



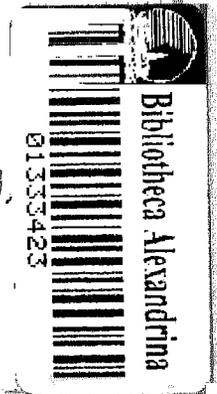
مصطفى مراد الدباغ

بلادنا فلسطين

طبعة عربية ١٩٩١

أحدان،
دار الهدى - كفر الشيخ

إبراهيم خليل
مخبر



بِلَادُنَا فِلَسْطِينِ

مُصْطَفَى مَرَادِ الدَّبَّاعِ

بِلَادُنَا فِلَسْطِينِ

الجزء العاشر - القسم الثاني
في بيت المقدس

(٢)

يا معاذ: ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من
بعدي، من العريش الى الفرات. رجالهم ونساؤهم
واماؤهم مرابطون الى يوم القيامة. فن احتل منكم
ساحلا من سواحل الشام او بيت المقدس فهو في
جهاد الى يوم القيامة.

حديث شريف

انصره نصرأ عزيزأ ، وافتح له فتحأ ميينأ ، يامالك الدنيا والآخرة ،
يارب العالمين [١١] .

وبعد أن تم فتح الشام عين « ياوز » « جان بردي الغزالي » نائباً عليها .
وهو الذي (كان متواطئاً مع ابن عثمان في الباطن من أيام السلطان الغوري وكان
سبباً لكسرة العسكر في مرج دابق هو وخاير بك نائب حلب) [١٢] .

وقسمت بلاد الشام إلى ولايات منها « ولاية دمشق » التي كان تشمل
سناجق دمشق ، القدس ، غزة ، صفد ، نابلس ، عجلون ، اللجون ، تدمر ،
صيدا مع بيروت والكرك مع الشوبك [١٣] .

وعن خلافة السلطان سليم قال ساطع الحصري : [ان الرواية الشائعة عن
تنازل الخليفة العباسي [١٤] إلى السلطان سليم لا تستند إلى أي أساس يحوز
الاعتماد عليه . فلا مجال للشك والحالة هذه ان الرواية المذكورة اختلفت
اختلاقاً بعد عهد السلطان سليم بمدة [١٥] .

١ - ابن اياس ١٤٨/٥ .

٢ - ابن اياس ١٦٠/٥ . وكان السلطان سليم أبعد عن السلطة كل من وقف إلى جانب
المالِك وأحل محلهم الذين أيده . وكان من بين الذين أيده أمير منطقة صفد البديري
ابن طرباي . وأسوة الأمير مصطفى أبي شاهين في حكم غزة . وهي الأسرة التي عرفت فيما بعد
باسم « آل رضوان » . وكان مصطفى هذا من كبار الأمراء في زمن السلطان سليمان القانوني
ويشأ من إشاراته .

٣ - وفي عام ١٦٦٠ م سلخ كل من سنجق صفد وسنجق صيدا مع بيروت عن الشام
وقاست ولاية صيدا .

٤ - هو المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بن المستمسك بالله . كان قد ارسل إلى استانبول
بناء على أوامر السلطان سليم ثم عاد إلى مصر بعد وفاة السلطان واستمر في الخلافة حتى وفاته
في صيف عام ١٥٥٠ م .

٥ - البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٤٤ .

وقال حتى : [واما الادعاء بأن الخليفة بعد اعتقاله في مرج دابق ، أوصى
بتنصيبه الرفيع إلى السلطان العثماني ، فحكاية من مولدات القرن التاسع عشر]^(١).

وقال جورج أنطونيوس : [كان أسلاف عبد الحميد الثاني قد حملوا لقب
« الخلافة » مدة قرنين متصلين على الأقل . وكانت دول اوروبه عامة تقر لهم
بأنهم أصحاب الحق الشرعي في هذا اللقب]^(٢) .

أقول : استعمل السلطان العثماني لقب خليفة ، رسمياً ، لأول مرة يوم ان
وقع معاهده « كوجوك قاينارجه » مع روسيا القيصرية عام ١٧٧٤ م . وكان
ذلك في عهد السلطان عبد الحميد الاول ١٧٧٣م - ١٧٨٩ م ، وكاترين الثانية .
وبموجب هذه المعاهدة خسرت الدولة أملاكها في شبه جزيرة القرم على البحر
الاسود . ومما يجدر ذكره ان القيصرية كاترين الثانية هي التي قدمت المعونة إلى
كل من ظاهر العمر وعلي بك الكبير يوم تمردهما على الدولة العثمانية .

وبعد وفاة سليم الأول تولى أمر السلطنة العثمانية ولده السلطان سليمان الملقب
بالقانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) الذي أتم فتح البلاد العربية . واكتملت في عهده
قوانين الدولة حتى ان المؤرخين اصطلحوا على تلقبته بالقانوني .

وعلى عهده قامت بالقدس المنشآت الآتية^(٣) : [جدد عمارة سور القدس

١ - تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢/٢٩٩ .

٢ - يقظة العرب ص ١٣٧ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٦ .

٣ - الفصل في تاريخ القدس ٢٦٥ - ٢٦٦ . وفي بذكر (ص ٧٠) ان السلطان
سليمان القانوني جدد عمارة بركة السلطان الواقعة في الجنوب من باب الخليل ويعقد عندهما سوق
الجمعة . وعلى ذكر هذه السوق نقول ، ان الأسواق التجارية في فلسطين تعقد عادة في يوم من
أيام الاسبوع ، يمرض فيها الكثير من مختلف البيعات . فيجول الشاري بين هذه المعروضات
ليشتري منها ما يعبه . وأشهر هذه الأسواق سوق اللد وتقام يوم الاثنين وأسواق غزة وريفا
والقدس والخليل والجبل وناپلس تعقد يوم الجمعة وأما أسواق بئر السبع والناصره والرملة فتقام
كل يوم أربعاء من كل اسبوع .

ورسم القلعة وعمر بركة السلطان والسبيل الواقع قبالة البركة المذكورة ، والسبل الكائنة في طريق الواد ، وفي ساحة الحرم إلى الشمال من باب شرف الأنبياء ، وعند ملتقى الطرق المؤدية إلى طلعة التكية وباب الناظر من أبواب الحرم ، وبالقرب من باب الأسباط وعند باب السلسلة أمام المدرسة التنكزية .

وهو الذي عمر قبة الصخرة وأعاد تبليطها . وعمر جدران الحرم وأبوابه ، وسد الباب المعروف بالباب الذهبي في الحرم ، وفتح الباب المعروف بباب ستنا مريم ، وعمر الباب الغربي لقبة الصخرة ، وجدد القاشاني الذي تراه في قبة السلسلة من الداخل .

وأنشأ مسجداً فوق جبل الزيتون (الطور) أنشأه في الموضع الذي كانت تقوم عليه كنيسة الصعود .

وعلى عهده أنشئت التكية المعروفة بتكية خاصكي سلطان في عقبة المفتي شرقي دار الأيتام الإسلامية . أنشأها زوجته الروسية « روكسيلانة » ، والمدرسة الرصاصية . والذي أنشأها هو الأمير بايرام جاويش بن مصطفى الذي كان مناظراً لعبارة السور] .

وفي عام ٩٣٦ هـ أي في السنة التاسعة من سلطنة سليمان القانوني حوّل مقام النبي داود إلى مسجد . نقوش البلاطة التي على المسجد توضح ذلك : [بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بتطهير هذا المكان وتنظيفه من المشركين وعمله مسجداً يذكر فيه اسم الله تعالى سلطان الأنام ناصر دين الاسلام خدام البيت الحرام

١ - يقول صاحب الفصل في تاريخ القدس (ص ٣٠٧) : تعتبر تحفة خاصكي سلطان من خيرة الأماكن الأثرية التي أنشأها العثمانيون بالقدس . إذ منذ تأسيسها إلى الآن يقدم الشرفون عليها للذقاء لعدة كبير من الفقهاء مجاناً وفي كل يوم . نلفقاتها تدلّج من ربح الأوكسان التي وقتتها روكسيلانة .

منشئ العدل والأمان السلطان ابن السلطان سليمان من آل عثمان . أيد الله الإسلام في حياته على يد مولانا الشيخ أحمد الدجاني والساعي الشيخ محمد الواعظي المعجمي أجرى الله على يديه وذويه الخير . تاريخ ٥ ربيع الأول ٩٣٦ هـ . والحمد لله وحده (١)] .

وفي سنة ٨٩٤٥ هـ : ١٥٣٨ م بني « محراب النبي » غربي الصخرة إلى الشمال بينها وبين قبة المعراج .

وفي أوائل القرن السابع عشر للميلاد كانت بيت المقدس أحد الألوية التي تتألف منها إيالة (ولاية) الشام . وهذه الألوية هي : دمشق والقدس الشريف وغزة وصفد ونابلس وعجلون واللجون وصيدا مع بيروت والكرك مع الشوبك وعكا والبقاع .

وفي عهد السلطان « أحمد الأول » ١٠١٢ - ١٦٠٣هـ ١٦١٧ م أنشئ جامع الحنابلة غربي الحرم عام ١٦١١ م كما انتشرت عادة التدخين في البلاد العثمانية إلا انه حظرت استعمال التبغ في عهد السلطان مراد الرابع ١٠٣٢ - ١٠٤٩ هـ ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م . (السلطان السابع عشر من سلاطين آل عثمان) .

ومن حوادث القدس في عهد السلطان مصطفى الثالث ١١٧١ - ١١٨٧ هـ : ١٧٥٧ - ١٧٧٣ م (السلطان السادس والعشرون من سلاطين آل عثمان) فتنة حدثت سنة ١٧٥٧ م في كنيسة القيامة بين الروم الأورثوذكس والافرنج وقع على أثرها الكثير من الجرحى ونهبت قناديل وغير ذلك . ولما رُفِع الأمر للباب العالي ، وكان راغب باشا احد ولاة القدس السابقين صدراً عظماً ، فاز الأروام على خصومهم وشدت الحكومة من أزرهم وسلتهم جميع الأماكن المقدسة .

وتحدث الخوري ميخائيل بريك الدمشقي في ص ٦١ من كتابه تاريخ (الشام ١٧٢٠ - ١٧٨٢ م) عن هذه الفتنة فقتطف ونلخص ما يأتي : (وأما أحوال

١ - وفي بذكر ان هذا المكان كان في عام ١٣٣٣ م ملكاً للفرنسيكان .

القدس فإنه في العام الماضي (١٧٥٧ م) حصل شرور وقتن بين الروم والافرنج . وفي ليلة أحد الشعانين قام الافرنج ومن تبعهم وكبسوا القيامة الشريفة ومن كان فيها من الروم وصار جرحى كثيرون ونهب قناديل وغير ذلك . والحاكم مسك بالليل من وجسد . وارتفعت الشكاوة للدولة العلية (لاسلامبول) . ولم يزل الروم تدفع دراهم والافرنج كذلك إلى ان تكلفت الروم نحو الف كيس دراهم . وفي هذه السنة (١٧٥٨ م) انتصرت الروم وحضر لهم خط شريف بأن يضبطوا جميع الأماكن المقدسة ولا يكون للافرنج سلطة على مكان سوى ديرهم فقط وتسلم طائفة الروم جميع الأماكن المقدسة [١١] .

وفي عام ١٧٦٠ م ظهر الوباء في عكا ومنها انتشر في جميع بلاد الشام ومن بينها القدس . وكان فناءً عظيماً امتد نحو ستة أشهر .

وفي ولاية محمد باشا ابو المرق الغزي على القدس ويافا وغزة والرملة تحت حكم أحمد باشا الجزار قاست البلاد المذكورة انواع البلاء والشدائد . وقد جئنا على ذكر هذا الباشا في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

وفي عهد السلطان محمود الثاني ١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م جرت الوقائع التالية في بيت المقدس :

١ - ثورة الانكشارية :

قام هؤلاء الجنود بتمردهم على اثر احلال جنود محلهم في القلعة . وأخذوا يعيشون فساداً بالمدينة فهاجموا على كنيسة القيامة ، التي أخذ الروم في تجديد بنائها على اثر أحداثها عام ١٨٠٨ م ، وقتلوا وجرحوا بعض من وجدوهم فيها . وطردها المتسلم منها واعتصموا بالقلعة .

١ - راجع أيضاً : خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية ص ١٧٠ وما بعدها .

ولما علمت دمشق بما جرى استنجد واليها بسليمان باشا والي عكا الذي أصدر الأوامر اللازمة بتجريد حملة لتأديب العصاة بقيادة محمد أغا أبو زريعة مغربي وأمره بفتح القدس وقطع دابر الفتننة . وبعد وصول الحملة إلى القدس أخذ العفيفي رئيس الانكشارية وأبو زريعة والمتسلم وغيرهم ينصحون المتمردين بالخلود إلى السكينة ولكنهم لم ينتصحو مما اضطر قائد الحملة لأن ينكل بهم تنكيلا شديدا . [دخل الجنود على الثائرين فقتلهم عن آخرهم وقطعوا رؤوسهم مع غروب الشمس . وأمر قائد الحملة المتسلم والعفيفي أن يخنقوا من بقي منهم وعند الصباح جعل جثثهم صفا واحدا خارج باب الخليل فندبهم ذووم وأودعهم التراب]^(١) . وقد بلغ عدد الرقاب ستة وأربعين رقبة^(٢) .

٢ - وفي عام ١٢٢٧ هـ : ١٨١٢ م عمر متسلم القدس كنج أحمد آغا قنائة السبيل^(٣) التي تجري فيها مياه برك سليمان إلى القدس .

٣ - الحرم الشريف :

قام سليمان باشا والي إيالة صيدا وطرابلس الشام عام ١٢٣٣ هـ : ١٨١٦ م بترميم المسجد الأقصى على نفقته الخاصة . ويصف لنا ابراهيم العورة ذلك في كتابه (سليمان باشا العادل -) ص ٢٠٢ - ٢٩٧ وتلخصه بما يلي :

نزل القدس الشريف في عام ١٢٣٢ هـ بقصد التبرك وزيارة الأماكن المقدسة (كوسا كيخيا) أحد كبار رجال الدولة ، ولما زار الحرم الشريف أطلعه

١ و ٢ - خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الاورثوذكسية ١٨٢ - ١٨٤ بتصرف وتاريخ ولاية سليمان باشا العادل للعورة ٨٨ - ٨٩ في حوادث سنة ١٢٢٣ هـ .

٣ - هي القناة التي كان الماء يسيل فيها من العروب وبرك سليمان وما جاورها من عيون إلى بيت المقدس . وقد عمرت أكثر من مرة .

المسؤولون على بعض الخراب الذي لحق بالمسجد الأقصى والحاجة الماسة إلى ترميمه . ولما عاد (كوساكيخيا) إلى استانبول عرض الأمر على السلطان محمود على أن تكون النفقات اللازمة تدفع من أموال سليمان باشا .

[فالملك استمال لأقوال الكيخيا ورغب عمل هذه الخيرية خصوصاً لما تأكد أن يكون عملها براني . فعلاً أصدر توقيع همايوني بهذا الخصوص . وبوجه صدر فرمان ملوكي مستطيل الشرح حاوي عبارات متنوعة ومن جملتها المديح والثناء بحق سليمان باشا . ولأجل حسن صداقته صار معتمد السلطنة السنية وتوكل من طرف ملوكانيته لعمل هذه الخيرية الجسيمة . وهم عمارة وترميم محلات عرش الله الأدنى وتنظيمها كالواجب] .

أخفى سليمان باشا امتعاضه من هذا الأمر لكثرة النفقات التي تتطلبها التصليحات وقلة ما لديه من أموال . إنما اضطر لأن يظهر سروره وأمر بإرسال بعض رجاله للكشف عن التصليحات المطلوبة وسلمهم مرسوماً إلى جميع سكان القدس ذكر لهم فيه محتويات الأمر السلطاني وطلب منهم مساعدتهم بتسهيل من عهد اليه بالقيام بهذا العمل الخيري .

اجتمع القاضي والمفتي والنقيب والمتسلم ومحافظ القلعة والرجوه والأهالي وأرباب التكلم وخدمة المحلات الشريفة وتلى عليهم المرسوم . أظهر المهتمون اغتباطهم بما جاء في المرسوم وأبدوا استعدادهم ببذل كل مساعدة لإنجاز الترميم المطلوب .

كشف المختصون من مهندسين وبنائين على الخراب الواقع على المسجد الأقصى وقرروا « وجوب تغيير سقفه الثلاثة المحلات ورفايقها على الدائر وتغيير سقفه الأروقة جميعها وتغيير الرصاص الموجود على سائر الأسطح لكونه من طول الأيام تلف ، وتغيير الكاشاني الموجود لكونه ما عاد ينفع وتجديد سائر الدرابزونات والأشياء الموجودة وأوضحوا مساحة المحلات طولاً وعرضاً لأجل

جلب الجسور اللازمة قدر الاحتياج . ثم عملوا دفتر بعلم اللوازم بقدر الإمكان تحت الزيادة والنقصان وقدموا الدفتر الى سليمان باشا .

وعلى اثر ورود هذا التقرير لمكا طلب سليمان باشا من الأمير بشير الشهابي حاكم الجبل ومن متسلم بيروت ان يقوم كل منهم في دوره بإجراء ما يقتضي القيام به وارسال المطلوب من جسور وأخشاب وغيرها بالسرعة الى يافا محملة على سفن خاصة بأسرع ما يمكن . ومن جهة ثانية ارسل الباشا إلى متسلم يافا أبي نبوت ان يعمل بكل طاقاته لإرسال الأغراض المذكورة بأقصى سرعة ممكنة إلى القدس (وأمره ان بحضور الجسورة والقرط وألواح يدبر بالحال الجمال والزم اللازمة لأجل مشالها وأخذها إلى القدس بدون أدنى تأخير وشدد عليه بذلك وحذره غاية الحذر من الإعاقة والإهمال) .

وقد قاسى أهل البلاد مشقة عظيمة في نقل هذه الأدوات (لأن الجسور المطلوبة كانت واهية بطولها وسمكها وجانب من الجمال في جبل لبنان وفي بلاد غزة والرملة ويافا واللد هلكت بسببها . والفأية حصل بأمرها مشقات كلية وضجت ساير الرعايا من جرائها) .

وحول الكاشاني اللازم رؤي انشاء معمل له بالقدس وعين له الموظفون الاداريون ، وأوتي بالصناع المهرة والأدوات اللازمة من الشام . كما جلب التراب اللازم لعمل الكاشاني من مغارة بالقرب من انطاكية . وبعد أن تم صنع الكاشاني نقشت عليه الكتابات الجميلة . . . (وهكذا انتظمت ساير المحلات الشريفة بما يلزم لها من التعمير والترميم والزينة بزياده عن هيئتها الأصلية أضعاف مضاعفة) .

وهناك في المسجد الأقصى فوق رقبة القبة وتحته الشبائيك غير النافذة كتابة كتبت بالخط الثلث تقول : [بسم الله الرحمن الرحيم . جدد ترميم هذه القبة الشريفة مولانا سلطان البرين وخاقان البحرين وخادم الحرمين الشريفين

وهذا المسجد الأقصى أولى القبلتين المجاهد في سبيل الله تعالى المحفوف بعناية الله المعبود مولانا السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خلد الله ملكه مدى الزمان . وذلك عن يد الوزير صاحب الخيرات والتدبير سعادة الحاج سليمان باشا والي إيالة صيدا وطرابلس الشام أدام الله دولته واجلاله وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم . بقلم الضميف مصطفى علي أفندي المأمور من جانب الدستور] .

وبعرفة سليمان باشا أيضاً جرى تجديد بعض الرخام في مسجد الصخرة .

ولم يكتف سليمان باشا بترميم ما رمم في المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، فقد رأى رحمه الله بناء على طلب من سدنة مقام النبي داود ترميم وتعمير هذا المقام . ونقشت على باب زاوية النبي داود الكلمات الآتية : [جدد تعمير هذا المكان الشريف والبناء الساطع المنيف مع ترخيم الروضة بالرخام اللطيف مولانا السلطان الأعظم السلطان محمود خان خلد الله ملكه وسلطنته وزاد بالتوفيق أيامه وأحكامه . وذلك على يد سعادة الدستور الوزير صاحب الحسنات والخيرات الحاج سليمان باشا بلغه الله ماشاء والي صيدا . بمباشرة مصطفى علي أفندي المأمور وذلك في سنة ١٢٣٣ هـ] .

وقد كلفت هذه الأعمال الخيرية في القدس سليمان باشا [زيادة عن سنة وتسعة أشهر . وبالمقايضة تكلف زيادة عن أربعة آلاف ككيس وجعل هذه الخيرية في صحيفة السلطان وصحيفته] .

ومما حدث في عهد السلطان محمود الثاني ، مذبحة « الانكشارية »^(١) التي

١ - الانكشارية تحريف « بني تشري » بمعنى « النوع الجديد » أو « النظام الجديد » .

ذكرناها في جزء سابق واتخاذها للباس الأفرنجي والطربوش^(١) بدل العمامة وتبعه بعد ذلك الوزراء والموظفون والكثيرون من سكان مدن الأمبراطورية العثمانية ومن ضمنها القدس .

وفي عام ١٨٢٣ م قدم القدس أول جماعة من المبشرين وكانوا من الأنجلييين أملاً بهداية اليهود إلى النصرانية . وهؤلاء هم الذين أسسوا صناعة الحفر في الزيتون المشهورة الآن بالقدس . وكانت الغاية من تأسيس تلك الصناعة فتح أبواب الشغل الى الدخلاء من اليهود لكي يقوموا بنفقاتهم الشخصية^(٢) .

وفي عام ١٢٤٧ هـ : ١٨٣١ م سقطت القدس في أيدي ابراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري .

١ - كان الطربوش في بادئ الأمر احمر طويل وله شرابة . وفي أيام ابراهيم باشا المصري كان مستديراً له شرابة زرقاء ؛ وفي عهد السلطان عبد العزيز أخذ شكله الحاضر الأخير فنسب اليه ودعي بالطربوش العززي .
٢ - فلسطين وتجديد حياتها ص ٢٣ .

القدس في عهد محمد علي باشا المصري

كانت الدولة العثمانية أيام ولاية محمد علي باشا على مصر في منتهى الضعف والإنحلال فالحروب المتعددة وثورات الولاة والأضطرابات والفتن الداخلية الناتجة عن ظلم الحكام وجور الإنكشارية ... هذا الى ان قضاء السلطان محمود الثاني على العساكر الإنكشارية قبل ان يبيء عسكراً تحل محلهم وبذلك أصبح بلا جيش تقريباً .

كل ذلك أدى إلى طمع محمد علي والي مصر الذي قام بالأعمال العظيمة في سبيل إصلاح مصر فوضع أساساً متيناً للحكومة عادلة وقام بأعمال خطيرة في مختلف الحقول الزراعية والصناعية والتعليمية والعمرائية والتجارية وغيرها . واهتم اهتماماً بالغاً بتدريب جيشه وتزويده بمختلف المعدات الحربية الحديثة ، وتنظيمه على أحدث الطرق الأوروبية وزيادته حتى بلغ أكثر من ٢٧٥ الف جندي ، كما بلغت مرابيه الحربية (٣٠) قطعة حديثة تحمل ١٣٠٠ مدفع ونحو ١٢٠٠٠ بحري .

ولما استعانت الدولة بهذه القوة المصرية - من برية وبحرية - في اخماد الكثير من الإضطرابات الداخلية وحروبها الخارجية ، طلب محمد علي من السلطان أن يولييه على عكا علاوة على مصر مكافأة له على مساعداته . ولما رفض طلبه أخذ يتدرع يوسيلة تضمن له أطماعه . كانت هذه الأطماع في أول أمرها

متواضعة : ابتدأت بطلب ضم ولاية عكا ثم ببقية بلاد الشام لأعتقاده بأن هذه البلاد تكون خطراً على ولايته بمصر إذا لم تكن منضمة إليه . (لقرئها من مصر ووجوب المحافظة على وادي النيل ^(١)) وكذلك للحصول على الأخشاب الصالحة لسفنه وغيرها من غابات الجبال ، الغابات الغير منيسرة في مصر . ثم بالاستقلال التام لمصر والشام ^(٢) تحت سلطنة عائلته وذريته الى ما شاء الله . وأخيراً الحكم بتملك جميع البلاد العربية ^(٣) .

انتهم محمد علي باشا فرصة خلافه مع عبد الله باشا الخزندار والي ولاية عكا حول أمرين : أولهما استيلاء عبد الله باشا على بضائع لتجار مصر مدعياً أنها لبعض التجار في نابلس مما ألحق الضرر بالخزانة المصرية . وزاد في غضب محمد علي ان الباب العالي أخذ يماطله في وضع حد لهذا الخلاف ^(٤) . وثانيهما : المهاجرون المصريون الذين أثقل عاتقهم بالضرائب وبتسخيرهم في الأشغال العامة وتجنيدهم تجنيداً اجبارياً مما جعلهم في غاية البؤس والشقاء . وان عرب المعازة يسهلون هرب الفلاحين الى بر الشام ^(٥) .

وزيادة على ما سبق كان عبد الله باشا يشجع المصريين على نقل حاصلات الوجه القبلي بطريق سيناء بدلاً من تصديرها عن طريق الاسكندرية . فكان ذلك مضراً بمصالح محمد علي .

رجا محمد علي من « عبد الله » أن يضع حداً لكل ما تقدم وأن يعيد كل من

-
- ١ - المحفوظات الملكية المصرية ٣/٢ . ويقول المؤلف ان فلسطين كانت دوماً مفتاح مصر وخط دفاعها الاول من الشرق .
 - ٢ - المحفوظات الملكية المصرية ٨٦/٢ و ١٧٧ و ٩٥ و ١٢٣/١ .
 - ٣ - المرجع السابق ٢٠/٢ .
 - ٤ - نفس المصدر ١/١٢١ و ١٢٢ .
 - ٥ - المرجع السابق ١/١٩١ .

هاجر الى مصر ثانية وذلك خوفاً من كثرة من يتبعهم الى ولاية عكا .

وفي هذا يخاطب محمد علي والي عكا : [لم يفقه اهالي اقليم الشرقية المتاخم لولاية عكا الحكمة من الأعمال الخيرية التي قمنا بها ففر بعضهم الى ولاية عكا . وانه لما أدركوا خطأهم وهوا بالعودة الى اوطانهم لم يُسمح لهم بذلك . ثم بين المصري لمبدالله انه يجب على شيوخ القرى في ولايته الا يعارضوا في رجوع هؤلاء الفلاحين الى مصر ويرجوه ان يبين ذلك الى الشيوخ المذكورين كي لا يضطر هو بدوره أن يأمر يجلب الفارين وجلب الشيوخ معهم ايضاً . ويختم بقوله : « ان ولاءنا لذاتكم هو الذي اقتضى تسطير ما ذكر اعلاه » (١) .

عند ذلك لجأ عبدالله باشا والي عكا الى الباب العالي ليوقف محمد علي عند حدوده وان لا يتدخل في أمور ولايته . فأرسل الباب العالي الى محمد علي بأن المصريين احرار يسكنون في أي ولاية من ولايات الدولة يريدونها .

غضب محمد علي باشا وابتدأ باعداد حملته على سوريا التي بدأ زحفها في جمادى الاولى عام ١٢٤٧ هـ : تشرين الثاني ١٨٣١ . بقيادة ولده ابراهيم باشا . [وفي طريقه من مصر الى عكا قد تسلم جميع المدن التي كانت تابعة عكا بدون حرب وهي غزة والرملة ويافا وحيفا والقدس الشريف] (٢) .

أعلن متسلم القدس وأهاليها وشيوخ الجبل : ابراهيم ابو غوش وملحم اللعام واسماعيل سمحان ولاءهم للحكم الجديد (٣) ، ثم ما لبث الجنود الأرتاؤوط الذين كانوا قد اعتصموا في قلعة القدس ان دخلوا في طاعة الحكومة المصرية (٤) .

١ - المحفوظات ١ / ١١٥ .

٢ - حروب ابراهيم المصري في سوريا والآنضول ١ / ١٤ .

٣ - المحفوظات ١ / ١٣٣ و ١٣٤ .

٤ - المحفوظات ١ / ١٣٧ .

وبما هو جدير بالذكر ان ابراهيم باشا قائد الحملة يشير الى بعض الدوافع التي أدت الى حرب الشام فيقول انها (حرب القومية والعنصرية) وانه يجب على المرء (أن يضعي حياته في سبيل قومه وعشيرته ^(١) . وقال ذات مرة . « لقد جئت مصر صبياً . فلونت شمس مصر دمي وصيرتني عربياً » ^(٢) .

وعلى أثر الانتصارات الساحقة التي احرزها المصريون ففتحو اكثر الأناضول الذي يعتبر قلب الإمبراطورية العثمانية ، ولما احتل ابراهيم باشا مدينة (كوتاهية) للجنوب الشرقي من استانبول وعلى نحو ٣٠٠ كيلومترا عنها اضطر الباب العالي في الاتفاق مع محمد علي وأبرم معه (اتفاق كوتاهية) في ذي الحجة من سنة ١٢٤٨ هـ : ايار سنة ١٨٣٣ م . وبه تولى محمد علي بلاد الشام وجعل ابراهيم باشا محصلا لولاية (أضنة) . وهكذا أصبحت القدس تابعة لمصر .

وبعد أن تم الصلح مع السلطان أخذ ابراهيم يتجول في البلاد المعطاة له ، متفقداً شؤنها . وصادف ان وصل الى القدس يوم عيد الفصح ، العيد الذي جمع في ذلك العام حججا كثيرة قدر عددهم نحو ٢٠ ألف حاج . وفي هذا يقول صاحب مذكرات تاريخية ص ٩٥ [وصل - ابراهيم باشا - الى القدس اول جمعة الايام ونزل في النبي داود . وكان بتلك السنة زاير (زوار) كثير عمره ما حضر مثله حتى انه حضر من ديرة العربية مقدار خمسة آلاف زاير ومن الأروام والأرمن خمسة عشر الف . وأمر ابراهيم باشا ان قفتح درفة الباب الثانية أي درفة باب القيامة لانه من عهد سيدنا عمر بن الخطاب لم انفتحت وأمر ان لا يكون غفار (خفر) في الدروب ولا ورقة في باب القيامة وان الزاير لا يحط (شيئاً) لا كلي ولا جزئي . فبهذا السبب اجتمع زوار كثير وصار أمان في كل الدروب] .

١ - المحفوظات ٥٢/٢ .

٢ - بقظة العرب لأنطونيوس ص ٩٠ .

ومن شدة الزحام مات نحو خمسمائة شخص (١) .

وفي عام ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م ابتدأت البلاد تتدمر من الحكم المصري . ثم تحول التدمير الى ثورة . الا ان ابراهيم باشا قضى عليها بالحديد والنار .

وقبل ان نتحدث عن حوادث هذه الثورة نذكر أهم أخبار القدس من عام ١٢٤٧ هـ الى بدء التمرد ، فنقول : - نقلا عن المحفوظات الملكية المصرية - .

(١) تصريح بترميم كنيس اليهود ، على شرط ان لا يزداد شيء على المباني القديمة وغيرها . (١٣٦ / ١) .

(٢) رفع الخضر عن حجاج النصارى الذين يؤمنون القدس - لزيارة كنيسة القيامة وغيرها (١٣٨ / ١) وكانت هذه الرسوم وضعت في عهد السلطان سليمان القانوني .

(٣) ارسال محمد علي باشا الف إردب من الأرز لتخفيف شدة القحط في بيت المقدس (١٦٢ / ١) .

(٤) الغاء الضرائب والعوائد التي تؤخذ من رؤوس النصارى واليهود (١٨٨ / ١) .

(٥) الموافقة على انشاء مجالس شورى في المدن المختلفة - ومنها بيت المقدس - لتتعاون مع المديرين وتنتظر في الأمور الجزئية وتفصل في بعض المشاكل العمومية المختلفة (٣٥٩ / ٢ و ٣ / ٨٨ و ٩٥) (٢) .

١ - حروب ابراهيم باشا المصري لتاريخ مجهول ٢ / ٣٨ .

٢ - كان من اعضاء مجلس الشورى في بيت المقدس عام ١٢٥٥ هـ : ١٨٣٩ م المفتي السيد محمد طاهر الحسيني والنقيب السيد محمد علي الحسيني وخلييل الخالدي وعثمان ابو السمود ومحمد الزملاوي ومصطفى الجوري - المحفوظات : ٤ / ٢٦٢ .

(٦) التصريح لمراد أروتين وكيل قنصل الساردو ونابولي بتصليح الطريق بين القدس ويافا على نفقته الخاصة (١١ / ٢ و ٣٦٥ و ٣٧٥) . مر ذكر ذلك في جزء سابق .

(٧) انتشار الطاعون في القدس وبيت لحم وما يليها ١٨٠/٢ و ٤١٩ .

(٨) التمس رهبان الروم في القدس من القائمين على شئون البلاد منع الرهبان الكاثوليك من التزي بزيمم والتلبس بلباسهم ولبس قلنسوتهم (٢٤٧/٢ و ٢٧٩ و ٣٢٨) فصدر الأمر ببقاء القديم على قدمه .

(٩) التصريح لقنصل فرنسا في القدس ببناء ثلاثة أو اربعة محلات يجوار المستشفى في دير الأفرنج بالقدس (٣١٤ / ٢) .

(١٠) لم يسمح محمد علي باشا لوكيل قنصل اميركا برفع علم بلاده في نفس القدس ، وكان ذلك تلبية لرغبات أهل البلدة ٣٣٠/٢ و ٣٣٦ .

(١١) الأذن لقنصل فرنسا بأنشاء بناء للرئيس وآخر للمرضى في داخل دير اللاتين في القدس (٢ / ٣٨٠ و ٤١٥) .

(١٢) ومن طريف ما يذكر ان محمد علي باشا بعث لولده ابراهيم باشا انه لا يوافق على لقب « سر عسكر بلاد العرب » الذي اتخذه ابراهيم باشا لنفسه ويوجب الأكتفاء بالأسم ابراهيم كما اكتفى هو بالأسم « محمد علي » ثم يقول لولده : « إن هذه الألقاب جوفاء لا تليق بأبراهيم وان اذاعتها تدل على الضعف لا على القوة) .

ثارت البلاد على الحكم المصري لأسباب عديدة منها :

التجنيد الاجباري :

كان محمد علي باشا بحاجة الى الجند للوصول لغاياته التي كان يطمح لها . لم يوافق الأمير بشير الشهابي ، بعد استشارته ، على التجنيد ، (وذلك لأسباب أهمها استمرار الحرب مع الباب العالي ، ونفور الأهالي من التجنيد وما قد ينتج عن هذا من عدم الأطمئنان للحكم المصري وتشويش أفكار الجمهور ودفهم للخروج عن الطاعة . ولذا فالأمير يرى ان يؤجل التجنيد الى بعد الحرب (١) .

وكان هذا رأي ابراهيم باشا ايضاً . إلا ان محمد علي ظل مصرأ على تنفيذ التجنيد الاجباري (٢) . ولما اجتمع المسؤولون بأعيان نابلس والقدس والخليل في القدس أظهر هؤلاء امتثالهم لأوامر الدولة . إلا انهم لم يتمكنوا من تنفيذ وعدم . وبهذا تقول المحفوظات الملكية نقلاً عن رسالة بعث بها متسلم القدس للمسؤولين : [بأنه صاير محاولة من كبار مشايخ جبل القدس عن ارسال أولادهم الذي حرروا اسماهم ويعتدروا ايضاً من ارسال الأنفار بأن الفلاحين هربوا وليس لهم قدرة على ارجاعهم] (٣) . قال محمد كرد علي في خطط الشام : [فمسألة التجنيد قللت من أنصار الحكومة المصرية في البلاد لقلة اعتماد الناس الجندي في ذلك العصر ، اذا أصبح الناس يعدون التجنيد من باب القاء النفس في التهلكة ، وزال من الأفكار معنى الدفاع عن الوطن والذي عن مقصد شريف ، وهذا الروح كان قد ضعف في الأمة بعد أن حكمها الغريباء قروناً بالعنف والقهر] (٤) .

-
- ١ - المحفوظات ٢٠٧/٢ - ٢٠٨ .
 - ٢ - ٣٩١-١٩١/٢ >
 - ٣ - ٣٩٧/٢ >
 - ٤ - خطط الشام ٦٠/٣ .

الضرائب :

وكما كان محمد علي باشا بحاجة الى الرجال فإنه كان بحاجة إلى المال لتغطية نفقاته الباهظة التي تتحملها دولته في حروبه وغيرها . مما اضطره على وضع ضرائب جديدة ومتعددة مما اثقل كاهل الأهلين منها (ضريبة الفردة - الجزية) ، ضريبة شخصية اقلها ١٥ قرشاً وأعظمها ٥٠٠ قرش^(١) مما نفر منه القلوب . وقد استعظم هذه المبالغ الذي وضعها ابراهيم باشا ، والده محمد علي باشا مما جعله يقول : [ان ضريبة الفردة التي فرضت على سكان الايالات الجديدة باهظة ويستحسن جعلها موازية للفردة في مصر اما اذا كان السر عسكر (يعني ابراهيم باشا) قد بدأ في جمعها ويرى صعوبة في فسح قراره فليبقها كما هي]^(٢) .

نزع السلاح :

طلب محمد علي من ولده ابراهيم أن يسلم السلاح من جميع السكان من المسلمين والنصارى مما زاد في حنق الجماهير (نزع السلاح، الذي كان ربما يمسر على الأهالي زيادة عن جمع المساكر)^(٣) - أي التجنيد الإجباري - .

ومن دواعي مضاعفة الغضب ، فالثورة ، العدل بين الرعايا على اختلاف دياناتهم وطبقاتهم وما قام به العثمانيون من دس الدسائس الى المشايخ والزعماء في البلاد واغرائهم بالأموال ليحضوا الشعب على شق عصا الطاعة على مصر .

١ - خطط الشام ٥٨/٣ .

٢ - المحفوظات ٣٤٤ / ٢ .

٣ - المحفوظات ٣٩٧ و ٤٨٤ .

ان ضرب الجزية (الفردة) او (الفرضة) والتجنيد الأجنبي ونزع السلاح كلها صدرت دفعة واحدة . فكانت النتيجة ان ثار الأهالي واحدثوا فتنة تقام خطبها وامتد لهيبها في طول البلاد وعرضها .

ابتدأت الاضطرابات في اوائل محرم من عام ١٢٥٠ هـ (أيار ١٨٣٤ م) في السلط وهجوم بعض الفلاحين عليها ؛ وجرى قتال بالقرب من «سعير» في جبل الخليل وظهور عرب التعمارة وأهل سعير بالموقف المعادي^(١) . وبعد ذلك تجمع الفلاحون في البيرة وتوجهوا إلى قرية أبي غوش لقطع الطريق على المسافر الآتية من يافا الى القدس ؛ وهجوم ابن سمعان وابي غوش وبني حسن على مواشي اهالي القدس في ناحية باب العمود^(٢) .

وتمكن الفلاحون من محاصرة الجند المصري في المدينة المقدسة واشتبك الطرفان في معارك عنيفة امتدت سبعة أيام . ويصف صاحب مذكرات تاريخية هذه الحادثة بقوله :

[والعسكر الذين في القدس سكر وحاصر في القلعة والبلد . وبعده تجمعوا الفلاحين مقدار عشرين ألفاً وحضروا الى القدس وحيث هي محاصرة فدخلوا كم واحد من سياتق بير وراء باب النبي داود وذبحوا العسكر المفجرين (الخفر) الباب ليلاً وفتحوا الباب ودخلوا الفلاحين من الباب وصباحاً حصل الضرب بينهم وبين العسكر الموجود بالقدس ودخل العسكر الى القلعة وصار يضرب على الفلاحين بالطوب والبندق والفلاحين نهبوا دكاكين البلد وثلاثة بيوت يهود . والنصارى ما حصل عليهم شي حيث انهم رفعوا ارزاقهم وحرّمهم للديورة

١ - المخطوطات ٣٩٨/٢ .

٢ - نفس المصدر ٣٩٩/٢ .

حتى وهم احتموا فيها) وبقي هذا الحال سبعة ايام [(١)] .

اخبر ابراهيم باشا ، الذي كان مقيماً في دير الافرنج بيافا ، والده بنشوب الثورة في فلسطين ويرجو مده بالقوات اللازمة لأخادها ، وقام فوراً من يافا لمطاردة الثوار في جبال القدس ، وأخذ يتقدم نحو واد علي (٢) . وفي اثناء مروره منه واقع الثوار ثلاث مرات بعد أن كبدهم خسائر بين ٦٠٠ و ٧٠٠ شخص . ولما دخل القدس سالماً أته الأخبار بتجمع أهالي الوية قابلس والقدس وغزة استعداداً للزحف على القدس (٣) .

وكان ان وصل « ناصر المنصور » من جبل نابلس ورجاله الى قرية « شعفاط » (٤) فالتحموا مع ابراهيم باشا الذي تغلب عليهم بعد ان كبدهم نحو ٥٠٠ نفر وبعدها التقى بثوار الخليل وظفر بهم في بيت جبالا وبيت لحم بعد ان سقط منهم ٨٠ نفر (٥) وبعد قليل ظفر بالثوار في عين سلوان (٦) . وبذلك تمكن ابراهيم من فك الطوق الذي طوقه الثوار على القدس .

بعث محمد علي الى ولده ينيته بأنه آتٍ لنجدته ويطلب منه ان يبقى في القدس ريثما يلتقيان ويدرسان الموقف معاً (٧) .

وفي هذه الأثناء كان أهل القرى في جهات يافا قد أحاطوا بها وأخذوا

١ - ص ١٠٠ - ١٠١ .

٢ و ٣ - المحفوظات الملكية المصرية ٤٠٤/٢ . ويعرف واد علي ايضاً باسم مضيق القدس .

٤ - وفي مذكرات تاريخية (ص ١٠٦) ان المعركة كانت بالقرب من شيخ جراح .

٥ - المحفوظات ٤٠٥/٢ .

٦ - مذكرات تاريخية ١٠٧ .

٧ - المحفوظات ٤٠٧ .

يشنون غاراتهم على حاميتها كما وضعوا يدهم على الرملة واللد^(١) . وقامت جماعة من أهل جبل نابلس بقيادة الشيخ قاسم الأحمد قاصدة القدس الا ان ابراهيم باشا تمكن من صدمه في (لفته)^(٢) .

وفي ٢٣ صفر من عام ١٢٥٠ هـ (٣٠ حزيران ١٨٣٤ م) وصل محمد علي باشا الى يافا وبمجرد وصوله اليها أسرع ابراهيم باشا لمقابلة والده واتخاذ ما ينبغي اجراؤه لانقاذ الموقف .

وفي تلك الأثناء كانت امتدت الثورة الى شمال البلاد فعمت صفد ونابلس وحيفا وجوارها .

رؤي ان يحمل ابراهيم باشا حملة على جبال نابلس فالتقى بثوارها في زيتا ودير الفصون فهزمهم ودخل نابلس وفرّ قائدهم قاسم الأحمد وزعماء الجبل مما سبق وذكرنا ذلك جميعه في جزء سابق . وعلى اثر هذه الانتصارات اطلقت مدافع الاسطول المصري الذي كان راسياً في يافا مدافعها فرحاً وسروراً^(٣) .

عاد ابراهيم باشا بعد ذلك الى القدس ، وكان والده قد غادر يافا الى مصر ، وأخذ ابراهيم يواصل أعماله الحربية في اخاد الثورة كما سبق وذكرنا ذلك في أجزاء سابقة .



ان الثورة الفلسطينية وغيرها من الثورات التي قامت في مختلف أنحاء الشام شجعت الحكومة العثمانية على استئناف الحرب ضد محمد علي . فكان في النهاية

١ - نفس المصدر ٤٩٠ .

٢ - نفس المصدر ٤١١ .

٣ - نفس المصدر ٤٢٤ .

ما كان من انتهاء حكم مصر على البلاد سنة ١٢٥٦ هـ وعودتها للحكم العثماني .
وهكذا فإن طموح محمد علي الشخصي ورغبته في اقامة امبراطورية عربية
له ولأحفاده باءت بالفشل .
ومن الأسباب التي دعت لذلك ايضاً عدم نمو الوعي العربي القومي في تلك
الأيام ؛ في الشام ومصر .

ومن حوادث القدس أيام حكم المصريين نذكر :
أولاً : طلب اليهود أن يسمح لهم بشراء الأملاك والأراضي الزراعية
وممارسة الحراثة والفلاحة والزراعة وبيع الأغنام والأبقار وتملك
المصابين والمعاصر . ولما عرض الأمر على مجلس الشورى في المدينة رفض
الطلب ولم يسمح لهم بغير الاشتغال بالتجارة . وقد صادق على هذا
القرار محمد علي باشا الذي أجاب على الطلب بقوله : [لا يسمح ببيع
الأراضي في القدس ونواحيها الى اليهود الأجانب نظراً لعدم وجود
مسوغ شرعي لهذا العمل ^(١) .

ثانياً : انتشار الهواء الأصفر في القدس والرملة وغزة عام ١٢٥٣ هـ :
١٨٣٧ م .

ثالثاً : عينت بريطانيا في عام ١٨٣٩ م قنصلاً لها في القدس . فكانت أول
الدول التي ارسلت قناصلها للمدينة المقدسة .

١ - المحفوظات الملكية المصرية ٣ / ٢٣٠ وفي صفحة ٢٢٦ وما بعدها من المحفوظات
تفاصيل عن محضر جلسة مجلس شورى القدس التي خصصت لمناقشة هذا الموضوع وقد أشرفنا الى
ذلك في مجلد سابق . وحول مجلس الشورى نقول : انشأ محمد علي هذا المجلس في كل مدينة
شامية يتجاوز عدد سكانها العشرين ألفاً . كان اعضاءه يتراوح عددهم بين ٢٢ و ٢٦ عضواً .
وكان بين اعضاء مجلس الشورى في القدس اثنان من المسيحيين وواحد من اليهود .

وأباً : جاء في المحفوظات الملكية المصرية، في ذكرها لحادث محرم ١٢٥٦ هـ :
آذار ١٨٤٠ م . حول طلبات اليهود الواقعة بشأن حائط النجيب او
المبكى الذي ربط بها البراق ليلة الأسرى العظيمة ما يلي (١) :

١ - [عريضة من امضاء الحاج محمد شيخ المغاربة بالقدس الشريف موجبة
الى اسماعيل عاصم بك حكمدار حلب : دولتو سني المهمم كريم
الشم سعادة البيك المفخم ادام الباري شريف وجوده . المعروض بساحه
المكارم المحميدة ان عبدكم شيخ فقراء المغاربة الجاورين في الحرم الشريف
وفي زاوية أبا مدين افندم . والكل متقيد بما يجب عليه لعدل دولتكم
العادلة السنية افندم وحرارة عبيدكم ملاصقة الى حائط الحرم الشريف
الذي ربط في البراق ليلة الاسرى البهية واليهود من قديم يزوروا تلك
الحائط زيارة في (الاصابات) من غير رفع اصواتهم واطهار مقالهم
ومن ذواكم سنة كلما لهم في الأذية برفع اصواتهم وكثرة جمعياتهم
بجيت ان تلك المحل المذكور كل صباح يظن ان به كنيسة لهم والآن مرادهم
بناء الأرض الموجودة بالمحل المذكور بالبلاط لتوصلهم لمآربهم فتجاسر عبدكم
بتقديم عريضة العبودية لأعتابكم حيث البلاد بلاد دولتكم وبهمتكم في أيام
دولتكم لا تحدث لهم مرغوبهم المصريين عليه بلصق حائط البراق
الشريف ريناً من كرمه واحسانه يديم دولتكم واذا تحسن بركاي
المكارم احالة المادة هذه لمجلس الشرع الشريف والامر امركم افندم .

٢ - رأي مجلس شورى القدس في عريضة الحاج محمد : لدى المذاكرة
على هذا الاعراض المتقدم لعادة حكمدار حلب المحترم من الشيخ محمد شيخ
المغاربة بخصوص اليهود واحداثهم وشرح سعادة المشار إليهم للمجلس

الأمر برؤية هذه المادة وان القديم يبقى على قدمه روي ان المhell المذكور الذي مراد اليهود ان يبلطوه فهذا اولاً ملاصق لصورالحرم الشريف ومحل ربط البراق الشريف والثاني انه ليس لهم به حق حيث ان هذا المhell هو طريق مستمر في حارة المغاربة يتوصل به الى دور الوقف سيدنا أبي مدين الفوئ قدس سره وثالثاً إنه ما سبق لليهود ان يعمرؤا في تلك المhell مطلقاً ولا يجوز شرعاً ان الأجنبي يعمر في ملك الغير خصوصاً وان طائفة اليهود ليس لهم شرعاً ان يحدؤوا شيئاً زيادة عن القديم بل يبقى القديم على قدمه ولا سبق لهم في هذا المhell عمروا شيء . وقد صدرت الأوامر الشريفه السر عسكريه في مثل ذلك انههم لا يحدؤوا شيئاً مطلقاً ، بل يبقى القديم على قدمه . ومن حيث الحالة هذه واليهود الآن مرامهم الاحداث اقتضى افادة حضرة متسلم القدس الشريف لاجل حالاً يمنع اليهود المذكورين من التعمير ومن الأعلان باصواتهم بقرب الحرم الشريف بل يكونوا على حسب عادتهم فقط . فبناء على ذلك صدرت هذه الخلاصة من مجلس شورى القدس الشريف لحضرة السيد احمد آغا الدزدار قائمقام ملكية متسلم القدس الشريف ليجرى العمل بموجبها . ٥ ذي الحجة سنة ٥٥ .

٣ - تعليق اسماعيل عاصم بك حكمدار حلب في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٥٥ هـ :
« حضرات ارباب مجلس شورى القدس الشريف : غب مطالعة هذا الاعراض تنظر هذه المادة بحق الله تعالى والقديم يبقى على قدمه من دون احداث شيء .

٤ - صورة فرمان شريف سر عسكري صادر في ١٤ شوال سنة ٥٥ مضمونه الشريف : وردت ورقة من قونسلوس دولة الانكليز ويكر ان واحد من الرعايا كان حصل له لطف ونذر على نفسه ان يبلط زقاق البراق

و فيستدعي رخصة بذلك . فيلزم تعطوا الى الرعايا المذكورة الرخصة بتبليط الزقاق المذكور ويكون معلومكم .

حضرات ارباب مجلس شورى القدس المحترم : اطلمنا على خلاصة حضراتكم المحرر جانبه اقتضى حررتنا لحضراتكم صورة الأمر الشريف السرعسكري قايقام ملكية السيد احمد دُردار (١) متسلم القدس الشريف .

٥ - المريضة التي رفعها المجلس المذكور الى الباشمعاون الخديوي في ٨ ذي الحجة ١٢٥٥ هـ : « الى الباشمعاون الخديوي المعروف لدولتكم الطيبة لدى المذاكرة على هذا المروض المتقدم لسعادة حكمدار حلب من شيخ المغاربة بالقدس المشروح باطنه بخصوص تبليط اليهود زقاق البراق الكائن بجارتهم بقرب دور وقف سيدي أبي مدين الفوث قدس سره الملاصق لصور الحرم الشريف وشرح المشار اليه للمجلس بالأمر بأبقاء القديم على قدمه من دون احداث شيء والخلاصة الصادرة لتسلم القدس وشرحه عليها بصورة الأمر الشريف السرعسكري العالي رؤي حيث صدر الأمر الشريف العالي بالرخصة للرعايا المذكورة بتبليط المحل المذكور ان يستحضر شيخ المغاربة المذكور للمجلس وتفهيمه ما صدر به الأمر الشريف فحضر وقرر ان هذا الاعراض المتقدم لسعادة ولي النعم المعظم من المذكورين خلاف انها حيث لا يخفى على الجميع ان زقاق البراق الشريف المذكور غير نافذ بل فقط يتوصل به الى دور سيدنا ابي مدين الفوث وهو في نفس حارة المغاربة التي بها زاوية سيدنا أبي مدين وملاصق للحرم الشريف ومحل البراق المنيف وليس لليهود ولا لأحد فيه حق بل هو من حقوق سيدي أبي مدين الفوث وداخل

١ - دزهار ؛ بضم الدال المهمة . وسكون الزاي ، وفتح الدال المهمة وبعد الألف راه . لفظ أحجمي معناه حافظ القلمة ، وهو الوالي . ودز بالعجمي القلمة ودار الحافظ .

في حدود وقفيته ولربما بسبب هذا التبليط الذي مرادهم احداثه الآن يصير
تداخل للمذكورين في المهل المذكور وحاشي ان سعادة ولي النعم يسمح باحداث
شيء في حقوق سيدي أبي مدين زيادة عن القديم واما استدعى الرعايا
المذكورة انه اذذر على نفسه تبليط المهل المذكور فهذا المهل ليس هو كنيسة
لهم ولا مدرج لليهود فكيف حتى ينذر في وقف سيدنا ابي مدين الفوئ فلا بد
له بذلك مرام يتوصلوا به لغايتهم فكان اللازم عليه بحسب ديانته ان ينذر
تعمير كنيسة أو مدرجه واما تبليط المهل المذكور يعود منه ضرر على جهة
الوقف وولي النعم لا يرضى لا بضرر ولا اضرار ولا احداث شيء زيادة عن
القديم خصوصاً في محلات وقف سيدي أبي مدين والامر العالي على الرأس والعين
لأن البلاد والعباد بلاد وعباد سعادة افندينا ولكن من حيث وجد شيخ على
وقف سيدي ابي مدين ويخشى من صاحب الوقف سيدي ابي مدين الفوئ وليس
للمذكورين به حق وانه يلتمس اعراض الواقعة للاعتاب الشريفة السر عسكرية
وعلى كل حال الأمر لدولته فرؤي من حيث قرر شيخ المقاربة المذكور كامشروح
والتمس اعراض واقعة الحال للاعتاب الشريفة السر عسكرية اقتضى اعراض
هذه الخلاصة من مجلس شورى القدس الشريف للاعتاب الشريفة السر عسكرية
والان من كل الوجوه لدولته العلية [.

وانهى الأمر محمد علي باشا بصورة قاطمة بأمره الذي ارسله الى ابراهيم
باشا في ٢٣ محرم ١٢٥٦ وبه يقول : [بوجوب منع اليهود عن تبليط البراق في
القدس وعن رفع اصواتهم فيه وابقاء القديم على قدمه عملاً بنصوص الشرع
الشريف] (١١) .

الدكتور كورينيليوس فان ديك في القدس

كورينيليوس فان ديك Carnelius Van Dyek ١٢٣٠ - ١٣١٣ هـ :
١٨١٨ - ١٨٩٥ م. طبيب أمريكي من أصل هولندي . مستعرب .
اختاره مجمع المرسلين الأمريكيين مبشراً وطبيباً في سوريا . قدم بيروت سنة
١٨٤٠ م ولم تطل مدة إقامته في بيروت فأوعز إليه أن يسير إلى القدس لتطبيب عائلات
بعض المبشرين . ثم عاد إلى بيروت وشرع في تعلم اللغة العربية فاتقنها وكان إذا
نطقها لا يميز نقطه عن نطق أهل الشام إطلاقاً .
من أعماله كان أكبر مساعد في تأسيس المدرسة الكلية السورية (الجامعة
الأمريكية في بيروت اليوم) . مؤلفاته كثيرة تشمل أهم العلوم الحديثة وهو
أول من نشر تلك العلوم بالعربية في بلاد الشام . وله نحو ٢٥ مصنفاً عربياً .
توفي في بيروت (١) .

زار فان ديك هذا القدس في أواخر أيام الحكم المصري لمدة وجيزة
فكتب تقريراً عنها . ومما جاء في ذلك التقرير قوله : [وصلنا إلى القدس في
الرابع من تموز سنة ١٨٤٠ م وهو يوم عيد الحرية عند الأمريكان .

١ - زيدان راجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ٢/٧٠ وما بعدهما . الأعلام
٧٨/٦ - ٧٩ .

كانت أعمال المرسلين هناك قاصرة على الوعظ والصلاة ايام الاحاد . ولا يحضر الوعظ إلا ستة أشخاص . وكان لهم مدرسة للأحد في بيت لحم . وكان في القدس قبل وصولي اليها بعض المرسلين لليهود . وقد سافروا وتركوا منزلهم وصيدلية صغيرة فيها بعض العقاقير . وكان البيت على جبل صهيون . فأقمت فيه أتعلم اللغة العربية على يد المعلم ميخائيل عرمان وأزور الناس واطيبهم ، وكلهم يقيمون داخل أسوار المدينة .

وفي تشرين الثاني استولى الخوف على أهل القدس اذ بلغهم ان ابراهيم باشا زاحف يجيشه من شرقي الأردن وانه قطع ذلك النهر وأحرق اريحا، فتبادر الي الأذهان انه لا يلبث ان يصل الى القدس فيكتسحها ويسير منها الى يافا فمصر . فاقفلوا ابواب القدس وأوصد الناس حوانيتهم ، واخفوا أموالهم في المدافن . وبعثت الحكومة حالاً تستقدم الجنود الذين في يافا وغزة لحماية بيت المقدس . ولكن يظهر ان احراق اريحا كانت خدعة حربية تصرف الأذهان عنه بتخويف جند يافا ، فيستنجدون جند غزة ، فيخلوا له الطريق براً الى مصر . فمر بالكرك ومنها الى جنوب البحر الميت ثم الى مصر .

ثم استتب الأمن واستمرت اعالج المرضى ثلاثة اشهر ، ولم يمض أحد وبلغنا في اثناء ذلك ان باخرة فرنساوية تصل الى يافا في تشرين أو كانون الأول فركبت انا ورفيق لي على خيل من القدس الى يافا تحت المطر الغزير ، التماساً لادراك تلك الباخرة والطريق يومئذٍ وعرة .

سافرنا من القدس الى يافا في يوم واحد سريعاً جداً وقضينا في يافا أسبوعاً ننتظر الباخرة فلم تأت ، فمدنا الى القدس مخافة ان يحجز علينا في يافا بسبب اللقائل السياسية ، فلا يعود يتيسر لنا الخروج منها .

مكثت في القدس الى شباط من السنة الثانية ثم سافرت الى بيروت برأ
بطريق يافا ، وكانت القرى في طريقنا قد خلت من اهلها واحتلتها بعض الجنود
التركية . وأمضينا الأحد في عكا . ركبنا حتى نهر القاسمية فوجدنا الخان
مهجوراً [(١)] .

١ - اجانب في ديارنا ٣٢١ - ٣٢٣ بتصرف قليل ، وهي في الأصل منقولة عن مجلة الهلال
مجلد ١٢ سنة ١٩٠٣

الترتيب العثماني الجديد بالقدس

اتخذت الحكومة العثمانية التدابير الآتية بالقدس وجنباياتها فلخصها ، نقلًا عن « الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا » المجلد الخامس ص ٢٢٣ - ٢٢٨ « (١) .

١ - عهد الى السيد الدزدار بمسلمية المدينة .

٢ - أقيم السيد محمد ابو السعود رئيساً لمجلس الشورى المؤلف من السادة الأعضاء :

محمد علي الحسيني نقيب الاشراف الحالي . السيد خليل الخالدي . السيد عثمان ابو السعود . السيد محمد درويش علي افندي زاده . السيد شاكر الموقت . السيد نجم الدين الجماعي ، السيد ابراهيم المهدي . السيد محمد الرمي السيد جار الله كاتب المجلس . السيد وقامعين كاتب الخواجه رونة وكيل طائفة اليهود . يوسف وكيل طائفة الفرنج . ياقوب حاسر احد طائفة الارمن .

١ - كانت هذه الترتيبات تصدر موقفة من « محمد حمدى القاضي بالقدس وقيامه والي صيدا » ويضاف اليها احياناً « وشرعسكر حالاً » وجميعها مؤرخة في ١١ رمضان ١٢٥٦ و ١٥ منه و ١٩ و ٢١ و ٢٣ كما يدل على ان العثمانيين دخلوا القدس قبل ١١ رمضان ١٢٥٦ هـ : ٦ تشرين الثاني من عام ١٨٤٠ .

٣ - عهد الى احمد آغا مراد بقيادة حامية القلعة المؤلفة من أربعة وخمسين جندياً من المدفيعين وستة انفار اسطاوات . وخصص لأحد آغا عمالة شهرية قدرها الف قرش وخمسة اقق خبز في كل يوماً وعلقتين شعير ولكل اسطة ٢٠٠ غرش شهري واقة ونصف خبز يومي ولكل جندي ثمانين قرشاً بالشهر ونصف اوقه خبز يومي .

٤ - عين السيد محمد درويش وكيلاً للتكية بالقدس بمهالة شهرية قدرها ١٠٠٠ قرش .

٥ - نُصِبَ الشيخ صبيح سوكة شيخاً وملكماً على أهالي قرية بيت لحم .

٦ - وجهت نظارة الشيخين عطا الله حمودة ومحمود عريقات على ناحية الوادية ما عدا بيت لحم وعرب التعمارة .

٧ - ابقاء الخواجة انطون الصراف في وظيفة الصرافة بالخرزينة .

٨ - عهد الى الشيخ اسماعيل أحد مشايخ جبل القدس النظارة على ربع ناحية جبل القدس : بيت اكسا وتوابمها .

٩ - نُصِبَ ابراهيم اغاسي هاشم ، ناظراً على الأخبار للمساكر السلطانية بالقدس .

١٠ - طلب من وكيل التكية بالقدس ان يُعطي لعمدة الفضلاء خالدي زادة السيد ابراهيم يومياً رطلين من الخبز ، تعطى له غير انقطاع الى ما شاء الله .

١١ - خصص كل يوم رطلان خبز الى فخر الفضلاء والسادات المعظام السيد خليل بك الصالح ترجمان محكمة القدس الشريف ، تؤخذ من التكية .

*

وبما هو جدير بالذكر ان الحكومة العثمانية بعد ان استعادت حكمها على فلسطين ، بعد خروج المصريين منها ، شرعت في اتخاذ التدابير الإصلاحية (١)

١ - الحقيقة ان حركات الاصلاح في الامبراطورية العثمانية بدأت في مطلع القرن التاسع عشر في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٧-١٨٠٧ م) . واستمرت في عهد محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) . ولكن اصلاحات هذين السلطانين لم تحدث سوى تغيير جزئي في احوال البلاد ولقيت مقاومة شديدة من المحافظين « المنتفعين » من الوضع القديم .

ولما تولى السلطان عبد الحميد (١٨٣٩ - ١٨٦١ م) الأمر بعد وفاة أبيه « محمود » تابع السياسة الإصلاحية ومن أهم اصلاحاته اصداره « فرماناً » - ارادة سنية - حملت اسم « خط كلخانه - تضمنت المساواة بين جميع رعايا الدولة على اختلاف دياناتهم وقومياتهم والمحافظه على أرواحهم وأعراضهم واموالهم . ثم قسمت الدولة الى « ولايات » وهذه الى « متصرفيات » أو « سناجق » والمتصرفيات الى « اقصية » . وفتحت المدارس .

ولما تولى السلطان عبد العزيز الحكم (١٨٦١ - ١٨٧٦ م) بعد وفاة أخيه عبد الحميد تابع الحركة الإصلاحية فنظم له وزراؤه القضاء والمال واوجدوا في كل وحدة ادارية مجلساً من الوجهاء يمثل مختلف الطوائف ليساعد القاضين على الحكم في تسيير دفة الأمور . ووضع قانون الولايات الذي يفصل القضاء عن الادارة ويقوي سلطة الحكومة المركزية في ولاياتها . وهكذا أخذت امتيازات الطوائف والهيشات والمشيخات بالاختفاء شيئاً فشيئاً ليحل محلها سلطان الدولة .

وتابع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩ م) سياسة اخويه الإصلاحية فميين « مدحت باشا » المشهور رئيساً لوزرائه وكلفه بوضع دستور للدولة . ولكن السلطان ألغى بعد مدة ، الدستور وأخذ يحكم الدولة حكماً مباشراً مما أدى في النهاية الى قيام جماعة من المثقفين بتأليف جمعية « الاتحاد والترقي » التي اطاحت بعبد الحميد . وظلت هذه الجمعية ، ما عدا فترات قليلة ، تحكم الامبراطورية العثمانية التي اختلفت من العالم في نهاية الحرب العالمية الاولى كما هو معلوم .

ومن العوامل التي دعت لعرقلة سير الإصلاحات الى غاياتها المرجوة في الدولة العثمانية السلاطين أنفسهم الذين رأوا فيها انتقاصاً لحكمهم المطلق الذي يحرصون على بقائه فضلاً عن سفهمهم وتبذيرهم ، والعناصر الرجعية كالشايخ والعلماء الذين ادعوا ان قوانين المساواة وانشاء المدارس =

لتخفيف سلطة المشايخ وفي تعيين رجالها للوظائف الإدارية المهمة في البلاد .
كما ازداد اهتمام الدول الأوروبية بفلسطين فأرسلت قناصلها ، خاصة لبيت
المقدس .

ومن القناصل نذكر المستر جيمس فين James Finn الانكليزي . وكان
له ولزوجته مذكرات عن القدس طيلة المدة التي بقي فيها في القنصلية : ١٨٤٦-
١٨٦٢ م . وفي عام ١٨٥٧ م كان في القدس قناصل لدول الولايات المتحدة
الأمريكية وفرنسا وبروسيا والنمسا واسبانيا واليونان فضلاً عن انكلترا .

وفي حولية عام ١٣٠٦هـ : و ١٨٨٨م . التي اصدرتها الدولة العثمانية انه كان في
القدس قناصل لاطاليا والنمسا والمجر وبريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا
واليونان واسبانيا والولايات المتحدة والبرتغال ويران (١) .



الحديثة « بدعة » مخالفة للدين، وان الأوروبيين هم الذين فرضوا على الدولة فضلاً عن «المنتقمين»
من النظم القديمة .

وما لاشك فيه ان ثورات شعوب « البلقان » وغيرهم ضد الدولة أهاقت جهود الإصلاح
كما أعطت الفرصة لتدخل الدول الأوروبية في تأييد الطوائف التي تتألف منها الامبراطورية مما
لم يفسح المجال للدولة من الوقت والجهد لتابعة حركات الاصلاح .

١ - كان المرحوم عطا بك جبيري في ذلك العام (١٨٨٨ م) قنصلاً لدولة ايران في القدس .
وقد بقي في هذا المنصب لعام ١٣٢٥ هـ ، ١٩٠٧ م .

وبهذه المناسبة نذكر ان ولده محمد انيس بك جبيري كان قنصلاً لايران في غزة (عام
١٣٢١ هـ) ثم بعد ذلك في يافا الى عام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م .

واما محمد مجيد بك عسيران فكان قنصلاً لهذه الدولة لمدة طويلة في حيفا : ١٣٢١ هـ -
١٣٢٦ م .

الأماكن المقدسة في بيت المقدس وبيت لحم

كانت الأماكن المسيحية المقدسة في بيت لحم مقسمة بين طائفتي الروم الأرثوذكس واللاتين وكل منها يعرف حدود ما يخصه ولا يسمح للطرف الآخر أن يتعداه . وكثيراً ما كانت تقع خلافات بين الطائفتين تؤدي إلى اشتباكات وحوادث دامية حول هذه الحدود مما يضطر الحكومة للتدخل في الأمر وحسم الموضوع بأصدار أوامر وفرمانات تحدد نصيب كل منها أو بأبقاء القديم على قدمه .

ولما أخذ أمر الدولة العثمانية بالضعف أخذت روسيا الأرثوذكسية تدعي الحماية على العثمانيين من أصاب هذا المذهب ، كما أخذت فرنسا تدعي أنها حامية اللاتين العثمانيين .

ومن أشهر ما حدث في عهد السلطان عبد الحميد (ص ١٢٥ - ١٢٧٧ ١٨٣٩ م - ١٨٦١ م) حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦ م) بسبب الخصام الذي اشتد بين الروم الأرثوذكس واللاتين حول النجمة الفضية التي اختفت من كنيسة المهد واتهم اللاتين الروم بسرقتها كما ذكرنا ذلك في حديثنا عن بيت لحم . ولما انتصرت الحكومة العثمانية لللاتين وأصدرت في سنة ١٨٥٢ م اذناً لهم بأن يتسلموا مفاتيح بابين من أبواب مغارة المهد وأن يضعوا نجمة من الفضة للكنيسة قامت قيامة روسيا وطلبت من الحكومة العثمانية الاعتراف بمجايتها للروم الأرثوذكس . فكان ما كان من قيام الحرب بين الدولتين وانتصار فرنسا وانكسار العثمانيين وقهر الروس مما سبق وتحدثنا عنه في كلامنا عن بيت لحم .

وفي سنة ١٨٥٦ م صدر أمر للمتصرف بتسليم « الصلاحية » لفنصل فرنسا فسلمت له وبنى لها سوراً وحصنها : قدمت هدية من السلطان عبد الحميد إلى

امبراطور فرنسا نابوليون الثالث .

وفي السنة نفسها انتشرت الكوليرا في فلسطين . فمات فيها ثلاثة آلاف في القدس وحدها ، وكان عدد سكانها نحو عشرين الف نسمة .

وفي عهد السلطان عبد الحميد امتلك اليهود أول أرض في المدن الفلسطينية وذلك عام ١٨٥٤ م ، وهي القطعة التي أقيم عليها « حي مونتيفيوري » في بيت المقدس نسبة الى موسى مونتيفيوري ١٧٨٤-١٨٨٥م الثري البريطاني الذي زار فلسطين مراراً وشجع فكرة الاستيطان اليهودية ؛ ونشر التعليم الزراعي بين بني قومه فيها .

وهذا الثري كان صاحب اول بيارة امتلكها اليهود في بلادنا (عام ١٨٥٦م) ، تقع بقمتها اليوم في ضواحي مدينة رامات غان على مسيرة نحو ٤ كيلومترات من يافا . وقد ذكر ذلك في مجلد سابق .

وفي عهد السلطان عبد الحميد رمم مسجد الصخرة بأرشاد مهندس أرمني خبير ببناء القباب اسمه « قره بت » . فقام بتقوية القبة ورمم بعض النقوش والتزيينات الداخلية (١) .

[والمعروف ان تلك العمارة كانت من أضخم العمارات التي تمت في الصخرة وانها شملت بناء الصخرة الأساسي ونقوشها الداخلية وإن العمل دام بضع سنين] (٢) .

ومن تولى أمر القدس في عهد السلطانين عبد الحميد وعبد العزيز ثريا باشا بن مصطفى بن عثمان باشا الهركي من عائلة ملك زاده . ولد في استانبول سنة ١٢٤١هـ وتدرج في المناصب الإدارية والسلك السياسي . كان عالماً ، اديباً ، محباً للعلماء ،

١ - ٢ - تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ٩٤ و ٩٥ .

بارعاً في الإدارة ، شغوفاً بالممران والاصلاح ، ثم لم يلبث ان نقل إلى استانبول وتوفي فيها سنة ١٢٩٦ هـ . وقد مر ذكر ثريا باشا في اجزاء سابقة فارجع اليها . واهتم ثريا باشا بتوطيد الأمن في مختلف انحاء متصرفية القدس . وطد الأمن في قضاء الخليل وبئر السبع . وامر بنفي عثمان اللحام « بيت عطاب » ومحمد عطا الله النسيين المتعاونين وغيرهما الى قبرص ، كما اقصى سائر العائلة من بلاد المرقوب الى الرملة مما كان له أحسن النتائج . ثم حسن احوال جهات غزة بانشائه حصوناً صغيرة على طول الطرقات العامة لحفظ الأمن^(١) . امتدت ولاية ثريا على متصرفية القدس نحو ٤ سنوات : ١٢٧٥-١٢٧٩ هـ : ١٨٥٨-١٨٦٢ م وفي عام ١٨٦٠ م عمر قناة الماء المعروفة بقناة السبيل ، التي تستقي القدس بواسطتها من برك سلجان .

وبعد موت السلطان عبد المجيد خلفه اخوه السلطان عبد العزيز « ١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ : ١٨٦١-١٨٧٦ م » . وفي أيامه تمت ايضاً عمارات كثيرة في الحرم القدسي الشريف . يصفها مؤلف تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى بقوله : [وقصارى القول ان العمارتين اللتين اجریتا في زمن السلطان عبد المجيد « ١٨٥٣ م » والسلطان عبد العزيز « ١٨٧٤ م » كانتا من اضخم العمارات التي تمت في مسجد الصخرة بعد أن بناه عبد الملك بن مروان . وقد استمرتا عدداً من السنين وشملتا بناء الصخرة الأساسي ونقوشها الداخلية لاسيما العمارة التي تمت في زمن السلطان عبد العزيز . ويقول : الحبيرون ان هذه العمارة كلفت خزانة الدولة مقادير كبيرة من الذهب الخالص (عيار ٢٤) وان عمله هذا اعتبر اسرافاً وكان جملة الاسباب التي أدت الى خله^(٢) .

١ - الممرات السياسية ١/٣٨٠ ومن هذه الحصون أو المخافر سبعة عشر على الطريق بين يافا والقدس وقد تهدمت هذه المخافر فلم يبق منها الا الأطلال ودواوس .

وفي عام ١٨٦٧ م انشئت الطريق التي تربط القدس يافا وبعدها بثلاث سنوات مُجِّدَت الطريق بين القدس ونابلس .

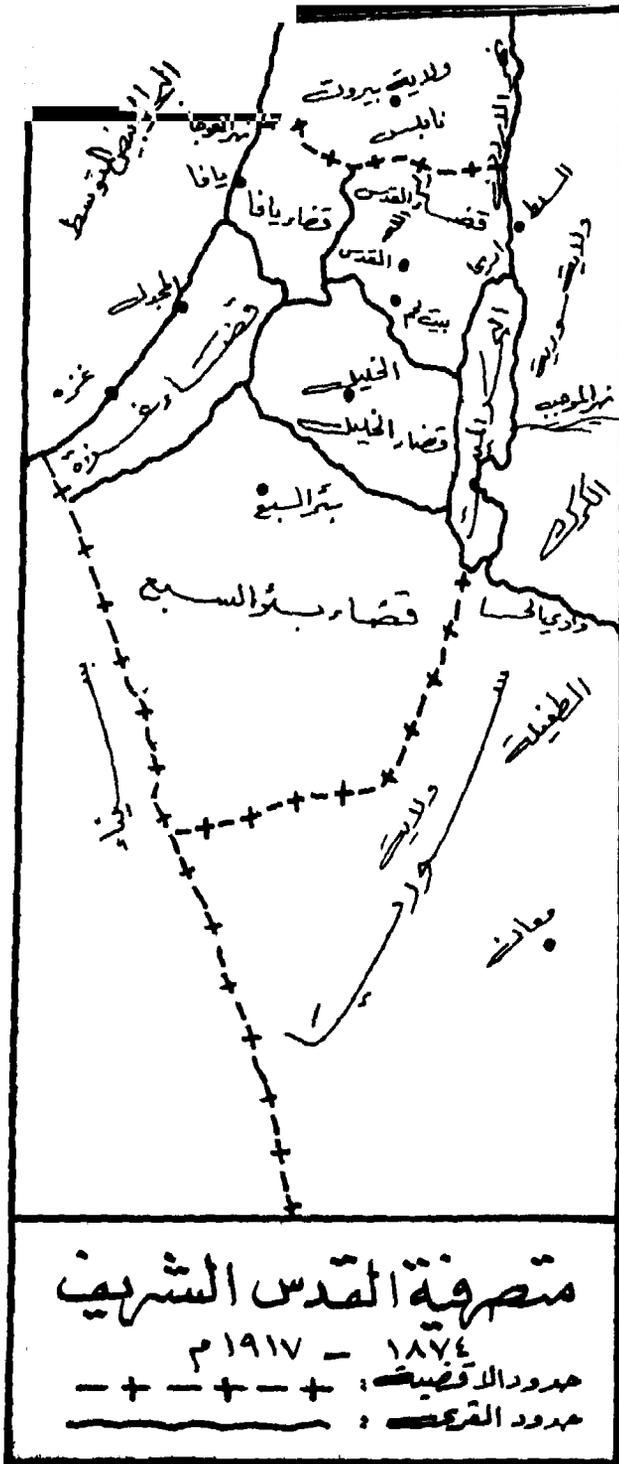
وفي عام ١٨٦٨ م زار الأمير فريدريك ولي عهد بروسيا القدس فأهداه السلطان عبد العزيز بقعة كانت في الأصل تؤلف قسماً من المستشفى الصلاحي ، حيث بني عليها فيما بعد كنيسة حملت اسم « كنيسة الدباغة » أو « كنيسة المخلص » التي دشنها الإمبراطور غليوم يوم زيارته للقدس عام ١٨٩٨ م .

وفي عام ١٨٧٤ م : ١٢٩١ هـ : أعلنت متصرفية القدس المستقلة المرتبطة رأساً بوزارة الداخلية في استانبول (١) .

وفي عهد السلطان عبد العزيز منحت الحكومة اليهودية قطعة أرض اقيمت عليها مدرسة نيتز الزراعية بالقرب من يافا كما ذكرنا ذلك في جزء سابق . ونذكر هنا ما فاتنا ذكره في الجزء المذكور .

ها هو نص فرمان السلطاني الذي صدر في ٤ محرم سنة ١٢٨٧ (٥ نيسان ١٨٧٠ م) الى شارل نيتز نقلاً عن جريدة فلسطين اليافية في عددها الصادر ٢ / ١٠ / ١٩١٢ : « يفتح المكتب المذكور لتعليم فن الزراعة والفلاحة المرغوبة ترقبته في بلاد دولتي العلية ... ويكون تابعاً لقوانين الدولة العليا تحت نظارة المعارف وتحت حمايتي السنية ... على ان هذا المكتب وان يكن قد أنشئ على اسم اطفال الملة الموسوية الا انه يقبل فيه تلامذة من سائر الملل والمذاهب بشرط ان يكونوا جميعهم من التبعة العثمانية » . وحول الفقرة الأخيرة من هذا

١ - تعددت في المدة الأخيرة من الحكم العثماني المتصرفيات المستقلة وكانت جميعها مرتبطة رأساً بوزارة الداخلية باستثناء متصرفية جبل لبنان التي كانت لها أنظمة خاصة منها منح متصرفها رتبتي الوزارة والمُشيرية أعلى رتب الدولة الإدارية والمسكوية . وتخويله مراجعة « الصبر الأعظم » - رئيس الوزارة - مباشرة وغيرها .



الفرمان كتبت الصحيفة المذكورة في عدديها الصادرين في ٢٩/٨ و ١٨/٩/١٩١٢ بقولها : ان مجموع من دخل المدرسة خلال ٤٣ سنة م ١١ طالباً لم يكلوا دراستهم . وقبولهم كان لأسباب عديدة منها كون آباؤهم من ذوي النفوذ أو لهم علاقة بأشغال المدرسة . ونشرت الجريدة عدة رسائل من بعض التلاميذ السابقين والمطلعين على أحوال المدرسة حول المراقيل التي كانت تضمها المدرسة امام دخول أي طالب عربي لها ، ومعاملة البغض والاحتقار التي عوملوا بها^(١) .

وفي سنة ١٢٨٨ هـ : ١٨٧١ م امر السلطان عبد العزيز بتعمير مسجد المغاربة بالقدس .

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧ هـ : ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م) تمت في القدس المنشآت التالية :

١- الحرم الشريف :

جدد عمارة السبيل الكبير المعروف باسم «قايتباي» وزود الحرم الشريف بمسجد الصخرة والأقصى بعدد وافر من السجاد الثمين وبالزيا الثمينة التي كانت معلقة في الصخرة الشريفة ثم نقلت عام ١٩٥١ م الى المسجد الأقصى . وفي عهده كتبت سورة «يس» بالخط الثلث في مسجد الصخرة^(٢) ووضع

١- خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨ ص ١٢٤ .
٢- « يقول يوسف جيمة النجار ان السلطان عبد الحميد دعا الخطاطين للاشتراك في مسابقة خطية لأختيار الاحسن منهم ، فلبوا الدعوة ، وراحوا يتنافسون ، وقدموا الى السلطان نماذج من خطوطهم . فاختار منهم اثنين هما : محمد شفيق ، وقد ولاه كتابة سورة (يس) حول الصخرة ، وعبدالله الزهيري ، وقد ولاه كتابة السورة نفسها في الحرمين الشريفين . اما محمد شلنق فهو تركي الاصل ، واما عبدالله الزهيري فهو عربي ، نشأ في نابلس وتلقف في الاستانة .
- تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك . ص ٩٥-

فوق قبتها الهلال الحالي وغيرها .

قال مؤلف المفصل في تاريخ القدس - ص ب ٣٠ - [لقد انفق على تعمير الحرم وزخرفته في زمن السلطان عبد الحميد عشرون الف ليرة عثمانية . وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني ثلاثون ألفاً خلا الطنافيس المختلفة الألوان التي اتخذت فرشاً ، وبلغت قيمتها عشرة آلاف ليرة عثمانية] .

٢ - سكة الحديد :

وهي السكة التي انشئت بين يافا والقدس ، تم عملها عام ١٨٩٢ م . يبلغ طولها على التحديد ٨٦ كيلو متراً و ٦٣٠ متراً . تكلمنا عنها في مجلد سابق . وبهذه السكة الحديدية أصبحت المسافة التي بين البلدين ، تقطع ، في بادئ الأمر ، بنحو ثلاث ساعات ونصف الساعة . وقد بلغت واردات هذا الخط لبعض السنين ، في الليرات العثمانية الذهب ، كما يأتي :

عام ١٩٠٠ م	:	٣١٥١٩ .
عام ١٩٠١ م	:	٣٣٠٥٦ .
عام ١٩٠٢ م	:	٢٨٨١٣ .
عام ١٩٠٣ م	:	٣٣٥٥٤ .
عام ١٩٠٤ م	:	٣٧٩٦٠ (١) .

١ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٢٢٤ هـ ص ٥١٥ - ٥١٧ .

كانت العملية الاكثر شيوعاً في البلاد - وكلها ذهبية - هي الليرات الانكليزية والافرنسية فضلاً عن العثمانية . فالعثمانية تساوي ١٠٠ قرش تزن ٧٠٢١٦ من الغرام . وتعادل ٢٢ فرنكاً و ٣/٤ الفرنك الفرنسي . والانكليزية تساوي ٢٠ شلن تزن ٧٠٩٨٨ من الغرام ، تعادل ٢٥٠٢٢ فرنكاً . والليرة الافرنسية تساوي ٢٠ فرنكاً . تزن ٦٠٤٥٢ من الغرام .

- نفس المصدر السابق ذكره ص ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

٣ - البناء خارج اسوار المدينة :

أخذت اعداد قليلة جداً من العمارات تقام خارج أسوار بيت المقدس حول « المسكوبية »^(١) التي بنيت عام ١٨٥٦ م في عهد السلطان عبد الحميد وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني انتشرت البيوت والعمارات خارج السور واخذت البلدة تنمو نمواً سريعاً .

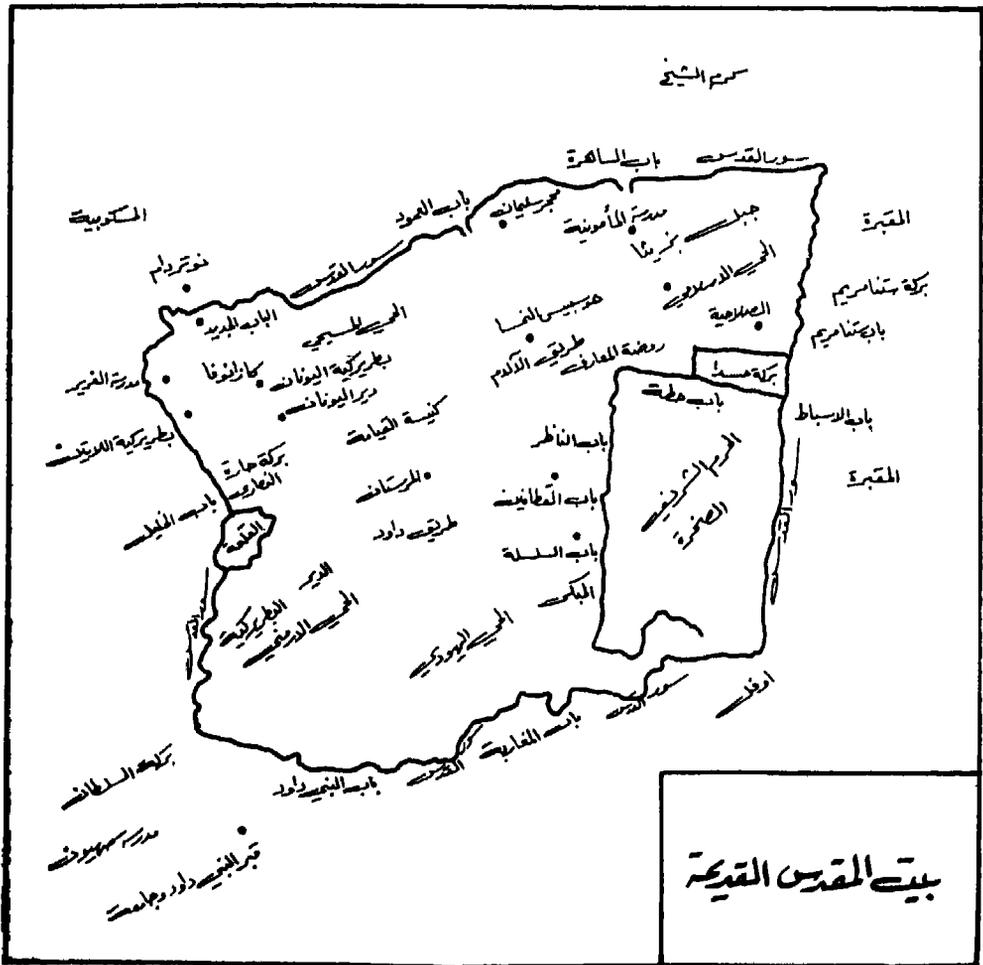
ومن المنشآت التي أقيمت في ايام هذا السلطان أيضاً :

المستشفى البلدي في حي الشيخ بدر المعروف اليوم باسم « روميا » وبرج الساعة (١٩٠٧ م) والسبيل المجاور له . وكانا بواب الخليل ملاصقين للسور . الا ان البريطانيين هدموا ايام حكمهم . والمدرسة الرشيدية التي بنيت عام ١٩٠٦ م نسبة الى رشيد بك المتصرف .

ومن اشهر من تولى متصرفية القدس في العهد الحميدي « رؤوف باشا » الذي امتدت ولايته من عام ١٨٧٦-١٨٨٨ م^(٢) . وهو الذي أمر بإنشاء مشهد الحسين في عسقلان ورمم الجامع الكبير في غزة .

١ - تقع على طريق يافا للغرب من باب الخليل : يحيط بها سور . تضم أبنية متعددة : كنيسة ومستشفى ومنازل لزلزل الحجاج الروس . ومنازل أخرى فخمة . وفي العهد البريطاني الأسود استعملت « المسكوبية » لدوائر البوليس والمدلية ومستشفى...

٢ - رجال الحكم والادارة في فلسطين ص ٩٤ . وقدروا اسم رؤوف باشا في حولية الدولة العثمانية لعام ١٣٠٦ هـ باسم شريف رؤوف باشا . وقبل توليه متصرفية القدس كان متصرفاً في طرابلس الشام . ثم تنقل به الوظائف فصار وزيراً ووالياً في بيروت والشام . وأخيراً عهد اليه بولاية سلاتيك وهو في جميع ولاياته كان من خيار الحكام الذين عرفتهم الدولة العثمانية .



بيت المقدس القديسة

تبين لهذا الباشا من حديثه مع شيوخ البلاد ومن تصرفات اليهود الذين أسسوا مستعمرة «بتاح تكفا- ملبس» وغيرها انتشار احلام العودة الى فلسطين بين هؤلاء المهاجرين ، مما اضطر الحكومة العثمانية على ان تصدر في حزيران من عام ١٨٨٢ م قوانين صارمة بتحريم الهجرة اليهودية وشراء الأراضي في فلسطين . فكان رؤوف باشا الذي عرف باستقامته ونظافة يده يرسل الشرطة والجند للتفتيش عن اليهود الذين دخلوا البلاد خلسة خلافاً للقوانين المرعية الأجراء .

ومما كتبه القنصل ويلسون عن المتصرف المذكور في سنة ١٨٧٧ م قوله :
« أن الطبقات المتعملة في القدس صارحتني بأن رؤوف باشا حاكم القدس رجل طيب ، ومن أنصار الإصلاح كذلك يوسف الخالدي رئيس البلدية » (١) .

ووصف القنصل الأمريكي المذكور يهود القدس في تقرير له كتبه في عام ١٨٧٨ م بقوله . [يهود القدس خاصة فقراء كسالى ، ضعاف الأجسام والعقول ... ويبدو ان القدس هي محطة يتلاقى فيها اليهود المتعصبون المشوهون العجائز ، ليعيشوا هنا على الشحادة والأحسان وليقضوا بقية العمر ينوحون امام حائط المبكى] (٢) .

وفي يوم ٢٦ آذار من عام ١٨٧٨ م زار أحدم حائط المبكى فوصفه بقوله:
[ففي هذا اليوم ذهبت الى مبكى اليهود خارج سور الحرم ، وحيث انه لم يكن يوم جمعه لم أجد هناك الا يهودياً واحداً معزلاً لحدته . يتمم صلواته في ظل سور مبني من الحجارة الضخمة وقد نمت فوقه حشائش طويلة مدلاة عليه .

١ - فرنك ماويل . بين اميركا وفلسطين . ترجمة يوسف حنا ، ص ١٠ و ١١ .

٢ - نفس المصدر ص ١٥ . وقرأ أيضاً فيه ص ١٦ - ١٩ .

وكان هذا اليهودي هو النائح الوحيد [(١)] .

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني 'قدر عدد سكان فلسطين عام ١٨٨٢ م ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة منهم حوالي ٣٥٠٠٠ يهودي . الا ان اول تقرير دقيق لعدد سكان فلسطين عام ١٨٩٥ هو : (٤٥٧ ٥٩٢) نسمة منهم حوالي ٦٠٠٠٠ يهودي (٢) .

وفي عام ١٨٩٨ م زار القدس امبراطور المانيا غليوم الثاني واستقبل فيها استقبالاً فخماً وقد هدم له السور بالقرب من باب الخليل ليدخل منه الى المدينة . وستحدث عن ذلك في بحث قادم .

وفي عام ١٨٩٩ عمرت « قناة السبيل » وسالت منها مياه عيون ارتاس الى بركة السلطان والحرم . واحتفل بذلك احتفالاً شائناً .

ان كثرة عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين وازدياد عمليات شراء الاراضي دفع بعض وجهاء القدس في عام ١٨٩١ م لرفع عريضة الى السلطات العثمانية وقمها ٥٠٠ من الأهالي يطلبون فيها منع الهجرة وشراء الأراضي من قبل اليهود . وتعتبر هذه العريضة أول عمل عربي منظم ضد الهجرة والاستيطان اليهوديين (٣) .

ومن الجدير بالذكر انه في عام ١٩٠٦ م فُصل قضاء الناصرة عن لواء عكا

١ - اجانب في ديارنا ص ١٩٨ - ١٩٩ .

٢ - خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداءه ١٩١٨م - ١٩١٨م ص ١٠٠ .
وبهذه المناسبة نقول : ان مجموع الفلسطينيين بلغ في عام ١٩٧٤ نحو (٣٠٥٠٠٠٠٠٠) نسمة منهم (١٠٤٧١٠٢٢٠) لاجئاً .

٣ - نفس المصدر ص ٣٢ و ٣٣ .

وأُلحق بمتصرفية القدس نزولاً عند طلب الدول الأوروبية تسهيلاً لمعاملات
وعاياتها حين يزورون الأماكن المقدسة. وبعد اعلان الدستور عام ١٩٠٨ م أُعيد
قضاء الناصرة لمتصرفية عكا رعاية لمصلحة أهله .

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني أخذت مساعي الصهونيين لتوطين
اليهود في فلسطين تشكل قلقاً خطيراً في العاصمة العثمانية مما اضطر الباب العالي
لأن يصدر قرارات متعددة للحيلولة دون استيطان اليهود في البلاد . ففي عام
١٨٨٧ م وُجّهت الى متصرفية القدس الأوامر بالسماح لليهود في الدخول الى
فلسطين كحجاج أو زوار وكل يهودي يصل الى نابا عليه ان يدفع ٥٠ ليرة
عثمانية كتعمد بمفادرة فلسطين خلال ٣١ يوماً . وفي عام ١٩٠٠ م عدلت هذه
التعليمات فسمح لكل يهودي غير عثماني يزور فلسطين بالأقامة فيها مدة ثلاثة
أشهر، وعليه عند نزوله الى أي ميناء من موافيه ولاية بيروت أو متصرفية
القدس تسليم جواز سفره للموظف المسئول ويُعطى بدلاً منه ورقة حمراء
أعدت لهذا الغرض . وإذا لم يقادر اليهودي الأجنبي البلاد في نهاية الأشهر الثلاثة
تقوم الحكومة بتسفيره وابعاده^(١) . ولكن فساد الادارة العثمانية وانتشار
الرشوة التي كانت متفشية بين موظفي الحكومة على مختلف درجاتهم حالت
دون فعالية هذه القيود .

وفي عام ١٩٠٨ م أعلن الدستور في الامبراطورية العثمانية . كُتيم هذا
الخبر في القدس ولم ترَ حكومتها إعلانه حتى جهر به الحاج راغب الخالدي
وحسين سليم الخالدي^(٢) . وعلى اثر الحكم الدستوري جرى انتخاب نواب عن

١ - ان مرقف السلطان عبد الحميد هذا من بلادنا يستدعي أسمى التقدير وأجل الحمد .

٢ - تاريخ فلسطين ؛ للبرغوثي وطوطح ص ٢٦٩ .

فلسطين . وقد أسفرت عملية الانتخاب التي جرت في تشرين الأول من عام ١٩٠٨ م عن فوز السادة (١) .

متصرفية القدس : روجي الخالدي

سميد الحسيني وهما من القدس .

حافظ السميد من يافا

متصرفية نابلس : الشيخ أحمد الخماش

متصرفية عكا : الشيخ أسعد الشقيري (٢) .

وقد سعى اليهود لترشيح « ليفي » مدير بنك أنجلو فلسطين في القدس عن المدينة المقدسة الا انهم فشلوا في محاولتهم .

وفي عام ١٩٠٩ م خلع السلطان عبد الحميد الثاني وتولى الأمر أخوه محمد رشاد الخامس .

وفي انتخابات ثانية مثلت فلسطين بالنواب: روجي الخالدي وعثمان النشاشيبي وأحمد عارف الحسيني (من غزة) وحييدر طوقان ، عن متصرفية نابلس ، والشيخ أسعد الشقيري عن لواء عكا . فلم تطل مدتهم وحل المجلس وأعيد

١ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) ص ٩١ و ص ٩٦ .

٢ - كان الشيخ أسعد من دعاة الفكرة الاسلامية المشائية ومن أبرز اعضاء جمعية « الاتحاد والترقي » « عين » مفتياً « للجيش المشائى في بلاد الشام ، بقيادة « أحمد جمال باشا » المشهور بـ « السفاح » .

وعائلة « الشقيري » في عكا تعود بأصلها الى مصر .

الانتخاب فوق الاختيار على راغب النشاشيبي وسعيد الحسيني وفيضي العلمي
(وكلهم مقادسة) عن لواء القدس^(١) . وتوفيق حماد وأمين عبدالمهدي عن لواء
نابلس وعبد الفتاح السعدي عن لواء عكا . وظل هذا المجلس الذي افتتح في
١٤/٥/١٩١٤ م قائماً حتى نهاية الحرب العالمية الأولى والتي بها انتهى الحكم العثماني
للقدس والبلاد .

١ - جدد اليهود سعيهم لتأمين فوز مبعوث منهم عن متصرفية القدس ، الا ان مساعيهم
بادت بالفشل .

ما قاله الرحالة عن القدس في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

زيارة السائح التركي «أوليا شلبي» لبيت المقدس
في نحو سنة ١٦٧٠ م .

أوليا شلبي بن درويش محمد ظلي سائح تركي ولد بالآستانة عام ١٠٢٠ هـ :
١٦٢١ م وتوفي بعد عام ١٠٩٠ هـ : ١٦٧٩ م . وكانت أمه أختاً لأحمد باشا الذي
كان صدراً أعظم عام ١٠٦٠ هـ . قام أوليا بن درويش خلال أربعين عاماً برحلات
طويلة في أنحاء الإمبراطورية العثمانية . وفي رحلاته هذه زار القدس وكتب
عنها الشيء الكثير وما نحن نذكر ما كتبه عنها نقلاً عن الفصل في تاريخ
القدس (ص ٢٦٧ - ٢٦٨) .

[القدس بلد عظيمة ، كائنة على مضبة مرتفعة . هواؤها عليل ،
وماؤها عذب ، وسكانها نضار الوجوه . انها مهوى أفئدة الكثيرين من
الناس ، لا من حيث قدسيتها فحسب ، بل من حيث اقتصادياتها ووفرة
حاصلاتها أيضاً .

ثم مدح ماكولاتها ومشروباتها . فوصف خبزها ، وعينها المتنوع

الأشكال والطعم والألوان ، وصابونها المسك ، وعطرها ؛ وبخورها ومباخرها النحاسية . وذكر في نفس الوقت عاجرها الكثيرة ، وجبالها المليئة بأشجار الزيتون ، وأراضيها المغطاة بالكروم والبساتين . الى ان قال : انه كان فيها يومئذ ثلاثة وأربعون الف كرم . وانه رأى الفاً وخمسة منظره قائمة في وسط هذه الكروم . وان الأراضي الكائنة بين باب الخليل والبقة خالية من الدور والمنازل ، ومليئة بالكروم والبساتين . وانه ما من أحد من سكان القدس إلا ويميش في كرم من هذه الكروم شهرين أو ثلاثة شهور في السنة . ووصف (البقة) من هذه الناحية فأسمها (باغستان)^(١) .
إلى أن قال :

« فيها عدد كبير من الأعيان والعلماء والأشراف والفضلاء والرجال الذين ينتمون إلى الطريقة المولوية ، ويتقاضى الواحد منهم خمسية (آقجة) . كما ان فيها عدداً كبيراً من التجار وأرباب الحرف ، وهؤلاء يعملون بالقول المأثور :
الكاسب حبيب الله .

عد جاويش زاده محمد باشا (حاكم القدس ١٠٨١ هـ : ١٦٧٠ م) سكان المدينة فوجد انهم ٤٦٠٠٠ نسمة ينتسبون الى مختلف الأمم والطوائف . بيد ان أكثرهم عرب مسلمون . بينهم عدد من أهل الوظائف في الحرم ، لا يقلون عن الألف ، ويتناولون رواتبهم من الذهب الذي يأتي به (أمين الصرة) من الآستانة كل سنة . أغنياؤهم يلبسون السمور ، والقنباز المصنوع من الجوخ الممتاز ، والثياب المصنوعة من الصوف المعروف بالجلالي . وفقراؤهم يلبسون العباءة من النوع المعروف بـ (الأجه عبا) ، والقنباز المصنوع من الجوخ العادي ، والثياب المصنوعة

١ - بمعنى « بلاد الكرم » - المؤلف .

من الصوف الأبيض . ونساؤم متأديات . يلبسن على رؤوسهن طاقمات مصنوعة من الذهب أو الفضة . ويتلفن بالملايات البيض . ويحتدين الأحذية المقفولة المعروفة بالجزم .

في القدس ستة حمامات هي : حمام ستنا مريم ، وحمام السلطان وحمام الشفا وحمام العين وحمام البطرك وهذا الأخير في الغالب للنصارى : وفيها ثمانية عشر سيلاً يشرب منها المسارة والمعطشان . يهطل الثلج على جبالها . وفيها صهاريج كثيرة . وفيها كنيسة لالأرمن ، وثلاث كنائس للروم ، وكنيسة لليهود ، وفيها مائتان وأربعون محراباً (مصلى) ، وسبع دور للحديث ، وعشر دور للقرآن . وأربعون مدرسة للبنين وتكايا لسبعين طريقة منها : الكيلانية والبدوية والسعدية والرفاعية والمولوية . أكثرهم أهل ذوق ، وأهل طرق ، ودرأيش متصوفون .

وفي القدس أيضاً الفان وخسة وأربعون دكاناً كلها مبنية بالحجارة والمعقود المقنطرة . وفيها ستة خانات عظيمة . وأسواق كثيرة منها : (سوق السلطان) وهو أشهرها . والمسؤول عن ادارة السوق هو (المحاسب) ويلقب بالآغا . ومن واجباته أن يحفظ سجلاً يدون فيه أسماء التجار وأصحاب الدكاكين ؛ وللسوق خان تحفظ فيه جميع البضائع والأمتعة القيمة .

ومن أسواق القدس : (السوق الطويل) تباع فيه الصحون والفناجين وآلات الطهي وأدوات المنزل . و (سوق الحلاجين) يعمل فيه الحلاجون والندافون وتجار القطن . و (سوق الفلال) وتعرض فيه جميع أنواع الحبوب والغلة . و (سوق الحرير) . والسوق القريب من باب السلسلة . و (سوق البزازين) ولهذا السوق باب من حديد . وفي القدس عدد غير قليل من الصياغ وتجار الجلي والمجوهرات . وليس على وجه البسيطة نوع من أنواع الصياغة ، إلا وفي القدس مثلها .

وجميع هذه الأسواق مسقوفة بالعقود المنسطرة ، ومرصوفة بالبلاط النقي . والطريق الكائنة بين سوق الفلال وكنيسة القيامة والمسجد العمري مرصوفة بالبلاط من الحجم الكبير] .

وفي عام ١٠٢٩ هـ ١٦٢٠ م : زار بيت المقدس المؤرخ الشيخ أحمد ابن محمد المقرئ التلمساني :

قال : [... ثم قصدت زيارة بيت المقدس في شهر ربيع من هذا العام^(١) . وقد شملني بفضل الله جوائز الأنعام . وقد كرت عند مشاهدة تلك المسالك الصعبة ، قول حافظ الحفاظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى ، وهو مما زادني في هذه الزيارة رغبة :

إلى البيت المقدس جئت أرجو جنان الخلد نزلًا من كريم
قطعتنا في مسافته عقابًا وما بعد العقاب سوى النعم

فلما دخلت المسجد الأقصى ، وأبصرت بدائعها التي لا تستقصى ، بهرتي جماله الذي تجلى الله به عليه ، وسألت عن محل المعراج الشريف فأرسلت إليه ، وشاهدت محلاً أم فيه صلى الله عليه وسلم الرسل الكرام الهداة ، وكان حقي أن أنشد هنالك ما قاله بعض الموفقين وهو مما ينبغي أن تزمزم به الحداة :

ان كنت تسأل أين قد
فأصيخ إلى آياته
ر محمد بين الأنام
تظفر بربك في الأوام

أَكْرَمُ بِعَبْدِهِ سَلَّمَتْ تَقْدِيهِ الرَّسُلِ الْكَرَامُ
فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ أَوْ فَاهَا بِمَزِّ واحْتِرَامِ
صَفَتُوا وَصَلُّوا خَلْفَهُ إِنَّ الْجَمَاعَةَ بِالْإِمَامِ
لِلشَّهْبِ نَوْرٌ بَيْنَ وَالْفَضْلِ الْقَمَرِ التَّامِ
سَلَكُ النُّبُوَّةِ بَاهِرٌ وَبِأَحْمَدٍ خَتَمَ النِّظَامِ^(١)

زيارة الشيخ عبد الفني النابلسي للقدس في عام ١١٠١هـ : ١٦٩٠م

ننقل أدناه بعض ما جاء في زيارة الشيخ النابلسي الصوفي المشهور للقدس
فقلاً عن كتاب « الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية »^(١) بتصرف .

(أشرفنا على القدس الشريف . فنسينا عند رؤيتنا ذلك ما قطعنا من
العقبات والمهالك . والله در الحافظ بن حجر العسقلاني حيث قال :

إلى بيت المقدس قد أتينا جنان الخلد نزلاً من كريم
قطعنا في مسافته عقاباً وما بعد العقاب سوى النعم

فوصلنا إلى مزار الشيخ جراح وهذا في المدرسة الجراحية قال الحنبلي :

وهي بظاهر القدس من جهة الشمال ولها وقف ووظائف مرتبة . نسبتها
لواقفها الأمير حسام الدين بن شرف الدين عيسى الجراحي . أحد أمراء الملك

١ - الصفحات : ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٨ .

صلاح الدين يوسف بن أيوب توفي في صفر سنة ٥٩٨ هـ ودفن بزوايته في المدرسة المذكورة .

وبعد أن يذكر النابلسي لقاءه في الزاوية المذكورة بمجاعة من المشايخ والأعيان خفت لاستقباله يقول : إلى أن أقبلنا على باب المدينة مع هاتيك الجماعات . ثم استقبلنا فقراء الزاوية الأدهمية . حتى دخلنا من باب المدينة الذي يسمى باب العمود فإذا هو باب كبير عظيم واسع عالٍ كأنه قطعة من جلود .

وعن سور المدينة قال : وسور بيت المقدس سور جديد متين مشيد قوي الأركان عظيم البنيان يحيط بالبلد كلها وعرها وسهلها . مبني بالشيد والحجر المنحوت وفي داخله جميع الأماكن والبيوت وقد أخبرنا انه من بناء السلطان الملك المظفر سليمان خان ...

ولمدينة القدس عشرة أبواب : باب العمود وباب الداعية المتوصل منه إلى حارة بني زيد وباب يسمى باب دير السرب وباب الساهرة وباب المغاربة وباب صهيون المعروف بباب داود وباب صغير بلصق دير الأرمن وباب المحراب المعروف الآن بباب الخليل وباب يعرف بباب الرحبة .

وبعد ان أدى الرحالة الصلاة في الحرم الشريف طاف في أرجائه داعياً متبركاً . وهاك بعض حديثه عن الصخرة الشريفة : فأول ما زرت الصخرة فرأينا أمراً عظيماً على أسلوب هائل وهيكلًا مباركًا يحوي أنواع الفضائل وهي الصخرة العظيمة والدارة اليتيمة فررنا حولها والتمسنا فضلها ... ودعونا الله عند رؤيتها بما تيسر لنا من الأدعية المقبولة والتوسلات المطلوبة المأمولة ... وهناك محراب لطيف على أعمدة الرخام متصل بالداير الخشب الذي يحيط بالصخرة ويسمى هذا المحراب بمحراب الخضر . ثم دخلنا تحتها وصلينا في ذلك المجال بعد نزولنا إليه بأربع أو خمس من الدرجات مع الأكرام والأجلال فصلينا ركعتين

في تلك المغارة المباركة التي لا تزال مهبطاً لأنوار الملائكة وفي داخل المغارة قناديل كثيرة يقدونها بين المشائين . وأعلم ان الصخرة هي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع في أرض المسجد وعليها بناء في غاية الحسن والإتقان وهي قبة مرتفعة .

وبعد ان انتهى الرحالة النابلسي من زيارته لأماكن الحرم الشريف المختلفة تابع حديثه بقوله : ثم ذهبنا إلى جامع المغاربة وهو خارج الجامع الأقصى وداخل الحرم من جهة الغرب فيه صلاة المالكية كل يوم . ثم ذهبنا إلى زيارة محل (البراق) وهو على يمين الخارج من باب المسجد الذي عند جامع المغاربة . ينزل اليه بدرج طويل قليل المرض وعلى المسيرة إلى مكان هناك يقال انه ربط به البراق ليلة الاسراء . وهو بيت مسكون ففتح لنا الخادم ودخلنا فرأينا مكاناً معتماً ومسجداً صغيراً ووجدنا هناك حلقة كبيرة في الحائط يقال ربط بها البراق .

وتحدث الرحالة عن زيارته لجامع النبي داود فقال : خرجنا خارج المدينة من الباب القبلي المسمى بباب صهيون المعروف الآن بباب داود فوصلنا إلى مزار كبير ومقام كريم وقبة عالية وخضرة مسامية وفناء رحب الجوانب واسع الأطراف وقصره مشيد على موطد الأكتاف فدخلنا زيارة قبر داود عليه السلام . وهناك مسجد ومحراب وساحة ومقام .

وعن زيارته للتكية قال : ودخلنا إلى التكية الحاسكية المشهورة في تلك الديار القدسية فوجدناها مملوءة بأنواع الخيرات وأجناس المبرات .

وعن المدارس التي زارها قال : ثم دخلنا من باب الاسباط فمررتنا على المدرسة الصلاحية فوجدناها مدرسة عظيمة آثار أبنيتها قديمة . وكانت قديماً كنيسة . فإن واجهة بابها يؤذن بذلك وكذلك في داخلها الأعمدة والسقوف النفيسة ثم مررتنا بالمدرسة القرقشندية .

وهي قبالة (بركة بني إسرائيل) لصقه سور المسجد الشبلي . وفي المدرسة
قبر الشيخ القرقشندي . ثم توجهنا ودخلنا المدرسة القادرية فوجدناها
عظيمة البناء واسعة الفناء مشتملة على أشجار الورد ولها الروتق والبها بين
المدارس كالعام الفرد .

وقد تحدثنا في الجزء السابق عن وصف النابلسي للمدرسة السلطانية
أو الاشرفة التي أقامها السلطان قايتباي فارجع اليها ان شئت .

القدس وجنباؤها في أواخر القرون السابع عشر للميلاد :

زار القدس في أوائل سنة ١٦٩٦ م (١١٠٨ هـ) رجل انكليزي اسمه هنري مندربل - Henry Mandrell ليحضر فيها عيد الفصح . وقد وصف ما رآه في القدس وجوارها وما حدث له ولرفاقه في طريقهم إلى أريحا وأغوارها ونهرها بقوله :

وصلت مع رفاقي الى القدس ودخلنا من باب الخليل ، ولم نترجل ولم نسلم أسلحتنا لأننا دخلنا مع قنصل فرنسا القادم من صيدا . ونزلنا في بيت القنصل . وكنا نبيت هناك ونأكل ونشرب في دير اللاتين .

وقع يوم الجمعة الحزينة عند اللاتين في ٢٦ آذار . ذهبنا إلى كنيسة القيامة مع قنصل فرنسا ووجدنا الحرس على الأبواب يمنعون كل أحد من الدخول إلا من دفع الرسم المعين لذلك . وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان . والغالب ان الافرنجي يدفع أربعة ريالات ومن دفع هذا المبلغ حق له الدخول والخروج كما كانت الأبواب مفتوحة . وقد فتحت الأبواب لنا ذلك اليوم فدخلنا ثم أقفلت وبقيت مقفلة ونحن داخل الكنيسة الى يوم الأحد وهو أحد الفصح ففتحت حينئذٍ وظهرت البهجة على وجوه الرهبان بعد ان كانوا عابسين

فخرجنا وعدنا الى الدير حيث تغدينا . ثم ذهبنا لمشاهدة بعض الأماكن ومنها غار يقال ان ارميا النبي أقام فيه وهو يكتب المراثي وهو الآن تكية للدرأويش . وسرنا من هناك الى قبور الملوك ولا أدري لماذا سميت كذلك ، لأنه ما من أحد من الملوك دفن فيها ^(١) . ويدخل الى هذه القبور من الجهة الشرقية بثقب منحوت في الصخر فيصل الداخلى الى غرفة فسيحة طولها أربعون خطوة في مثلها عرضاً وهي منحوتة في الصخر أيضاً وإلى جنوبها رواق طوله تسع خطوات وعرضه أربع وعشرون نقوش تمثل الأتار والأزهار وفي طرف هذا الرواق الذي ينزل منه إلى القبور وهو يصل أولاً الى غرفة قائمة الجدران منحوتة في الصخر الأصم ويوصل منها إلى غرف أخرى مثلها وكان في كل غرفة منها ناووس من الحجر موضوع في حفرة له في الجدار ، ولكل ناووس غطاء من الحجر نقش عليه الأكاليل ولكن أكثر هذه الأغطية قد كسر الآن . وكان لهذه الغرف أبواب من الحجر تدور على صائرها ولم يزل باب كل منها مكانه .

وفي اليوم التالي وهو ثاني الفصح خرج المسلم وأعوانه لمرافقة السياح الى نهر الأردن حسب العادة أما لخوف حقيقي من البسدو في الطريق أو طمعاً بالضريبة التي تضرب على السياح لأنه يفرض على كل منهم اثنا عشر ريالاً اذا كان علمانياً وستة ريالات اذا كان من خدمة الدين . وهو يفرض على كل سائح سواء ذهب لمشاهدة الأردن أو لم يذهب . فخرجنا من باب ستي مريم (اسطفانوس) وكنا نحو القمي نفس من كل أمة ولسان على وجه الأرض ، فعبرتنا وادي يوشافاط ومررتنا على جبل الزيتون ووصلنا الى بيت عنيا

١ - والمعروف ان ميلانة ملسكة دباينة من بلاد ما بين النهرين زارت القدس سنة ١٤٤٥ م ، وقبيل وفاتها أمرت بحفر قبر لها في الصخر . وفيها بمد حفرت قبور مجاورة لأبنائها في المكان الذي نسميه قبور السلاطين

(الميزرية) وهي قرية صغيرة على بابها برج قديم يقال انه بيت اليعازر . وهناك قبر منحوت في الصخر يقال انه المدفن الذي دقن فيه وقام منه وهو مقام محترم عند المسالين يضربون ضريبة على من يزوره من المسيحيين .

وما دامت الأماكن تأتي بالريح لحافظيها ومحترميها فهي تحفظ وتحترم ولو كان من شعائر المسيحيين خاصة . وعلى رمية سهم مكان يقال انه منزل مسرير المجدلية وتحتته في الوادي عين الرسل يقال ان الرسل كانوا يشربون منها في ترددهم على القدس وأريحا . والتلال والأودية بعد ذلك قفراء قاحلة وتدل الدلائل انها كانت شجراً مغمورة في قديم الزمان وهي تطل على غور الأردن وسهل أريحا . فوصلنا الى هذا السهل بعد سير خمس ساعات من القدس .

وأريحا قرية صغيرة قلدة فيها بيت مربع يقال انه بيت زكا . وبتنا على غلوتين من أريحا ونهضنا في اليوم التالي وسرنا نحو الأردن فبلغناه بعد ساعتين مارين في سهل قاحل لا شيء فيه غير الحمض والغاسول ونحو ذلك من نبات الأراضي السبخة . والملح ظاهر على وجه الأرض في أماكن كثيرة وضاف الأردن شجراً تغطيها أشجار الطرفاء والصفصاف والدقلى فتحجب مائه عن النظر .

ولم نكد نصل الى الضفة النهر ونزل في دوابنا حتى سمعنا اطلاق البنادق علينا من الضفة الأخرى ، فإن البدو رأونا نازلين الى وادي الأردن فقاموا للقائنا وازعاجنا لأن رصاصهم لا يصل الينا ، فخاف رجال الدين منا ولم يفرهم الثواب الذي يتوقعونه في الحياة الأخرى على المخاطرة بنفوسهم في الحياة الدنيا إما تمسكاً بهذه الحياة مع ما فيها من المشاق ، وإما شكاً بالحياة الأخرى مع ما فيها من الأجماد .

ولما كف البدو عن اطلاق بنادقهم خلع بعضنا ثيابهم واغتسلوا في النهر

وقطع بعضنا الأغصان من أشجاره ليأخذوها معهم تذكراً لزيارتهم . وعرض
النهر هناك نحو ستين قدماً وعمقه أكثر من قامة .

ولما اتمنا هذه الزيارة عاد بنا المتسلم الى وسط السهل وعرضنا واحداً
واحداً حتى لا يفوته شيء من الجمل المفروض علينا وكنا على مقربة من
بحيرة لوط فالتسنا منه أن يأذن لنا بالذهاب اليها أو يعطينا الحرس اللازم
فأذن لنا^(١) .

١ - أجانب في بلادنا . ص ٥٧ - ٦١ بتصرف قليل . وهي في الأصل منقولة من
المتطف أغسطس وسبتمبر عام ١٩١٠ .

رحلة فولني Volney الى القدس

زار الرحالة س. ف. فولني مصر والشام من سنة ١٧٨٣ الى سنة ١٧٨٥ م وفي هذه الرحلة تحدث عن القدس بقوله : (وبعد مسير يومين من نابلس جنوباً ، في وسط جبال تزداد على التوالي وعورة ، يصل المرء الى مدينة تعدّ شاهداً ناطقاً لتقلبات الزمان وغوائل الحدّثان . فاذا ما رأينا أسوارها المهذومة وخنادقها المرذومة والأنقاض المكتظ بها محيطها ، صعب علينا أن نصدق انها هي أورشليم ، تلك العاصمة الشديدة البأس التي قاومت في غابر الزمان جيوش أعظم الممالك . وما هي ذي الآن ، بفعال تعاقب الحوادث ، وتبدل الأحوال ، تحاط بشتى ضروب الاكرام والإجلال وما يحمل على العجب من الحظ العظيم الذي تتمتع به ، كونها قائمة على بقعة وعرة ماحلة قاحلة ، لا ماء فيها ولا كلاً ، تحدق بها الأودية والمنخفضات والهضاب . ونظراً إلى بعدها عن الطريق الكبرى ، كانت تلوح انها لن تصير مدينة ذات شأن . غير انها انتصرت على جميع العوائق ، مبرهنة على ما يستطيع الفكر فعله إذا ما سيطر عليه شارع ماهر او جاءته فرص طيبة .

والمنزلة الرفيعة التي لها عند اليهود والنصارى والاسلام قد تحمل على الظن ان أهلها أكثر الأمم ورعاً وصلاًحاً . غير ان الحقيقة بخلاف ذلك . وعددهم يناهز أربعة عشر ألفاً . وأما المسيحيون فإن تحاصمهم متواصل وتحاقدم

دائم فنزاعهم الذي تثيره دواع تافهة ، يمود عليهم بالضرر وعلى الحاكم بالفائدة . فأولياء الأمر ينتهزون خصامهم فيبتزون أموالهم . لذلك يدأب الحاكم في توسيع شقة الخلاف ما بين طائفة وأخرى .

ودخل المسلم أي الحاكم يناهز مئة الف قرش . فهو يتقاضى من كل زائر رسماً قدره عشرة قروش ، وخقارة من الزوار الذين ينوون الذهاب الى نهر الأردن ، فضلاً عن المغارم التي يفرضها عليهم لدى كل سائحة وبارحة .

وله على كل دير من أديار الطوائف المختلفة مبلغ مال معلوم يأخذه بإسم طواف ، أو إصلاح عمار . وبما ان التنافر مستحکم الحلقات بين تلك الديرية فان كل واحد منها يرشوه لكي يشمله بعطفه ، ويؤيده بنفوذه ، أو بغض الطرف عن مخالفته النظم المتبعة القائمة عليها حقوق الطوائف . والأديار تقدم له الهدايا في بدء تقلده منصبه أو عند ما يولى عليها رئيس جديد .

ويتقاضى ايضاً ضريبة على السلع المختصة بصنعها مدينة القدس . كالسبح والصلبان وما اليها من التحف الدينية التي يصدرون منها كل سنة ثلاثمئة صندوق ، والتي تشتري منها الأديرة شيئاً كثيراً . ودير اللاتين وحده ينفق على مشتراها خمسين ألف قرش في السنة .

وتوافد الزوار على بيت المقدس يدر^ه على الديرية والمدينة الأرباح الجزيلة . غير ان عددهم أخذ في التضاؤل . وفي سنة ١٧٨٤ م لم يرد منهم سوى ألف زائر بعدما كانوا فيما سبق اثني عشر ألفاً أو يزيدون وأما ما ينفقه الواحد منهم فيناhez الألف والستمئة قرش وهو مبلغ كانوا آتئذ يعدونه جسيماً ، بيد ان بعض الأغنياء ينفقون أضعافه .

ورحلة الزوار الى نهر الأردن تأتي الحاكم بدخل لا يقل عن الأربعين ألف قرش في السنة ، ينفق نصفها على مواكبة الزوار لأجل حراستهم . والكثيرون

منهم يشمون يدهم ليبقى الوشم شاهداً ناطقاً على انهم حجوا بيت المقدس ،
وانما الوشم لا يخلو من الخطر ان غرز الواشم الابرة في عصب الكاع ، فقد
يؤول ذلك أحياناً إلى بتر اليد الموشومة) .

رحلة كنغليك الى القدس عام ١٨٣٣ - ١٨٣٤ :

قام كنغليك الانكليزي برحلته الى المشرق العربي عام ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م
وزار القدس . وها نحن نختصر ما ذكره عن بيت المقدس بما يلي : (وصلت
إلى القدس قبيل عيد الفصح فوجدتها تعج بالحجاج من سائر أنحاء العالم .
يحدوهم الشعور الديني للحضور الى هذه المدينة على اختلاف أوطانهم وتباين
جنسياتهم . وبمجرد وصولهم اليها دب فيها النشاط وتجددت فيها الحياة .
وكان معظم الحجاج من اتباع الكنائس الاورثوذكسية واللاتينية والأرمنية
جاءوا يزورون البلاد التي وطأتها أقدام السيد المسيح . وكان من المفروض على
الواحد منهم ان يحج اليها ولو مرة واحدة في العمر . وكثير منهم كان قد نذر
ان يأتي اليها والذين لم تساعدهم أحوالهم المادية كانوا يوفرون منذ زمن طويل
درهات قليلة من دخلهم المحدود حتى استطاعوا أن يجمعوا المبلغ الكافي لهذه
الغاية الشريفة .

كان الزوار من البلاد المجاورة كمصر وسوريا والأناضول واستانبول والروماني
حتى من ولايات الدانوب ومن روسيا . وكان بعضهم يحضر معه بضائع مختلفة
تمكنه أرباحها من تسديد نفقات زيارته هذه . وكان يرافقهم نساؤهم وأطفالهم .
وللنساء إيمان عميق بالروحانيات ، فكن يحملن معهن أطفالهن إلى هذه
الأرض المقدسة كي ينعم هؤلاء الصغار بالإيمان والحج ، فحجة الطفل لا تكلف ...
ما تكلفه حجة الكبير . وإذا قام بها صغيراً سقطت عليه كبراً (١) .

١ - رحلة كنغليك الى المشرق . ترجمة العابدي ص ٨٠ ١٩٧١ عمان .

وفي محل آخر من رحلته قال : (كانت مراكب الحجاج تنزل في ميناء يافا وقد جاءت كل طبقة من سكان أوروبا بسفينة خاصة بها - سفينة للنبلاء أبناء الأسر الشريفة وسفينة تحمل أدنى درجات المجتمع - كل منها يحافظ على تقاليد وطرق معيشته . وكان يجب أن يكون في كل سفينة كاهن يساعد ركابها على القيام بصلواتهم وتأدية طقوسهم . وكانت معظم السفن التي تنقل الحجاج يونانية . وكانت تعاني المشقات قبل أن تصل بهم الى قرب الموانئ ولا سيما وان سفرها كان يتم في فصل الشتاء حتى يصل الحجاج إلى القدس قبيل عيد الفصح .

ومن يافا يستأجر الحجاج الجمال والخيول والبغال والحمير لتحملهم إلى المدينة المقدسة . فإذا وصلوا أسرعوا بعرض بضائعهم التي حملوها معهم في ساحة الكنيسة فتتحول إلى سوق . وكذلك كان سكان القدس وما جاورها يعرضون في هذه السوق بضائعهم . وكان ذلك يقتضي وجود الطرفين لتسهيل أعمال البيع والشراء - تماماً كما كان صيارفة الهيكل في أيام المسيح - .

عندما دخلت الكنيسة وجدت خليطاً من الناس هم أشبه بسكان بابل القديمة . وكان كهنة الروم واللاتين والأرمن يقوم كل منهم بصلواته في المساحة المخصصة له ضمن الكنيسة الكبيرة . وأخذت حشود الزوار والحجاج تدخل الكنيسة كموج البحر فكان بعضهم يضحك والآخر يتكلم والثالث يستعطي . ولكن أكثرهم يتبرك بلبس الأماكن الذكريات المقدسة ويقبلها وهو يتلو صلواته ويقدم نقوده التي ندرها في الأماكن المخصصة لها . تقرباً من الله واحتساباً لوجهه الكريم . ولم استسغ عادة تقبيل الناس للحجارة . فالذوق الانكليزي يمج هذه العادة وبأبامها (١١) .

وقال في صفحة أخرى : ومن النشاز أن تكون هذه الأماكن المقدسة

تحت السلطة الاسلامية . ولكنها ضرورية بسبب اختلاف الطوائف المسيحية ،
فإذا حصل الخلاف فالذي يحسمه هم المسلمون الحياديون وهم كذلك نواب للدولة
يؤمنون حصول كل طائفة مسيحية على نصيبها من الهبات والندور والتقدمات
من الزوار الذين يستطيعون الدخول إلى كل بقعة في القيامة دون تمييز بين جميع
أبناء الديانات الأخرى . وبوجب الامتيازات التي منحها حكومة استانبول
للدول الاجنبية كانت حصيلة الاسد فيها من نصيب كنيسة الروم .

كان الحماس يشتد يوم السبت لمشاهدة المعجزة - معجزة خروج الشعلة
المقدسة من القبر المقدس إلى السماء . في ذلك اليوم احتشد عدد كبير من الحجاج
داخل الكنيسة . وجاهد كل واحد منهم ليحصل على مكان له . حتى أصبحت
الحالة لا تطاق من شدة الزحام وفساد التنفس . واستمر الحال حتى دخل
بطريك الروم يحف به الحاكم التركي وأخلت له الطريق حتى دخل القبر المقدس
مع الحجاج من مختلف أنحاء العالم . وبعد برهة وجيزة انبثق النور فاندفع
الحجاج بصورة جنونية ليضيئوا مشاعلهم هم أيضاً . وفي هذا الاندفاع العنيف
ضاعت بسببه أرواح كثيرة من الحجاج .

وقبيل وصولي بسنة رغب ابراهيم باشا أن يحضر الاحتفال بسبت النور .
فاشدد اقبال الناس واحتشد خلق كثير ولا سيما عندما أطل الباشا من شرفة
عالية على الجموع المحتشدة . وتأخر انبثاق النور وفسد الهواء بصورة ضايقت
الناس . ولذلك فما كاد النور يخرج حتى اندفعت الجماهير بحالة عصبية . فداس
الناس بعضهم بعضاً حتى أغمي على الكثيرين منهم ولم يطق الباشا صبراً على
هذه المأساة^(١) فهبط الدرج بنفسه وشق له حرسه طريقاً بين الحشود المكتظة
بما زاد في النكبة وسبب وفاة عشرات الناس تحت الأقدام . مما حمل الباشا

١ - مر ذكر هذه الحادثة في بحث سابق .

على أن يتولى هو بنفسه الإشراف على النظام وتصبير الناس وتهدئة روعهم حتى أغمي عليه هو نفسه واندفع عدد كبير من الجنود شقوا طريقهم اليه وبذلوا أقصى جهودهم في إخراجه الى الهواء الطلق خارج الكنيسة .

وفي السنة التالية اتخذت الحكومة احتياطات كافية لتحويل دون تكرار
المأساة (١١)

(وعندما تنتهي شعائر الفصح يغادر الزوار مدينة القدس لزيارة باقي المقدسات في جوارها كبرية يوحنا المعمدان والمقطس في الأردن والمهد في بيت لحم. يرتدون الملابس البيضاء التي تشبه الأكفان فوق الرجال والنساء والأطفال. اظهاراً للرغبة في التطهر من الذنوب والتخلص من الخطايا) (١٢) .

(وإذا أحببت شراء بضاعة تودها وجب عليك أن تعود الى ساحة الكنيسة حيث تجد عروضاً لأنواع المصنوعات المحلية ، ولا سيما الصدفيات التي تحمل شارات المسيحية كرمس الصليب وصورة العذراء وما الى ذلك . وهي أهم ما كان يحرص السائح على استصحابها حين العودة ، لتكون هدايا الأهل وتذكارات الأصدقاء . وبعد أن يشتريها السائح كان لا بد من تسليمها للكاهن حتى يصلي عليها ويطردها منها الارواح الشريرة فتصبح مباركة وصالحة) (١٣) .

* * *

القدس في رحلة ايليوت واربرتن :

إيليوت هذا رحالة انكليزي طاف بمصر والسودان وسورية ولبنان وفلسطين

١ - ص ٨٥ - ٨٨ .

٢ - ص ٩٠ .

٣ - ص ٩٣ .

سنة ١٨٤٣ وكانت بلاد الشام - بما فيها فلسطين - عادت الى الحكم العثماني .
ومما جاء في رحلته عن بيت المقدس : (غادرنا يافا الى الرملة ، فوجدتها مدينة
صغيرة لا حصون فيها ، ولكنها محاطة بأشجار الزيتون الكثيرة . وفي الصباح
الباكر شاهدنا كثيرين ممن يعتمون السفر الى القدس يتجمعون خارج المدينة كي
يسيروا جماعة واحدة ليأمنوا غوائل الطريق . وعندما اكتمل الراكب سرتنا على
أفضل صورة حربية ممكنة . الرجال المسلحون يؤلفون المقدمة والمؤخرة .
والنساء والأطفال والمتاع يؤلفون القلب .

سرتنا في السهل ثم تسلقنا الجبال الوعرة . وأخيراً برزت لأنظارنا معالم المدينة
فانطلقت الصرخات الحماسية من حناجر أفراد الراكب المغفار . وركع الحجاج
على ركبهم ، وصاح كل واحد من أفراد الجماعة . . العرب والطلبان واليونان
والانكليز - بلغاتهم المختلفة : القدس ، جيروساليا ، هاجيوبوليس ،
المدينة المقدسة .

توقف الراكب كله عندما بدت القدس . وركع الأكثرون على ركبهم ومالوا
برؤوسهم على التراب . وساد صمت رهيب أشد دلالة من أعلى الهتافات ،
وكذلك وقف المسلمون باحترام أمام هذه المدينة التي يقدرسونها أيضاً . ثم سرتنا
في طريق حفرتها الأقدام بين الصخور . طريق سار فيها من قبلنا اليبوسيون
واليهود والكلدانيون والآشوريون والمصريون والرومان والمسلمون والصليبيون
من جميع بلدان العالم .

وعند وصولنا الى المدينة مضيت الى دير اللاتين . وهو أغنى الأديرة وأكثرها
نفوذاً في فلسطين وهو يدعى دير ترسانطا وله أملاك من عهد جودفري ملك
القدس الصليبي .

في اليوم التالي أخذت أتجول في المدينة وحولها . ووقفت على جبل سكوبس
في المكان الذي وقف فيه تيطس وألقي نظرة على القدس في اليوم التالي الذي
سبق تهديدها ...

عندما تدخل كنيسة القيامة فانك تشاهد رجال الحرس التركي يقفون هناك لفض المنازعات بين الطوائف المسيحية . وخاصة تلك المنازعات التي يثيرها رجال الدين من الأرمن واليونان والارثوذكس .

ومن الطريف ان محمد علي سمح للبروتستانت أن يبنوا كنيسة لهم في القدس . وقد ارتفعت جدرانها في عهده حوالي قدمين فوق الأرض . ثم حدث ان أخرجت انكلترا المصريين من سورية وساعدت الأتراك على الرجوع إلى القدس . وكان أول ما فعله الأتراك ان أوقفوا بناء كنيستنا محتجين بتشريع اسلامي قديم يقضي بمنع المسيحيين من انشاء كنائس جديدة أو اصلاح ما يتهدم منها . وهكذا توقف بناء الكنيسة الانكليزية حوالي ثلاث سنوات .

وللأتراك في القدس حامية لا يزيد عدد أفرادها على ثمانماية جندي . وعلى الرغم من ان البلاد تعتبر رسمياً خاضعة لهم ، إلا ان سيطرتهم في الواقع لا تتعدى أسوار القدس . أما الأرياف فهي تحت سلطة البدو . بينما يعتمد أهل القرى على أنفسهم في حماية ممتلكاتهم من البدو .

يبلغ عدد سكان القدس حوالي اثني عشر ألفاً ، ومعظمهم يعيش على الموارد الحاصلة من الحجاج وخاصة المسيحيين واليهود . وهذا الرقم موزع كما يلي : ٤٠٠٠ من المسلمين و ٣٥٠٠ من المسيحيين و ٣٥٠٠ من اليهود . والمزروعات قليلة حول المدينة وكذلك الماشية (١) .

١ - غربيون في بلاد العرب ص ٢٣ - ٢٥ .

القدس في أواخر سني القرن التاسع عشر

١ - ذكر الدكتور غوستاف لوبون مدينة القدس في كتابه «حضارة العرب» الذي أخرجه في سنة ١٨٨٤م - بعد أن تحدث بأسهاب عن الحرم الشريف - بقوله : (مباني العرب الأخرى في القدس أقل أهمية مما ذكرناه آنفاً - يعني حديثه عن الحرم - ونكتفي أن نذكر منها باب دمشق الجميل الذي جسد السلطان سليمان ببناءه ، وإن شئت فقل رممه في سنة (١٥٣٧م - ١٤٤٤هـ) .

ونحن إذا استثنينا المبادئ الأثرية الأخرى القليلة ككنيسة القيامة ، لم نر في القدس غير المباني العصرية ، وللنفوذ الأوربي في القدس أثر ظاهر مؤدي إلى نزح طابعها الشرقي بالتدريج والمرء حينما يقترب من القدس عن طريق يافا ، يشعر بتبدل أحلامه ، فهو يرى أديار الرهبان والمشافي والقنصليات الكثيرة فيظن نفسه في ضاحية إحدى المدن الكبيرة ، ومن يرغب في اجتلاء عظمة القدس وجلالها فليصعد في جبل الزيتون على الخصوص ، ثم ليرجع البصر ليرى القدس الزاهرة بالقباب والمآذن والأسوار والبروج ذات الشرفات والبيوت ذات الباحات [١] .

(٢) وضعت السيدة « برثا ستافورد فيستر » الاميركية ، والتي عاشت في القدس طيلة نحو من سبعين عاماً ، كتاباً عنوانه « مدينتنا القدس : أسرة أميركية في المدينة المقدسة ١٨٨١ - ١٩٤٩ » ، وبما جاء فيه عن هذه المدينة قولها : [وصلنا مع والدي ستافورد في أيلول ١٨٨١ م إلى يافا . حيث مكثنا عدة أيام . ان وارد حدائق البرتقال المحيطة بهذه المدينة ، كانت في تلك الايام أغنى موارد فلسطين . ثم انتقلنا إلى القدس وأقمنا في « فندق المتوسط » ، وهو الفندق الاوروبي الوحيد آنذاك في المدينة المقدسة . وكان المشرفون عليه يبذلون كل ما في وسعهم للسهر على راحة الوافدين من أوروبا وأميركا وأخيراً انتقلنا إلى منزل يقع في أعلى قمة من قمم المدينة بين بوابة الشام (باب العمود) وبوابة هيرودوس (باب الساهرة) ، ويشرف على القدس القديمة والقدس الجديدة معاً . وكان هذا المنزل ملك « يوسف آغا الدزدار » التركي الذي أصبح فيما بعد عقيداً في درك الدولة العلية ، وكان يعرف باسم يوسف بك ، حتى اذا حج - وهو ألباني الأصل - عاد أوفر احتراماً وأعلى مكانة وقد اشترت الجالية الاميركية هذا المنزل بعد أعوام ، كما اشترت بيتاً آخر ، يجانبه ، وبيتاً ثالثاً من بعد مجاوره .

وهكذا ، نشأت الجالية الاميركية في القدس ، على أساس تبشيري خالص .

القدس في ذلك الزمن

كان اسم الحاكم التركي للقدس في ذلك الزمان (١٨٨٢ م) رؤوف باشا ، وكانت المدينة كلها منطبعة بطابع القرون الوسطى . وقد أخذت منذ ذلك العهد بالضبط ، تتوسع نحو الضواحي . ان بيوت القدس وشوارعها كانت تضاء بالكبروزين . . . ولم يكن لدينا في البدء ما نطبخ عليه سوى مواقد الفحم . وفي الشتاء كنا نتدفأ على خشب الزيتون . . . ومواعين الطبخ كانت كلها من النعاس . . . ولم يكن لدينا من المآكل الاميركية شيء ، ثم أخذنا نتذوق

مآكل أهل البلاد وتتعلم صنعها ، ثم لم نكن نجد البطاطا في الاسواق ، غير ان الرز والبرغل وقوالب السكر ومختلف البقول كانت وافرة . وما كنا لنتناول شيئاً لم تطهره النار . ونكتفي من الفجسل والكوسى والخس بما ينبت في حدائقنا

وفي حديثها عن اليهود الانكليز تقول المؤلفة الاميركية : « كان لجمعية يهود لندن بيت صغير على الطريق الخلفي ، في فسحة كبيرة واسعة كانت تستخدم من قبل مكاناً تصكر فيه البعثات التبشيرية الانكليزية أثناء الصيف ، وأنشئت هناك من بعد مدرسة للبنات ، كما أقيم مستشفى البعثة الانكليزية . وأصبح اليوم (١٩٦٠) أحد مرافق مستشفى هداسا ، كما أصبحت بنايات الانكليز فوق جبل سكوبس في المنطقة العربية . »

وعن الجاليتين الالمانية والروسية قالت المؤلفة : « كانت تقوم على بعد قليل من جنوب القدس جالية ألمانية ، تركت بلادها ، وجاءت تقيم في فلسطين ، وفي القدس على وجه التحديد سعياً وراء الحرية الدينية . »

والى الشمال الغربي من المدينة ساحة استخدمتها الجالية الروسية مقراً لها . وبها أنشأت منازلها ، وعليها كان يتوافد الروس ، وفيها أقاموا كنائسهم وأنديتهم الخاصة . وكانت لهم عناية خاصة بجبل الزيتون حيث بنوا برجاً عالياً .

وعن أحوال اليهود في القدس قالت المؤلفة : « وفي عام ١٨٨٣ ، أي بعد سنتين من شروع والدي في اقامة الجالية الاميركية في القدس ، أخذ يراقب مراقبة دقيقة اليهود المقيمين آنذاك في فلسطين ، ولقي ان في الامكان معرفة عددهم على وجه التقريب فقط ، لأن الحكومة التركية لم تكن تقوم باحصاء للسكان ، غير ان المعتد المأخوذ من افضل المصادر وأوثقها ، هو أن عدد اليهود كان في ذلك

الوقت ، وفي أرض فلسطين برمتها ٤٥٠٠٠ . وان معظم هؤلاء كانوا يعيشون في القدس وكان القسم الاكبر من هؤلاء السكان رعايا للسلطة العركية . وكلهم كان يتكلم العربية في قليل ، أو كثير . وان كان معظمهم يعرف العبرانية . ولقبتهم الدارجة كانت الاسبانية - اليهودية .

وكانت اوضاع هؤلاء اليهود في عدد كبير منهم تتسم بالرخاء الناشء عن تمويل الاعمال والصيرفة ، والتجارة المالية . وبعضهم كان يحيا في غاية البؤس ، ويقتات من الصدقات ومؤسسات الإحسان الاجنبية ، ويسكن أكواخاً في منتهى الحقارة ، ثم بدأت كميات ضخمة من الاموال تنفق من متمولي ولا سيما من أهالي افريقية الشالية والولايات المتحدة [(١)] .

أورشليم (٢) :

(ملك السلام) او (ميراث السلام) وتسمى ايضاً سالم وسماتها الإمبراطور هديرانوس « أبليا كيبتولينا » وتعرف الآن بالقدس الشريف وبيت المقدس ويصبرها جميع الطوائف مدينة مقدسة .

موقعها ومساحتها :

أورشليم مبنية بقرب قمة سلسلة الجبال الفاصلة بين البحر المتوسط والبحر الميت وعرضها ٣٥ ٤٦ ٣١ شمالاً وطولها ٣٠ ١٨ ٣٥ شرقاً من

١ - فلسطين : النشرة الدورية التي تشرف عليها الهيئة العربية العليا لفلسطين. العدد ١٥ أيار من عام ١٩٦٢ م ص ٢٣ - ٢٦ بتصرف .

٢ - نقلاً عن كتاب « قاموس الكتاب المقدس » المجلد الاول لمؤلفه جورج بوست . طبع ببيروت عام ١٨٩٤ بتصرف .

كرينتش . وطول سورها الشمالي ٣٩٣٠ قدماً . وسورها الشرقي ٢٧٥٤ قدماً . وسورها الجنوبي ٣٢٤٥ قدماً . وسورها الغربي ٢٠٨٦ قدماً ومحيطها ١٢٠١٥ قدماً أو ميلان $\frac{292}{1000}$ من الميل . ويمكن لرجل أن يطوف حول المدينة بساعة من الزمان . قال يوسيفوس ان محيط المدينة في أيامه (١) كان ٣٣ ستاديوم وذلك اقل قليلاً من أربعة أميال

والمدينة مبنية على لسان من الأرض منفصل عن بقية البلاد بأودية عميقة من جميع جهاته إلا من جهة واحدة فحدها من الشرق وادي قدرون ومن الجنوب والغرب وادي هنوم . ويبتدىء هذان الوديان في نقطتين قريبتين شمالي المدينة ثم يتحدان على بعد نصف ميل الى جنوبها وينحدر الوادي المتحدر منهما وهو وادي النار شرقاً إلى البحر الميت . ويحول بين وادي قدرون وادي هنوم واد ثالث يسمى وادي الجبائين ينحدر الى وادي قدرون عند البركة الحمراء (٢)

وتقترب الجبال حول أورشليم الى المدينة من جهة واحدة فقط فان تل سكوبس الواقع في عبر وادي قدرون إي الشمال الشرقي من المدينة هو الموضع الذي أشرف منه تيطس على قصبة اليهود أثناء الحصار والى جنوبي سكوبس وشرقي المدينة جبل الزيتون وهو ذو ثلاثة رؤوس يسمى المتوسط منها جبل الصعود

والمسافة من سكوبس إلى جبل الزيتون ٥٢٤٣ قدماً ومن المدينة الى جبل الزيتون نحو نصف ميل .. ارتفاع جبل سكوبس ٢٧١٥ قدماً فوق البحر المتوسط وجبل الزيتون ٢٦٦٥ قدماً . وجبل دير ابي طور ٢٥٥٢ قدماً .

١ - في القرن الأول للميلاد . - المؤلف

٢ - تقع في الجنوب الشرقي من بركة سلوان .

وجبل موريا^(١) موقع الحرم الشريف ٢٤٤٠ قدماً . وصهيون^(٢) ٢٥٥٠ قدماً
وقلعة جليات^(٣) ٢٥٨١ .

مناخها :

مقدار المطر أقل مما هو في جبل لبنان . وقد يسقط الثلج فيها شتاء . فيبلغ
أحياناً إلى عمق قدم وقد يتجلد سطح البرك غير ان الارض لا تتجلد أبداً وربما
مضى فصل الشتاء بدون ثلج أو جليد . وفي مراقبات في شأن درجة الحرارة
من ت ٢ سنة ١٨٦٣ إلى شباط ١٨٧٢ وجد ان معدل الحرارة لتلك المدة كان
نحو ٦٢ ف°^(٤) وكان أقل درجة للحرارة ٢٠ لك سنة ١٨٦٤ م ٢٥ ف° وأعلها
في ٢٤ حزيران سنة ١٨٦٩ م ١٠٣,٥ ف° . فالاختلاف بينها ٧٨,٥ ف°^(٥) .

وبعد أن تحدث المؤلف عن المواقع الكائنة في جوار المدينة قال : وقبال

١ - موريا : اسم سامي ربما كان معناه « رؤيا » .

٢ - صهيون : قيل في معنى هذا الاسم « الجبل المشمس » - بضم الميم وسكون الشين
وكسر الميم الثانية - أو الجاف . كما قيل ان معناه على الأرجح « حصن » . وذكر أيضاً ان
من المحتمل ان يكون الاسم عربياً من « صهوة » بمعنى « أعلى كل جبل » أو « برج في أعلى
الجبل » . يقع في الجنوب الغربي من بيت المقدس . أقام اليبوسيون عليه حصنهم الذي بقي في
أيديهم حتى استولى عليه « داود » وسماه « مدينة داود » وكثيراً ما كان يطلق قديماً اسم
صهيون على المدينة المقدسة كلها .

٣ - كانت هذه القلعة تقع عند زاوية السور الشمالية الغربية . أقيمت على أعلى أرض
داخل الأسوار الحالية . وتعرف عند المقادسة باسم قصر جالود .

٤ - تعادل ١٦,٧ من° .

٥ - تعادل ٣٩,٦ من° .

٦ - تعادل ٢٥,٩ من° - المؤلف - .

جبل صهيون عبر وادي هنثوم بيوت السير موسى منثيفيوري لسكنى اليهود، وبين هذه البيوت وسور المدينة بركة السلطان وطولها ١٧٥٥ يرداً وعرضها ٣٧ يرداً وعمقها من ٣٥ إلى ٤٠ قدماً . إلا ان جانباً منها ملآن ردماً . والى شمالي هذه البركة قناة تسير الى المدينة من برك سليمان . ثم دير الروم ثم مستشفى للمجنومين ثم بركة مامل التي طولها ٢٩١ قدماً وعرضها ١٩٢ قدماً وعمقها ١٩ قدماً وتقع إلى جنوبي الطريق بين يافا والقدس والى شمالي هذه الطريق أبنية الروس .

أقسام المدينة الحالية :

القدس الشريف مبنية على القسم الشمالي من جبل صهيون وعلى « موربا »^(١) و « أكرا »^(٢) و « بزيشا »^(٣) . وتقسم المدينة الى أربعة أقسام بواسطة شوارعها الرئيسية وتسمى تباعاً لديانة سكانها . فان القسم الشمالي الشرقي وهو الأكبر يسمى « حيّ الإسلام » والقسم الشمالي الغربي « حيّ النصارى » والقسم الجنوبي الشرقي « حيّ اليهود » . والقدس محاطة بسور بني في أيام السلطان سليمان في القرن السادس عشر^(٤) علوه ٣٨ قدماً ونصف قدم وعلى ٣٤ برجاً و ٧ أبواب . وهذا السور على هيئة شكل مربع منتظم طوله ميلان ونصف ميل وليس في المدينة ساحات غير مبنية إلا القليل ، وأكثر أزقتها ضيقة معوجة وغير مبلطة

-
- ١ - موربا الجبل الذي أقيم عليه الحرم الشريف . أعلى قمة فيه تعلو (٧٤٠) متراً عن سطح البحر .
 - ٢ - أكرا : يقع بالقرب من كنيسة القيامة تقوم حارة النصارى عليه . ويقع باب الخليل على ذروته .
 - ٣ - تقع هذه التلة بين باب العمود وباب السامرة . وتقوم عليها مقبرة للسلمين . تقع عليها أحياء باب حطة وحارة السميدية وباب السامرة وما بينهما .
 - ٤ - تدل النقوش التي على السور انه بني في عام ٩٤٧ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ م .

او بلاطها رديء وكلها وسخة ولا سيما بعد المطر . اما الأبواب فهي باب الخليل
وباب الشام (العمود)^(١) وباب ميرودوس (باب الساهرة) وهذا الباب بقي
مغلقة ٢٥ سنة لكنه الآن يفتح في بعض الأحيان و (باب استفانوس) - ستي
مريم - او السباط والباب الجميل (الابواب الدهرية) وباب المغاربة وباب
صهيون (النبي داود) . وعدا هذه توجد ابواب مسدودة هي الباب المثلث
والباب المزدوج أو باب خلدة ويحاذيه باب مسدود .

وليس في المدينة غيون وانما يجمع الأهالي ماء المطر في صهاريج وفي برك
ويشربون ايضاً من بعض المياه الآتية من خارج المدينة بالقنوات . اما البرك فهي
بركة ماملا وبركة السلطان وبركة سلوان أو البركة الحمراء وبركة ام الدرج وبركة
حزقيا وبركة اسرائيل وقد ذكر أكثرها وتقع بركة حزقيا في داخل باب
الخليل ومائها يأتي في قناة من بركة ماملا واما بركة اسرائيل فيظن بعضهم انها
بركة بيت حسدا في الوادي المتجه من زيتا إلى وادي قدرون . واما برك سليمان
جنوبي بيت لحم فيأتي الماء منها في قناة الى القدس .

الأبنية :

اكثر بيوت القدس مبنية من الحجارة وهي غالباً ذات طيقتين أو ثلاث
وكثير منها مسقوف بالحجر لقلة الخشب واكثر السطوح مفلطحة مدعمة بمقود
وقناطر وبعضها على هيئة قباب . ولا تفتح الكوى في الغالب نحو الأزقة بل إلى
الدور . وأشهر الأبنية هي قبة الصخرة والجامع الأقصى وتحت سليمان وكل هذه
في ساحة الحرم الشريف ثم كنيسة القبر المقدس والدير القبطي والدير

١ - وفي النقوش التي على هذا الباب انه جدد أو بني في عام ٨٩٤٤ . والباب مثال جميل
للفن المعماري في القرن السادس عشر .

الحبشي والمارستان وتسعة أديرة لطوائف مختلفة وجملة كنائس في حي
النصارى . اما في حي اليهود فكنيسان وثلاث مستشفيات ثم برج داود
وغير ذلك .

اما الحرم الشريف فطول سورہ الشمالي ١٠٤٢ قدماً والشرقي ١٥٣٠ قدماً
والجنوبي ٩٢٢ قدماً والغربي ١٦٠١ قدم ومحيطه ٥٠٩٥ قدماً . وذلك يقارب
الميل . وساحته ٣٥ قدماً تقريباً . ويقرب مركزه موضع مرتفع هو محل هيكل
سليمان القديم ثم هيكل زربابل ثم هيكل هيردوس الذي بني في أيام المسيح
وهدمه الرومانيون سنة ٧٠ م . ولم يُبن بعد وفي مدة ملك هدرينانس
بني هيكل الزرقس في هذا الموضع وبني محراب للزهرة .

ويُشغل موضع الهيكل الآن قبة الصخرة وهي من أجمل أبنية آسيا . وهي
مرتفعة على قاعدة علوها ١٠ أقدام ويصعد إليها بثلاثة أدراج كل منها ينتهي
بقنطرة . اما القبة فهي مُتَمَنَّة الشكل طول كل جانب منها ٦٧ قدماً يفشاها
من الخارج القرميد الفارسي والرخام وكل قرميدة مشغولة بالكتابة وعلى الأفرز
آيات من المصحف مكتوبة بخط جميل . وعلو القبة ١٧٠ قدماً وهي مبنية على
٤ دعائم كبيرة و ١٢ عموداً كورنثيا . ولها أربعة ابواب الى الجهات الاربع
الأصلية . اما الصخرة فطولها ٥٧ قدماً وعرضها ٤٣ قدماً وترتفع من قدم إلى
ست اقدام عن البلاط ومحاطة بدرابزين حديد . قيل انها هي الموضع الذي امر
الله ان يذهب ابراهيم بأسحق إلى ارض المريا ويصعدُهُ هناك محرقة على احد
الجبال . والذي كان ملكي صادق يقدم فيه الذبائح ...

وقد حفر ولسن الانكليزي بجانب سور الحرم الشريف فوجد ٢١ طبقة
(دِمْساً) من الحجارة المبوَّزة علو الطبقة منها من ٣,٨ إلى ٤ اقدام . وهذا
السور العظيم مائل قليلاً الى الانسية من قاعدته . وتحت القسم الجنوبي الشرقي من
ساحة الحرم أقبية وتحت الصخرة صهاريج عظيمة قد وُصِفَ منها ثلاثة

وثلاثون وهي منحوتة في الصخر اللين وعمقها من ٢٥ الى ٣٠ قدماً تسع من ١٠ ملايين الى ١٢ مليون غالون من الماء وذلك يكفي المدينة سنة كاملة ومن جعلتها صهريج واحد يسع مليونين من الغالونات يسمى البحرة الكبيرة . كان بعض الماء شتوياً وبعضه الآخر يأتي في قنوات من برك سليان جنوبي بيت لحم على بعد ١٣ ميلاً من القدس . وما فاض من هذه الصهاريج كان يسيل في قناة منحوتة في الصخر الى وادي قدرون . وينصب في هذه القناة الاوساخ المتولدة من الذبائح في الهيكل ...

وفي الحرم الشريف ايضاً الجامع الأقصى وهو بناء غير منتظم في الجهة الجنوبية من الساحة بُني في ايام يوستينيانس طوله ٢٧٠ قدماً وعرضه ١٩٨ قدماً وقبته من خشب مغطى برصاص وبلور الشبايك مصنوع في القرن السادس عشر .

وخارج الجامع الأقصى قسم من سور الحرم يجتمع اليهود الى جانبه يوم الجمعة ليولولوا على خراب المدينة وتشتتهم . وطول هذا القسم من السور ١٥٦ قدماً وعلوه ٥٦ قدماً وحجارته كبيرة مبوّزة طول أكبر قطعة منها ١٦ قدماً وعند اجتماعهم يقبل اليهود الحجارة ويسقونها بدموعهم ويقرأون آيات من التوراة وكتاب الصلوات .

اما كنيسة القبر المقدس فهي مجموع كنائس ومذابح ومعرض تحف دينية مقدسة وتحت مركز قبة الكنيسة القبر المقدس ، واما التحف الموجودة فقطعة رخام يقال انها من نفس قبر المسيح وحجر الدهن والثقوب الثلاثة التي نصبت الصلبان فيها وشق في الصخرة وهو مما نتج عن الزلزلة وموضع جلد المسيح والموضع الذي وقف فيه رسله وتابعوه بمبدأ وكذلك حيث اقتسموا ثيابه وموضع ظهور المسيح لمريم في البستان وقبرا

نيقوديموس ويوسف الذي من الرامة وقبور آدم وملكي صادق
ويوحنا المعمدان ومركز الدنيا ويزعمون ان جلجثة (جُنْجُمة) داخل
هذه الكنيسة العجيبة .

اما البناء المسمى برج داود فهو بقرب باب الخليل وهو مجموع خمسة ابراج
كانت محاطة بخندق وأساسها مؤلف من اسوار منيعة علوه ٣٩ قدماً من اسفل
الخندق وحجارته مبوّزة ويرجح ان البرج هو جزء من قصر هيرودس ا.هـ .

أبواب القدس على مر العصور

في كتاب مدينة القدس ١٢٢٥

الاسم الافرنجي	المقدسى : ٩٨٥	عام ١٢٢٥ م	مجير الدين ١٤٩٦
			وفي الوقت الحاضر
باب يافا أو الخليل	باب محراب داود	باب داود	باب الرحبة (مغلق)
	باب البلاط	باب القديس أليعازر	باب الرحمة (مغلق)
		باب دير الصرب	
باب دمشق	باب العمود	باب القديس ستيفن	باب العمود
		باب الدهرية (مغلق)	
باب هيرودوس	باب جب أرميا	باب مدلين	باب الساهرة
باب أريحا أو باب			
القديس ستيفن	باب أريحا	باب ياهو شافاط	باب حي (الطورية)
			(مغلق)
باب المغارة أو	باب سلوان	باب الدباغة	باب حي المغاربة
باب القمامة			
باب النبي داود	باب صهيون	باب صهيون	باب حارة اليهود
أو باب صهيون	باب التيه		باب السر قرب دير
			الأرمن (مغلق)
			الباب المقابل للقلعة
			قرب قبر ابن الشيخ (مغلق)

— نقلًا عن - فلسطين في العهد الإسلامي - لـ « بي ستراغ »

الترجمة العربية ص ١٠٠ -

رحلة الامبراطور غليوم الثاني الى القدس عام ١٨٩٨ م

مصدرنا في هذه الرحلة كتاب الرحلة الأمبراطورية في الممالك العثمانية، مؤلفه ابراهيم الاسود، صاحب جريدة لبنان. « طبع في المطبعة العثمانية في بعثدا سنة ١٨٩٨ » ذكرنا في مجلد سابق نزول هذا الأمبراطور في رحلته الى مرفأ حيفا وبعد مكوثه فيها يومين سار في عربة، الى القدس عن طريق الساحل الى ان انتهى الى حدود قضاء بني صعب.

وها نحن نكمل الحديث عن هذه الرحلة : [ولما بلغ الأمبراطور والأمبراطورة اطراف قضاء بني صعب كان في استقبالهما قائم مقام القضاء جميل العابد في عدد من الفرسان ولما بلقا قرية « النبي بنيامين »^(١) حيث كانت اعدت لهما المضارب وبعد ان تناولوا الضداء واستراحا ركبا قاصدين يافا. وفي قرية « بيار عدس » استقبلهما توفيق بك متصرف القدس ومحمود بك قومندان الموقع في القدس وزهدي بك وكيل قائم مقامية يافا ومحمد مراد مأمور الطابو

١ - ذكرها صاحب الرحلة بأنها قرية صغيرة في منتهى حدود سنجق نابلس تحترق على خمسين بيتاً من البيوت الحجرية وسكانها يشتغلون بالزراعة والحراثة. وقد مر ذكر هذا الموقع في مجلد سابق في حديثنا عن قلقيلية.

فيها وغيرهم من كبار موظفي استانبول ، ولما بلغا مشاهد يافا شاهدا الوقفاً من اليافيين كما كانت تلاميذ المدارس الألمانية في البلدة مصطفة على جانبي جسر المصراة . ولما وصلا الى سارونه كان الألمانيون جميعاً وعددهم نحو ٤٠٠٠ محتشدين على جانبي الطريق لاستقبال جلاتهما . ولما بلغا « الملكان » في يافا نزلا بلوكندة البرق^(١) . فأطلقت عندئذ البواخر الراسية في الثغر ٢١ مدفعا وبرزت يافا في الليل بجلة من الأنوار برأ وبحراً وخصوصاً سراي الحكومة والثكنة العسكرية والمستعمرة الألمانية « الملكان » ودير الروم الاورثوذوكس وكانت الأسهم النارية تشق كبد السماء . وقد اقامت البلدية من الزين البديعة ما حدا الى شكر حافظ بك السعيد وكيل رئاسة البلدية الذي اظهر من علو الهمة في أمر تنظيم الشؤون ما يذكر فيشكر . وقد بعث يومئذ برسالة برقية الى الحضرة العلية السلطانية مؤداها « ان الاستقبال الذي حصل لي في يافا كان حسناً والتزيينات جيدة ولاسيما الدائرة البلدية فانها كانت تتلألاً بالأنوار على طراز بديع . فاقدم الشكر لجلالتكم .

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة ٢٨ تشرين الأول من عام ١٨٩٨ م ركب الأمبراطور جواداً نادر المثال في ارتفاعه وكذلك جلاتها وتبعتهما عربية تقل نساء الشرف وسارا فارسين في موكب حافل يتقدمهم ناظم باشا قاصدين الرملة التي تبعد عن يافا ساعتين حيث اعد لهما طعام الغذاء فاطلقت المدافع من البوارج الالمانية والعثمانية في ميناء يافا اجلالاً وتكريماً ولما بلغا الرملة نزلا في المضارب المعدة لهما امام الجامع الأبيض وهناك مثل لدى الامبراطور مدير ناحية الرملة محمود شمس الدين الحسيني فسأله مسائل تتعلق بالمدينة فبسط لديه لمحة من تاريخها وسألته جلاتها مسائل تتعلق بهوائها .

١ - الفندق الذي عرف فيما بعد باسم « -بروزالم اوتيل » ، استأجر هذا الفندق يوم نزول الأمبراطور فيه المستر كوك ببلغ ١٢٠٠ ليرة من الخواجا موريس الألماني .

وبعد ذلك ركبا عربتهما بموكب عظيم قاصدين « اللطرون » حيث أعد لجلالتهما طعام العشاء والمبيت . ولما كان صباح اليوم الثاني ذهب لجلالتهما راكبين مركبة تجرها ستة من جياد الخيل قاصدين القدس ... ولما بلغا قرية ابي غوش استقبلهما عدد من وجوه البلاد واخذوا يلعبون بالرماح والسيوف وقد ساروا امام جلالتهما نحو ساعة ثم عادوا . ولما اصبحا لجلالتهما على مقربة من القدس نزلا من العربية وصليا شاكرين الله لوصولهما بيت المقدس بسلام . ثم ركبا الخيول والجياد وساروا بموكب حافل قاصدين القدس .

الأمبراطور والامبراطورة في القدس^(١)

امتدت زيارتهما للقدس اقل من اسبوع حيث انتهت في صباح يوم الجمعة الواقع في ٤ تشرين الثاني من عام ١٨٩٨ م .

ولما بلغ الموكب الامبراطوري القدس اطلقت المدافع تكريماً ؛ وكان في مقدمة المستقبلين الوالي ناظم باشا والمتصرف توفيق بك وقائد الجند وياسين الخالدي رئيس البلدية وعدد كبير من الوجوه والأعيان . « وبرزت مدينة القدس يومئذ تكسوها حلة خضراء بديعة محوكة من الرياحين مطرزة بالأزهار والرايات تخفق فوق المنازل على جوانب الشوارع ولاسيما على الطريق المؤدية من المضارب المعدة لجلالتهما الى كنيسة القيامة »^(٢) .

وقد أقاما اثناء وجودهما في القدس في مضارب اعدت لنزولهما مع الحاشية في بقعة أرض فسيحة تدعى الطالبية قريبة من بيوت الجالية الألمانية . وقد أقامت

١ - من صفحة - ١١٣ - ١٣٦ بتصرف . وكان يرافق الموكب الامبراطوري ٤٨ مكاتباً مختلف الصنف بينهم ١٣ من مكاتب الصحف البريطانية و ١٢ من الألمان و ١٠ من الصحف العربية و ٣ من الصحف التركية وغيرهم .

٢ - ص ١١٣

الحكومة ٢٥ مخفراً في كل مخفر حارسان عهد اليها المحافظة على الأمن . واما المحافظة على خيام الأباطور والامبراطورة فقد عهد بها الى الجند الزحاف .

وفي طريقها الى المضارب اقامت البلدية قوسين جميلي الشكل مزدانين برسم جلالتهما في صدر كل منهما الشعار الألماني وفوقهما الهلال العثماني . ولما بلغا القوس الأول استقبلهما ياسين الخالدي بخطاب هناهما به بسلامة الوصول بالتيابة عن اهل البلدة فشكره جلالته على الحفاوة التي قوبل بها .

زار العاهلان كنيسة القيامة وسارا في موكب عظيم جداً ، بعد ان ركب جلالته جواده الاشهب وارتنى حلة عسكرية صفراء فوقها برنس حريري وركبت جلالتها عربة تجرها أربعة من جياذ الخيل وركب معها ثلاث من نساء الشرف وعلى طول الطريق كان الجند واقفاً لتحيتهما والوف الناس يحيونهما من البيوت وشرفاتها ومن الطرقات .

ولما بلغا باب الخليل استقبلهما بنات المدارس الألمانية ، ثم خرجوا وسارا ماشين على الأقدام الى ان وصلا الى الكنيسة وأديا فيها واجباتهما الدينية .

ومن الأماكن التي زارها العاهلان جبل الزيتون وما عليه من أماكن مقدسة والحرم الشريف وغيرها من المواقع الأثرية والتاريخية كما زارا المستشفى الألماني ومدارس الجالية وغيرها من المؤسسات الألمانية .

كنيسة المخلص الألمانية

وفي اثناء زيارة الأباطور هذه دشّن « كنيسة المخلص » التي يدعوها العرب « الدباغة » .

كان السلطان عبد العزيز أهدى ولي عهد بروسيا البرنس فريدريك ويلهلم

اثناء زيارته للقدس في عام ١٨٦٨ م قسماً من « المارستان » . يعتقد الألمان ان كنيسة قديمة بناها شارلمان بأذن من الخليفة هارون الرشيد على البقعة المهداة . لذلك شرعوا في اعادة بناء الكنيسة سنة ١٨٩٣ م التي تم بناؤها في عام ١٨٩٨ م وجرى تدشينها من قبل غليوم الثاني في يوم الاثنين في ٣١ تشرين الثاني من ذلك العام . بحضور الأباطورة وعدد كبير من رجال وضباط الدولتين ورجال الدين الالمان .

وبعد اجراء التراتيل والاحتفالات الدينية والرسمية وقف جلالته في صدر الكنيسة امام الهيكل وخطب خطاباً استغرق ثلاثين دقيقة . ومما جاء فيه : [ان مجيئي الى القدس الشريف لم يكن مبنياً على غايات سياسية ، بل لأنني كنت أميل الى زيارة هذه المدينة المقدسة التي مات فيها السيد المسيح ثم قام وصعد الى السماء . وقد كان في خاطر أبي وأجدادي تشييد كنيسة مسيحية انجيلية في هذه المدينة فبدأوا بوضع أساس هذه الكنيسة التي قد تم انشاؤها بواسطتي] (١) .

كنيسة نياحة العنبراء

ومن اهم الاحداث في زيارة العاهل الألماني اهداء السلطان عبد الحميد الثاني له قطعة أرض تقع على جبل صهيون مساحتها نحو دونمين . يصف مؤلف الرحلة الأحتفال بذلك بقوله : [عند الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاثنين في ٣١ تشرين الأول سار جلالتهم بموكب حافل الى مكان النبي داود المعروف بعليّة صهيون (٢) . ولما بلغا المكان المشار اليه تقدم توفيق بك سفير الدولة العلية في

١ - ص ١٢٨ .

٢ - هو المل - كما يقول مؤلف الرحلة - الذي غسل فيه السيد المسيح اقدام التلاميذ وصنع العشاء السري وظهر لتلاميذه بعد قيامه وفيه اجتمعت الرسل بعد الصعود الالهي وحل عليهم الروح القدس .

برلين وأهدى جلالاته باسم الحضرة العلية السلطانية ارضاً في ذلك المكان تبلغ مساحتها نحو ألفي متر مربع ، وحضرة متصرف القدس قدم لديه أوراقها الطغرائية الرسمية الواردة من الاستانة العلية فاستلمها بيده الكريمة وسلمها إلى وزير خارجيته وتقدم حينئذ حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سعيد الداودي صاحب الأرض امام جلالاته قائلاً بناء على الصداقة الكائنة بين جلالتكم وعظمة متبوعنا الأعظم فاننا نقدم لجلالتكم الأرض (ونحملكم على الراحة) وقد خطب جلالاته حينئذ قائلاً : ان ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان أهدى المرحوم والدي الأرض التي بنيت فيها الكنيسة التي تم تدشينها اليوم . واما عظمة صديقي السلطان عبد الحميد خان فقد اهداني هذه الأرض . وكما اتنا بنينا في الأولى كنيسة للألمان الانجيليين فسنبني في هذه كنيسة للألمان الكاثوليكين فشكراً لعظمته ولآل عثمان العظام]

وهكذا شرع الألمان في بناء هذه الكنيسة عام ١٩٠٠ م وأتموها عام ١٩١٠ م ودعوها « دورميشيون » أي « كنيسة نياحة العذراء » .

ويقول المسيحيون ان الموقع الذي تناول فيه المسيح عشاءه الأخير وغسل أقدام تلاميذه ، والذي سمي فيما بعد (عِلِّيَّة صهيون) ، كان في المكان الذي تقوم عليه هذه الكنيسة أو بالقرب منها . كما ذكر ان سيدتنا مريم قضت نياحها وبقية حياتها في هذا الموقع .

وفي ذلك قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها : [يرُى الى الجنوب من باب النبي داود كنيسة يقول تقليد القرن الرابع عشر انها المكان الذي تناول فيه المسيح العشاء الأخير مع تلامذته مع ان البناء لم يقم الا بعد المسيح بعدة قرون . ويظن للبعض ان هذا المكان هو العلية الصهيونية التي حل فيها الروح القدس على التلاميذ] (١) .

وقد قدمت بلدية القدس لجلالتهما «مجموعة رسوم المناظر من حيفا الى القدس بغلاف من صدف مصفحة قرآنية بالذهب ثم رسم الصخرة المقدسة مؤلفاً من صدف نقي» .

وقدمت لهما كريمة اسماعيل بك (الحسيني) مدير المعارف بالقدس رسم الطغراء الهايونية مزركشه بالذهب « (١) » .

وفي صباح يوم الجمعة من ٤ تشرين الثاني ١٨٩٨ م غادر الامبراطور والأمبراطورة وحاشيتهما القدس عن طريق السكة الحديدية الى يافا . وفي محطة يافا استقبلها ناظم باشا ووكيل القائم مقام ووكيل رئيس البلدية وقائد الموقع والقاضي وغيرهم من كبار الرجال الرسميين .

ركب جلالتهما العربية وامامهما توفيق باشا سفير الدولة في برلين وتلتها عربات كثيرة تقل الوزراء والامراء متوجهين الى الميناء اقلهم الزورق البخاري الى الينخت «هونزولرن» في طريقه إلى بيروت التي وصلها في اليوم التالي : ٥ تشرين الثاني .

وهكذا انتهت زيارة غليوم الثاني الى فلسطين بعد ان امتدت ١١ يوماً : (من ٢٥ تشرين الأول الى ٤ تشرين الثاني ١٨٩٨ م) .

وقد أهدى الامبراطور بعض الموظفين والمدنيين وغيرهم من عثمانيين وألمان أو سمة مختلفة ، نذكر منها : وسام النسر الأحمر من الطبقة الرابعة الى كل من ياسين الخالدي رئيس بلدية القدس وحافظ بك السعيد وكيل رئيس بلدية يافا ومدير الريجي وسراييون مراد وثروت بك قوميسير البوليس الأول في القدس والوسام نفسه من الطبقة الثالثة الى كل من متصرف لواء عكا (حسين افندي)

واحد شكري قائم مقام حيفا .

كما انعم بوسام تاج دي بروسيا من الطبقة الرابعة الى كل من يوسف آغا
الذردار يوزباشي الجندرمة في يافا ومحمد مراد مأمور الطابو فيها وسليم كسار
وكيل البواخر الخديوية . وبالوسام نفسه من الطبقة الثانية إلى زهدي بك وكيل
قائم مقام يافا . وأنعم أيضاً على الكثيرين من رجال الدين المسيحي بأوسمة
ومداليات مختلفة .

★

وقد وصف مؤلفا تاريخ القدس ودليلها ص ٣٤ هذه الزيارة بقولها: [ونحن
لا نرى بدأ من الاشارة الى مجيء الامبراطور غليوم الالماني كزائر الى القدس
باذن من السلطان عبد الحميد الثاني وكان ذلك في سنة ١٨٩٨ م . وما زلنا نذكر
تلك الحادثة التاريخية لاننا شاهداً موكبه العظيم وهو داخل الى القدس ورأينا
ما اقيم له من الاستقبال الفخم وقد جاء الامبراطور من يافا الى القدس في مركبة
ولكنه دخلها راكباً وهو متشح برداء أبيض حاسباً نفسه حاجاً وصليبياً متمثلاً
بأحد اجداده القدماء الذين حاربوا في القدس في الحروب الصليبية ولم يدخل
الامبراطور المدينة من أحد أبوابها المعروفة بل فتحت له الحكومة ثغرة من
السور بالقرب من باب الخليل^(١) والغاية من ذلك ان لا يكون الامبراطور
تحت سقف أو سلطة اجنبية] .

ووصف صاحب قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك زيارته
للحرم الشريف وللقدس بقوله (ص ٢٢٦) : [زار امبراطور الألمان القيصر
ويلهلم الثاني ، عندما هبط القدس عام ١٨٩٨ م وكانت ترافقه القيصرة اوغستا
فيكتوريا . كما كان يرافقه رئيس وزرائه ووزير خارجيته وعدد كبير من رجال

١ - وقد ذكر ذلك أيضاً « بدكر » في كتابه Palestine and Syria ص ٣٣

الدولة الألمانية ورجال الكهنوت الألمان. زاروا جميعاً الحرم ، يرافقهم عدد من الوزراء العثمانيين والضباط التابعين لكلا الجيشين بزياتهم الرسمية .

ولكي يتمكن الامبراطور من دخول المدينة راجياً ، فتحت له السلطة ثغرة في السور بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني ، هي التي تراهب بين باب الخليل والبرج المعروف بـ « برج هيكس » من ابراج السور . فمر الموكب منه . وبعد أن زاروا كنيسة القيامة ، زاروا الحرم القدسي . ليس هذا فحسب . فأن بلدية القدس قدمت يومئذ للقيصر والقيصرة مجموعة من الصور تبين مناظر القدس في أوضاع مختلفة . وبين الصور صورتان : احدهما لمسجد الصخرة . والآخرى للمسجد الأقصى . ووضعت الصور في غلاف من صدف صفحت زواياه بماء الذهب . وهو من صنع بيت المقدس] .

★

إن زيارة الامبراطور غليوم الثاني للأمبراطورية العثمانية في عام ١٨٩٨ م كانت لوضع حجر الأساس في بناء الصداقة الألمانية وفي النفوذ الألماني . وقد أراد الامبراطور ان يؤكد للسلطان العثماني وخليفة المسلمين عطفه على الدولة وشعوره الطيب نحو العالم الاسلامي . ففي خطبة القاها في دمشق قال : «أريد ان يطمئن السلطان والثلاثمائة مليون مسلم انهم سيجدون في امبراطور المانيا صديقاً لهم على الدوام » . ثم زار فيها قبر صلاح الدين ، ووضع عليه اكليل زهر ، وأمر بصنع مصباح من الفضة للضريح هدية منه بوصفه احد المعجبين اعجاباً بالغاً بالبطل المسلم .

تراجم مقدسية

من القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر من الهجرة
السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من الميادد

القرن العاشر الهجري

١ - أحمد بن ابراهيم الحاملي المقدسي^(١)

ولد في سنة ٨٤٦ هـ . واشتغل بالعلم على والده ومن الكمال بن أبي شريف .
باشر نيابة الحكم بالقدس ، ذكره صاحب الانس الجليل بقوله : وهو خير
متواضع ولي مشيخة الحنينة . توفي في حدود سنة ٩٠١ هـ .

٢ - محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن جماعة^(٢) : قاضي القضاة شيخ الاسلام
نجم الدين أبو البقاء .

١ - شذرات الذهب ٢/٨ وفيه شهاب الدين احمد شيخ الاسلام برهان الدين الأنصاري
الحاملي. المقدسي . والكواكب السائرة ١/١٢٩ .

٢ - الضوء اللامع ٦/٢٥٦ والانس الجليل ٣٣٧ - ٣٤٠ والكواكب السائرة في اعيان
المنة العاشرة ١/٢٥-٢٦ وشذرات الذهب ٨/١٠ .

ولد في القدس سنة ٨٣٣ هـ ونشأ بها . وهو من بيت علم ورياسة . اخذ العلم عن شيوخ عائلته وبلده والقاهرة . وصار من أعيان بلده . اذن له بالافتاء والتدريس . عين شيخاً للصلاحيية وخطيباً في المسجد الأقصى ، كما ضمت اليه وظيفة القضاء فباشره بعفة ونزاهة . ولم يلتمس على القضاء أية عمالة . ذكره صاحب الانس الجليل بقوله : [خطيب الخطباء ، حسنة الليالي والأيام ، الأمام العلامة الخبير الفهامة] . وله من المؤلفات شرح على جمع الجوامع لأبن السبكي سماه بالنجم اللامع وغيرها . تأخرت وفاته عن سنة ٩٠١ هـ .

٣ - احمد بن عبيد^(١) : هو احمد بن محمد بن محمد بن عمية الحلبي الأصل المقدسي المولد. الشيخ العالم الواعظ شهاب الدين قاضي القدس الشريف الشافعي . ولد سنة ٨٣١ هـ . له نظم جيد وخط جيد وخبرة بالوعظ . ثم رحل الى دمشق وقطن بها . توفي فيها سنة ٩٠٥ هـ .

٤ - بدر الدين حسن بن محمد الملامة المقري الصوفي المقدسي الشافعي^(٢) المعروف بابن الشويخ . قارىء . متصوف . توفي سنة ٩٠٦ هـ . وكان اماماً عالماً صالحاً .

٥ - ابن أبي شريف^(٣) ٨٢٢ - ٩٠٦ هـ ١٤١٩ - ١٥٠١ م . هو محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر المري بن أبي شريف المقدسي أبو المعالي كمال الدين . عالم بالاصول . ولد بالقدس وحفظ القوآن . اخذ العلم عن

١ - الضوء اللامع ٢ / ١٨٥ والانس الجليل : ٤٦٦ والكواكب السائرة ١ / ١٢٤ .

٢ - شدوات النعب ٨ / ٢٨ - ٢٩ .

٣ - الأعلام ٧ / ٢٨١ والانس الجليل ٥٢٨ - ٥٣٢ وشدوات النعب ٨ / ٢٩ - ٣٠ والكواكب السائرة ١ / ١١١ - ١٢ والضوء اللامع ٩ / ٦٤ - ٦٧ ونظم المعيان في أعيان الأعيان ص ١٥٩ - ١٦٠ وفي هامشه انه توفي عام ٩٠٥ هـ .

علمائها كما أخذته عن فقهاء القاهرة التي رحل إليها وحج واتصل بأعلام مكة
والمدينة . ولما عاد إلى بلده تولى بها مشيخة الصلاحية . ثم استدعي إلى مصر
فدرس فيها وأفتى . وانتفع به أهلها وارتفعت كلمته وعظمت هيئته . وأخيراً
عاد إلى بيت المقدس . وفيها عهد إليه بإدارة الخانقاه الصلاحية . نعمته صاحب
شذرات الذهب : « الشيخ الإمام شيخ الاسلام ، ملك العلماء الأعلام » .

توفي في القدس عن ٨٢ سنة . ومن مؤلفاته :

(١) الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع : في اصول الفقه .

(٢) الفرائض في شرح العقائد .

(٣) المحاف الاخضاء بفضائل المسجد الأقصى .

(٤) المسامرة على المسامرة : في التوحيد .

ومن انشاده في بيت المقدس بعد غيبته عنها مدة طويلة :

أحيي بقاع القدس ما هبت الصبَا فتلك رباع الأنس في زمن الصبَا
وما زلت من شوقي إليها مواصلاً سلامي على تلك المعاهد والرثبي

٦ - عبد الرزاق بن احمد المجيمي^(١) : يعرف جده أحمد في القدس
بالمجيمي وجده الأعلى بالتركاني . ولد سنة ٨٤٢ هـ . مقرئ مجود ، أخذ
القراءات وغيرها عن والده وغيره توفي في سنة ٩٠٩ هـ بدمشق .

٧ - يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي القرشي
المدوي المقدسي الأصل الدمشقي^(٢) وينتهي نسبه إلى سالم بن امير المؤمنين
عمر بن الخطاب . يوسف القرشي ، جمال الدين ابو الحسن ، يعرف بابن المبرد
وهو لقب جد احمد . ولد سنة ٨٤٠ هـ . درس الفقه والقرآن والحديث والنحو

٠ - الكواكب السائرة ١/٢٣٨ .

٢ - الكواكب السائرة ١/٣١٦ ومختصر طبقات الحنابلة ٧٤ - ٧٧ .

والتفسير والتصوف على علماء عصره . وكان اماماً علامة يغلب عليه علم الحديث والفقہ درّس وأفتى وألّف . أفنى عمره بين علم وعبادة وتأليف وإفادة . توفي سنة ٩٠٩ هـ بدمشق وكانت جنازته حافلة .

٨ - موسى بن عبدالله بن جماعة (١) :

هو موسى بن عبدالله بن محمد الشيخ الإمام العلامة شرف الدين ابن قاضي القضاة جمال الدين بن شيخ الاسلام نجم الدين الشهير بابن جماعة المقدسي الشافعي خطيب المسجد الأقصى . ولد سنة ٨٤٥ هـ درس العلم على والده وغيره . وخطب بالمسجد الأقصى وله نحو خمس عشرة سنة . واستقر في الخطابة مشاركا لبقية الخطباء هو وأخوه الخطيب بدر الدين محمد . وأعاد الخطيب شرف الدين بالمدرسة الصلاحية . وفضل وتميز وصار من أعيان بيت المقدس . وهو رجل خير من أهل العلم والدين لا يمتلظ بأحد والناس سالمون من يده ولسانه وكانت وفاته في بيت المقدس سنة ٩١٦ هـ . وصلى عليه بدمشق غائبة .

٩ - محمد بن المنتير (٢) :

هو محمد الشيخ الامام العلامة شمس الدين المقدسي امام المسجد الأقصى المعروف بابن الشنتير . توفي في دمشق سنة ٩١٩ هـ .

١ - الكواكب السائرة ١/٣٠٩ والانس الجليل ٣٥٦ وشذرات النعب ٧٧/٨ .

٢ - الكواكب السائرة ١/٨٣ .

١٠ - ابن أبي شريف^(١) : ٨٣٦ - ٨٩٢٣ : ١٤٢٣ - ١٥١٧ م

هو ابراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب المروى (بالمهملة المقدسي) ثم القاهري أبو اسحاق برهان الدين المعروف بابن أبي شريف . (الشيخ الامام الحبر الهمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ مشايخ الإسلام ومرجع الخاص والعام مولانا وسيدنا قاضي القضاة أحد سيوف الحق المنتضاة . ولد بالقدس ونشأ بها أخذ العلم عن أخيه الكمال (رقم ٥٠) وأكمل دروسه بالقاهرة فأخذ الفقه والأصول عن علماءها والحديث عن شيخ الاسلام بن حجر المسقلاني وغيره . وفيها ولي المناصب المرموقة . فوض اليه قضاء مصر ٩٠٦ - ٩١٠ هـ . ثم تولى مشيخة قبة السلطان الغوري (٩١١ - ٩١٩ هـ) . عظم أمر ابن أبي شريف في القاهرة واشتهر صيته وصار المعول عليه في الفتوى .

وذكره صاحب الأنس الجليل : وهو رجل عظيم الشأن ، كثير التواضع ، فصيح العبارة ، ذو ذكاء مفرط وحسن نظم ونثر وفقه .

وفي ٨٩٨ هـ . قدم من القاهرة إلى بيت المقدس لزيارة أبيه وأمه بمسدة غيبة طويلة . ثم عاد إلى القاهرة ... وأخيراً غضب عليه السلطان الغوري عام ٩١٩ هـ [فمزل من مناصبه ولزم بيته . ولكن الناس استمروا يقصدونه ليتزودوا من فضله وعلمه وخلقه . وكان رحمه الله يتقوت من مصبنة له بالقدس ولا يأكل من معالم مشيخة الاسلام شيئاً . وكان قوالاً بالحق آمراً بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم ، كثير التواضع ، حسن اللقاء .

توفي في القاهرة عام ٨٩٢٣ ١٥١٧ م ودفن بالقرب من ضريح الامام الشافعي . وصلوا عليه في دمشق صلاة الفائب .

١ - الاعلام ٦٣/١ وشدرات الذهب ١١٨/٨ وما بعدها والكواكب السائرة ١٠٢/١ وما بعدها والأنس الجليل ٤١٠ - ٤١١ والضوء اللامع ١٣٤/١ - ١٣٦ ونظم العيان في أعيان الأعيان ص ٢٦ .

ومن شعره ما كتبه إلى أخيه ، كمال الدين وهو بيت المقدس متشوقاً :

يا لوعة البين ما أبقيت من جلد	ايقنت والله ان الصبر قد نفذ
حشوت احشائي نيراناً قد اتقدت	بأضلمي فأذابت مني الجسدا
كيف السبيل إلى عود اللقاء وهل	هذا البعاد قضى له المولى امدا
من يبلغ الصحب ان الصب قد بلغت	اشواقه حالة ما مثلها عهدا
لم أنس أنس ليالٍ بالهنا وصلت	والنفس بالوصل امسى عيشها رغدا
احادي العيس ان حاذيت حبيهم	فحبيهم وصف الوجد الذي وجد
واشهد بما شهدت عيناك من حرق	يهد السقام وما منها الفؤاد هدا
وان حلت ربي تلك الرباع فسل	عن جيرة لهم روح المشوق فدا

إلى ان يقول :

فالروح ما برحت بالقدس مسكنها	والجسم في مصر للتبريح قد قعدا
هي البقاع التي شد الرحال لها	على لسان رسول الله قد وردا
من حل ارجاءها ترجى النجاة له	اكرم بها مبعداً اعظم بها بلداً
صوب المعاد على تلك المعاهد لا	زالت سعائبه منهلة ابدأ

ومن مؤلفاته :

شرح المنهاج في اربع مجلدات كبار - فقه - ، وشرح الحاوي ، فقه
مجلدان ، وكتاب في الآيات التي فيها الناسخ والمنسوخ . ومنظومة في
« القراءات » وغيرها .

١١ - محب الدين المقدسي^(١)

إمام المسجد الأقصى . الشيخ العلامة . توفي سنة ٩٢٣ هـ .

١٢ - عبدالرحمن المقدسي^(٢) :

هو ابن جماعة المقدسي الشافعي شيخ الصلاحية بالقدس . توفي فيها سنة ٨٩٢ هـ . وصلي عليه غائبة بدمشق .

١٣ - احمد بن عبد الملك الموصلبي الشيباني^(٣) :

صوفي . ولد بالقدس سنة ٨٤٤ هـ . اخذ العلم عن علماءها . احد مشايخ الصوفية بدمشق والقدس وشيخ زاويتي جده بها ؛ توفي بدمشق عام ٩٢٥ هـ .

١٤ - محمد بن محمد بن علي الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابن ابي اللطف الحصكفي ثم المقدسي ؛ نشأ بالقدس . واشتغل بالعلم ثم رحل إلى الديار المصرية وأخذ عن فقهاءها . وأذن له بالافتاء والتدريس . وصار من اعيان العلماء الأخيار الموصوفين بالعلم والدين والتواضع . أجمع الناس على محبته . توفي في بيت المقدس

١ - الكواكب السائرة ٣٠٦/١ .

٢ - الكواكب السائرة ٢٣٢/١ وشذرات الذهب ١٢٩/٨ .

٣ - الكواكب السائرة ١٣٧/١ وشذرات الذهب ١٣١/٨ .

١ - الكواكب السائرة ١٧/١ - ١٨ والاعلام ٢٨٤/٧ وشذرات الذهب ١٦١/٨ والفضوء اللامع ١٦٤/٩ .

سنة ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢ م وصلى عليه بدمشق غائباً . له « الوضع المبين لأقسام التنوين في النحو .

١٥ - المَلَيْمِي (١)

هو ابو اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي الحنبلي ابو اليُمن ، مجير الدين . قاضي قضاة بيت المقدس . نسبة الى علي بن عليم - المدفون في قرية « الحرم - سيدنا علي » في شمال يافا ومنه إلى الصحابي الجليل عبدالله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

ولد مجير الدين في القدس عام ٨٦٠ هـ : ١٤٥٦ م وتوفي فيها عام ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢ م كان يحب العلم منذ نعومة أظفاره وقد سمع كثيراً من علماء عصره في بيت المقدس والقاهرة التي أقام بها نحو عشر سنين وغيرها . له :

١ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل . جمع فيه خلاصة لتاريخ المجلدين وأضاف اليه طائفة من الحوادث المتعلقة بهما . نشر في مجلدين بالقاهرة عام ١٢٨٣ هـ : ١٨٦٦ م .

(٢) المنهاج الأحمدي في تراجم الامام احمد . مخطوط . مجلدان .

(٣) فتح الرحمن في تفسير القرآن . مخطوط . مجلدان .

١٦ - عبدالقادر بن عبدالعزيز بن جماعة (٢) :

الشيخ الامام العارف بالله . خطيب المسجد الأقصى . أخذ العلم عن والده والطريقة عن أبي العون الغزي . توفي بعد سنة ٩٣٠ هـ .

١ - الاعلام ١٠٨/٤ وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١٩٢/٣ - ١٩٣ ومختصر طبقات الحنابلة ٧٣ وقد مر ذكر والده محمد في كلامنا عن الرمة في جزء سابق .

٢ - الكواكب السائرة ٢٥٣/١ وشذرات الذهب ١٨١/٨ .

١٧ - ابن أبي اللطف (٨٥٦ - ٩٣٤ هـ : ١٤٥٢ - ١٥٢٧ م) ^{١١}

هو علي بن محمد بن علي بن أبي اللطف المقدسي الشافعي ، الامام العالم العلامة . ولد في بيت المقدس . ورحل إلى مصر والشام والحجاز وأخذ عن علمائها الفقه والحديث استوطن دمشق وأخذ يفتي ويدرس بالجامع الاموي كان حافظاً لكتاب الله تعالى ، له همة مع الطلبة ومهابة ومودة للخاص والعام ونفس غنية . ولما دخلت الدولة العثمانية دمشق ، تمنى انوث لفتنة حصلت له ومن شعوره يشير إلى ذلك :

ليت شعري من على الشام دعا	بدعاء خالص قد سمعا
فكساها ظلمة مع وحشة	فهي تبيكنا ونبيكها معا
قد دعا من مسه الضر من الـ	ظلم والجور اللذين اجتماعا
فعلا الحجب الدعا فانبعثت	غارة الله بما قد وقعا
فأصاب الشام ما حل بها	سنة الله الذي قد أبدعا

وتوفي في دمشق .

له : (١) مر النسيم في فوائد التقسيم (٢) أضاف الى كتاب « التحرير » لابن قاضي عجلون ، فوائده مهمة .

١٨ - علي بن احمد بن محمد الشيخ العلامة علاء الدين بن الشيخ شمس الدين الكنجي ^(٢) الدمشقي . ولد سنة ٨٩٠ هـ بالقدس . كان بارعاً في كثير من العلوم .

١ - الاعلام ١٦٤/٥ وشذرات الذهب ٢٠٢/٨ - ٢٠٤ والكواكب السائرة ١٩١/٢ - ١٩٣ .

٢ - الكواكب السائرة ٢٠٠/٢ ، شذرات الذهب ٢٢٢/٨ .

فاضلاً صالحاً . مباركاً . خيراً . ديناً كآبيه شيخ الاسلام . توفي عام ٩٣٧ هـ
أو ما يقارب منها .

١٩ - شمس الدين محمد بن محمد بن احمد الشهير بابن العجيمي القدسي^(١) .
الشافعي الصوفي محدث . واعظ . توفي في القدس عام ٩٣٨ هـ . اخذ العلم
والحديث عن علمائه في بيت المقدس . تقلبت به الاحوال فذهب الى استانبول
وتردد الى دمشق مراراً ودخل حلب واتصل في جميعها بعلمائها ومحدثيها ووعظ
فيها . وكان للناس اقبال عليه زائداً . وكان يحذر من بدع الصوفية الجهالة .

٢٠ - عبدالعزيز المقدسي^(٢) :

الشيخ العلامة الديري المقدسي الضرير الحنفي . مفتي بلاد القدس . واحد
الأصلاء . توفي في القدس سنة ٩٤٨ هـ .

٢١ - ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبدالله بن جماعة^(٣) الشيخ
لامام . المحدث برهان الدين ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام نجم الدين ابن الخطيب
البليغ العلامة برهان الدين بن العلامة خطيب المسجد الأقصى كمال الدين الكناني
المقدسي الشافعي . ولد سنة ٨٧٠ هـ . اخذ العلم عن علماء بلده . ولي تدريس
الصلاحية ببيت المقدس سنين طويلة . ثم قطن دمشق وحدث بها ، كما تولى

١ - شذرات الذهب ٢٣٠/٨ والكواكب السائرة ١١/٢ - ١٢ .

٢ - الكواكب السائرة ١٧٠/٢ وشذرات الذهب ٢٧٤/٨ .

٣ - الكواكب السائرة ٧٦/٢ وشذرات الذهب ٢٧٧/٨ .

التدريس في بعض مدارسها . وأخيراً عزم العودة إلى بلده . فمات وهو في طريقه إليها بقرية سمع عام ٩٤٨ هـ . ثم حمل منها ودفن في دمشق . وله نظم .

٢٢ - أبو بكر محمد بن أبي اللطف الحصكفي الأصل المقدسي الشافعي^(١) :
الشيخ الامام العلامة تقي الدين . أخذ العلم عن والده وغيره ثم نزل دمشق وقرأ على علمائها . وكان الشيخ ابو بكر بن ابي اللطف أصولي بيت المقدس حتى كان يعرف بالشيخ ابي بكر الأصولي . سكن دمشق . ومات بها سنة ٩٦٠ هـ تقريباً كان رحمه الله موصوفاً بغاية الصلاح .

وللشيخ ابو بكر هذا ولد يقال له جار الله . تولى الافتاء الحنفي بالقدس وقد درس بالمدرسة العثمانية بها .

٢٣ - أبو الفتح محمد بن فتيان المقدسي^(٢) :

الشيخ الامام العلامة الواعظ . كان إماماً بالمسجد والصخرة الشريفة اربعين سنة توفي في سنة ٩٦٥ هـ .

٢٤ - أحمد الدجاني بن علي بن ياسين الشيخ العالم العارف بالله الشيخ شهاب الدين الدجاني^(٣) . صوفي . كان صالحاً قانتاً ، خاشعاً . توفي في القدس سنة ٩٦٩ هـ وهو جد خدمة نبي الله داود بالقدس . اشتغل بالارشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه في قرية « دجانيه » من أعمال بيت المقدس .

١ - الكواكب السائرة ٩٣/٢ وتراجم الأعيان للبوريني ٢٩٦/١ - ٢٩٧ .

٢ - الكواكب السائرة ٥٨/٢ وشذرات الذهب ٣٤٥/٨ .

٣ - الكواكب السائرة ١٢٠/٣ وشذرات الذهب ٣٥٥/٨ وجامع كرامات الاولياء

لتنبيهاني ٥٤٧/١ .

٢٥ - محمد بن محمد بن محمد بن علي^(١) الشيخ الامام العلامة ابن الشيخ
الامام العلامة شمس الدين بن أبي اللطف الحصكفي المقدسي الشافعي عالم بلاد
القدس الشريف وابن عالمها واحد الخطباء بالمسجد الأقصى . كان رحمه الله
كأبيه وجده علامة فهامة جليل القدر رفيع المحل ، شامل البر للخاصة
والعامّة ، كثير السخاء ، وافر الحرمة ديناً صالحاً . فقيه . تفقه على والده
ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها . توفي في بيت المقدس سنة ٩٧١ هـ . وصلي
عليه غائبة في دمشق .

٢٦ - عبد النبي بن محمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن جماعة
المقدسي^(٢) الشافعي الشهير بالكرم والسخاء . أخذ العلم عن والده وغيره توفي
بعد ٩٩٠ هـ .

٢٧ - شمس الدين محمد بن محمد أبو اللطف^(٣) :
ولد في القدس عام ٩٤٠ هـ أو ٩٤١ هـ . تولى الإفتاء في القدس على مذهب
الامام الشافعي وله شعر . توفي في القدس سنة ٩٩٣ هـ .

٢٨ - الشيخ ابراهيم المقدسي^(٤) :
كان إماماً وخطيباً في أحد جوامع دمشق . عرف بحسن الكتابة . فكان
الناس في دمشق يتغالون في ثمن المصاحف التي يكتبها هذا المقدسي . وقد كتب
من المصاحف ما يزيد على مئة مصحف .

وتعرف أسلاف الشيخ ابراهيم بـ (الخازن) . وسبب هذه التسمية تعود
الى ان جدهم الأعلى أتى من بيت المقدس ونزل الشام صار خازناً لأحد مكنتباتها
الموقوفة ولذلك دُعي بالخازن .

-
- ١ - الكواكب السائرة ١٠/٣ - ١١ وشذرات الذهب ٣٦٦/٨ .
 - ٢ - الكواكب السائرة ١٧٤/٣ .
 - ٣ - الكواكب السائرة ١١/٣ - ١٢ وشذرات الذهب ٤٣١/٨ .
 - ٤ - البوريني ٣٠٧/١ - ٣٠٨ .

كان الشيخ ابراهيم صالحاً ، حافظاً للقرآن العظيم يقرأ بالسبع من الصوثر
الحسن المليح . سافر الى الحج في سنة ألف من الهجرة ومات بمكة المكرمة بعد
وقفة عرفات في السنة المذكورة .

٢٩ - محمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد الشيخ شمس الدين المقدسي
المقرئ^(١) . كاتب المصاحف جده وأبوجه . كان شاباً ذكياً فطناً ، حافظاً
لكتاب الله . ولى إمامة جامع من جوامع دمشق . وتوفي فيها . ولم يذكر
لنا صاحب الكواكب السائرة تاريخ وفاته .

١ - الكواكب السائرة ١١/٣ - ١٤٠ .

القرن العادي عشر :

٣٠ - الشيخ جمال الدين بن شمس الدين محمد المشهور والده بالمعجمي^(١) المقدسي . كان والده محمد رجلاً واعظاً ذكياً حضر مع السلطان سليمان فتح رودوس وحصل له منه اكرام . ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس الى ان توفي ودفن باملا . نشأ ولده جمال الدين هذا ورحل الى مصر وصحب فيها بعضهم ثم عاد الى القدس ولزم شيوخها ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الأقصى وفي التدريس بمدرسة دار الحديث . وكانت متهدمه فعمر بها عمارة وجمع مجموعاً له في الوعظ . توفي عام ١٠٠١ هـ وكان سنه ثلاثاً وستين سنة .

٣١ - عرفة بن أحمد الدجاني القلصي^(٢) :

الشيخ الامام . كان عبداً صالحاً خيراً عالماً فاضلاً منقطعاً في منزله بدير صهيون يجوار ضريح النبي داود . درس في الأزهر ثم عاد الى القدس ملازماً الاشتغال والأشغال . مات الشيخ عرفة في سنة ١٠٠٣ هـ بمكة عقب فراغه من الحج .

١ - خلاصة الأثر للمعجمي ٤٨٩/١ .

٢ - خلاصة الأثر للمعجمي ١١٠/٣ .

٣٢ - ابن أبي اللطف المقدسي^(١) :

هو عمر بن محمد بن أبي اللطف الملقب سراج الدين المقدسي الشافعي ثم الحنفي رئيس علماء القدس في عصره ومفتيها ومدرّسها . أخذ العلم عن شيوخه في بلده ومصر ودمشق . وأصيب في آخر عمره بالصمم . وتوفي ببیت المقدس عام ١٠٠٣ هـ بعد عمر امتد ٦٣ سنة .

٣٣ - ابن غانم المقدسي^(٢) : (٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ : ١٥١٤ - ١٥٩٦ م) .

هو علي بن محمد بن علي بن خليل بن غانم بن علي من ولد سعد بن عبادة سيد الخزرج المقدسي الأصل . القاهري المولد والمنشأ والوفاء الملقب نور الدين الحنفي . ذكره صاحب خلاصة الأثر بـ « العالم الكبير الحجة الرحلة القدوة رأس الحنفية في عصره » ، واما أئمة الدهر على الإطلاق . . . « تولى مناصب تدريسية عالية ورحل الى بلده القدس ثلاث مرات . له نظم ونثر ومؤلفات .

وذكره المناوي في طبقات الأولياء « يقوم الليل في عبادة رب العالمين وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين ويبرّ الفقراء ويتجسس على كتابان أمره ويفرق الذهب ويحافظ على ستره وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويعرفونهم ويعرفونه ويكرمه الحاضر والبادي وكل له على اهل مصر من الأيادي » .

توفي ١٨ جمادى الآخرة وصلى عليه بجامع الأزهر في محفل حافل .
ومن كتبه :

(١) الرمز في شرح نظم الكنز - فقه (٢) نور الشمعة في أحكام الجمعة
(٣) بغية المرئاد في تصحيح الضاد ، وغيرها .

١ - خلاصة الأثر المحببي ٣/٢٢٠ .

٢ - الاعلام ١٩٦/٦ و خلاصة الأثر ٣/١٨٠ - ١٨٥ .

٣٤ - محمد بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الداودي^(١) القدسي الشافعي . المحدث الفقيه . قرأ على جماعات في القدس ومصر ودمشق . درس ووعظ في دمشق . له نظم . توفي في دمشق سنة ١٠٠٦ هـ بعد ان عمّر ٦٤ سنة .

٣٥ - ابن خصيب القدسي^(٢) :

هو محمد بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي المعروف بابن خصيب والسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي . نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد ونبسغ من بين أهله وحيداً لأنه لم يكن فيهم صاحب معرفة ، بل كلهم من أرباب الحرف . رحل الى مصر وأخذ عن علمائها . درس في دمشق وتولى فيها قضاء الشافعية . واخيراً اختل عقله ثم مات سنة ١٠٠٨ هـ بدمشق وله نظم .

٣٦ - ابو الهدي العليمي القدسي^(٣) :

الولي الصالح قطب وقته . من ذرية الولي الشهير علي بن عليم توفي سنة ١٠١٢ هـ . ولم يتأخر عن جنازته أحد من أهل القدس .

٣٧ - محمد بن علي الملقب شمس الدين العلمي القدسي الفقيه الحنفي^(٤) : طلب العلم في بلده ثم دخل القاهرة وتفقّه بها على علمائها . ثم دخل دمشق

١ - خلاصة الأثر ١٤٥/٤ .

٢ - خلاصة الأثر ١٥٤/٤ .

٣ - خلاصة الأثر ١٥٦/١ .

٤ - ذات المرجع ٤٣/٤ - ٤٤ .

وقطنها . وكان يدرس ويفتي ويفيد . كان عالماً عاملاً حسن الاعتقاد في الناس
توفي في دمشق عام ١٠١٨ هـ .

٣٨ - الدجاني القدسي (١) :

محمد بن أحمد الدجاني القدسي . الشيخ المعمر العارف بالله تعالى ، مفق
الشافعية بالقدس . صام الدهر أزيد من خمسين عاماً . وكان منزوياً عن الناس ،
قليل الاجتماع بهم ، غير متصنع في هيئته ولا مباحياً بلبسه ، قليل الكلام .
وكان للناس فيه اعتقاد عظيم . توفي في ذي الحجة من عام ١٠٢٦ هـ . بدير
صهيون . وحضر جنازته الخاص والعام وقد تجاوز الثمانين .

٣٩ - جارالله بن أبي بكر بن محمد بن محمد القدسي (٢) المعروف
بأبي اللطف الحصكفي الأصل ، مفق الحنفية ومدرس المدرسة العثمانية
بالقدس . أخذ العربية والفقهاء عن علماء بلده ومصر . توفي فجأة سنة ١٠٢٨ هـ .
كان لجارالله قصر في جبل الطور ، في كرم كبير . كان القصر المذكور في بادئ
الأمر ديراً وهو من محاسن المباني .

٤٠ - محمد بن يوسف بن أبي اللطف الملقب رضي الدين القدسي الحنفي (٣) :
من آل بيت أبي اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أباً عن جد . وكان
رضي الدين هذا فاضلاً أديباً بارعاً أخذ العربية والفقهاء عن شيوخ بلده وغيرهم .
توفي بالقدس عام ١٠٢٨ هـ : ١٦١٩ م . وصلي عليه غائبة في دمشق . له « فتح
المالك القادر بشرح جواهر الذخائر » في المواعظ .

١ - خلاصة الأثر ٣/٤٥٦ .

٢ - المصدر السابق ١/٤٨١ والبوريني : تراجم الأعيان ٢/١٢٧ - ١٢٨ .

٣ - الاعلام ٣١/٨ وخلاصة الأثر ٤/٢٧٢ - ٢٧٣ .

٤١ - محمد بن موسى بن علاء الدين المسيلي القدسي (١) : ولد الشيخ كمال الدين الآتي ذكره رقم (٦٧) فاضل . أخذ العلم والتصوف عن شيوخه في القدس ومصر وغيرهم . له نظم ومؤلفات . توفي في سنة ١٠٣١ هـ : ١٦٢٢ م ودفن باملا . ومن مؤلفاته « نظم الخصائص النبوية » وشرحه ، و « نظم القطر » في النحو و « شرحه » .

٤٢ - محمد بن عبدالحق بن أبي اللطف الملقب كمال الدين القدسي الحنفي (٢) : كان كثير الأسفار قلماً يقيم ببلده . درس في المدرسة العثمانية بالقدس كان فاضلاً رقيق العشرة طارحاً للتكليف . توفي ببيت المقدس سنة ١٠٣٣ هـ وقد بلغ من العمر ستين عاماً .

٤٣ - زكريا المقدسي (٣) :

هو زكريا بن ابراهيم بن عبدالمعظم بن أحمد أبو يحيى المعري المقدسي الحنفي الامام ، القدوة المعتبر . أخذ التفسير والحديث في مصر . كان فقيهاً مفسراً له باع طويل في كثير من الفنون . ولي افتاء الحنفية بالقدس وأفاد وانتفع به خلق كثير . توفي عام ١٠٣٥ هـ .

٤٤ - محمد بن عمر بن محمد العلمي المقدسي (٤) :

كان صوفياً من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله . وكان للناس فيه اعتقاد

-
- ١ - الاعلام ٣٤١/٧ وخلاصة الأثر ٢٣٤/٤ .
 - ٢ - خلاصة الأثر ٤٨٢/٣ .
 - ٣ - خلاصة الأثر ١٧٢/٢ .
 - ٤ - الاعلام ٢٠٨/٧ والمجيب ٧٨/٤ - ٧٩ .

عظيم . كان في مبدأ أمره يسكن دمشق ثم حج وجاور وأخيراً عاد الى بلده
القدس . أحبه أهلها . واشتهر صيته في الآفاق . له نظم توفي سنة ١٠٣٨ هـ :
١٦٢٨ م ودفن بجبل الطور ظاهرالقدس . من مؤلفاته (١) ديوان شعر (٢) تائية في
السلوك (٣) فيض فتح الرحمن في وصايا وحكم الأبناء والمحبين والاخوان .

٤٥ - الفتياي (١) :

محمود بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى الفتياي القدسي . فاضل . أخذ
العلم عن شيوخه في القدس . كان زاهداً في الدنيا ملازماً لتلاوة القرآن ، لا
يخالط أحداً إلا في المذاكرة . تولى امامة الصخرة . واستمر الى ان توفي
عام ١٠٤٣ هـ . وبيت الفتياي بالقدس بيت علم وصلاح . ومن اجلائهم ابراهيم
العلامة . وله مؤلفات عديدة وهو عم محمود صاحب الترجمة .

٤٦ - محمد بن يوسف المدعو عبدالنبي بن احمد بن حسن البدري
القشاشي القدسي الأصل المدني . كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية .
أقام في صنعاء (اليمن) مدة وصار له بها منزلة رفيعة ، وظهرت كراماته ،
توفي بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤ هـ . ودفن بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به (٢) .

٤٧ - الشيخ احمد بن صالح بن عمر القدسي العلمي (٣) الفقيه الزاهد .
العابد . وبيت العلمي بيت الولاية والصلاح . لهم الرتب العالية في البيت المقدس

١ - الهبي ٤/٣١٨ .

٢ - الهبي ٤/٢٨٢ - ٢٨٣ .

٣ - نفس المصدر ١/٢١٩ .

وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون . كان الشيخ احمد من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازماً للمسجد وصلاة الجماعة . أخذ عن عمه محمد العلي التصوف ولازمه وانتفع . وآخر أمره رحل الى دمشق فتوفي بها سنة ١٠٥٤ هـ .

٤٨ - الدجاني^(١):

صالح بن محمد بن صالح بن ياسين الدجاني المقدسي . كان من أهل الفضل والأدب . وبيتهم بالقدس بيت علم وتصوف خرج منهم ناس كثير من المشاهير . وجددهم أحمد بن علي كان من كبار الصوفية في زمنه . ولد صالح بالقدس ونشأ بها . ودرس على أبيه وله نظم . كان لطيف الطبع حسن العشرة خلوقاً متودداً . توفي عام ١٠٤٥ هـ .

٤٩ - حافظ الدين المقدسي^(٢) : هو محمد بن جمال بن احمد الملقب حافظ الدين المعجمي القدسي . كان من المحيطين باللغة والآداب . تعلم في بلده . ولي القضاء في مصر . ثم صار مفتياً بالقدس ومدرساً بالمدرسة العثمانية . تنقلت به الأحوال فولي القضاء في بلاد البوسنة وصوفياً وله نظم . توفي سنة ١٠٥٥ هـ . له « كتاب المنن الظاهرة على السادة الطاهرة » في مدح أعيان استانبول في عصره و « اسفار الأسفار وابكار الابكار » وصف بها رحلته الى القاهرة والقدس ودمشق . وأطال في وصف سفره إلى الآستانة وما قاساه فيها من الأنواء والعواصف .

١ - خلاصة الأثر ٢/٢٤٠ .

٢ - نفس المرجع ٣/٤١٢ وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/٢٨٨ و ٣٤٠ .

٥٠ - محمد بن يحيى الناصري القدسي^(١) :

كان فاضلاً أديباً ورعاً مهيب الشكل ، نير الوجه ، نشأ في الإشتغال حتى برع . توفي سنة ١٠٥٧ هـ ودفن بباب الرحمة .

٥١ - المعجمي^(٢) :

عبد الغفار بن يوسف جمال الدين بن محمد القدسي المعروف بالمعجمي . مر ذكر والده (رقم ٣٠) . ومن أعيان علماء عصره . كان عالماً وجيهاً متواضعاً متلطفاً . اخذ الفقه والحديث والصوفية والفرائض والأصول والقراءات عن علماء بلده ومصر ودمشق وحلب . ولي افتاء الحنفية بالقدس والتدريس بالمدرسة العثمانية . وتوفي عام ١٠٥٧ هـ وكان سنه ٨٤ سنة .

٥٢ - بشير بن محمد الحليلي القدسي^(٣) : الأديب الشاعر الفائق . أحد من تفرد بالشعر والأدب . ولما نزل شيخ الاسلام خير الدين الرملي القدس مدحها ومدح أهلها بقصيدة مطلعها :

ما كان مرمى فؤادي حيث هيء لي فيه البناء يهتد بعد مرتحلي

أجابه عليها صاحب الترجمة بقصيدة جاء فيها :

صوب القيث وافى زائد المهطل أحيا ربي القدس عند الجذب والمهل

١ - الهبي ٤/٢٦٤ .

٢ - الهبي ٢/٤٣٣ .

٣ - الهبي ١/٤٥٢ - ٤٥٣ .

أم شمس فضل ترقى في مطالعها أوج الفخار فحلّت ذروة المحل
أم بدر أفق المعالي قد تنقل في بوجهه وكأنّ البدر في النقل
لا بل هو الجامع العرف الذي ملكت أوصافه الغرّ رحب السهل والجبل

وفيها أيضاً :

قلدت جيد أهالي القدس عقد ثنا من درّ ألفاظك الخالي عن الخلل
قصيدة ما لها مثل يناظرها سارت بلاغتها في الكون كالمثل

إلى أن يقول :

قدم فما زلت نوراً يستضاء به إلى الهدى ويعون الله لم تزل
تحمي حمى المختار أشرف من نال الفخار من الأملاك والرسل

وكانت أهل القدس تشيد بفضائل صاحب الترجمة كثيراً ، توفي سنة

١٠٦٠ هـ .

٥٣ - حافظ الدين بن محمد المقدمي المعروف بالسروري من ولد غانم (١) :
أخذ العلم عن علمائه في مصر والقدس . كان علامة في المنقولات خصوصاً
الأصول . وغلب عليه في آخر أمره التصوف ولزم الانفراد وكانت وفاته سنة
١٠٦٣ هـ ودفن بباب الرحمة .

٥٤ - علي بن جارا الله بن أبي بكر (٢) : تقدم ذكر والده . يعرف بيتهم

١ - الهبي : ١/٥٠٠ .

٢ - نفس المصدر ٣/١٥١ .

بالقدس ببني اللطف . كان علي فاضلاً للغاية محققاً قوي الحافظة أديباً ، سمحاً
جواداً . ولي افتاء الحنفية بالقدس وخطابة المسجد الأقصى . له شعر . توفي في
غزة عام ١٠٧٠ هـ .

٥٥ - المعري^(١) :

هو فخر الدين بن زكريا بن ابراهيم القدسي المعروف بالمعري الحنفي .
تقدم ذكر أبيه (٤٣) وفخر الدين هذا ، عالم ، فقيه ، نبيل . درس
بالجامع الأزهر ورجع إلى القدس . وانقطع للتدريس والإفادة توفي سنة ١٠٧٠
وهو لم يعقب .

٥٦ - الدجاني^(٢) :

محمد بن صالح بن محمد الدجاني القدسي الشافعي . طلب العلم في
الأزهر اشتغل بالفقه والحديث . وفي آخر عمره اشتغل بالتصوف . له تأليف
كان من العلماء الراسخين . توفي سنة ١٠٧١ هـ .

٥٧ - ابو اللطف بن اسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحسكفي الأصل
القدسي الشافعي^(٣) : كان فقيهاً ، حسن المطارحة وفيه لطف طبع ومروءة .
ولي افتاء الشافعية وتدرّس المدرسة الصلاحية . كان ينظم الشعر . مات سنة
١٠٧١ هـ باستانبول .

١ - المحبي ٢٦٦/٣ .

٢ - نفس المصدر ٤٧٥/٣ .

٣ - خلاصة الأثر ١٤٥/١ مر ذكر هذا الفقيه في جزء سابق ، في حديثنا عن جنين .

٥٨ - السيد أحمد بن محمد بن يونس المدعو عبد النبي بن أحمد^(١) . . بن ياسين البدري نسبة الى السيد بدر الولي المشهور والمدفون بزاوية وادي النسور في ظاهر القدس الشريف . وله ذرية لا يحصون ، كثيرة .

قال صاحب الأنس الجليل : ومناقبهم لا تحصى . وذكر منهم جماعة . وينتهي نسبه الى زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

والسيد أحمد صاحب الترجمة متصوف . . فاضل . درس في أول أمره على والده بعض المقدمات الفقهية . ثم رحل به والده الى اليمن فأخذ عن أكثر علمائه وأوليائه . ومن اليمن نزل الحجاز . فصاحب في المدينة الفقهاء والصوفيين وانتفع به الناس وكثرت أتباعه وانتشر صيته . كان كثير النوافل والصيام . كامل العقل والوقار وله مؤلفات كثيرة تربو على الخمسين أكثرها في التصوف . وله ديوان شعر .

توفي عام ١٠٧١ هـ : ١٦٦١ م ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة .

٥٩ - أبو الرضا الديري^(٢) :

هو طه بن صالح بن يحيى بن قاضي القضاة وشيخ الاسلام نجم الدين أبي البركات محمد المكنى بأبي الرضا الديري المقدسي الحنفي . أخذ العلم عن علماء بلده . كانت له اليد الطولى في علم الأصول والنحو والتفسير . وولي نيابة الحكم وكتابة الصكوك في القدس ثم ولي نيابة الحكم بمكة وأخذ فيها الحديث عن علمائه ثم عاد الى القدس وانعكف بحل سكنه المدرسة الفارسية بطرف المسجد

١ - خلاصة الأثر ١/٣٤٣ - ٣٤٦ .

٢ - المحيي ٢/٢٦٠ - ٢٦١ .

الأقصى يدرس فيها ويفيد السائلين . توفي سنة ١٠٧١ هـ ودفن بأمن الله وكان له مشهد حافل .

٦٠ - الداودي (١) :

سليمان بن أبي الهدى الداودي المقدسي . كان قاضي الشافعية بمحكمة القدس . وله علم ومعرفة . ثم في آخره ترك المحكة واختلى للعبادة . وكان يخدم كتب العلم كتابة واصلاحاً توفي عام ١٠٧٣ هـ ودفن بأمن الله .

٦١ - القدسي (٢) :

يوسف الرضى القدسي الحنفي الخطيب بالمسجد الأقصى . قرأ على مشايخ عصره . رئيس علماء القدس في وقته . كان من الفضلاء أهل النباهة حسن الخلق والخلق سخي الطبع . أديباً فصيحاً . كان يلي نيابة القضاة بالقدس . وهو من خيار أهالي بيت المقدس . توفي عام ١٠٧٤ هـ .

٦٢ - مصطفى بن فخر الدين بن عثمان العلمي القدسي (٣) :

من فضلاء القدس وأعيانها نشأ في طلب العلم . رحل إلى مصر وأقام في الأزهر زماناً طويلاً . ولما رجع إلى القدس صار كاتب الصكوك في محكمتها . وولي النيابة كثيراً . له خيرات . توفي في سنة ١٠٧٥ هـ ولم يعقب . رحمه الله .

٦٣ - ابن المعجمي (٤) :

هبة الله بن عبدالغفار بن جمال الدين بن القدسي تقدم ذكر والده . أخذ

١ - الهبي ٢/٢١١ و ٢١٢ .

٢ - الهبي ٤/٥١١ .

٣ - الهبي ٤/٣٨٥ .

٤ - الهبي ٤/٤٦٠ .

العلم عن والده وغيره . ولي افتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية . له نظم ،
سافر إلى الأناضول وتوفي في رجوعه في قرية سعسع عام ١٠٧٧ هـ . ودفن بها .

٦٤ - عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الخزرجي المقدسي الأصل
المصري المنشأ . ذكره صاحب خلاصة الأثر بقوله : [من مشاهير الأفاضل له
انهاك على تحصيل العلوم كان ملازماً للعبادة والاستفادة مترفعاً عن الدنيا
وأهلها لا يتردد إلى أحد إلا في خير وكان نير الوجه سمح النفس حسن الصفات
شريف الطباع انه وان كان ما اجتمع فيه من المهابة شديد البسط كثير
الدعابة مليح الحديث لا يمل وان طال] أخذ العلم والفقہ عن علمائه . توفي بمصر
عام ١٠٧٨ هـ : ١٦٦٧ م . وله مؤلفات منها : روضة الآداب في أربع مجلدات
و « الرمز في شرح الكنز » في فقه الحنفية ^(١) .

٦٥ - العلمي ^(٢) :

هو عبد القادر بن محمد بن عمر العلمي المقدسي بن العارف بالله تعالى الشيخ
محمد العلمي . كان عبد القادر هذا من الصلحاء الأحلام وكان من محاسن وقته ،
ونوادره في لطف الطبع والتواضع والمعرفة وكان مشهوراً بالصلاح .
توفي سنة ١٠٧٩ هـ بمدينة اللد .

٦٦ - السروري المقدسي ^(٣) :

هو محمد بن حافظ الدين بن محمد المعروف بالسروري المقدسي . من أولاد

١ - الاعلام ٤/٤٥ وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢/٢٨٥ .

٢ - خلاصة الأثر ٢/٤٦٧ .

٣ - الهبي ٣/٤١٤ .

غانم . ولد ببیت المقدس . . اخذ العلم عن والده وعن شیوخ بلده . ثم رحل الى مصر ودرس على علمائها . ولما عاد إلى بلده انقطع للتدريس في الحرم الشريف وكان شیخ الاسلام خير الدين الرملي يقول فيه : ما في بيت المقدس أفضل منه . توفي ١٠٨٠ هـ . مر ذكر والده . (رقم ٥٢) .

٦٧ - ابن مصلح الرومي^(١) :

هو محمد بن مصلح بن اسماعيل الرومي . نزيل القدس . كان من الصلحاء خادماً لكتب العلم والقرآن العظيم كتابة . ووقع له انه كتب قل هو الله أحد على أرزة وكتب سورة يس في حروف البسمة والقرآن جميعه في حروف سورة يس . عمر زماناً طويلاً . توفي سنة ١٠٨١ هـ ودفن الرحمة .

٦٨ - محمد بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر الملقب كمال الدين المسيلي القدسي^(٢) : ينتهي نسبه الى الشيخ عبدالرحمن الصناجحي . رحل إلى مصر وأخذ بها الحديث والقراءات السبع وغيرها . كان عالماً محدثاً حافظاً لكتاب الله . محباً للفقراء والصالحين محسناً إليهم . ولي الامامة بالمسجد الأقصى . توفي عام ١٠٨٧ هـ بعد عودته من الحج .

٦٩ - محمد الديري القدسي^(٣) :

ينتسب الى السيد بدر الدين ساكن وادي النور . كان مشهوراً في

١ - الهبي ٢٢٨/٤ .

٢ - الهبي ٢٠٢/٤ .

٣ - الهبي ٣١٣/٤ .

القدس بالصلاح والزهادة حافظاً للقرآن مجوداً عابداً تقياً ناسكاً توفي سنة
١٠٨٧ هـ .

٧٠ - الدجاني^(١)

الشيخ درويش بن سليمان بن محمد بن القطب الكبير أحمد الدجاني المقدسي
الشافعي . الشيخ الزاهد العفيف . تفقه في بلده . ثم اشتغل بالتصوف
توفي ١٠٨٨ هـ .

٧١ - العلمي^(٢) .:

هو عمر بن عبد الصمد بن محمد العلمي المقدسي . كان حسن الأخلاق صافي
السريرة . بشوشاً . سخياً وافر الحرمة . مقبول الكلمة . مبجلاً عند خاصة
الناس وعامتهم وكان له صلابة في دينه منقطعاً إلى الله تعالى ، منزوياً عن
الناس إلا في شفاعة مقبولة أو أمر مندوب إليه . وكان شيخاً صوفياً توفي
سنة ١٠٩٣ هـ .

ولم تتمكن من معرفة سني وفاة الآتية أسماؤهم من تراجم القرن
الحادي عشر .

٧٢ - شرف الدين العسيلي القدمي^(٣) :

كان من الأدباء . تقرب إلى عبدالرحيم بن محمد المفتي في الدولة الممناية
قاضي المساكر في الأناضول فولاه القضاء له شعر .

١ - الهبي ١٥٦/٢ - ١٥٧ .

٢ - الهبي ٢١٢/٣ .

٣ - الهبي ٢٢٥/٢ .

٧٣ - الشيخ اسحاق بن عمر بن محمد . . . بن أبي اللطف المقدسي الشافعي (١) : من بيت العلم والرياسة بالقدس . كان فقيهاً نبيلاً ، وله في الفرائض والحساب باع طويل . وكان في الكرم غاية لا تدرك . وحدث عنه بعض مع لقيه انه كان اذا أتى الى بيت المقدس قافلة ربما أضاف كل أهلها لا يمل ذلك المرة بعد المرة وشاع ذكره في الآفاق وولي تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية في ديار العرب . وعلوفتها في كل يوم مثقال من ذهب .

ولم يذكر لنا المصدرين : الهبي والبوريني تاريخ وفاته .

٧٤ - الشيخ أحمد الصامتي المقدسي (١) :

هو الشيخ الصالح ، المعتقد الفالح ، البركة الصافي ، الصادق الرافي ، الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الكريم بن موسى بن عبد المنعم الصامتي الأنصاري الحزرجي المقدسي .

أخذ طريقة التصوف عن أبيه وجدته . ورد إلى دمشق من بيت المقدس مرات عديدة ويتصل نسبه بالصحابي الجليل عبادة بن الصامت .

ويتحدث أهل بيت المقدس عن أسلافه بحكايات لهم في الكرامات وخرق العادات . ولهم حلقة ذكر في المسجد الأقصى . وعلى هذه الحلقات وسامة الصلاح ومبارق الفلاح .

١ - الهبي ٣٩٤/١ وتراجم الأعيان للبوريني ٨٠/٢ - ٨١ .

٢ - البوريني : تراجم الأعيان من ابناء الزمان ١٩٤١ - ١٩٥٠ .

القرن الثاني عشر :

٧٥ - عبد الرحيم بن أبي اللفظ اسحق بن محمد الحنفي القدسي^(١) : ولد في سنة ١٠٣٧ هـ واخذ العلم عن شيوخه في بلده ثم ارتحل الى مصر وجاور بها مدة ثم عاد الى البلاد ومنها ذهب الى استانبول. وبقي فيها مدة درس في أثنائها في جامع السلجانية . ولي افتاء الحنفية في القدس والتدريس في مدرسة العثمانية . تنقلت بعبد الرحيم الأحوال إلى ان ادركه الموت في « أدرنه » من أعمال تركيا أوروبا عام ١١٠٤ هـ . وله نظم ومؤلفات منها الفتاوي الرحيمية .

٧٦ - أبو الوفا القدسي^(٢) :

هو أبو الوفا بن عبد الصمد بن محمد العلمي الشافعي القدسي . صوفي « بيت العلمي » بيت الولاية والصلاح لهم الرتبة العلمية في القدس . وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون ولد سنة ١٠٥٢ هـ وتوفي سنة ١١٠٩ هـ ودفن بقرية مأمن الله وله نظم .

٧٧ - أحمد العلمي^(٣) :

هو أحمد بن صلاح الدين . عالم صوفي . ولد سنة ١٠٥٥ هـ . كان يخطب

١ - المرادي ٤٥٢/٣ .

٢ - المرادي ٧١/١ . وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ١٦٩/١ .

٣ - نفس المصدر ١١٦/١ .

بالمسجد الأقصى ويعظ ويعلم الأذكار توفي عام ١١١٦ هـ .

٧٨ - عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالقادر القمسي : (١)

ولد بالقدس سنة ١٠٥٨ هـ . كان معروفاً بالعلم والعمل . ناسكاً للدنيا زاهداً فيها ، عاكفاً على العبادة وله باع طويل في علم الدين وفي علم الفلك . ولم يتول نقابة الأشراف وكان والده نقيباً على الأشراف في القدس . وتولى بعد أبيه مشيخة الحرم القدسي مات سنة ١١٢٢ هـ وله نظم .

٧٩ - يحيى بن درويش المقمسي الدجاني الشافعي الخالوتي (٢) :

خادم ضريح نبي الله داود بالقدس . كان من عباد الله الصالحين . محب للناس . متواضع . استشهد سنة ١١٣٣ هـ على يد قطاع الطرق بين القدس والخليل .

٨٠ - صنع الله الديري (٣) :

هو صنع الله المعروف بالديري الحنفي والخالدي القمسي . طلب العلم في بلده . تولى رياسة الكتابة في محكمة القدس كما سبق لأبائه . كان رحمه الله فقيهاً كريماً سخياً حليماً . ووقف بالقدس وقفاً وعين منه مبرات للفقراء وخبزاً وطعاماً . وعمر سبيل ماء . توفي سنة ١١٣٩ هـ . ودفن بباب الرحمة .

١ - المرادي ٣ ٨٩ توفي والده عبداللطيف عام ١١٠٧ هـ وكان ممدوحاً مشهوراً .

٢ - المرادي ٤ ٢٢٨ .

٣ - المرادي ٢ ٢١٧ .

٨١ - عامر القدسي^(١) :

الشافعي النابلسي ثم القدسي . فقيه محدث . من علماء القدس . عمر أوقاته في التعليم والارشاد ملازماً للمسجد الأقصى . قانعاً بالقوت معرضاً عن الفساد . أصله من «نعير» قرية من قرى نابلس . وكان من المعمرين في السن توفي عام ١١٤٠ هـ . ودفن بباب الرحمة بالقدس .

٨٢ - علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله بن أبي اللطف الشافعي القدسي^(٢) : قرأ على والده العربية ثم سافر إلى مصر ومكث بالأزهر مدة تزيد على ١٥ سنة . وغلب عليه علم الحديث . وسافر إلى استانبول وأخذ يدرس البخاري في جامع أيا صوفية مدة خمسة وعشرين سنة . وفيها اتسعت عليه الدنيا . ولما عزم العودة إلى بلده وجه إليه شيخ الاسلام مشيخة المدرسة الصلاحية واقفائه الشافعية . مات بالقدس عام ١١٤٤ هـ ودفن بباب الرحمة .

٨٣ - أبو بكر العليي^(٣) :

هو أبو بكر بن أحمد بن صلاح الدين الحنفي القدسي . فقيه محدث . كان زاهداً في الدنيا . محباً في أفعال الخير والصدقات . تولى افتاء الحنفية بالقدس . مات في استانبول عام ١١٤٤ هـ .

١ - ٢٢٩/٣ . لا أعلم قرية في ديار نابلس تحمل اسم «نعير» لعلها «ناهررة» من أعمال الناصرة في أيامنا هذه .

٢ - المرادي ٢٠٩/٣ .

٣ - المرادي ٤٩/١ .

٨٤ - جار الله بن أبي اللطف^(١) :

هو جار الله بن محمد الحنفي القدسي . ولد بالقدس في حدود التسعين والألف . تلقى العلم من علماء بلده . كان خطيباً في المسجد الأقصى ومدرساً في المدرسة الصلاحية . ثم تولى القضاء بالقدس . ومنها نقل الى دمشق . وبها تولى نيابة الحكم في المحكمة الكبرى . توفي في استانبول عام ١١٤٤ هـ . كان رحمه الله حميد الخصال ، حسن الشائل وكان له نظم .

٨٥ - خالد القدسي^(٢) :

كان عالماً فاضلاً ، بارعاً في الفقه أخذ العلم عن مشايخه . وتصدر للإفادة والتدريس وانتفع به كثيرون . توفي سنة ١١٥٣ هـ بالقدس ودفن بباب الرحمة .

٨٦ - خليل الشهباني القدسي^(٣) :

أديب . فقيه . كان محبوباً للقلوب . يجلب الأفتدة برفيق أفاظه . وهو من ذوي البيوت القديمة بالقدس . وله أشعار وقصائد عديدة . توفي في بيت المقدس عام ١١٥٣ هـ .

١ - المرادي / ٢ / ٦ و ٧ .

٢ - المرادي / ٢ / ٧٧ و ٧٨ .

٣ - المرادي ٢ ١٠٤ .

٨٧ - خليل بن محمد البني الحنفي الدمشقي^(١):

عالم . فقيه . تولى افتاء الحنفية بالقدس توفي فيها عام ١١٥٥ .

٨٨ - عثمان بن علي الصلاحي العلمي الحنفي القدسي^(٢):

أخذ العلم عن أصحابه في القدس . كان خطيب المسجد وامام الصخرة المشرفة . ويوم خطابه يتلىء المسجد الأقصى لساع خطبته توفي عام ١١٦٨ م ودفن بتربة مأمن الله .

٨٩ - مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالعلمي والصلاحي الحنفي القدسي^(٣) : فقيه . درس على والده وشيوخ القدس . ثم رحل الى مصر وانتسب الى الأزهر مدة سنتين . توفي بالقدس سنة ١١٧١ هـ . ودفن بمقبرة مأمن الله . تولى الخطابة بالمسجد الأقصى والإمامة بالصخرة المشرفة . كان رحمه الله جميل الصورة ، حسن الصوت .

٩٠ - أحمد الموقت^(٤):

هو احمد بن محمد بن يحيى الشهير بالموقت المقدسي المولد الفزري المغربي الأصل وبيت المترجم بيت الميقات عن أبيه وأجداده الثقات في المسجد الأقصى .

١ - المرادي ٢/ ١٠١ .

٢ - المرادي ٣/ ١٦٦ .

٣ - المرادي ٣/ ٢١٨ .

٤ - المرادي ١/ ١٧٥ مر ذكر هذه الترجمة في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

أخذ العلوم ببلده القدس . وتولى فيها افتاء الحنفية مرتين . تعاطى التجارة ، فكان له منها المال الوفير . عرف بذكائه المفرط وهمة المالية . وفي آخر عمره لازم العبادة فكان يجي وقت السحر في مفارة الصخرة الشريفة . توفي عام ١١٧١ هـ . ودفن بمقبرة مأمن الله .

٩١ - محمد بن عيسى الحسيني الحنفي الكردي الأصل القدسي (١) :
شاعر واسع الاطلاع . نبيه . ذكي الطبع . حلو المسامرة . له نظم ونثر . كان يلازم المسجد الأقصى . توفي بالقدس ١١٧٥ هـ .

٩٢ - أحمد المقدسي (٢) :

هو أحمد بن محمد بن طه المقدسي الأصل والشهرة الدمشقي الشافعي . فقيه . ناسك . أخذ العلم عن علماء دمشق . درس فيها وانتفع به طلابه . توفي في دمشق سنة ١١٨٠ هـ .

٩٣ - علي بن موسى بن كريم الدين الشهير بالكريمي الحنفي القدسي (٣) :

نشأ في حجر والده . وبعد وفاته ارتحل الى مصر . وانتسب الى الأزهر . ثم أخذ يقرأ دروساً بمقام الحسين . عرف بكرمه وميله الى اقتناء الخيل الأصائل . وكانت أعيان مصر يعتقدون بصلاحه ويهدون اليه الهدايا المختلفة . وكنيته فيهم نافذة . توفي عام ١١٨٠ هـ .

١ - المرادي ٨١/٤ - ٨٥ .

٢ - المرادي ١٦٩/١ .

٣ - المرادي ٢٤٦/٣ . والخطط التوقفية ١١٥/٣ ١١٦ والجبرتي ٤١/٣ وما بعدها .

٩٤ - عبدالله بن عبد الرحمن العلمي القنسي (١) :

صوفي . توفي عام ١١٨١ هـ . وعمره ثمانون سنة ودفن بمقبرة مأمن الله .

٩٥ - حسن بن نور المقدسي : تفقه في الأزهر ودرس فيه . ولما شرف
فتوى الحنفية عهد اليه بمشيتها . له شعر توفي عام ١١٨٢ هـ (٢) .

٩٦ - بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكناني الحنفي القنسي (٣) :

عالم ، فاضل ، طلب العلم على مشايخه بالقدس . وأجازته علماء مصر ودمشق
قراءة الحديث والتفسير وغيرها . تولى افتاء الحنفية بالقدس نحو عشر
سنين . ومن مؤلفاته « فتاوى البدرية » . توفي سنة ١١٨٧ هـ ودفن بباب
الأسباط بالقدس .

٩٧ - عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبدالقادر الحنفي القنسي (٤) :

ولد في سنة ١١١٥ هـ . وتولى منصب نقابة الأشراف ومشخة الحرم الشريف .
رئيس القدس وعين أعيانها ، عرف بحسن أخلاقه وجوده وكرمه . وكان
يتقدم لخدمة الضيوف بنفسه وأولاده ويقابلهم بوجه ضحوك ويعظم الضيف
قبل الشريف . ولما نهب البسود الحجاج في زمن حسين باشا مكي القزبي وصل
قسم كبير منهم مسلحين بلا زاد ولا رداء إلى بيت المقدس . فكان رحمه الله
يتلقاهم بصدر رحب . ويوسع لهم الجباء فيكسو العارضي ويطعم الجائع . فامتدحه
الشعراء بقصائدهم . توفي سنة ١١٨٨ هـ .

١ - المرادي ٨٨/٣ .

٢ - عجائب الآثار في التراجم والاعيان للجبري ٢٩٦/٢ .

٣ - نفس المصدر ٣/٢ .

٤ - المرادي ١٢٤/٣ - ١٢٦ .

٩٨ - التافلاتي^(١) :

هو محمد بن محمد المغربي التافلاتي . ولد بالمغرب الأقصى . وحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنين . أخذ العلم عن علماء بلده ولما نزل مصر طلب العلم فيها من شيوخ الأزهر . قام برحلة طويلة زار فيها الحجاز واليمن والخليج العربي والعراق وحلب ودمشق واستقر في القدس . وأسندت له فيها إفتاء الحنفية . قال المرادي « كان في الأدب الفرد الكامل له الشعر الحسن مع البداهة في ذلك وسرعة نظمه وذكاءه يشق دياجير المشكلات » . توفي عام ١١٩١ هـ : ١٧٧٧ م ودفن بمقبرة مأمّن الله .

ومن مؤلفاته ، التي ناهزت الثمانين ما بين منظوم ومثثور وكتب ورسائل في

فنون شتى :

١ - رسائل في « أحاديث البلاد » .

٢ - المولد الشريف .

٣ - المعراج .

٤ - حسن التبيان في معنى مدلول القرآن .

٥ - القبوة والدخان .

٦ - صخرة البيت المقدس وغيرها .

٩٩ - حسين بن شرف الدين بن زين العابدين : المنتهي نسبه الى أحمد بن عبدالله المعروف بأبي ثور . ويعرف أيضاً بالمسيلي . ولد ونشأ ببيت المقدس . أخذ العلم عن شيوخه في دمشق ومصر ثم جاور بالحرمين وأخيراً سافر الى استانبول واتخذها داراً له وسكنها ومات عام ١١٩٥ هـ^(٢) .

١٠٠ - حسين الخالدي^(٣) :

هو حسين بن محمد بن موسى ... الخالدي القدسي الحنفي ابو عبدالله . ولد

١ - الجبرتي ٣/٢٥٤ - ٢٥٥ .

٢ - الاعلام ٧/٢٩٦ وسلك الدرر ٤/١٠٢ .

٣ - المرادي ٢/٧٢ .

سنة ١١٥١ هـ بالقدس . وبها درس على علمائها . تعاطى الشهادة والكتابة في مجلس القضاء بالقدس وصار أحد المدول توفي بالقدس سنة ١٢٠٠ هـ وله نظم .
ولم يتمكن من معرفة سني وفاة أصحاب التراجم الآتية ، من القرن الثاني عشر .

١٠١ - محمد بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكنايني القدسي: (١)

رئيس الخطباء بالمسجد الأقصى الامام بالصخرة المشرفة . كان من أعيان القدس فاضلاً عالماً صوفياً . توفي بأراضي الحجاز .

١٠٢ - محمد بن السيد عبدالرحيم المقدسي (٢):

من آل بيت ابي اللطف ، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء القدس . ثم درس في مصر . ولما عاد الى بلده عهد اليه بافتاء الحنفية . وكانت فتاواه محكمة محررة . له (الفتاوى الحسنة المسماة بالمحمدية) وهو من بيت شامخ العماد راسخ الأوتاد . لهم مدة سنين يرثون العلم ويورثونها للأباء والبنين اشتهر ببيت ابي اللطف أصحاب المجد والمطف .
توفي محمد في بلده ودفن بباب الرحمة .

١٠٣ - عبدالرحمن العلمي (٣):

القدسي . الزاهد . الصالح . صوفي . كان من أولياء الله تعالى . ازوى

١ - المرادي ٩٤/٤ .

٢ - المرادي ٥٢/٤ .

٣ - المرادي ٢٣٠/٦ .

عن الناس واستمر على هذه الحالة ١٨ سنة . منقطعاً عن العباد . وكانت أهل القدس بما فيهم امراؤهم وقضاتهم يطلبون زيارته في داره . وبقي على ذلك الحال إلى أن توفي .

١٠٤ - تاجه (١) :

صالحة . قانتة . زاهدة . دفنت يجبل صهيون في القدس . زارها الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته للقدس عام ١١٠١ هـ : ١٦٩٠ م .

١٠٥ - ومن الذين توفوا بالقدس : عبدالقادر الصديقي البغدادي (٢) . نزيل بيت المقدس ذكره المرادي بقوله : « الشيخ العالم العامل الاستاذ العارف الصوفي الفاضل الممتقد . كان جامعاً بين العلم والولاية والكشف والدراية وله تأليف » . توفي عام ١١٨٤ هـ بالقدس .

١ - اعلام النساء ١/١٦٤ نقل عن « الحقيقة والمجاز » لعبد الغني النابلسي .

٢ - سلك الدرر ٣/٦٢ - ٦٣ .

مدارس بيت المقدس في أوائل القرن الرابع الهجري (أوائل القرن العشرين الميلادي)

لنطور المناهج بما يكفل تطبيق أحدث
التطورات التربوية مع الحفاظ على قيمنا الروحية
والقومية والاهتمام بالتربية البدنية والعسكرية.

صدرت أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية في عام ١٣١٦ هـ
(١٨٩٨ م) نقتطف منها عن بيت المقدس ما يلي (١) :

أولاً :

للمصرفية مدير للمعارف وهو بنفس الوقت موظف التفتيش يساعده
سبعة موظفين :

المدير : اسماعيل حقي بك الحسيني الحائز على الرتبة الثانية .
ومن موظفيه :

١ - من صفحة ١٢٤٦ - ١٢٤٩ .

المحاسب : علي البديري الحائز على الرتبة الخامسة .
رئيس الكتّبة : محمد عبد الوهاب
مساعد رئيس الكتّبة : حسن طوقان .
مساعد رئيس الكتّبة : حسام الدين الحسيني .
موظف المتحف : شوكة الخالدي .

ثانياً :

ضم المكتب الإعدادي^(١) عام ١٣١٣ - ١٣١٤ المدرسي : ٨١ طالباً
جميعهم من المسلمين بينهم واحد من غيرهم . المدير : محمد فائق ومن مدرّسيه :
طاهر أبو السعود وسعيد الحسيني وموسى البديري واسحق أبو السعود .
والمُبصّر عبد الكريم نثر .

ثالثاً :

ذكرت الحولية أربع مدارس للطوائف العثمانية المسيحية : ثلاثة اعدادية،
واحدة لكل من الروم والأرمن واللاتين - جمعت ١٠٤ طلاب . والرابعة
للروم بالمرحلة الرشدية ضمت ١٤٠ طالباً .

مدارس بيت المقدس عام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م :

جاء في حولية نظارة المعارف العمومية العثمانية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م
حول التعليم في متصرفية القدس وقصبتها في بيت المقدس ما يأتي^(٢) :

١ - ذات خمسة صفوف : ٣ للرحلة الرشدية : ٢ للرحلة الاعدادية.
٢ - من الصفحة : ٩٦٤ - ٩٧٦ .

أولاً :

تتألف ادارة معارف لواء القدس من أربعة عشر موظفاً . على رأسهم المدير
موظف التفيتش اسماعيل حقي بك (الحسيني) . بينهم محاسب ورئيس
للكتبة (موسى المهدي) وغيرهما .

ثانياً :

ضمت المدرسة الاعدادية في عام ١٣١٦ - ١٣١٧ المدرسي ١٠٣ طلاب
وجميعهم من المسلمين . يدرسه ٨ مدرسين بما فيهم المدير (عبدالله فيضي) .
ومن مدرسيها : الشيخ موسى البديري - قاضي القدس فيما بعد - يدرّس
الجغرافيا والحساب والهندسة والجبر . والشيخ طاهر أبو السعود يدرس
العربية والديانة . والسيد سعيد يدرس الخط والسيد اسحق مدرّس
التركية والأخلاق .

ثالثاً - مدارس الطوائف العثمانية :

(ا) مدارس الروم : لهم ثلاث مدارس . واحدة ابتدائية للبنات . تأسست
١٢٨٠ هـ . جمعت ١٠٠ بنت . ومدرستان للصبيان : اعدادية (٥٠ طالباً)
تأسست عام ١٢٧٦ هـ ورشدية (١٤٠) طالباً ، فتحت أبوابها عام ١٢٨٠ هـ .

(ب) مدارس الأرمن :

لهم أيضاً ثلاث مدارس . ابتدائية للبنات (٤٠) طالبة . ورشدية للبنين
(٥٠) طالباً واعدادية ٣٠ طالباً . تأسست هذه المدارس الثلاث في
عام ١٣١٤ هـ .

(ج) المدارس اليهودية :

بلغ عددها ٣٢ مدرسة . وجميعها في المرحلة الابتدائية . بينها خمس مدارس للبنات وثلاث مدارس مختلطة والباقية للصبيان . ضمت ٩٩ طالبة و ١٠٥٠ طالباً . أنشئت جميعها بين عامي ١٢٨٠ هـ و ١٣٠٩ هـ .
(د) وللقبط مدرسة ابتدائية واحدة بها ٣٦ طالباً .

رابعاً :

المدارس الأجنبية :

(ا) لليهود ١٨ مدرسة بينها مدرستان ابتدائيتان للبنات ضمنا (٢٢٢) طالبة . ومن مدارس الصبيان واحدة في مرحلة الرشدية (٨٠ طالباً) وثانية في المرحلة الاعدادية ، وهي من مدارس الأليانس بها ٨٠ طالباً أيضاً . والباقية في المرحلة الابتدائية جمعت في صفوفها ٥٨٢ طالباً .
فتحت هذه المدارس اليهودية الأجنبية أبوابها في عامي ١٢٧٤ هـ و ١٣٠٧ هـ .
(ب) وهناك ١٩ مدرسة أجنبية أخرى لمختلف الدول كان فيها ٨٨١ طالباً و ٥٤٧ طالبة . منها مدرستان اعداديتان والباقية ابتدائية . فتحت أبوابها بين عامي ١٢٠٦ هـ و ١٣١٢ هـ .
وجاء في الحولية المذكورة : ان في بيت المقدس (مكتبة) تُدعى «المكتبة الخالدية» في حي السلسلة . أنشئت عام ١٣١٧ هـ جمعت ١٣١٨ كتاباً . أقامتها والدة الحاج راغب الخالدي (١) .

١ - وفي حولية عام ١٣٢٧ هـ : ١٩١٠ م ص ٤٢٤ أن في لواء القدس ثلاث مكتبات : واحدة في القدس والثانية في يافا في جامعها الكبير لمؤسسها محمد باشا ابو نبوت والثالثة في غزة لمؤسسها المفتي السابق معي الدين الحسيني بها ٢١٠ كتب . تقع في حي الدرج .

ومما نرى نقله من حولية عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م :

أولاً : ان مدير المعارف (اسماعيل حقي بك) يحمل رتبة متميز .
والمحاسب هو « علي البديري » ورئيس الكتبة موسى المهدي . وموظف
المتحف الفخري شوكت الخالدي .

وان رئيس لجنة معارف يافا هو الشيخ ابراهيم الدجاني ابو رباح وكاتبها
وأمين صندوقها ابراهيم أبو الهدى . وكاتب وأمين صندوق لجنة معارف الخليل
موسى الحموري .

ثانياً : جمعت المدرسة الاعدادية ١٢٣ طالباً في عام ١٣١٨ - ١٣١٩
المدرسي .

ثالثاً : لا تختلف المدارس الأخرى عن ما جاء عنها في حولية ١٣١٩ هـ -
١٩٠١ م المار ذكرها .

وفي حولية الدولة العثمانية لعام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م - ص ٣٩٨ - : ان في
متصرفية القدس ٥٢٨ مدرسة منها ٥٦ مدرسة للبنات و ١٤ مختلطة و ٤٥٨
للبنين تنقسم الى المجموعات الآتية حسب السلطات المشرفة عليها : ٣٥٦^(١)
للبنين ومدرستان ابتدائيتان للبنات تشرف عليها الوزارة العثمانية والباقية بين
طائفية^(٢) وأجنبية^(٣) .

١ - بينها ٣٥٠ ابتدائية و ٤ بالرحلة الرشدية وواحدة اعدادية وأخرى تحمل اسم « دار
المعلمين الابتدائية » .

٢ - منها ٣٠ مدرسة للروم و ٣٦ مدرسة لليهود .

٣ - منها ٢٧ مدرسة انكليزية و ٢٤ فرنسية . وهناك مدارس اخرى للروس والنمسا
والولايات المتحدة الاميركية والمانيا .

وفي عدد جريدة فلسطين اليافية الصادر في ١٩١٢/٨/٣ ان في متصرفية القدس ٣٤٠ الف نسمة^(١) منها ٢٢٦ الف مسلم و ٧٠ الف لإسرائيلي و ٤٤ الف مسيحي . للفئة الأولى ٣٤٢ مدرسة فيها (١٠٠٠٠) تلميذ وللثانية ٤٠ مدرسة فيها (١٠٠٠٠) تلميذ وللثانية ١٠٠ مدرسة فيها ٥٢٠٠^(٢) .

هذا وفي الحرب العالمية الأولى ارتفعت المدرسة الاعدادية الحكومية في بيت المقدس الى مدرسة ثانوية كاملة ذات ١٢ صفاً . وهي ما يعرف باسم المدرسة السلطانية - مكتب سلطاني -

وفي رحلة المرحوم جرجي زيدان إلى فلسطين والقدس عام ١٩١٣ م كتب عن التعليم فيها ما يأتي :

[التعليم على الاجمال ضعيف في فلسطين مثله في معظم الممالك العثمانية . بل هو في فلسطين أضعف مما في سواها . ويصدق ذلك على المدارس الوطنية الأميرية . ونخص الكلام بالقدس لأنها أرقى سائر مدن فلسطين في التعليم . وليس فيها من

١ - وحول عدد سكان متصرفية القدس ذكر « بدكر » في مؤلفه المطبوع عام ١٩١٢ م ان في متصرفية القدس ، حسب احصاءات ١٨٩٦ ٣٤١٦٣٨ نسمة ينقسمون الى :

المسلمين : ٢٥١٣٢٢ .

المسيحيين : ٨٤٤٣٩ .

يهود : ٣٩٧٦٦ .

غرباء : ٦٠٥١ .

ومن المسيحيين : لاتين ٢٤٧٩٣ وروم اورثوذكس ١٦٠٣٩ وأرمن ١٢١٤ ويونان ١٠١٤ وبروتستانت ٥٩٩ وهوارنة ٤٠١ وسريان ١٧٩ ويعقوبيون ١٥٠ مساحة المتصرفية : ٨٤٦٤ ميلاً مربعاً . يصيب الليل الربع ٤٠٠٤ من الأشخاص .

٢ - نقل عن كتاب النشاط الصهيوني في الشرق العربي ١٩٠٨ - ١٩١٨ م ص ١٢٣ .

المدارس الكبرى الوطنية الأميرية الا المدرسة الدستورية لتحليل السكاكيني ومدرسة روضة المعارف للشيخ محمد الصالح الحسيني ومدرسة اعدادية للحكومة . وكلها تشبه المدارس الابتدائية عنسدا (في مصر) . وقس على ذلك سائر مدارس فلسطين الوطنية وليس في فلسطين مدرسة كلية وطنية . أما الأجانب فلهم في فلسطين مدارس كبرى لتعليم أهل تلك البلاد وثقيف عقولهم . هاك أممها في القدس :

دار الأيتام السورية :

أسسها الدكتور شيلر الألماني سنة ١٨٦٠ م مجده واجتهاده . قضى أهم سني حياته في هذا المشروع يدبر شؤونه رغبة في عمل الخير . وقد جمع له المال من المحسنين بألمانيا وأميركا وروسيا وسويسرا وأنفقها كلها في انشاء هذا المعهد العلمي الخيري لتعليم الايتام الذين ليس لهم من يعولهم . وقد نجح نجاحاً عظيماً وأتى بأثمار حسنة وتخرج من هذه المدرسة مئات من الشبان والشابات وفيهم طائفة من العميان . وقد تعلموا اللغات أو بعض الصنائع وضمنوا لانفسهم أسباب الرزق .

وقد اتسعت هذه المدرسة وتعددت فروعها وأبنيتها وفيها معامل للخزف ومصانع للحدادة والكراسي والنجارة وغير ذلك . وفيها قسم داخلي وآخر خارجي . وعدد تلاميذها نحو ٧٥٠ تلميذاً منهم ٤٠٠ داخليون ونحو خمسين فتاة . وعدد العميان فيها نحو ٥٠ أعمى . وعدد المعلمين نيف وأربعون معلماً . منهم ٢٣ لتعليم العلوم واللغات و ٢٢ لتعليم الصناعات .

ومن مدارسها مدرسة صهيون لمؤسسها المطران جوبات أسسها منذ نيف وستين عاماً . والكلية الانكليزية أسستها منذ نيف وثلاثين عاماً جمعية التبشير الكنسية .

وعن مدارس اليهود قال جرجي زيدان : لليهود مدارس كثيرة في فلسطين ليست لسوام ، بعضها على النسق القديم تعلم التوراة والتلمود والبعض الآخر يعلم العلوم الحديثة . فالمدارس القديمة منها في القدس وحدها عشرات . عدد معلميها ٢٠٠ معلم وتلاميذها نحو ٤٠٠٠ تلميذ وكلهم يهود . ومنها خارج القدس نحو ٢٠ مدرسة أكثرها في يافا عدد معلميها كلها ٥١ معلماً وتلاميذها ١٤٠٠ طالب . واشهر مدارس اليهود في القدس التي تعلم العلوم الحديثة مدرسة الاليانس ومدرسة بيت سليل ومدرسة لا ميل وغيرها . ولكن اشهر مدارس اليهود المصرية التي تعلم العلوم الحديثة كلية تل أبيب (الجنناز) في يافا . وليس في يافا ولا القدس ولا سائر بلاد فلسطين كلها مدرسة كلية من هذا النوع لا في البلاد العربية ولا في غيرها . وقاعدة التدريس فيها في جميع العلوم باللغة العبرية فقط [(١)

١ - الهلال السنة ٢٢ عام ١٩١٣ - ١٩١٤ ص ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٣ .

القدس قبيل الحرب العالمية الأولى

وصف القدس أحد كبار قضاتها السيد يوسف الحكيم اللاذقي في عام ١٩١٠م في كتابه « سورية والعهد العثماني » المطبوع في بيروت عام ١٩٦٦ نقتطف منها ما يلي^(١):

مدينة القدس وحياتها الاجتماعية :

تعلو مدينة القدس نحو ثمانئة متر عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وتأخذ قسطها من كل فصل من فصول السنة الأربعة . وقد بنيت على تلال متقاربة الارتفاع وسط سلسلة جبال تتخللها الأودية ، مما جعل مناظرها الطبيعية خلابة ، بالإضافة الى قدسيتها وآثارها التاريخية ومؤسساتها الحديثة . ولا ينقص ضمان رفاهية الفقراء من سكانها سوى الماء القراح ، فهو قليل في الصيف لأن الاعتماد قائم في الغالب على آبار مياه المطر نظراً الى قلة الينابيع في الأراضي المحيطة بها ، ومن لا يجوي مسكنه بثر ماء يضطر إلى شراء حاجته بثمن زهيد من باعة ينقلونه من آبار الجوامع والمساجد أهمها آبار المسجد الأقصى .

١ - ص ١٩٠ - ٢٠١ .

تسود القدس حياة ديموقراطية ، رغم وجود عائلات ارستوقراطية عريقة في الحسب والثراء والقدم ، كآل الحسيني والخالدي والداودي والنشاشيبي وجار الله وغيرهم . وذلك بفضل انتشار المدارس الحكومية والاجنبية المختصة بتنوع العلوم والفنون وقد ضمت العدد الكبير من الاوساط الشعبية ، مما جعل الشعب قسمين لا ثالث لهما ، قسم متعلم راق وآخر غير متعلم ، اسوة بمعظم المدن السورية .

ان قدوم الحجاج والسياح من مختلف أقطار العالم إلى القدس لزيارة المقامات المقدسة ومشاهدة الآثار القديمة ، كانت في مقدمة الاسباب الرئيسية لرقى الحياة الاجتماعية وعاملاً قوياً في رفع الحالة الاقتصادية ، حتى كان عدد غير قليل من الرجال والشبان يقوم بمهام الترجمة والدلالة للسياح الاوروبيين والاميركيين في القدس وسائر أنحاء فلسطين .

ومن نتائج هذا الرقي ، بالاضافة الى الشعور القومي العربي النبيل ، أن ساد الإخاء والمودة بين المواطنين من مسلمين ومسيحيين . فهم يتبادلون العواطف في كل مناسبة ولا سيما في الاعياد والمواسم على كثرتها، حتى ليعسر على المرء التفريق بينهم لولا بعض الحالات المتعلقة باللبسة والاسماء الموروثة التي اختلفت بها فريق دون آخر .

كان نائبا القدس في مجلس المبعوثين ، سعيد بك الحسيني وروحي بك الخالدي ، يتمتعان بثقة جميع المواطنين على اختلاف طبقاتهم . ومن عالى مزاياهم التي يرددها الناس انه لم يبدر منها في وقت ما أي تدخل في شئون القضاء .

الثقافة :

تعددت المدارس والمعاهد العلمية في القدس، من حكومية وطنية وأجنبية،

وهذه تشمل الالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية واليسونانية بدرجات ابتدائية واعدادية ، ومدرسة صناعة يقوم على ادارتها جمعية خيرية المانية . أما الكلية الروسية، فكانت في بلدة الناصرة، وقد تخرج منها اساتذة ومدبرون لمدارس البعثة القيصرية في كثير من مدن فلسطين وسورية .

والجدير بالذكر، ان النابهين من خريجي مدارس القدس لم يكتفوا بالتحصيل الاعدادي ، بل اتموا التحصيل العالي في جامعات استانبول وبيروت .

هذا عدا مدارس الرهبان في الاديرة ، وأهمها مدرسة الصلاحية لطائفة الروم الكاثوليك ، وقد تخرج منها علماء بارزون أحرز الكثيرون منهم مرتبة الاسقف والمطران والبطريرك في سورية ولبنان .

ولم تحرم الاناث من نعمة التحصيل في المدارس المختصة بهم ، من حكومية وخاصة ، وأهمها مدارس الراهبات الفرنسية ، إلى جانب المدارس الالمانية والانكليزية .

الطوائف المسيحية :

يبلغ عدد المسيحيين في القدس أربعين ألفاً ، تنطبق عليهم الحياة الاجتماعية التي سبق وصفها وهم موزعون مذهبياً على الوجه التالي : روم اورثوذكس (معظمهم عرب) ولاتين وارمن وسريان وأقباط وانجلييين وموارنة وروم كاثوليك . فالروم الارثوذكس أكثرهم عدداً ويليهم اللاتين ثم من ذكر بعدهم على الترتيب .

ولكل من الطوائف الخمس الاولى كنيسة حول الساحة المحيطة بالقبر المقدس ويطلق على مجموعها كنيسة القيامة ، ويتناوب على حراسة القبر المقدس ليل نهار رهبان اورثوذكس . وحين تقيم احدى الطوائف الاربعة الباقية

الاورثودوكسي في أوقات محددة بنظام متفق عليه بين الرئاسات العليا لهذه الطوائف ، بإشراف الحكومة . أما حراسة الباب الخارجي ، فهي من قديم الزمان بيد آل نسيبة ، من كرام العائلات المسلمة ، يتوارثونها خلفاً عن سلف .

ان اكثرية الاماكن المقدسة في القدس وكل فلسطين هي بيد البطريركية الاورثودوكسية ويلياها البطريركية اللاتينية فالارمنية ، على الترتيب السالف الذكر . وكل منها متمسك بالقديم من حقوقه المكتسبة ، لا يسمح لغيره بالتجاوز عليها .

انشق ذات يوم ستار ايقونة السيدة مريم العذراء في كنيسة بيت لحم ، لسبب بسيط لم تعرف حقيقته وقد يكون لها علاقة بالقدم . فأسرع ممثلو هذه الطوائف لوصول شفتي الستار وكاد التسابق بينهم ينقلب الى نزاع واشتباك ، لولا ان تدخلت الحكومة في الامر وأخذت على عاتقها القيام بهذه المهمة بواسطة لجنة حظر عليها ان تقبل أي تدخل من الطوائف المذكورة ولو كان من قبيل الأبرة والخيط ، خشية حصول مسابقة يتولد منها حق الأولوية لطائفة دون سواها .

ان اخشى ما كانت تحشاه الحكومة ، ان يقع اثناء احتفالات اسبوع الآلام وسبت النور وعيد الفصح ، تصادم بين افراد ينتسبون إلى قوميات اوروبية مختلفة . لذلك لم تكتف بيقظة موظفي الشرطة والامن العام ، بل كانت تقدم بسريرات من الجنود النظامية بقيادة احسن ضباطها ، لالقاء الرهبة في نفوس الطائشين ودرء كل ما يمكن ان يطرأ على اطمئنان المصلين والزائرين من شغب . وكان الحاكم الاداري وقائد الفرقة يحضران بأنفسهما بعض تلك الاحتفالات ، فيتصلان في نهاية كل منها بالعاصمة برقياً مطمئنين عن استتباب الامن والسلام .

كان قنصل روسيا واليونان من بين ذوي المقامات السياسية الاجنبية ،
يأتون مع حاشيتهم إلى كنيسة القيامة بموكب رسمي للاشتراك في الاحتفالات
الدينية الاورثودوكسية ، بمقابل حضور قنصل فرنسا بموكب رسمي ايضاً
الاحتفالات اللاتينية .

والجدير بالذكر ، ان اكثر الزائرين هم الروس الاتقياء وقد يبلغ عددهم
عشرة الاف زائر في موسم عيد الفصح ، فتمج بهم الكنيسة على رحبها دون ان
يسمع لاحدهم صوت .

للأجباش كنيسة كبرى في دير ملاصق لكنيسة القيامة ويوجد بالقرب
منها للألمان الانجيليين كنيسة حديثة متقنة والموارنة كنيسة ضمن دير داخل
المدينة . وبدهي أن تكون دور البطريركيات الاورثودوكسية واللاتينية
والأرمنية ودور أساقفة باقي الطوائف المسيحية ضمن المدينة أيضاً .

أما خارج المدينة القديمة المحاطة بالسور ، فعافل بالاديرة والكنائس
والمؤسسات والمدارس الاجنبية من مختلف القوميات الاوروبية والاميركية ،
وفي جبل الطور القريب من المدينة ، دير وكنيسة للروس يتوسط مساحتها
قاعدة جرس يرى من أعلاها البحر المتوسط غرباً ونهر الأردن والبحر الميت
شرقاً . وقد بنى الألمان في هذا الجبل بناية فخمة أعدت لنزول الامبراطور
غليوم والاسرة المالكة وعظماء الألمان حين زيارتهم للقدس .

المؤسسة الروسية :

بعد ظهر يوم الجمعة ، ذهبت بصحبة الزميل الصديق ، علي بك جار الله (١)
للنزهة في حديقة المؤسسة الروسية المعروفة بالمسكوبية ، وهي مؤسسة معدة

١ - احد كبار قضاة بيت المقدس - المؤلف -

لاستقبال الزوار الروس في الأعياد والمواسم ، يديرها رهبان وراهبات من الروس أنفسهم ، يحيط ببناؤها الفخم وكنيستها الكبرى حدائق وكروم زيتون على التلال والأودية ، يتألف من مجموع ذلك مناظر رائعة يرى منها جبل الطور والأبنية التاريخية البارزة بقبيها ومآذنها وقواعد أجراسها . مما يضمن لكل زائر راحته وانسراحه مها كان مثقلاً بالأتعاب فكراً وجسماً .

تظل أبواب هذه الحديقة مفتوحة للزائرين من عصر كل يوم ، حتى ساعة بعد غروب الشمس ، ويوجد في باحاتها مقاعد لمن أراد الجلوس من المتزهين . وقد لفت رفيقي الكريم نظري الى الانتظام السائد بين سكان المؤسسة والزوار الروس ، حين أقبلوا قبيل الغروب يستقون من حنفية ماء واحدة ويبدأ كل منهم ابريق من الالومنيوم . فكانوا يفدون جماعات متتابعة نحو الماء مع فاصلة دقيقة أو دقيقتين بين كل جماعة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين نفساً ، دون أن يخل أحدهم بالنظام أو يسمع له صوت ، خلافاً لتسابق نقلة الماء بالأجور من أمكنة معينة في المدينة إلى بيوت معظم سكانها تسابقاً يقترن في الغالب بتزاحم وتنازع ممقوتين .

أما الكنيسة الكبرى ، فقد امتازت بحoque مرتليها الروس مما حفز بالكثيرين من مختلف الطوائف وعشاق الأنغام للإقبال على سماعها وكأنهم أمام مسابقة موسيقية بدون أية آلة من آلاتها ، كما تميزت بمظاهر التقى والصلاح البارزين في المصلين الروس المنصرفين بجميع حواسهم إلى استماع القداس من بدايته حتى نهايته دون أن يلتفت أحدهم يميناً أو شمالاً .

الخلاف بين البطريركية الأرثوذكسية وأبنائها العرب :

الخلاف الاورثوذكسي في البطريركية الأورشليمية من الناحية المدنية بين أبنائها وبين القاثين على ادارتها من الروم واليونان ، وكلهم عثماني ارثوذكسي

وان اختلفت قوميتهم ، قديم العهد ، دون ان يترك البطريرك السياسي العظيم داميانوس^(١) ومن سبقه من البطاركة ، مجالاً لأبي أثر له ، الى ان اعلنت الحرية والدستور في المملكة العثمانية (١٩٠٨ م) . حينئذٍ نشط فريق من الشبان العرب ، كان من أبرزهم الأستاذ يوسف العيسى الصحفي المعروف وأعلنوا مطالبهم العديدة ويمكن اجمالها في ثلاثة : أولاً : أن يكون مطران عربي واحد على الأقل بين الاثني عشر مطراناً يونانياً المقيم بعضهم في الأبرشيات والأكثرية في المقر البطريركي .

ثانياً : ان يشترك العرب في ادارة الأديرة والاقواف وهي كثيرة وغنية ويقدر ايرادها السنوي بأربعمائة الفاً من الليرات العثمانية .

ثالثاً : رفع شأن المدارس الاورثوذكسية واحداث كلية اسوة بالطوائف الغربية ..

والحقيقة ان جماعة الاكليروس اليوناني الذين الفوا منهم اخوية القبر المقدس ازدادوا احتفاظاً بفكرتهم القومية حين رأوا نجاح الكنيسة الانطاكية باعتلاء مطارنتها ورهبانها العرب السدة البطريركية ومعظم الابرسيات التي كانت بعد اخوانهم اليونانيين . لذلك عمد فريق من العرب الى مقاطعة البطريركية أو ينالوا مطالبهم واعتمدوا في نشرها في جريدة فلسطين في يافا وجريدة (الأديساف) في القدس ، بينما اعتمدت طباعة الرهبان اليونان جريدة «القدس» الواسعة الانتشار للدفاع عن خطتهم وصدق حراستهم الاماكن المقدسة وعطف البطريرك على جميع فقراء الملة ، من عرب ويونان على السواء واسكانهم مجاناً في بيوت الوقف .

١ - من جزيرة «ساموس - سيسام» احدى جزر بحر الأرخييل . تولى البطريركية في صيف عام ١٨٩٧ م زمت المدارس في ايامه . عرف بمطفه على مطالب الوطنيين . - مؤلف الكتاب -

وبدهي ان تظل الغلبة للبطيركية ، بفضل مركزها الديني وكرمها الحائمي وحسن صلاتها بالحكام والموظفين في مختلف الدوائر ومبادلتها رابطة الاخوة مع البطيركية المسكونية في العاصمة واركانها من روحيين وعلمانيين. ولا ينكر ان عدداً كبيراً من الشباب العربي من مختلف الأديان والمذاهب ، في القدس وملحقاتها ، كان بكل عواطفه الى جانب العرب الاورثوذكسيين متمنياً لهم النجاح في سعيهم ...

المسجد الأقصى ومقام النبي موسى :

هو ثالث الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ومهوى أفئدة العرب خاصة والمسيحيين عامة ، يقصده الزوار والسياح من أقطار العالم ويجتمع فيه لأداء صلاة الجمعة كل اسبوع وصلاة العيد والأوقات الخمسة جماهير المؤمنين وتظل ابوابه مفتوحة طول النهار وبعض الليل وتغلق بعد صلاة العشاء لتفتح قبل الفجر .

يقوم على رأس ادارة المسجد الأقصى شيخ جليل من علماء القدس يسمى شيخ الحرم وتشرف على ادارته مديرية الأوقاف الاسلامية .

لا يسمح لليهود دخول المسجد الأقصى مطلقاً ، غير ان المتدينين منهم يقضون كل نهار سبت امام جدار من جدران الخارجية يسمى حائط المبكى ويكون فيه مجدهم الزائل ويرجون من الله ان لا يفتقد ذنوب الأباء في الابناء وان يرأف بهم ويعيد الملك لاسرائيل .

يحتفل المسلمون في القدس والقادمون اليها من سائر فلسطين والبلدان العربية والاسلامية بزيارة مقام النبي موسى (١) ، شرقي القدس ، على مسافة

١ - من العادة في الاحتفال بهذا الموسم ان يخرج سكان جبل نابلس ومعهم طبولهم =

نهار مشياً على الاقدام بأهازيج وأدعية وابتهالات وراء رايات وأعلام موشاة
بآيات كريمة وأحاديث شريفة ، في نفس الاسبوع الذي يحتفل فيه المسيحيون
بعيد الفصح المجيد ، حين تكون فلسطين ولا سيما مدينة القدس قبلة الزوار من
جميع اقطار العالم .

وفي نيسان من عام ١٩١٠ م سار الموكب العظيم كسابق العرف يوم الجمعة
من المسجد الاقصى الى مقام النبي موسى على ان يعود في نهاية الاسبوع بنفس
الاحتفالات. وقبل عودته طراً على مسامع من في القدس ما لم يكن في الحسبان ،
مما يحده القارىء في البحث التالي :

= واعلامهم ينشدون الأناشيد ويلعبون ألعاب الفروسية ، حتى اذا وصلوا الى مشارف القدس
خرج سكانها لاستقبالهم حتى يدخلوا الحرم الشريف . وبعد يومين يخرج أهل القدس ونابلس
لاستقبال القادمين من جبل الخليل على نفس الترتيب السابق . وبعد اسبوع يهبط الجميع من
خليله ونابلسية ومقادسة الى مقام النبي موسى حيث يقضون اسبوعاً . وهناك يأكلون من
مطاعم الأوقاف ويتحول المكان الى بلد عامر بالتجارة والفروسية . وهناك وصفاً لعودة
« علم النبي موسى » من مقام هذا النبي الى القدس نقلاً عن العدد ٢٧ أيار من عام ١٩٢٧
من صحيفة « الجامعة العربية » التي كانت تصدر في القدس :

(كان يوم الخميس الماضي اليوم المعين لعودة علم النبي موسى عليه السلام الى القدس ... وكان
مركباً جليل الشأن ، تقدمه الخليليون بعلمهم ، يتقدمه شبابهم بأهازيجهم الحماسية ، وبهتافهم
المتواصل للكتلة الوطنية العاملة في البلاد عامة ، وللمجلس الاسلامي الأعلى وسماحة رئيسه
خاصة ، وكان علم نابلس يتبع علم الخليل ... وكان المقدسيون يتبعون النابلسيين ، ومن بعدهم
مدرسة الأيتام الاسلامية وموسيقاها الغنية ومن ثم حملة الاعلام من آل الدجاني وآل القطب ،
فسماحة رئيس المجلس الاسلامي يجلال طلعتة ، وراء علم النبي موسى عليه السلام) .

نشرة فلسطين العدد ١٤٦ : ربيع الثاني ١٣٩٣ هـ : ايار ١٩٧٣)

التنقيب على الآثار في الحرم الشريف :

قبل ان يعود موكب النبي موسى الى القدس شاع خبر قيام بعثة أثرية بريطانية سرأً بمحفريات في حرم المسجد الاقصى وتحت قبة الصخرة ، حيث كان يدخل عمال البعثة الفنيون ، بعد سابق الأتفاق مع شيخ الحرم ، حوالي الساعة العاشرة ليلاً ، حين تكون الابواب الخارجية مغلقة ويحفرون مدة أربع أو خمس ساعات . يعيدون بعدها سطح الأرض الى حالته الاصلية . وقد ثابرت اللجنة على عملها الليلي شهراً من الزمن . الى ان ظفرت بضالتها المنشودة وهي سيف وأواني ذهبية يرجع تاريخها الى عهد الملك سليمان الحكيم .

وشاع في الوقت نفسه ان الوزارة العثمانية هي التي أجازت لهذه اللجنة القيام بمهمتها الاثرية واتخذت الحكومة المحلية التدابير المقتضية لاتهاها سرأً ، بعد الأيعاز لمديرية الاوقاف وشيخ الحرم .

... انتشرت الاشاعة في المدينة بسرعة البرق ووصلت الى مسامع موكب النبي موسى ، فانقلب فور عودته الى القدس الى تظاهرات وهتافات عدائية عارمة على أولياء الأمر صفاراً وكباراً .

ولكن الحكومة التي تجلى موقفها بعزم رئيسها عزمي بك^(١) وحزم قائد الدرك والامن العام سامي بك^(٢) وحسن تدبيرهما ، تمكنت من الحيلولة دون تفاقم الشر واضطراب حبل الامن . فأحالت شيخ الحرم وغيره من صفار

١ - متصرف القدس . تنقلت به الأحوال فعين بعد ذلك والياً على سورية ثم وزيراً للمدلية .

٢ - كان عسكرياً برتبة « بينباشي » - مؤلف الكتاب -

الموظفين الى لجنة التحقيق ، الذي لم ينته الا بعد ان استقر الهدوء وعادت السكينة الى المدينة وعاد كل شيء ، إلا الآثار المكتشفة ، الى مجراه الطبيعي . وكما أثار هذا الحادث هجوم المعارضة في المجلس النيابي ، أثار أيضاً حفنة المتعصبين الذين ضد أولياء الامور وضد البعثة الأثرية واتبوعتها بريطانيا العظمى ولكن بدون جدوى . لأن الحكومة القائمة لم يعسر عليها افهام الشعب ان التنقيب عن كل هذه الآثار قد ينفع البلاد من الوجيهات العلمية والثقافية والاقتصادية دون ان يكون له أي مساس بالشعائر الدينية .

اليهود في القدس .

اليهود قسماً ، سفراء واسكناج . فالأول يشمل المواطنين والمقيمين في البلاد العربية وفي فرنسا واسبانيا والثاني يضم المقيمين في المانيا والنمسا وروسيا وبعض المسدن الأوروبية الأخرى واميركا الشمالية ، وقد هاجروا الى تلك البلاد هجرة تجارية واستوطنوها واحرزوا فيها ثراءً بارزاً ، وهم اكثرية البلاد ودعامة الصهيونية .

لم يتجاوز عدد اليهود السفراء الذين يعيشون في فلسطين من قديم الزمن عشرين ألفاً ، منهم خمسة أو ستة آلاف مقيم في القدس . ولما كانوا في الغالب فقراء ، عطف عليهم أغنياؤهم المقيمون في أوروبا ، وفي مقدمتهم البارون روتشيلد فأسس لهم على نفقته الخاصة المدارس المسماة « اليانس » (الحلف) وكان يشرف على ادارتها وادارة شئون اليهود بازاء الحكومة السيد عنتابي .

وقد جاء فلسطين من القسم الثاني اسكناج عدد كبير واستوطن بعضهم في

ضواحي القدس خارج السور وفي يافا وبعض القرى المجاورة لها ولحيفا وظلوا محتفظين بجنسياتهم للاستفادة من الامتيازات الاجنبية فكان منهم في القدس تجار وصرافون ومديرو فنادق واساتذة مدارس واطباء وأرباب مهن حرة كالخياطة وغيرها . وكان بينهم وبين اخوانهم السفراء تناظر وتراحم لم تخف آثاره عن معاشريهم ، وقد ظهر ان رجال الدين من الاسكناج هم اشد تمسكاً بدينهم وقوميتهم من زملائهم السفراء .

.... لقد ظهر ان تعاون اليهود العالمي في الامور الاقتصادية قد زاد المتاجر اليهودية في القدس نشاطاً مكنها من مزاحمة غيرها رغم محافظة جميع اليهود على الاستراحة ايام السبت واغلاق مخازنهم ومصانعهم اخلاقاً يلفت نظر كل مار في اسواق القدس .

ومما يجدر ذكره ، ان اهل القدس الودعاء كانوا يبادلون مواطنيهم اليهود عواطف المودة والأخاء ، دون ان يخطر لهم ببال (وهم في عام ١٩١٠ م) انه سيأتي يوم يقصيمهم فيه عن ديارهم اليهود النازحون من شتى اقطار العالم فيصبح اصحاب البلاد لاجئين في الأقطار العربية ، على ان العرب اباة الضيم ان ينسوا هذه المأساة صنيعة الاستعمار ، وهم جادون في سبيل عودة الحق الى نصابه عاجلاً أو آجلاً ..



وفي عام ١٩١٣ م نزل القدس « جرجي زيدان »^(١) ، ووصفها بقوله : [ركبنا القطار الحديدي من يافا الى القدس ، ولم نكد نتوسط الطريق حتى رأينا

١ - جرجي زيدان : (١٢٨٧ - ١٩٣٢ : ١٨٦١ - ١٩١٤) ولد في بيروت . تعلم في الكلية السورية (الجامعة الأميركية فيما بعد) . رحل الى مصر وفيها أصدر مجلة =

القطار يجري صعوداً في جبال كثيرة الشبه بجبال لبنان . وقد هب النسيم علياً منعشاً ، كأننا بين عاليه وبجدون . وشكل الجبال في هذا الطريق كثير الشبه بما في لبنان . وفيها للفاكهة من العنب والتين والخوخ وسائر الأثمار . وان كانت في حاجة الى العناية باستثمارها .

أشرفنا على القدس فإذا هي واقعة على مرتفعات جبلية حولها أودية شهيرة في التاريخ ... فاستلفت انتباهنا أولاً لطافة نسيما وجفاف اقليمها . ولا عجب فإنها مرتفعة عن سطح البحر مثل ارتفاع عاليه في لبنان . فيرى المصريون فيها مصيفاً جميلاً لا يخافون فيه حرأ . وإنما يفضلها لبنان بالمياه المتدفقة من ينابيعه الباردة . وأما ماء القدس فإنه مجموع في الصهاريج من مياه المطر والينابيع نادرة .

والمدينة على مرتفع أصله بضع تلال لكنه الآن كالتل الواحد مكسو بالأبنية ويحيط بالمدينة من أكثر جهاتها الأودية إلا من الشمال حيث امتدت الأبنية الحديثة ...

والقدس القديمة تشبه المربع المنحرف محاطة بسور من بناء السلطان سليمان القانوني ... ارتفاعه ٣٨ قدماً وعليه نحو ميلين ونصف ، له ثمانية ابواب . بعضها مقفل منذ أجيال . وشوارع المدينة ضيقة مرصوفة بالحجارة على طريقة الترصيف في ذلك العصر . وهي مقسومة الى أحياء باعتبار الطوائف والعناصر . ولكل منزل صهريج تجمع فيه مياه الامطار . وقد أخذ أهل هذا العصر بالبناء خارج السور . وأكثر أبنيتهم في الشمال وما يليه . بينها قصور وحدائق على

« الهلال » . وتوفي بالقاهرة بعد ان انتهى من مراجعة جميع ملازم مجلته لستنها الثانية والعشرين . له مؤلفات عديدة . اشهرها تاريخ التمدن الاسلامي في خمسة أجزاء وتراجم مشاهير الشرق في جزئين وتاريخ آداب اللغة العربية في اربعة اجزاء وغيرها فضلاً عن ٢٢ رواية مطبوعة .

النمط الحديث . وأم أبنيتها الأديار والمعابد والمزارات حتى يصح أن يقال إنها « معبد كبير » .

سكانها عددهم نحو ٩٠٠٠٠ منهم ٦٠٠٠٠ اسرئيليون ونحو ١٢٠٠٠ من المسلمين و ١٨٠٠٠ من المسيحيين بوجه التقريب . يقسمون إلى أمم شتى [(١)] .

١ - الهلال السنة الثانية والمشرون (لما ١٩١٣ - ١٩١٤) بتصرف قليل . ص ١٢٤ و ١٢٥ . بتصرف .

استقبال الراية النبوية في بيت المقدس^(١)

بعد دخول تركيا الحرب العالمية الاولى أعلن السلطان محمد رشاد الخامس ، بوصفه خليفة المسلمين ، « الجهاد الاكبر » ضد انكلترا وحلفائها : وأخذت الحكومة العثمانية تعمل على نشر دعوة « الجهاد » بين المسلمين في مختلف الاقطار .

وفتيحه لاعلان الجهاد جرى احتفال مهيب عند قبر الرسول في المدينة شاهده آلاف من الناس ، أخرجت أثناءه راية النبي بما يليق بها من التبجيل تمهيداً لنقلها الى دمشق حتى تبارك الجيش .

وصلت الراية وموكبها بالقطار الى دمشق في ١٥ كانون الاول من عام ١٩١٤ وقد استقبلتها المدينة بكل ما تستطيعه من مظاهر الحفاوة والتعظيم وكان في مقدمة المستقبليين كل من جمال باشا وهيئة اركان حربه وغيره من علماء وزعماء وأعيان ... ثم نقلت الراية من دمشق إلى بيت المقدس ، اقدس مدينة عند المسلمين بعد مكة والمدينة . وقد توقف موكبها في طريقه في نابلس لتأدية فريضة الجمعة . ثم وصلت الى بيت المقدس في العشرين من كانون الأول

١ - انطونيوس جورج ، بقظة العرب ٢٢٩ - ٢٣١ بتصرف .

فأقيم لاستقبالها حفل كبير في الساحة الواسعة المحيطة بقبة الصخرة برئاسة جمال
باشا وختم الاحتفال بأقامة الصلاة في المسجد الأقصى ووضعت الراية هناك
موقتاً لأخراجها في اليوم الذي سيزحف فيه الجيش على مصر .

بذلت جميع الجهود لجعل موكب الراية ذا أثر فعال في إثارة النفوس إلا
نها لم تبلغ - في جملتها - ما كان يقصد منها .

الجراد في فلسطين والقدس في الحرب العالمية الأولى

الجراد في فلسطين^(١) :

الجراد أشد الآفات التي تنتاب زراعة البلاد بلاء فإن ضاف البلاد أكل ما وقع في طريقه من اوراق وبراعم وقشور . ولقد جاء الجراد سنة ١٩١٥ الى فلسطين وسوريا فأفنى على ما ينيف عن الأربعة ملايين جنيه .

منذ سنة ١٨٦٥ م المسماة بسنة الجراد ظهر الجراد عدة مرات في سوريا . . . وأقرب العهد بالجراد ما خلا سنتي ١٩١٥ و١٩١٦ م هو الذي سطا سنة ١٨٨٢ م على مزارعات الغور . وظهر بعد ذلك سنة ١٨٩٩ م وسنة ١٩٠٤ م في جنوبي فلسطين وفي مصر . أما جراد سنة ١٩١٥ فإنه انتشر في كل سوريا من تخوم مصر الى جبال طوروس -

جراد سنة ١٩١٥ .

زار الجراد فلسطين في اواخر شهر شباط وظهر في وقت واحد في عدة

١ - فلسطين وتجديد حياتها ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ بتصرف قليل وهي في الأصل منقولة عن (المجلة الجغرافية الاميركية) بقلم المستر ريتنغ .

اماكن جنوبي القدس وكان عند ظهوره كغابة حجبت الشمس عن
العيان ...

حط الجراد على الأرض وهنالك ألقى بيضه في الأخاديد والثقوب من السهول
والجبال ... أدركت الحكومة عظم الخطر وامرت حالاً باتخاذ كل الوسائل
لقتل هذا العدو .

... وان ذكرنا ان الجراد يضع في كل متر مربع ما بين الخمس والستين الف
والخمس والسبعين الف بيضة وانه لو هلك الثلث يفقس البيض ما يبلغ الستين الف
جرادة لادر كنا ما كان للجراد من الكثرة في العدد رغماً عن اجتهاد الحكومة
في اهلاكه .

فرّخ البيض جيشاً جديداً من الجراد عم الوادي والسهل والجبل والبيت
والطريق وبلغ حداً ان الخيل كانت تزلق في السير لكثرة الجراد المنسحق تحت
حوافرهما . وغدت الارض للناظر على اثر تحرك الجراد وتقفزه عليها بجرأ
متواجهاً . وأمست الحيطان مغطاة والبيوت غاصة والأشجار مثقلة بمنود ذلك
العدو الشديد .

أكل الجراد الورق والنبات ولما اتلف هذه آغار على قشور الشجر اللينة
وعلى أقاصي الأفنان وعلى اوراق الشجر القاسية كورق الزيتون والصنوبر
والسرو والكيينا فغادرها أثراً بعد عين .

ولكن البلاد رُحمت بسلامة القسم الكبير من حنطتها لأن تفريخ البيض
كان ايام الحصاد بعد ان نضجت الحنطة وصلبت . أما المزروعات الصيفية
كالذرة والقطاني فلم تنج . وكذا أتلفت الخضروات والأثمار كالبطيخ والشمام
والخيار والبندورة والعنب والتين ولم ينج من الأثمار الا البرتقال يافا بسبب اجتهاد
الامالي في مقاومة الجراد وعلى اثر الرياح البحرية التي كانت تهب شرقاً وتمنع

الجراد عن التقدم الى الساحل . واما اثمار أريحا فأنها نجت ايضاً وذلك لان التربة هنالك ليست مناسبة للتفقيس ولان الاهلين بذلوا قصارى الجهد في نبش البيض من مكانه واهلاكه .

وفي اواخر الصيف شرع الجراد بالرحيل الى البادية مستعيناً بالرياح في سفره وظهر ثانية في عام ١٩١٦ م لكنه كان أقل عدداً وأخف وطأة . وأخذت الحكومة كل اللوازم لمحاربتة فاسفرت مساعيها من وجوه الفوز .

وجاء في تقرير قنصل امريكا في القدس عن الجراد قوله : « نكبت فلسطين في سنة ١٩١٥م بجراد لم ير الجيل الحاضر مثله في كثافة جيوشه . فقد غطت جيوش ارجاله الحقول . وامتدت منها الى اسواق القدس . فكان منظر الشارع الذي امام القنصلية الأمريكية وجيوش الجراد السوداء والخضراء زاحفة فيه ، كمنظر نهر جار . ويظهر انه التهم كل خضراء ويايسة من غابات الزيتون وبساتين الأثمار والكروم ومعظم المواسم الصيفية . وفي اوائل السنة عينت الحكومة العثمانية لجنة لمكافحة برئاسة الدكتور هاردين هرنسون مدير حقول الاختبار الخاصة باليهود واصدرت امراً يقضي كل ذكر من السكان بين سن ١٥-٦٠ أن يجمع عشرين كيلو من الجراد أو يدفع بدلاً قدره ليرة عثمانية ولكن هذا التدبير وغيره من التدابير الشديدة لم يجد نفعاً » (١) .

١ - اجانب في ديارنا ٣٣٠-٣٣١ وهي في الاصل منقولة عن مقتطف يناير ١٩١٦ .

مذكرات منفي الى القدس

في الحرب العالمية الاولى

نفي جمال باشا حاكم الشام ، إبان الحرب العالمية الأولى ، الشاعر اللبناني العربي القومي المرحوم رشيد نخلة اثنى القدس . وقد تحدث المنفي في مؤلفه « كتاب المنفى »^(١) عن بعض ما جرى له في هذه المدينة . ننقل ، بتصرف ، بعض حديثه :

« استقر بنا الأمر ، في « فندق مرقس » على باب الخليل في القدس . علمنا انه لا يراد بنا ، وراء ذلك ، الا وجودنا بعيدين من لبنان ، واننا اصبحنا « تحت المراقبة » . كما كان يقال في لغة تلك الايام ، ليس لنا ان نخرج ، حتى الى ضواحي المدينة ، الا بإذن من مدير الشرطة ... »

وكان مدير الشرطة يقبل علينا في الفندق كل مساء ، يسأل عنا ، واحداً

١ - جاء في صفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب حول نسب أسرة نخلة المسيحية اللبنانية ما يأتي : « أسرة نخلة من بني هاشم العرب الحسينيين . يتصل نسبها بالنبي العربي الكريم . نزلت من الهجاز في القرن السابع للمسيح . ولها في لبنان مئات السنين » .

واحداً، ولكن على غاية العطف والبشاشة . لطف تركي، وبشاشة تركية إفتكون عينك مقرورة ، وأذنك في نعم . أما القلب فله أن يقوم ويقعد من شدة الحذر ، وفرط القلق ، ما يشاء « (١) .

« بعد مضي نحو من أربعة أشهر على مقامنا بالمنفى ، سير جمال باشا جيشاً عظيماً لفتح ترعة السويس وذلك في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩١٤ . وكان لذلك في القدس يوم مشهود . فما مضت أيام قلائل حتى جاءت الانباء بانتصار الزحف العثماني . فأقامت الحكومة معالم الزين ، وخرج الناس الى الشوارع من السرور والأعتباط . وما هي حتى أدرك اهل المعرفة ان الانتصار مزعوم ، وان الجيش قد لقي نارا انكليزية حامية . نكص على اعقابه . ثم ذاع بعد ذلك ، ان جمال باشا قد مكر بالجنود العرب في حرب « الترعة » . وذلك انه جعل فصائلهم في المقدمة ، عرضة للرصاص وردأ للخطر عن الجنود الترك . وبلغت هذه الاشاعة جمالاً ، وكان قد دخل المدينة في الليل ، عائداً من الواقعة . فلما طلغ الصباح وجد الناس في كل مكان ، مناشير تحمل توقيع الباشا ، وقد جاء فيها ما هذا معناه : ان الشائعة كاذبة من أساسها ، وان القصد منها التفريق بين العناصر العثمانية ، وان الذي يجرؤ على ترويحها ، يعاقب بالأعدام .

فساد القدس ذعر لا يوصف ، وانبتت الجواسيس يترصدون الناس ، ويعدّون انفسهم « (٢) .

وأشاد المرحوم (٣) بأسماء الأخوان الذين كما يقول « أنسوا طرفي ،

١ - ص ١٨٧ - ١٨٨ والكتاب طبع في بيروت سنة ١٩٥٦ .

٢ - ص ٢٠٣ - ٢٠٤

٣ - توفي رشيد نخلة في « الباروك » - النبع الغزير والجبل - من جبل لبنان في عام =

وأضاءوا ليالي ممي ، مكتفين بذكر المقدسين منهم أقال : واتي اذكر منهم المرحوم الشيخ علي الريماوي ، وهو الشاعر الذي جمع في شعره جلال الفصاحة ، الى خفة الدعابة . وكان آية في الظرف ، وحلاوة الحديث ، وحضور الذهن ، عدا الوفاء ولطف الشرائع .

والاستاذ اسعاف بك النشاشيبي ، الأديب العربي المنقطع النظر في فقه اللغة ، ومعرفة سنن العرب في الكلام ، وهو غاية في الحفظ ، بل خزانة من لحم ودم ، تتضابق بألف كتاب في البلاغة ، والأحاديث ، والسير وعلوم العربية . اما مجلسه فنشر الزهر ، وأما وفاؤه فوفاء القطر .

والاستاذ خليل السكاكيني الكاتب اللغوي ، المحقق وصاحب المتعات في علم اللسان . وهو الذي ناظر الأمير شكيب في جريدة « السياسة » المصرية عام ١٩٢٣ ، في قضية تطور اللغة في الألفاظ والأساليب . وناهيك بمن يتلاقى وامير البيان في حلبة ميدان .

والمرحوم حنا افندي بطاطو ، الوجيه المقدسي المعروف ، وكان يآدب لنا في كل اسبوع ونجتمع عنده في أطيب سمر ، وأشهى حديث ، ونتمتع بجلو شمائله . لقي نخبه ، رحمه الله ، بعد ذلك في دمشق ، وقد جاءها على طلب من جمال باشا ، في تهمة حاكها بعض الجواسيس .

وتحدث الاستاذ رشيد نخلة عن متصرف القدس فقال : ومدحت بك ، وكان يومئذ متصرفاً للقدس . وهو تركي ، ابن بيت عريقتي في السويد في «ازمير» .

١٩٣٩ م والنبع على بعد ٥٠ كيلو متراً من بيروت ورشيد نخلة صاحب النشيد الوطني اللبناني . مطلعته :

كلنا للوطن للملى للعلم
ملء عين الزمن سيفنا والعلم

ولقد وثقت له عهدي، وأعطيته صفقة يدي، لباطنٍ نقيّ، وموثقٍ صحيح،
ورعاية جميلة. وكان مدحت بك من أحفلهم في حكومة القدس بزيارة لبناني
له شرط ان لا يتظاهر زائره بما لا تنطوي عليه ضلوعه... ولقد ظلت
رسائل الوداد تجري بيني وبين مدحت بك حتى انقطعت رسائله عني، فبتُّ لا
اعرف ما فعلت به الأيام» (١).

١ - الصنحات: ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩.

العهد العثماني في أيامه الأخيرة في بيت المقدس^(١)

أيار ١٩١٧ - ٩/١٢/١٩١٧

(١) في أوائل أيار من عام ١٩١٧ م سافر قنصل الولايات المتحدة في القدس الى بلاده ، بمناسبة دخول دولته الحرب ضد المانيا وحلفائها . فاستولت الدولة العثمانية على عمارات الأمريكان ورفعت عليها العلم العثماني واستخدمتها لمصلحتها .

(٢) في ١٠ تشرين الثاني غادرت الجنود الألمانية القدس ، كما غادرها مأمورو الملكية وأعضاء الديوان العرفي ودائرة الرديف والمستشفيات ... فانفرط عقد الحكومة ولم يبق في القدس الا المتصرف والقوماندان العام والمفتش وكان لذلك اليوم شأن .

(٣) في ١٥ تشرين الثاني سافر قنصلا دولتي المانيا والنمسا من القدس الى بلادها .

(٤) في ١٨ تشرين الثاني أعلن قومانندان القدس ان المدينة دخلت في دور

١ - نقلًا عن كتاب « خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الاورثوذكسية » المطبوع في القدس ٩٢٥ بتصرف .

الحصار . وفي ١٦ منه أبعدت الدولة رؤساء الأديان الغير المسلمة الى دمشق . وفي ٢٠ منه أعلن المتصرف ان الطريق بين نابلس والقدس أُقفلت لأن الجيش البريطاني وصل الى قرية النبي صمويل .

(٥) وفي كانون الأول اشتدت المدفعية الانكليزية على القوة العثمانية المستحكمة في أطراف القدس . وكانت الطائرات الأنكليزية تحوم أسراباً فوقها .

خطة الدفاع التركية عن القدس^(١)

لم يهتم الأتراك الأهتمام المطلوب في موضوع الدفاع عن القدس . وفي ذلك اهمال خطير ، للأهمية العظيمة لهذه المدينة المقدسة . وبالرغم من ان المبادئ العسكرية تقضي بأعتبار قوات العدو هدفاً أصلياً للقائد ، الا ان المراكز السوقية ذات الخطورة العسكرية أو السياسية أو المعنوية ستبقى أهدافاً لها خطورتها التي لا يمكن تجاهلها . وكان ينبغي ان يكون من الواضح ان ضياع القدس سيكون ضربة قاصمة بالنسبة للإمبراطورية العثمانية وكسباً معنوياً كبيراً للحلفاء .

ولذا كان من الغريب اهمال أمر اعداد خطة دفاعية رصينة للدفاع عنها واتخاذ ما يلزم لتنفيذها بالرغم من مساعدة طبيعة الأرض المحيطة بالقدس وملاءمتها لأغراض الدفاع بصورة ممتازة . وقد أصدر مقر بيلديرم^(٢) في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ م أوامره بأعداد دفاعات القدس وهو أمر كان يجب أن يتم منذ قبول الدفاع وصرف النظر عن مشاريع غزو مصر والتقدم نحو السويس . اي منذ معركة الروماني في آب ١٩١٦ م . ولذا لم تكن دفاعات القدس عند الهجوم

١ - حرب فلسطين لشكري محمود نديم ١٦٦-١٦٣ بتصرف .

٢ - كان مقر القيادة العامة للجيش العثمانية (بيلديرم) بالناصره تولى قيادتها في بادىء الأمر المشير «فالكنهان» الألماني وفي اول آذار من عام ١٩١٨ خلفه المشير درليان فون ساندروس وهو الماني ايضاً .

عليها في كانون الأول من عام ١٩١٧ م أكثر من خط واحد من خنادق النار المحفورة حديثاً في أرض كلسية طباشيرية يكشف بها التراب المستخرج حديثاً ببياض لونه خط التحصينات ، كما ولم يكن بها ما يكفي لأغراض الدفاع الطويل من أرزاق وعتاد ومدخرات . ولم تجهز بمدافع الحصار الثقيلة كما ولم تتخذ أي إجراءات فيما يتعلق بموضوع السكان المدنيين واخلائهم أو ترتيب اعاشة الباقين في المدينة في ظروف المعركة الدفاعية .

وبالرغم من كل ذلك فقد أشغل الفيلىق العشرون العثماني بقيادة علي فؤاد باشا الذي كان مقره في باب الواد مواضعه للدفاع عن القدس اعتباراً من ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧ .

اعد علي فؤاد باشا ، الذي رُقي الى رتبة لواء ، دفاعاته عن القدس . ونظم له فون فالكنهاين الألماني - على أثر قطع الانكليز طريق القدس - نابلس خط مواصلات أمين يمتد شرقاً نحو أريحا والاردن وسكة الحجاز . ولكن علي فؤاد باشا الذي كان يعتبره فالكنهاين الألماني أحسن قادة الفيالق التركية ، لم يكن مؤمناً بإمكان الدفاع عن القدس بالنظر للقتال المستمر الذي أنهك فيلقه بالرجال والمعدات . وكان المشير الألماني يعقد الآمال على وصول القوات الألمانية وغيرها يوم ١٢ كانون الأول إلا ان جميع الآمال قد انهارت حيث لم يستطع الفيلىق العشرون الصمود في معركة القدس الدفاعية حتى لمدة ٢٤ ساعة اذ تساقطت خطوطه وشرع بالانسحاب . وقد كان لضعف معنويات العثمانيين لدى القائد والجند تأثير كبير لأضعاف العزم على الثبات وهو أول ما يستند عليه الدفاع .

عين الجنرال النبي يوم ٨ / ١٢ / ١٩١٧ للشروع بالهجوم الكاسح للأستيلاء على القدس . وما أن بدأ الهجوم ، قدر علي فؤاد باشا حراجة الموقف وقرر قبل ظهر ذلك اليوم - كما ذكرنا في مجلد سابق - استحالة الدفاع عن المدينة ووجوب

اخلاؤها والأنسحاب شرقاً .

* *

وقبيل دخول البريطانيين للقدس ، جاء في تقرير أعده المكتب العربي -
مؤسسة عسكرية بريطانية مقرها القاهرة - في مطلع عام ١٩١٧ ما يلي :
[ان المسلمين من سكان القدس وضواحيها يكتنون للمسيحيين العطف والمودة ؛
ولكنهم شديدو العداء لليهود ، وان شئنا المزيد من الدقة ، للصهيونيين . فهم
يعارضون بشدة تزايد المجتمعات اليهودية في المدن والأرياف ولاسيما ابتياع
الصهيونيين للأراضي وبالتالي تجريد السكان من ممتلكاتهم]^(١) .

* *

بقيت بلاد الشام ، ومنها بيت المقدس وفلسطين ، محتفظة في هذه
السنين الطويلة (١٥١٧ - ١٩١٨ م) بصفتها العربية ، فكان الموظفون
العثمانيون من أتراك وأكراد وألبان (أرناؤوط) وأرمن وغيرهم يميئون
ويذهبون بحكم وظائفهم . والباقون منهم تعربوا وحسنت عربيتهم ،
كما تعرب آلاف الشركاسة والبشانقة الذين نزلوا الشام في الربع الأخير من
القرن الماضي .

ولا تزال بقايا مباني الحكم العثماني في البلاد بارزة في البلاد حتى اليوم .
وهناك الفاظ تركية عثمانية قليلة . جلها يتصل بالادارة أو الجيش أو الطعام
أو التسمية ما زلنا نستعملها منها : افندي وبك وباشا ويايلاق وبرغل
(بولغور) وقاوورمة وقائمقام وقضاء وولاية (التي حلت محل « النيابة »
في تقسيمات الممالك الادارية) وبلطة وجاويش والجبخانة والايكي دنيا

١ - تاريخ فلسطين الحديث : ١٠٢ .

(تحريف بني دنيا) بمعنى (الدنيا الجديدة) الثمرة المعروفة والمسماة احياناً بالمشمش الهندي .

وقد أخذ الكثيرون في تسمية اولادهم باسمين ، باضافة اسم آخر للاسم الأصلي ومثاله : محمد علي ، واحمد جمال ، وحسين حسني ، واسماعيل حقي ، واحمد سامح ، وحسن صبري وغيرها ، حسب التسمية التركية العثمانية . ومن الأسماء التركية الشائعة ليومنا هذا ، طلعت ، أنور ، عزت ، حكمت ، مدحت ، عصمت وهي كثيرة .

دخول البريطان لبيت المقدس

في اليوم الثامن من كانون الأول عام ١٩١٧ وفي ليلة الأحد بمث متصرف القدس (عزت بك) بطلب مفتي القدس (كامل الحسيني) ورئيس بلديتها (حسين سامي الحسيني) الى داره . وفيها خاطبها قائلاً : قد أحاطت الجنود الانكليزية بالقدس . ولا بد من ان تسقط في ايديهم وأنا سأترك المدينة بعد نصف ساعة سألقي بين أيديكم هذا الحمل الأدبي العظيم اي تسليم المدينة للفاتحين (١) .

وفي نحو الساعة التاسعة من صباح يوم الاحد ١٩١٧/١٢/٩ خرج رئيس البلدية يصحبه ابن اخيه توفيق صالح الحسيني ومفتشا الشرطة عبد القادر العلمي واحمد شريف وفريق من الشبان منهم رشدي محمد المهدي وجواد اسماعيل الحسيني وحنا اسكندر اللحام الذي كان حاملاً العلم الأبيض ، اشارة للتسليم .

التقى هؤلاء بالانكليز في الغرب من المدينة على طريق الشيخ بدر . واخذ الضابط يسأل الرئيس ، استدل منها على ان العثمانيين غادروا

١ - تاريخ القدس ودليلها ٣٥ .

القدس وبعسد تحققه من ذلك دخل الجيش البريطاني البلدة في الساعة العاشرة والنصف .

وهكذا قضي على الحكم العثماني الذي امتد على بيت المقدس (٤٠٠) سنة :
١٥١٧ - ١٩١٧ م .

وتصف « فرنسيس املي نيوتن » الانكليزية دخول قوما الانكليز بقولها :
[راية الاستسلام في دار السلام ١٩١٧/١٢/٩ : في ذلك اليوم اخليت القدس .
وغادرها كبار الاتراك طلباً للنجاة . وأراد رئيس البلدية التسليم . ولم يجد ما
يرفعه بمثابة راية الاغشواتين انتزعتا من سرير في المستشفى الطلياني ، خيطنا ،
ورفعتنا على عمود ، تحمله الزنود . وقف الرئيس ، ونفر حوله ، وبيدفتى هذه
الملاء البيضاء ، على طريق يافا ، نحو ميل من المدينة . فطلع عليهم جنديان
انكليزيان بالسلح مشهورا : ان ارفعوا الأيدي . وترجم للجنديين أسوجي
يعرف الانكليزية ، فأنكر كل علم بالعربية وبأمر الاستسلام والتسليم . وما
آمنا ان تلك الخرقه راية او شبه راية . ثم وصل ضابط من أركان الحرب ،
وهذا أخذ توقيع رئيس البلدية على شهادة وعلى خارطة . ثم دخل الجنرال
وطسن ، ولبت ينتظر الجنرال « شي » وكان حامل الملاء قد اطمأن ، وارتاح
قلبه ، فأراح زنده ، فذر عمود الراية في جدار .

ومر ضابط نبيه فانزعها ، وسلمها الى محدثي بهذه المهزلة الجديدة ، أعني
الترجمان الاسوجي نفسه . واستحلفه بشرفه ان يصونها له ، فلا يسلمها
لغيره . وبعد أمد ورد الامر من لندن بطلب الراية البيضاء لتحفظ في المتحف
الحربي (١١) :

١ - خمسون عاماً في فلسطين ١١٥ .

ويصف صاحباً تاريخ القدس ودليلها (ص ١٣٨ - ١٣٩) دخول هؤلاء
البريطانيين للقدس بقولها .

[وفي صباح اليوم التالي انسحب الاتراك من المدينة ، فريق منهم انسحب
عن طريق أريحا وآخرون ولوا وجوههم شطر نابلس . وكانت السماء ماطرة .
وكان يخيم على المدينة حجب قائمة من الرهبة والسكون . فدخلها الانكليز
(الاحد ٩ كانون اول ١٩١٧ م) دخلوها عن طريق الشيخ بدر ، الحي الكائن
إلى الغرب من المدينة ... وكان اول عمل قام به الانكليز ، بعد احتلالهم ،
المدينة ، أن نصبوا عند مدخلها من الغرب . . ذلك المدخل الذي دخلوها
منه وهو الحي المعروف بحي الشيخ بدر نصباً من الرخام الابيض
تذكراً لفتحهم نقشوا عليه اسم اللورد اللنبي والتاريخ الذي فتحت على
يده وانشأوا حول النصب حديقة . وأرادوا ان يرفعوا على النصب صليباً .
الا أنهم عادوا قعدوا عن ذلك استجابة لرغبة اليهود . ووضعوا الصليب لا يراه
الناظر من بعيد] .

وفي ١١ / ١٢ / ١٩١٧ ، وبعد اقل من ستة اسابيع من اعلان وعد بلفور ،
دخل الجنرال اللنبي القائد العام القدس من باب الخليل واذاع على سكان بيت
القدس ، من على درج القلعة الواقعة بباب الخليل البيان التالي :

[الى سكان بيت المقدس واهالي القرى المجاورة :

ان انهزام الاتراك امام الجيوش التي تحت قيادتي ، أدى إلى احتلال مدينتكم
من قبل جيوشي وفي الوقت الذي أذيع عليكم هذا النبأ ، أعلن الاحكام العرفية .
وستبقى هذه الاحكام نافذة المفعول ما دامت ثمة ضرورة حربية . ولثلاثين
الجزء ، كما نالك من الاتراك الذين انسحبوا ، أريد ان اخبركم انني ارجب ان
ارى كل واحد منكم قائماً بعمله وفق القانون ، دون ان يخشى اي تدخل من
قبل اي كان .

وفضلاً عن ذلك بما ان مدينتكم محترمة في نظر اتباع الديانات الثلاثة الكبرى ، وتراها مقدس في نظر الحجاج والمتعبدين الكثيرين من ابناء الطوائف الثلاثة المذكورة منذ قرون واجيال ، اود ان احيطكم علماً بأن كل بناء مقدس ونصب ، ومكان مقدس او معبد ، او مقام ، او مزار ، او اي مكان مخصص للعبادة من اي شكل وإلى اية طائفة من الطوائف الثلاثة ، سيصان ويحتفظ به عملاً بالمادات والعنعات المرعية وبالنسبة إلى تقاليد الطائفة التي تملكها [١] .

ردود الفعل الأولية لوعده بلفور على القدس (٢) :

وبعد أيام قليلة من دخول اللنبي الى القدس كتب الكولونيل ديدس (٣) ، التابع للبعثة العسكرية المصرية يصف ردود الفعل الأولية لوعده بلفور ، فقال : [إن نبأ تصريح بلفور فيما يتعلق بفلسطين جديد على القدس . وقد أحدث قدراً غير ضئيل من المخاوف بين العناصر التي بلغني انها تحاول مقابلي .

وفي غضون الاسبوع نفسه رفع ديدس تقريراً للاحظ فيه توتر العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين نتيجة للتصريح ، وقال ان المستعمرين اليهود يعلنون عن رغبتهم بأن يصبهوا في حالة اكتفاء ذاتي دون حاجة الى اليد العاملة

١ - الفصل في تاريخ القدس ٣٨٤ .

٢ - الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ١٠٤ .

٣ - تول السكرتارية العامة لحكومة فلسطين في عهد المندوب السامي الأول هوبرت صموئيل . وكان من أشد الانكليز وأكثرهم تحمساً لوعده بلفور . والسكرتير العام أعلى موظف في حكومة فلسطين يأتي مقامه مباشرة بعد المندوب السامي .

العربية ويلاحظ كذلك من حين الى آخر شعور بالعداء للمغرب يباد لهم هؤلاء بمثله . ولقد زاد هذا الشعور في الآونة الاخيرة حدة وذلك كما تعلمون بسبب إعلان بلفور ، والاحتكاك بكلمة مختصرة ليس ببعيد .

وبمثل ذلك لفت أنظار لندن الجنرال كلايتون (١) التابع للمكتب العربي . ومما كتبه لرؤسائه ان السياسة المتعلقة بالاستعمار اليهودي في فلسطين ستلقى معارضة شديدة من كلا المسلمين والمسيحيين العرب الذين أبدوا بالفعل فقدان الثقة بالمدى الذي تستطيع حكومة صاحب الجلالة الذهاب اليه نتيجة لوعده بلفور للصهيونيين .

١ - أول من تولى ادارة فلسطين من الحكام المكريين .

القدس في العهد البريطاني الظالم وما بعده

الكيلومترات الآتية تبين بُعد بيت المقدس وغيرها عن مدن وقرى :

عكا : ١٧٥ عن طريق اللجون و ١٧٦ عن طريق ويلهلم	
المفولة : ١٢٨	القاهرة : ٥٢٨ عن طريق بئر السبع - الاسماعيلية
جسر الملك حسين : ٤٣	دمشق : ٣٠٨
عمان : ٨٨	عين كارم : ٧٥٥
عرطوف : ٢٩	
باب الواد : ٢٤	غزة : ٩٤ عن طريق اللطرون - المسمية
بئر السبع : ٨٨	الخصيرة : ١٠٣ عن طريق ويلهلم
بيروت : ٣٠٦ عن طريق اللجون حيفا : ١٥٣	
بيت جالا : ١٠	حيفا : ١٦١
بيت جبرين : ٥٨ عن طريق الخليل حيفا : ١٦١ عن طريق الرملة والخصيرة	
	٥٠ : د عرار الخليل : ٣٦

- بيت جبرين : ٥٢ عن طريق عرطوف العنب : ١٤
- بيسان : ١٤٣ عن طريق زرعين . يافا : ٦٢
- بيسان : ١٢٧ عن طريق أريحا . جنين : ١٠٨
- بيت لحم : ١٠ أريحا : ٣٥
- كاليه : ٤٠ على البحر الميت بيت دجن : ٥٣
- اللطرون : ٢٨ الجاعونة : ٥٨ عن طريق تابور
- السد : ٤٧ صفا : ١٩٩ » » » » والمغار
- محطة اللد : ٤٦ » : ٢٠٨ » » طبرية
- » : ١٨٥ بعد اغتصابها
- مطار اللد : ٥٢ سمخ : ١٥٤ عن طريق أريحا
- المطلة : ٢٣٦ عن طريق تابور » : ١٦٨ عن طريق زرعين ومحطة - بيسان
- » : ١٦٩ عن طريق تابور وبنثيل
- الني موسى : ٣٢ طبرية : ١٩٨ بعد اغتصابها
- نابلس : ٦٥ طبرية : ١٧٢ عن طريق تابور
- ثانيا : ٩٥ عن طريق ويلهلما . طول كرم : ٩٥ عن طريق نابلس
- الناصره : ١٤١ طول كرم : ٩٣ عن طريق ويلهلما وراس العين
- ملبس : ٦٦ عن طريق ويلهلما . جرش : ١٢٧
- القببية : ١٤ عن طريق النبي صموئيل . اربد : ١٦٠
- رام الله : ١٦ غور الصافي : ٢٤٥ عن طريق الضفة الشرقية
- الرملة : ٤٤ غور المزرعة : ٢٢٠ » » » »
- محطة الرملة : ٤٥ الحمة : ١٥٥ » » » »

رحوبوت: ٥٤ عن طريق الرملة-عافر. البحر الميت : ٣٧	
جسر عبدالله : ٣٩	
ريشون لزيون : ٥٨ » » بيت دجن. العقبة : ٤٠٠ عن طريق الضفة الشرقية	
ايلات : ٣٥٦	
عجلون : ١٥١	صويلح : ٩٢
الكرك : ١٩٠ عن طريق الضفة الشرقية الحدود السورية : ١٧٠	
مأدبا : ٩٨	الشوبك : ٢٧٥ عن طريق الضفة الشرقية
المفرق : ١٦٠	الطفيلة : ٢٥٢ » » » »
مياة معين : ١٣١	وادي موسى : ٣٢٨ » » » »
جسر الجامع : ١٤٢ عن طريق الضفة الشرقية الزرقا : ١١١	
معان : ٢٨٢	» » » » عسقلان : ٦٠
الرمثا : ١٦٦	» » » » لحيش القديمة : ٥٥
السلط : ٧٧	سدوم : ٢٤٣ على البحر الميت
العاذرية : ٥	قلوبنا : ٧

والمسافات الآتية تبين بعد مطار القدس جواً ، بالأميال عن مطارات بعض المدن الأخرى :

بيروت ١٤٣٠ عن طريق دمشق	بغداد : ٥٤٧
استانبول : ٦٢٣ » » بيروت	باريس : ٢١٣٨ عن طريق روما
	الظهران : ١١٩١ » » بيروت والكويت
القاهرة : ٣٥٠ عن طريق البحر الأحمر نيويورك	: ٥٨١٩ عن طريق روما
روما : ٩٠٨ » » بيروت	الكويت : ٨٠٤ » » بيروت

دمشق : ١١٠
طهران : ١٢٥٨ » » بيروت
لندن : ٢١٦٨ عن طريق روما نيقوسيا (قبرص). ٣٠ : عن » »

مساحة القدس :

بلغت مساحتها في ١٩٤٥/٤/١ : ١٩٣٣١ دونماً منها ٣٣٠٥ دونمات للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٥٠٤٧ دونماً يملكها اليهود . ولها أراض ريفية مجاورة مساحتها ١٤٥٩ دونماً منها ٤٠ دونماً للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٤٠٥ دونمات من أملاك اليهود .

وبعد نكبة عام ١٩٤٨ م وحروبها كانت مدينة القدس الممزقة تنقسم إلى المساحات الآتية :

(١) بلغت مساحة القسم المنهوب : ٤٠٦٥ فدانا أي ما يعادل ١٣،٨٤٪ من مساحة المدينة .

(٢) بلغت مساحة القسم الأردني : ٥٥٥ فدانا أي ما يعادل ١١،٤٨٪ من مساحة المدينة .

(٣) واما الباقي وقدره ٢١٤ فدانا (٤،٣٩٪ من مساحة البلدة) فيخص قطاع هيئة الأمم بما فيها مساحة « المناطق المحرمة - No Man's Land » .

وجميع هذه الفدانات تعادل ١٩٣٣١ دونماً هي مساحة بيت المقدس . وبعد هزيمة عام ١٩٦٧م المهينة أضحت البلدة المقدسة تحت سيطرة اليهود . وبهذه المناسبة نذكر ما يلي :

(١) كان العرب يملكون في القدس الجديدة ، أيام العهد البريطاني ، ٤٠٪ من مساحتها واليهود ٢٦،١٢٪ . والمساحة الباقية موزعة بين مساتملكه الهيئات

المسيحية (١٣,٨٦ ٪) والطرق والسكك الحديدية (١٧,١٢ ٪) و (٢,٥٩ ٪)
من املاك البلدية والحكومة .

(٢) ان ما يملكه العرب في البلدة القديمة يقل عن خمسة دونمات .

(٣) يملك العرب في القسم الذي احتله اليهود بموجب اتفاقية الهدنة ٣٣,٦٩ ٪
من مساحة القسم المذكور واليهود ٣٠,٠٤ ٪ والمساحة الباقية موزعة بين الهيئات
المسيحية (١٥,٢١ ٪) والطرق والسكك الحديدية (١٨,٥٩ ٪) والبلدية
والحكومة (٢,٤٧ ٪)^(١) .

سكان بيت المقدس^(٢) :

١ - كان عدد سكان المدينة في المدة التي كانت تحت سيطرة بها ابراهيم باشا
المصري ١١٠٠٠ نسمة فقط . وكانوا على هذه النسبة :

المسلمون : ٤٥٠٠

المسيحيون : ٣٥٠٠

اليهود : ٣٠٠٠^(٣)

١١٠٠٠

١ - من احصاءات السيد سامي هداوي أحد كبار موظفي دائرة تسوية الأراضي في
العهد البريطاني .

٢ - نقلاً عن تاريخ القدس ودليلها المطبوع سنة ١٩٢٠ بتصرف .

٣ - وقبل ذلك التاريخ كان عدد قاطني القدس من اليهود كما يأتي : =

غير انه لم تكند قنتهي حرب القرم - في عام ١٨٥٦ م حتى بلغ عدد سكانها ٦٣٠٠٠ نسمة وكانوا على هذه النسبة :

من المسلمين : ٨٠٠٠

» المسيحيين : ٥٠٠٠

» اليهود : ٥٠٠٠٠

فيزيد من هذه الأيام ان ازدياد المسيحيين والمسلمين كان طبيعياً واما ازدياد عدد اليهود فلم يكن طبيعياً بل كان الباعث عليه ما تدفق من روسيا وغيرها :

ومن الغرابة بمكان ان المؤرخين لم يذكروا فلسطين احصاءً حقيقياً دقيقاً منذ أيام اوغسطس قيصر ولذلك فأننا لا نستطيع ان نضع امام القارئ ارقاماً حقيقية عن عدد سكان فلسطين والقدس يرتاح اليها الفؤاد .

= في القرن الثاني عشر للميلاد : يهودي واحد .

في « الثالث عشر » : عائلتين يهوديتين .

» عام ١٤٨١ م : نحو ٥٠٠ يهودي .

» » ١٤٩١ م : نحو ٧٠ عائلة يهودية .

» » ١٥٧٢ م : ١١٥ نسمة .

وفي عامي ١٦٧٠ و ١٦٨٨ م : ١٥٠ نسمة .

- المؤلف -

اما سكان القدس اليوم فهم ستون ألفاً وقد كانوا عند دخول الانكليز نحو ٤٨ ألفاً .

كما بلغنا والسواد الأعظم من السكان هم من اليهود الذين جاءوا اليها من روسيا وبولندا ورومانيا .

وهذا هو احصاء القدس الأخير الذي وقفنا عليه وان كنا لانجزم بصحته :

المسلمون : ١٦٠٠٠

المسيحيون : ١٦٠٠٠ (١)

اليهود : ٣٠٠٠٠

(٢) ذكر بدكر في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م بأن عدد سكان المدينة المقدسة لا يقل عن ٧٠,٠٠٠ نسمة بينهم ١٠ آلاف مسلم و ١٥ الف مسيحي

١ - يوزعون كما يلي :	الروم الاورثوذكس :	٧١٣٠	السريان :	٧٦
	اللاتين :	٦٥١١	الحبش :	٤٠٠
	الأرمن :	١١١٩	البروتستانت :	٦٤٣
	الروم الكاثوليك :	١١٥		
	الأقباط :	١٧٠		

وطائفة الروم هي أقدم الطوائف المسيحية يليها اللاتين وأما البروتستانت فهم حديثو العهد في القدس .

و ٤٥ الف يهودي . والمسيحيون يوزعون كما يلي :

٤٣٠٠	:	روم كاثوليك
٧٠٠٠	:	اورثودوكس
١٠٠٠	:	أرمن
١٦٠٠	:	بروتستانت

وأعداد قليلة من الأحباش والسريان والأقباط . وبين المسيحيين ٦٠٠ شخص ألماني و ١٥٠ نفرأ من الانكليز .

ويضيف بذكرالى قوله: زاد عدد اليهود زيادة كبيرة في السنين المشرة الأخيرة رغماً عن أنهم ممنوعون من الهجرة وامتلاك الأراضي .

وتعتبر طائفة الروم الأورثودوكسية أقوى الطوائف المسيحية بسبب حماية الروس لهم ؛ وتعود الجالية الأرمنية بتاريخها في بيت المقدس إلى القرن الثامن عشر ، ويعود اللاتين بنفسوهم الى بطريكية الفرنسيسكان التي أنشئت عام ١٨٤٧ م .

(٣) بلغ عدد سكان المدينة عام ١٩٢٢ م : ٦٢٥٧٧ نسمة منهم :

١٣٤١٣	:	المسلمون
١٤٦٩٩	:	المسيحيون
٣٣٩٧١	:	اليهود
٤٨٤	:	الهنود
٥	:	سبك
٥	:	دروز

٦٢٥٧٧

(٤) وفي عام ١٩٣١ م كان عدد نفوس بيت القدس ٩٠٥٠٣ نسبات توزع كما يلي:

سمره	لا دينيون	بهايون	دروز	اليهود	المسيحيون	المسلمون
ذ. ث	ذ. ث	ذ. ث	ذ. ث	ذ. ث	ذ. ث	ذ. ث
١	١٣ ٢٧	٣ ٤	٣	٢٣٣٠٩ ٢٢٢٩١	٥٦٦٧ ٥٩٠٩	٣٢٤٠ ٤٤٥٣
١	١٣ ٢٨	٣ ٤	٣	٢٧١٨ ٢٥٠٤	٣٨٣١ ٣٩٢٨	٥٥٤٣ ٦٦٥٨
١	١٣ ٢٨	٣ ٤	٣	٢٦٤٢٧ ٢٤٧٩٥	٩٤٩٨ ٩٨٣٧	٨٧٨٣ ١١١١١
						بلدة القديمة :
						المجموع

منهم ٦٥٣٢٠ في البلدة الجديدة لهم ١٥٥٥٠ بيتاً و ٢٥١٨٣ في البلدة القديمة لهم ٥٨٥٣ بيتاً .

(٥) وفي ١/٤/١٩٤٥ قد قدروا بـ (١٥٧٠٨٠) نسمة ينقسمون إلى :

المسلمون : ٣٠٦٣٠

المسيحيون : ٢٩٣٥٠

اليهود : ٩٧٠٠٠

آخرون : ١٠٠

المجموع : ١٥٧٠٨٠ نسمة

(٦) وفي ٨ تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ م كان في بيت القدس ١٦٤٥٠٠^(١) موزعون كما يلي :

يهود	ع	
٢٤٠٠	٣٣٦٠٠	: في البلدة القديمة
٩٠٠٠	٣٠٠٠٠	: في الجزء العربي من البلدة الجديدة :
٨٨٠٠٠	٠٠٠٠	: " " " " " " " " " " " " " " " "

المجموع
١٦٤٥٠٠ = ٩٩٤٠٠ + ٦٥١٠٠

١ - الفصل في تاريخ القدس : ٤٣٠ .

(٧) وبعد عام النكبة (١٩٤٨ م) بلغ عدد سكان القطاع العربي من القدس في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦١ م ٦٠٤٨٨ نسمة (٣١٥٦٣ من الذكور و ٢٨٩٢٥ من الإناث) يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	٤٩٥٠٤
المسيحيون	:	١٠٩٨٢
آخرون	:	٢
المجموع		<u>٦٠٤٨٨</u>

وللجميع ٥٣٠٤ بيوت يؤلفون ١٠١١٩ أسرة .

(٨) كان القطاع اليهودي من بيت المقدس يضم في عام ١٩٦٧ م (٢٠٠,٠٠٠) يهودي ، وأما القطاع العربي وهو الذي احتل في تلك السنة كان يضم ٦٦,٠٠٠ عربي . كما ذكرت ذلك احصاءات الاعداء .

★

القدس في أوائل الحكم البريطاني المظلم :

ذكر القدس مؤلفا جغرافية فلسطين في كتابهم المطبوع عام ١٩٢٣ بقولها :
[القدس واقعة على سلسلة جبال ذات سفوح تميل إلى الغرب وإلى الشرق .
فكأنها والحالة هذه واقعة على ظهر جبل . وهي مكثفة بالأودية من كل جهة
ففي الشمال وادي الجوز وفي الشرق وادي قدرون وفي الجنوب وادي يهوشافاط
وفي الغرب واد لا اسم له . غير ان أسهل جهة يعبر منها الى المدينة هي الجهة

الشمالية التي منها دخل إليها الفاتحون . وعيظ القدس صخري قاحل لا سهل فيه ولا بحيرة ولا ينابيع . وأقرب عين لها عين ام الدرج بالقرب من سلوان . وقد كان جل اعتماد القديسين في أمر الماء على الآبار . ولا يخفى ما لهذا النقص المائي من السيئات إذ الماء أهم ما تتطلبه مدينة كبيرة كالقدس . وكم تضايق القديسون في الحريف بسبب تأخر المطر وذاقوا الأمرين في إيجاد ماء للشرب ناهيك من ماء الإغتسال والاستحمام ورش الشوارع الخ .

على انه أتي إليها بياه العروب (بين الخليل والقدس) بأنابيب في الاحتلال البريطاني . وتحسنت الحال بعض التحسن الا ان المدينة لا تزال غير مكثفة . فالفرق ظاهر بينها وبين دمشق وبيروت وإفا وحيفا ونابلس من هذا القبيل .

أما التلال المبنية على القدس فمنها جبل الموريا القائم عليه الحرم الشريف وجبل بزيتا بالقرب من باب الساهرة وجبل أكر حيث توجد كنيسة القيامة . وجبل صهيون الواقع عليه مقام النبي داود . والمدينة آخذة في الامتداد إلى كل الجهات . فالمنازل الحديثة تزداد في الجهة الجنوبية الغربية على مقربة من محطة سكة الحديد ويقال لها « البقعة » . وأصل هذا الحي مستعمرة ألمانية . ويقطن فيه معظم موظفي الحكومة الانكليز . ويكاد القسم الشمالي الغربي الذي تخترقه طريق يافا يكون مقصوراً على اليهود . وأما وجهاء الوطنيين فقد بنى معظمهم خارج « باب الساهرة » « والشيخ جراح » ثم إلى الشمال على طريق نابلس وعلى مقربة من جبل المشارف . ولا تلتج القدس شيئاً من الخضر والأثمار بل هي تستهلك ما يرد إليها من القرى المجاورة لها مثل سلوان وعين كارم وبتير والعازارية ناهيك بأريحا التي تبقي القدس ملأى بالخضر حتى في منتصف فصل الشتاء .

والقدس قسبان : قسم قديم يحيط به الآن سور بناه السلطان سليمان سنة

١٥٤٢ م وله ٧ أبواب^(١) : (١) باب الخليل من الغرب (٢) باب الجديد (٣) باب العمود (٤) باب الساهرة وهي من الشمال (٥) باب ستنا مريم من الشرق (٦) باب المغاربة (٧) باب النبي داود وكلاهما من الجنوب . وقسم جديد وهو الأكبر ممتد خارج السور ومنتشر في كل جانب كما أسلفنا . والشوارع التي داخل السور ضيقة ومظلمة وفي بعض أقسامها تكثر الروائح لعدم توفر الشروط الصحية ولعدم اختراق نور الشمس لها .

القدس ليست بمرکز زراعي ولما لم تكن على البحر ولا على طريق مهم امتنعت ان تكون بلداً تجارياً . على انه فيها تجارة تذكر . ففي مخازنها تباع الأقمشة والألبسة بكل انواعها والمواد الغذائية والبنائية من خشب وحديد للنخ . وبعض أنواع الآلات وكل ما يلزم لنا من الحاجيات والكاليات . ويشترى من القدس كل الأفضية المحيطة بها كبيت لحم وأريحا ورام الله والخليل . ولذا فمعظم تجارة هذا اللواء مركزها القدس . وهذا يشغل قسماً كبيراً من سكانها .

وفي القدس شيء من الصناعة المحلية كصنع أدوات جميلة متنوعة من خشب الزيتون وعمل البلاط والقرميد وحياتة الأنوال . ولبدور اخوان معمل للفائف التبغ . وللبيود معامل كثيرة لصنع انواع الحلوى والألبسة وغير ذلك . وبما يعود بالخير على اقتصاديات القدس السياح الذين كانوا ولا زالوا يزورونها كل سنة والمدارس الداخلية الكثيرة والأديرة والمستشفيات والمعاهد الخيرية ودور الايتام . هذا فضلاً عن الموظفين في دوائر الحكومة وسواها ممن يحتاجون إلى أشياء كثيرة .

والقدس أكبر المدن الفلسطينية مساحة وعداداً . وعدد سكانها (٦٢٠٨٩)

١ - بقيت هذه الأبواب مفتوحة الى ما قبل نشوب الحرب بين العرب واليهود في القدس عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م .

نسمة . والقدس مركز جميع ادارات الحكومة ما عدا إدارة السكة الحديدية وادارة الزراعة اللتين هما في حيفا. أما دار الحكومة حيث يقيم المندوب السامي فهي على جبل الطور . وهي تبعد عن المدينة ثلاثة كيلومترات اذا اتبعنا الطريق المعبدة . وبيت المقدس أيضاً مركز المجلس الاسلامي الأعلى الذي أنشئ في سنة ١٩٢٢م لإدارة أوقاف فلسطين وغيرها من الشؤون .

والمعاهد العلمية والخيرية والدينية عديدة في القدس . منها مدارس الحكومة وهي دار المعلمين ودار المعلمات والمدرسة الرشيدية والمأمونية والبكرية والعمرية والرصاصية ومدرسة البقعة . ومنها روضة المعارف وهي المدرسة الوطنية الوحيدة في القدس ودار الأيتام الاسلامية . ومنها المدارس الاجنبية وأهمها : الكلية الانكليزية ودار الايتام السورية ومدرسة صهيون ومدرسة البنات العليا البريطانية ومدرسة المطران والمدرسة الاميركية ومدرسة الفريز وللأديرة ولليهود مدارس ودور أيتام ومستشفيات كثيرة .

اننا قد بحثنا في جغرافية القدس الطبيعية وفي تلالها وأوديتها ومياها وسورها وأبنيتها وسكانها وصناعاتها وتجارتها ومعاهدها على اختلاف انواعها . على انها لم يشتهر أمرها بواحد من هذه الامور التي ذكرناها فميزتها الوحيدة التي بزت بها مدائن العالم كلها هي الميزة الدينية التاريخية . فبيت المقدس هي البلد المقدس عند كل الاديان وفي كل القارات . فشهرتها إذاً ليست بصناعاتها ولا بجامعاتها ولا بعلمائها ولا بمعادنها بل بأديانها وحرمتها وقيامتها .

ثم انه ليس في امكاننا التوسع في البحث في المدينة التاريخية والادلاء بالحجج لأن لذلك كتاباً خاصاً . على اننا نكتفي بتعداد الاماكن التاريخية الموجودة في القدس وهي :

الحرم الشريف ، القيامة ، المارستان أو الدبأغة ، القلعة ، النبي داود وجبل صهيون ، جبل الزيتون ، الجتسياني ، محجر سليمان ، حبس المسيح ،

طريق الآلام ، الصلاحية ، المتحف] (١) .

ووصف سور القدس الحالي مؤلفا كتاب تاريخ القدس ودليلها المطبوع عام ١٩٢٠ ، ص ٦٣ - ٦٦ ، نقله بتصرف : (محيط السور نحو ٤ كيلومترات . ويتدىء السائر نحو السور من باب الخليل ، ويسمى هذا الباب كذلك لأنه الطريق المؤدية إلى الخليل . أما الافرنج فإنهم يطلقون عليه « باب يافا » لأنه الطريق المؤدية إلى يافا .

ومن باب الخليل ، إذا سار الانسان جنوباً يرى آثار الخندق غربي القلعة . ثم يصعد الى جبل صهيون ويرى من هناك البقعة والأرض المرتفعة غربي المدينة التي نصب فيها صلاح الدين خيامه يوم جاء من عسقلان . ثم يدور السائر شرقاً ويمر بمقبرة صهيون ويأتي الى باب النبي داود أو باب صهيون وعلى هذا الباب كتابة تدل على ان باني السور هو السلطان سليمان الأول سنة ١٥٤٢ م .

وإذا سار الانسان شرقاً على منحدر الجبل الوعر فإن أقدامه تطأ آثار المدينة القديمة إلى ان يأتي باب المغاربة . . ويمجد الانسان في السور الشرقي باباً له قوسان مما يدل على ان هناك كان بابان والعامّة تسمي هذه الأبواب « بابواي الداهرية » والافرنج تدعوها « بالباب الذهبي » . وقد تكون هذه الأبواب من آثار الرومان . ويقول بعضهم ان هرقل الامبراطور الروماني الشرقي دخل المدينة منها يوم رجع منتصراً من محاربة الفرس وأعاد خشبة الصليب التي كانوا قد اغتصبوها .

وإذا الانسان ترك هذين البابين يجيء إلى باب ستنا مريم أو باب استفانوس ويمجد هناك الصلاحية . ثم يسير شمالاً حتى يصل الزاوية الشمالية الشرقية فيرى هناك خنادق قطعها السلطان صلاح الدين في الصخر . ونرى أمام السور الشمالي

آثار خنادق مقطوعة في الصخر حامية للسور . وقد نصب غودفري في هذه البقعة خيامه . ثم يأتي السائر الى باب الساهرة أو باب هيرودوس ويمر بحجر سليمان تحت المدينة ومن هناك يأتي إلى باب العمود .

أما باب العمود أو باب النصر أو باب الشام كما يسميه الافرنج فهو أجل أبواب المدينة بلا خلاف وسمي باب العمود لأن صفين من الأعمدة كانت هناك ، كما ذهب بعضهم وقد بنى الشارع عليها . أما الخندق الذي أمام هذا الباب فقد امتلأ تراباً ومن الأدلة على هذا الخندق قوس لا يعلو متراً عن الأرض يراه الانسان عند خروجه من باب العمود .

وسمي هذا الباب « باب النصر » لأن الفاتحين كانوا يدخلون منه إلى المدينة وبما يذكر ان المشائق في زمن الحرب (العالمية الأولى) نصبت في الساحة التي أمام هذا الباب بأمر من جمال باشا .

وإذا صور الانسان قليلاً يأتي إلى باب الحديد أو باب عبد الحميد وهو أحدث الأبواب عهداً ومن هناك يكمل الدائرة ويأتي الى باب الخليل .

وبما هو جدير بالذكر ان هذا السور كان قبل ٥٠ سنة محاطاً بالبلدة احاطة السوار بالمعصم فلم يكن يرى بيت خارج للسور . وإذا قابل الانسان الابنية التي خارج السور بالأبنية القديمة يرى تقدم المدينة العجيب) .

وفي الكتاب المذكور (تاريخ القدس ودليلها) ص ٨٨ : ان في القدس ٥٠ كنيسة للسيحيين و ٤٠ كنيسة لليهود و ٩ جوامع للمسلمين فضلاً عما هناك من الزوايا والتكيات والملاجيء والخيرية .

الأمطار في القدس :

(١) كان معدل المطر في القدس في مدة نحو ٣٢ سنة ٢٥,٣٣ قيراطاً^(١) :

(٢) الجدول الآتي يبين لك المعدل الشهري لسقوط الأمطار ، بالمليمترات ، في القدس للمدة الواقعة بين سنتي ١٩٠١ - ١٩٤٠ م :

من حزيران الى تشرين الأول : ١٠,٤

تشرين الثاني : ٦٠,٢

كانون الأول : ١١٢,٥

كانون الثاني : ١٤٩,٤

شباط : ١٤٣,١

آذار : ٦٩,٤

نيسان : ٣٤

أيار : ٤

المعدل من حزيران إلى أيار : ٥٨٣

١ - بوست جورج قاموس الكتاب المقدس ١٧٧/٢ . والمعروف ان اول من قام بتأجمة الأرصاء الجوية في فلسطين هو الدكتور E. McGowan طبيب المستشفى الانكليزي بالقدس عام ١٨٤٦ م .

وبما هو جدير بالذكر ان معدل سقوط الأمطار السنوي في كل من بيت المقدس ولندن متتاربان ، انما الفرق يعود الى ان أمطار القدس تهطل في نحو (٤٥ - ٥٠ يوماً) في السنة بينما في لندن تساقط في أكثر من ٣٠٠ م .

(٣) والقائمة التالية تذكر لك سقوط الامطار ، بالمليمترات من موسم عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣ إلى موسم عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ :

٧٤٨,٢	عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧	١٨٧	عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣
٧٤٨,٩	عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨	٥٤٤,٨	عام ١٩٢٣ - ١٩٢٤
٧٠٣,٦	» ١٩٣٨ - ١٩٣٩	٢٣٦,٢	» ١٩٢٤ - ١٩٢٥
٤٩٧,٥	» ١٩٣٩ - ١٩٤٠	٣٧٦,١	» ١٩٢٥ - ١٩٢٦
٥٠٨,١	» ١٩٤٠ - ١٩٤١	٥٤٦,٨	» ١٩٢٦ - ١٩٢٧
٦٦٦,٢	» ١٩٤١ - ١٩٤٢	٤١٨,٨	» ١٩٢٧ - ١٩٢٨
٦٦٨,٢	» ١٩٤٢ - ١٩٤٣	٥٩٢,٦	» ١٩٢٨ - ١٩٢٩
٤٤٦,٢	» ١٩٤٣ - ١٩٤٤	٤٧٧,٧	» ١٩٢٩ - ١٩٣٠
		٤٦٢,٧	» ١٩٣٠ - ١٩٣١
	المعدل بين سنتي ١٩٠١ و ١٩٤٠ :	٣٣٩,٨	» ١٩٣١ - ١٩٣٢
	٥٨٣ مم .		
	يلاحظ ان أعلى كمية هطلت من	٣١٩,٧	» ١٩٣٢ - ١٩٣٣
	الأمطار كانت في عام		
	١٩٣٧ - ١٩٣٨ حيث بلغت	٤١٨,٧	» ١٩٣٣ - ١٩٣٤
			٧٤٨,٩ مم . وأقلها كان في عام
	عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣ حيث بلغت ١٨٧ مم .	٥٣٩,٨	» ١٩٣٤ - ١٩٣٥
		٣٩٢,٨	» ١٩٣٥ - ١٩٣٦

(٤) والجدول الآتي يظهر لك سقوط الامطار بالمليمترات ، في بيت المقدس لبعض السنين الاخيرة :

عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ٣٠٦,٣ على ارتفاع ٧٨٧ متراً

على ارتفاع ٧٨٧ متراً	٥٨٢,٩	١٩٥٦	-	١٩٥٥	د
د د د د	٥١١,٤	١٩٥٧	-	١٩٥٦	د
	٤٤٣	١٩٦١	-	١٩٦٠	د
	٣٩٥	١٩٦٢	-	١٩٦١	د
	١٨٥	١٩٦٣	-	١٩٦٢	د
	٦٤٤	١٩٦٤	-	١٩٦٣	د
	٥٧٥	١٩٦٥	-	١٩٦٤	د

معدل الفترة ١٩٣١ - ١٩٦٠ ٥.٣ ميليمترات

وماك معدل الرطوبة في بيت المقدس لبعض السنين:

عام	١٩٣٧ م	٦٣
عام	١٩٣٨ م	٦٦
د	١٩٣٩ م	٦٩
د	١٩٤٠ م	٦٧
د	١٩٤١ م	٦١
د	١٩٤٢ م	٦٤
د	١٩٤٣ م	٦٢
د	١٩٤٤ م	٦٤

درجات الحرارة في بيت المقدس :

(١) الجدول الآتي يبين لك معدل درجات الحرارة المثوية لبعض السنين

(أخذت على ارتفاع ٧٥٧,٥ متراً ، وخط عرض شمالي : ٣١°٤٧ وخط طول شرقي غرينتش ١٣ ٣٥°) :

السنة	معدل درجة الحرارة السنوية	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى	معدل درجة السنوية الصغرى
١٩٢٧	١٧,٢	٢٣:٢	١١,٢
١٩٢٨	١٨	٢٣:٧	١٢,٢
١٩٢٩	غير متيسرة	غير متيسرة	غير متيسرة
١٩٣٠	١٧,٨	٢٣,٥	١٢
١٩٣١	١٧,٧	٢٣,٨	١١,٧
١٩٣٢	١٧,٧	٢٥,٧	١١,٧
١٩٣٣ و ١٩٣٤	غير متيسرة	غير متيسرة	١١ و ١١,٥
١٩٣٥	١٨,٢	٢٣,٩	١٢,٦
١٩٣٦	١٨	٢٣,٣	١٢,٧
١٩٣٧	١٨,٢	٢٣,٣	١٣
١٩٣٨	١٦,٨	٢١,٨	١١,٩
١٩٣٩	١٧,٨	٢٢,٧	١٢,٩
١٩٤٠	١٧,٣	٢٢,٣	١٢,٣
١٩٤١	١٧,٨	٢٣,١	١٢,٤
١٩٤٢	١٧	٢٢,٤	١١,٧
١٩٤٣	١٦,٢	٢١,٥	١٠,١

معدل درجة الحرارة السنوية الصغرى	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى	معدل درجة الحرارة السنوي	السنة
١٢,٢	٢١,٨	١٧	١٩٤٤

(٢) وهذا جدول آخر وبه معدل درجات الحرارة المختلفة (بالقياس المثوي) لبيت المقدس لكل شهر من شهور عام ١٩٤٤ م :

معدل درجة الحرارة السنوية الصغرى	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى	معدل درجة الحرارة السنوية	السنة
٣,٧	١١,٣	٧,٥	كانون الثاني
٥,٣	١٤,٤	٩,٨	شباط
٧,٦	١٨,٤	١٣	آذار
١١,٨	٢٢,٥	١٧,٢	نيسان
١٣,١	٢٣,١	١٨,١	أيار
١٧,٤	٢٨,٩	٢٣,٢	حزيران
١٧,٧	٢٨,١	٢٢,٩	تموز
١٨,١	٢٩	٢٣,٦	اغسطس (آب)
١٧	٢٨,٥	٢٢,٨	ايلول
١٥,٤	٢٦,٢	٢٠,٨	تشرين الأول
١١,٢	١٧,٨	١٤,٥	تشرين الثاني
٧,٦	١٨,٢	١٠,٤	كانون الأول
١٢,٢	٢١,٨	١٧	السنة

(٣) معدل أعلى وأصغر درجة حرارة في القدس لكل شهر من شهور عام ١٩٦٥ م بالدرجات المئوية :

<u>الشهر</u>	<u>المعدل</u>	<u>الدرجة العظمى</u>	<u>الدرجة للصغرى</u>
كانون الثاني	٧,٧	١٦	٢
شباط	٩	٢٤	١,٣
آذار	١٢,٣	٢٧	٠,٤
نيسان	١٣,٣	٣٠,٩	١,٤
أيار	١٨	٣٢,٦	٥,٥
حزيران	٢٣,٥	٣٨,٩	١٠,٥
تموز	٢٣,٣	٣٣,٦	١١,٥
آب	٢٣,٦	٣٣,٤	١٥
أيلول	٢٢,٢	٣٥,٢	١٢
تشرين الأول	١٧,٢	٣٠,٤	٧,٥
تشرين ثاني	١٤,١	٢٤,٥	٥,٧
كانون الأول	١٠,٧	٢١,٧	٢,٧

أخذت على ارتفاع ٢٤٩٦ قدماً . وعلى خط العرض شمالاً : ٣١° ٥٢' وخط الطول شرقاً ١٣° ٣٥' .

(٤) والجدول الآتي منقول عن مصادر الأعداد بالنسبة لعام ١٩٥٩ م .
(خط العرض ٣١° ٤٧' شمالاً وخط الطول ١٣° ٣٥' شرقاً على ارتفاع ٨١٠ أمتار) .

الأمطار الهاطلة : ٤٢٧ مم (١٧ بوصة)

معدل أعلى وأصغر درجات الحرارة : ١٣,٥ و ٧
المتوية في كانون الثاني

معدل أعلى وأصغر درجات الحرارة : ٢٧,٨ و ١٨
المتوية في آب

معدل أيام سقوط المطر في السنة : ٤٦ يوماً
لبيت المقدس

معدل سقوط الأمطار في القدس : ٥٠٩ مم (٢٠ بوصة)
من عام ١٩٢٠ - ١٩٥٠

(٥) يمكن القول بوجه عام ان متوسط درجات الحرارة في كل شهر
من شهور السنة لبيت المقدس هي :

<u>درجات الحرارة الفريتهية</u>	<u>درجات الحرارة المتوية</u>	<u>الشهر</u>
٤٩,٥	٩,٧	كانون الثاني
٥٢,٩	١١,٦	شباط
٥٦,٨	١٣,٨	آذار
٦٣,٩	١٧,٧	نيسان
٧١	٢١,٣	أيار
٧٤,٧	٢٣,٧	حزيران
٧٥,٩	٢٤,٤	تموز

٧٧	٢٥	آب
٧٥	٢٣,٩	أيلول
٧١,٢	٢١,٨	تشرين الأول
٦٣	١٧,٢	تشرين الثاني
٥٤,١	١٢,٣	كانون الأول

بلدية القدس^(١)

[ان أول بلدية أنشئت بالقدس بشكل قريب للتنظيم كانت في سنة ١٨٦٣ م ، وانها كانت عبارة عن هيئة محلية صغيرة ، ذات سلطة محدودة وواردات ضئيلة لم تتجاوز الـ ٥٠٠ ليرة ذهبية في السنة ، ولم يكن لتلك الهيئة يومئذٍ قانون أو نظام تسيير بموجبه ، وان أول نظام صدر فيه نص صريح عن تشكيل البلديات هو ذلك « نظام الولايات » وذلك في سنة ١٨٦٤ م ثم أعقبه نظام ادارة الولايات سنة ١٨٧١ م . وبعدها ظهر قانون انتخاب المجالس البلدية

١ - من مقدمه روجي الخطيب ، أمين القدس للسلطات المختصة في ١٩٦٥ / ٥ / ٢٤ تحت عنوان « سلطة بلدية (أمانة) القدس كحكومة محلية : «الأمين» الاسم المرادف لرئيس البلدية والسيد روجي الخطيب آخر رئيس بلدية للقدس في عهدها الأردني . أخرجه الأعداء من بلده ، بيت المقدس ، بعد حلهم لمجلس بلديتها .

كان عبدالرحمن الدجاني اول رئيس عين للبلدية ومن رؤسائها الذين بلغ عددهم من عام ١٨٦٣ - ١٩١٣ م ١٦ رئيساً . فذكر منهم : موسى فيض الله العلمي (ثالثهم) ويوسف ضيا باشا الخالدي (رابعهم) وعمر عبدالسلام الحسيني وشهادة فيض الله العلمي وسليم الحسيني وياسين الخالدي وسعيد الحسيني وفيض الله العلمي وآخرهم حسين سليم الحسيني . ومن الذين انتدبوا للرياسة خلال الحرب العالمية الأولى نذكر عارف باشا الدجاني واحمد عارف الحسيني واسحاق الشهابي وحسين سليم الخالدي .

في سنة ١٨٧٥ وقانون البلديات سنة ١٨٧٧ م الذي اعتبر أساساً ومحوراً لأعمال البلديات ، وقد عدل والحق به كثير من النصوص في سنة ١٩١٥ م وبموجب هذا القانون ، أصبح للبلدية مجلس بلدي منتخب ، اعضاءه ينتخبهم دافعو الضرائب من سكان القدس ورئيسه يختاره المتصرف من بين الأعضاء المنتخبين .

وقد بلغت ميزانية البلدية في سنة ١٩١٤ م ، أي عند اعلان الحرب العالمية الكبرى الأولى ١١,٠٠٠ ليرة عثمانية كما وصلت إلى ١٥٠٠٠ من الليرات عام ١٩١٧ م .

البلدية في عهد الانتداب البريطاني :

لم يغير الانكليز وضع البلدية يوم احتلالهم للمدينة سنة ١٩١٧ م وسمحوا باستمرار ادارتها كما كانت في عهد العثمانيين وذلك عن طريق مجلس بلدي ، من أربعة من العرب واثنان من اليهود ، ينتخبون من دافعي الضرائب من السكان وكان حاكم المدينة يعين الرئيس من بين هؤلاء الأعضاء ، وقد درجوا على أن يكون مسلماً .

وبموجب قانون البلديات الذي سنته الحكومة البريطانية عام ١٩٢٦ زاد عدد أعضاء البلدية الى ١٢ عضواً بدلاً من ستة (٥ من المسلمين و ٣ من المسيحيين و ٤ من اليهود) .

وفي سنة ١٩٣٤ عدلت الحكومة البريطانية القانون السابق وبموجبه كان عدد الأعضاء كما يلي :

المسلمون	:	٤
المسيحيين	:	٢
اليهود	:	٦

المجموع ١٢ عضواً منتخباً .

وقد منح القانون المذكور المندوب السامي حق تعيين عضوين اضافيين زيادة عن الـ (١٢)^(١) عضواً المنتخبين ، هادفاً بذلك الى تمثيل الاقليات والعناصر حفضاً للتوازن بين العرب واليهود .

وفي هذه المرحلة بالذات ، استمرت الحكومة البريطانية باختيار الرئيس من بين الاعضاء المسلمين ، كما بدأت بتعيين نائبين له ، احدهما عن اليهود والآخر عن المسيحيين .

واستمرت الحكومة البريطانية تسير على هذه السياسة حتى سنة ١٩٤٤ ، عندما توفي الرئيس المسلم^(٢) آنذاك ، فعينت نائبة اليهودي في مكانه ، وكانت هذه اول مرة يعين فيها يهودي رئيساً لبلدية القدس ، الامر الذي لم يتحمله الاعضاء العرب ، سيما والخصام العربي - الصهيوني كان قد بلغ ذروته ، وكان

١ - كان عدد أعضاء هذا المجلس ايام الحكم الاردني ١٢ . ١١ منهم منتخباً وواحد معين من قبل وزير الداخلية .

٢ - تولى رئاسة هذه البلدية في العهد البريطاني المشؤم (١٩١٧ - ١٩٤٨ م) السادة: حسين سليم الحسيني (وكان رئيسها يوم خراج العثمانيون من المدينة) فموسى كاظم باشا الحسيني ، فراغب النشاشيبي ، فالدكتور حسين فخري الخالدي ، فمصطفى الخالدي وبعد وفاته عين نائبه (دانيال اوستر) فكان ما كان من استقالة الأعضاء العرب .

من نتيجة ذلك التمين ان استقال الاعضاء العرب الستة من مسلمين ومسيحيين احتجاجاً على ذلك التمين .

عندئذٍ الفت الحكومة مجلس البلدية وأقامت مكانه في ١١/٧/١٩٤٥ لجنة بلدية مؤلف من رئيس (١) وأربعة اعضاء كلهم من الانكليز] .

والجدول الآتي يبين لك واردات ونفقات بلدية بيت المقدس لبعض السنين في الجنيحات الفلسطينية :

<u>السنة</u>	<u>الواردات</u>	<u>النفقات</u>
١٩٢٧	٧٤٧٠٠	٧٢٨٦٨
١٩٣٠	٦٨٦١٠	٦٧٨٠١
١٩٣٤	١١٤٥٤٨	٨٩٥٤٥
١٩٣٧	٢١٢٠٩٠	٢٥٥٧٣٨
١٩٤٠	١٤٩٧٩٧	١٣٢٧٢٦
١٩٤٣	٣٣٨٠٨٣	٣٤٥٣٦٠
١٩٤٤	٤٧٤٣٥٥	٣٩١٩٧٣

وفي عام ١٩٤٦/١٩٤٧ بلغت موازنتها ٥٥٧٢٩١ جنيهاً كما بلغت في عام ١٩٤٨/١٩٤٧ ٧٥٠٠٠٠ جنيهاً (٢) .

والارقام التالية توضح حركة البناء في القدس لبعض السنين :

١ - كان الرئيس (ويست) المدير العام للبريد والبرق .

٢ - الفصل في تاريخ القدس ٤٧٩ .

<u>السنة</u>	<u>عدد الرخص الممنوحة</u>	<u>القيمة التقديرية للأبنية الممنوحة بالجنهيات</u>
١٩٣١	٨٤٩	١٩٤٨١٧٠
١٩٣٢	١٣٣٥	١٧٥٠٢٦٧
١٩٣٧	١٢٧٠	٨٤٤٠٠٠
١٩٣٨	٥٨٢	٤٢٥٠٠٠
١٩٤٠	٤٩٦	١٩٣١١٤
١٩٤٢	٢٤٨	٢١٤٨١٧
١٩٤٣	١٠٤	١٢١٠٠
١٩٤٤	٢١٨	٢٨٧٧١٩

والجداول الآتية تبين نفقات وواردات بلدية القطاع الأردني من القدس لبعض السنين : (بالدنانير الأردنية) .

<u>المعام</u>	<u>الواردات</u>	<u>النفقات</u>
١٩٥٥ - ١٩٥٦	١٣٩٧٧٣	١٣٤٥٢٣
١٩٥٦ - ١٩٥٧	٢٣٦٤٠٠	٢٣٦٤٠٠
١٩٥٧ - ١٩٥٨	١٧٣٢٠٠	١٨٠٤٠٣
١٩٦٤ - ١٩٦٥	٣٦٥٢٨٠	٣٥٨٠٢٤

هذا وقد بلغت مساحة الأبنية في القطاع المذكور خلال عام ١٩٥٧ م ٩٨٦١ متراً مربعاً ضمت ٧٥ بناء ، ٣١٢ غرفة و ١٩ دكاناً .

وفي عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ أصدرت ٢٢١١ رخصة بناء مساحتها ٣٤٢١٥٤ متراً مربعاً .

المستشفيات في القدس وجوارها^(١):

(١) مستشفى الحكومة : عدد أسرته ١٥٤ سريراً دخله ٣١٥٤ مريضاً.

(٢) مستشفى بيت صفافا : بني في أراضي قرية بيت صفافا للأمراض السارية. عدد أسرته ٦٥ . دخله ٧٣١ مريضاً.

(٣) مستشفى بيت لحم للمجانين: عدد أسرته ١٩٥ سريراً . دخله ٥٥ مريضاً .

وللجاليات الأجنبية المستشفيات الآتية :

المستشفى الافرنسي : بني عام ١٨٨٠ م ضم ١٥٠ سريراً دخله ١٩٣٦ مريضاً تمده الحكومة الفرنسية بالمال .

مستشفى مار يوحنا لأمراض العيون : بني في عام ١٨٨٢ م . تديره جمعية بريطانية . به ٤٥ سريراً دخله ٩٦٥ مريضاً .

المستشفى المورافي : خصص لداواة المخدمين : بني عام ١٨٦٧ م . تشرف عليه الجمعية المورافية بلندن . تمده الحكومة بالمال . فيه ٦٠ سريراً قبل ستة مرضى .

مستشفى الارمالية الانكليزية لليهود : British Mission to Jews بني عام ١٨٨٧ م . والغاية منه مساعدة اليهود ولا سيما أولئك الذين يُراد

١ - الأرقام تعود الى عام ١٩٤٤ .

تصيرم . يضم ٧٠ سريراً دخله ١٣٧٣ مريضاً . واليهود ٨ مستشفيات جمعت
٦٤٣ سريراً . أكبرها مستشفى هداسا الذي يضم ٣٠٧ أسرة .

وبعد نكبة عام ١٩٤٨ م كان في القطاع العربي من القدس (١) مستشفى
واحد للحكومة به ١٠٦ أسرة وخمس مستشفيات خصوصية فيها ٤٠٠ سرير
أكبرها مستشفى المطلع الذي يضم ١٨٢ سريراً .

١ - الأردن عام ١٩٦٤ (الكتاب السنوي) ص ٢١٤ .

مدارس القدس في العهد البريطاني المشؤوم وبعده

قول أخير حول التعليم في فلسطين في العهد البريطاني المظلم :

تحدثنا في مجلدين سابقين ، حول التعليم في العهد المذكور ، وما نحن نتحدث عنه ، للمرة الثالثة والأخيرة ، بالأرقام ، ومنها يتبين مدى تقصير الحكم البريطاني تقصيراً فاضحاً في تعليم أبناء العرب الذين أخذوا على عاتقهم القيام به ، بعكس اليهود الذين تولوا بأنفسهم تعليم أولادهم .

فقد بلغت نسبة الذين حرّموا من التعليم من أطفال اليهود ، « من سن ٥ - ١٤ » في عام ١٩٤٤ م ثلاثة في المئة (٣٪) بينما بلغ ذلك ٦٧,٥٪ من أولادنا الذين بقوا مشردين ، محرومين من نعمة العلم .

اولاً .

نفقات التعليم في العهد الأسود :

بلغت موازنة التعليم في عهد الحكم العسكري عام ١٩١٩ م ٥٣٠٠٠٠ جنيه مصري . وفي عام ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، العام الأول للحكم المدني ، ارتفع الرقم الى ٧٨٠٠٠٠ جنيه مصري . وفي الجدول الآتي ارقام بموازنة ادارة المعارف لبعض السنين مع نسبتها المئوية الى موازنة الحكومة العامة .

السنة	موازنة المعارف (بالجنيحات الفلسطينية)	النسبة المئوية الى الموازنة العامة
١٩٢٣-١٩٢٢	٩١٥٢٠	٤,٨٦
١٩٢٤-١٩٢٣	٩٩٧٧٢	٥,٩٦
١٩٢٥-١٩٢٤	١٠٢٦٦٥	٥,٥٤
١٩٢٦-١٩٢٥	١٠٣٩٩٢	٤,٩٧
١٩٢٧-١٩٢٦	١١٣٨٩٠	٥,٤٥
١٩٣١	١٤٦٩٨٨	٦,١٩
١٩٣٣-١٩٣٢	١٥٩٥٢٠	٦,٣٤
١٩٣٥-١٩٣٤	٢٠١٤٩٨	٦,٢٤
١٩٣٧-١٩٣٨	٣٠٠٧٤٢	٤,١٢
١٩٣٩-١٩٣٨	٢٨٦٠٦٥	٥,٠٣
١٩٤١-١٩٤٠	٣٠٢٠٧٩	٤,٠٥
١٩٤٣-١٩٤٢	٤٢٧٣٦٦	٣,٣١
١٩٤٤-١٩٤٣	٤٦٩٨٠٥	٣,٠٩
١٩٤٥-١٩٤٤	٧١١٩١٦	٣,٩١

وهذه أقل نسبة من بين السنين التي سبقتها

ثانياً :

وفي الجدولين الاتيين بيان في عدد الذين طلبوا الدخول في مدارس الحكومة ، لبعض السنين ، مع النسبة المئوية لعدد المقبولين الى عدد طالبي الدخول . في كل من المدن والقرى :

جدول المدن :

النسبة المئوية لعدد المقبولين الى عدد طالبي الدخول	عدد المقبولين	عدد طالبي الدخول	النسبة
٦٥ % (١)	٣٢٢٠	٤٨٤٨	١٩٣٣
٤١ % (١)	٣٥١٧	٨٦١٢	١٩٣٩
٤١ % (١)	٣٢٠٥	٧٧٢٦	١٩٤٠
٤٨ %	٤٠١٨	٨٢٧٧	١٩٤١
٥٤ %	٤٢٨٤	٧٨٧٥	١٩٤٢
٥١ %	٤٣٨٠	٨٥٩٧	١٩٤٣
٥٤ %	٤٧٢١	٨٧١٦	١٩٤٤
٥٤ %	٦١٣٧	١١٣٧١	١٩٤٥
٤٩ %	٦٣٨٢	١٢٩٩٢	١٩٤٦

١ - أى ان (٦٥) في كل مائة ولد طلبوا الدخول للمدارس قبلوا فيها في عام ١٩٣٣ و ٤١ % في عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ .

جدول القرى :

٧٥	%	٣٧٦٦	٦٥٥٥	١٩٣٣
٦٧	%	٤٩٣٤	٧٩٨١	١٩٣٤
٥٨	%	٦٤٤٦	١١١٣٠	١٩٣٩
٥٧	%	٦٢٣٩	١٠٨٦٣	١٩٤٠
٦٥	%	٧١٤٦	١٠٩٥٢	١٩٤١
٧٠	%	٧٢١٧	١٠٢٤٤	١٩٤٢
٧٠	%	٨٥١٨	١٢٣٢٢	١٩٤٣
٦٩	%	٩٥٧٤	١٣٧٨٩	١٩٤٤
٧٢	%	١٢٦٧١	١٧٥١٦	١٩٤٥
٧٩	%	١٥٠٨٦	١٩٠٦٤	١٩٤٦

ومما تجدر الاشارة اليه ان هناك اولاداً آخرين يتشوقون للتعليم ، ولكنهم لم يتقدموا بطلباتهم لأعتقادهم بأن الفرصة لن تسمح لهم بذلك او لعدم وجود مدرسة في قريتهم .

ثالثاً :

١ - بلغت النسبة المئوية لعدد الطلبة في ١ / ٧ / ١٩٤٤ الى عدد من م في سن التعليم (٥ - ١٤) عند العرب ٣٢,٥% ^(١) بينما بلغ ذلك ٩٧% عند اليهود .

١ - أي ان ٣٢,٥ في كل مائة ولد عربي (من سن ٥ - ١٤) يتلقون التعليم والباقيون (٦٧,٥%) محرومون من نعمة الدراسة .

٢ - في تموز من عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ المدرسي كان عدد المدارس العربية على اختلاف المشرفين عليها من حكومية واهلية واجنبية وغيرها ٨٢٧ مدرسة ضمت ١٢٤٩٢٧ طالباً وطالبة (بينهم ١١٥٢ من اليهود) .

يقابل ذلك ٩١١ مدرسة لليهود جمعت ١٠٧٨٧٥ من الطلبة بينهم ثلاثة طلاب من العرب (١) .

★

وبما يسترعي الانتباه ان مجموع ما تبرع به القرويون من اموال لتنفق على مرافق قراهم بلغ في المدة الواقعة بين ١٩٤١ و ١٩٤٠ « ٦٧١٢٤٢ » جنيهاً فلسطينياً منها ٤٢٦٤٩٢ جنيهاً لمدارسهم .

وقد ذكرنا ما تبرع به قرويو كل لواء في مجلداتنا السابقة . وفاتنا ذكر ذلك بالنسبة الى قري لواء القدس (بما فيها قري قضاء الخليل) . نقول : بلغ ذلك ١٧٣٩١١ جنيهاً فلسطينياً منها ١٣٣٩٢٧ جنيهاً للمدارس والباقي للخدمات العامة الأخرى .

١ - كان في فلسطين في ١٢/٣١/١٩٤٤ : ١٠٧٣٩٠٦٢٤ نسمة بينهم ٥٢٨٧٠٢ من اليهود والباقي من العرب وفي ١٢/٣١/١٩٤٥ بلغوا ١٠٨١٠٠٠٣٧ نسمة ٥٥٣٣٢٩ يهودياً والباقي من العرب .

هذا ومصادر هذا البحث هي :

- 1 - Annual Report for the School year 1945 - 1946 :
Department of Education .
- 2 . Statistical Abstract of Palestine 1944-1945.
- 3 - A Survey of Palestine Vol II 1946 .

ولنرجع الى سياق الحديث ونتكلم عن مدارس بيت المقدس :

اولاً :

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها المطبوع عام ١٩٢٠ م في بيت المقدس

ما يلي :

[وليست القدس غنية في كنائسها وجوامعها فقط بل هي غنية في مدارسها ايضاً ، لما هناك من التزاحم بين الطوائف والدول التي كان لها مطامع سياسية في البلاد قبل الحرب العالمية . نحن وان كنا نذهب الى ان ندرس الحياة في الأمم غير ان المدارس ذات المشارب المتعددة لا تكون أصلاً سبباً للوحدة التي تضم كلمة الأمة وتوحد ميولها وعواطفها ، ولا ريب ان ما تراه اليوم من تشتت الأفكار وتمزق الكلمة راجع الى هذه المدارس ذوات النزعات المتعددة والمبادئ المتباينة .

اما أهم المدارس في القدس فهي :

١ - و ٢ - دار المعلمين ودار المعلمات :

تقوم بهاتين المدرستين الحكومة . والغاية منها اعداد معلمين ومعلمات لمدارس فلسطين . ولغة التدريس فيها العربية^(١) .

١ - أقول : تأسست دار المعلمين عام ١٩١٨ م . وفي اواخر العشرينات وفي نهاية الحكم المشؤوم عرفت بأسم « الكلية العربية » . ضمت دار المعلمين في عام ١٩١٨ - ١٩١٩ المدرسي ٢٣ طالباً جميعهم من العرب بينهم يهودي واحد . وفي عام ١٩٣٤ - ١٩٣٥ كان بها ١٠٠ طالب عربي . وهو ، على ما نعلم ، اقصى عدد وصل إليه عدد طلابها . وفي عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ بلغ عدد طلابها ٨٨ طالباً في صفوف ما يلي شهادة التركيوليشين - شهادة الدراسة الثانوية - وقد مر ذكر الكلية العربية في جزء سابق .

وتأسست دار المعلمات في عام ١٩١٩ م . كان بها عام ١٩٢٠ المدرسي ٢٣ طالبة . وفي عام =

٣ - المدرسة الرشيدية :

تمتد هذه المدرسة أحسن مدارس الحكومة في فلسطين وهي أولية وفيها قسم للدروس الثانوية . بناؤها جميل للغاية . وهو من الآثار القليلة التي تركها الأتراك في البلاد وموقعها قرب باب الساهرة المكان الذي دخل منه الصليبيون القدس (١) .

٣ - مدرسة صهيون :

هذه المدرسة أقدم مدارس البلاد بلا جدال . واليها يرجع الفضل في تهذيب عدد كبير من ناشئة فلسطين . أسس هذه المدرسة المطران (Gobat) قبل سبعين سنة . وتخص الآن جمعية التبشير الانكليزية .

== ١٩٢٤ - ١٩٢٥ جمعت ٥٤ طالبة. وفي السنوات الاخيرة كانت تشمل هذه الدار خمس سنوات دراسية ، اربع منها ثانوية ، وواحدة لأعداد الملمات للتدريس في المدارس الابتدائية في المدن . وكان عدد طالباتها في عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ المدرسي (١٠٤) كانت ١٥ منهن في السنة الخامسة .

- المؤلف -

١ - أقول : المدرسة الرشيدية به والكلية العربية من مدارس الحكومة والدراسة فيها فوق التعليم الثانوي مدة سنتين . ويفترض على جميع طلبة الكلية دراسة فن التربية نظرياً وعملياً وما اليه لأعدادهم للتدريس في المدارس الابتدائية والسنوات الأولى من المدارس الثانوية في البلاد. اما المدرسة الرشيدية فتستبدل فيها المواد الخاصة بأعداد المعلمين ، بالمواد التحضيرية لدراسة الطب والهندسة .

كان عدد طلاب الرشيدية عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ المدرسي ٣١٠ طلاب . منهم ٢٦ طالباً في صفوف ما يلي قسم التركيبوليشين - شهادة الدراسة الثانوية .

٥ - دارالايتمام السورية :

مدرسة صناعية وعلمية . فيها الطباعة والنجارة والفاخورة والحداثة وفيها مدرسة للعيان يتعلمون فيها القراءة والكتابة وصنع الكراسي والسلال والمقاعد والحبال وغير ذلك من الأعمال .

أسس هذه المدرسة المرحوم شنلر^(١) وهو ألماني الاصل أخذ هذا المعهد ينمو ويتسع مع الايام بفضل مؤسسة ورئيسه حتى أصبح من أعظم المعاهد العلمية والصناعية في فلسطين.

٦ - روضة المعارف :

هذه هي المدرسة الوطنية في القدس . وهي مدرسة أولية . فيها قسم من الدروس الثانوية وهي ليلية وفهارية وروح المدرسة عربي محض وهي ترمي الى انهاء العرب ليرجع اليهم مجددم الغابر وعزم المفقود . وهي متمشية في تعليمها على الاساليب المصرية الحديثة ولذلك فانا لا نعجب اذا رأيناها يوماً من أحسن المدارس في فلسطين ، اذا شدة الوطنيون ازرها واخذوا بساعدها لتستطيع ان تزاحم المدارس الأجنبية التي لها من العَدَد والعدد ما يكفل

١ - هو يوحنا لودفيغ شنلر. أسسها عام ١٨٦٠ م. تقع في ظاهر القدس الى الشمال الغربي. دعيت باسمها هذا على اعتبار ان فلسطين قسم من سورية . وفي عام ١٩٠٦ م أضيف اليها في بير سالم فرع زراعي وفي عام ١٩١٠ تأسس فيها قسم ثانوي وآخر لتدريب المعلمين وفي حروب ١٩٤٨ م العربية اليهودية صادر الأهداء مباني المدرسة وضموها الى ممتلكاتهم .

بحياتها . ولا ريب ان المدارس الوطنية هي دليل الحياة في الأمة وما من أمة نهضت الا بمدارسها الوطنية التي ترضع الطفل لبان الوطنية الخير مشوب بلبان التعصب والذرع الى الجنسيات الأخرى (١) .

٧ - وعن بقية المدارس التي كانت موجودة في القدس ذكر المؤلفان منها

١ - وفي كتاب التربية في الشرق الاوسط (ص ٣٢٥) : [... زارت لجنة المجلس الاميركي من المدارس الاهلية كلية النجاح في نابلس وروضة المعارف في القدس وكلاهما المذكور. وفي كل منهما بستان أطفال وسبع سنوات ابتدائية واربع ثانوية ، وفي كل قسم داخلي يبلغ عدد تلاميذه نحو مائة . والدراسة فيها بالعربية وتعنيان على الاخص بدراسة آداب العرب وتاريخهم والدين الاسلامي.

وقد كان بعض الغرض من انشائها على الأقل ، توفير فرص تعليمية غير التي في مدارس الأرساليات الاجنبية، فضلا عى الرغبة في ايجاد مستوى عال من التربية لتنشئة زعماء المستقبل، وبث روح الوطنية وإثارة الاماني القومية فيهم] .

زارت هذه اللجنة فلسطين من ١٥ شباط الى أول نيسان ١٩٤٦ م . تجولت في البلاد البلاد العربية ثم كتبت تقريرها الذي ترجم للعربية وطبع بمصر عام ١٩٤٩ .

وقال مؤلف « الفصل في تاريخ القدس » المطبوع عام ١٩٦١ م عن روضة المعارف ما يأتي [تأسست سنة ١٣٢٤ هـ : ١٩٠٦ م ومؤسسها الشيخ محمد الصالح ... فيها قسم ابتدائي، وآخر استعدادي وثالث علمي . ولها مكتبة ومجلة وجمعية للطلاب وفيها فرق متعددة للكشافة. وخريجوها يقبلون في المعاهد العلمية بسوريا ولبنان ومصر وتركيا. يوازرها المجلس الاسلامي الأعلى . فيها قسم داخلي ... تعنى العناية كلها بأنماء الروح الوطنية من ناحية قومية [بتصرف - ٤٤٤ .

وفي نشرة « فلسطين » التي تشرف عليها الهيئة العربية العليا لفلسطين ، عن هذا المعهد قولها : [لما تألف المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى عام ١٩٢٢ ، وتولى شؤون المحاكم الشرعية والارواقف الاسلامية قام بعمارة المكان الأثري التاريخي ، الذي حوكم فيه السيد =

والكلية الانكليزية ومدرسة المطران ومدرسة الاميركان المعروفة بمدرسة
(طمسن) ومدرسة الفرير والمدرسة العليا للبنات ومدرسة الصلاحية اللاهوتية
والمدرسة الاميركانية للعلوم ومدرسة الدومينكان .

وعن مدارس اليهود قال المؤلفان : (اما المدارس الاسرائيلية فكثيرة
العدد يقوم بنفقات بعضها أموال روتشيلد وبنفقات البعض الاخر الأموال
الاسرائيلية التي يقدمها أغنياؤهم . وأهم مدارسهم الأتحاد الاسرائيلي ومعهد
بصلثل الذي يعلم فيه الصناعة والحفر والتصوير والنقش) - انتهى ما جاء في
كتاب تاريخ القدس ودليلها - .

وعن الروح التي تبثها هذه المدارس في البلاد يقول الكاتب اليهودي موشه
مينوحاين الذي تخرج من مدرسة «جيمناز ياهر تسليا»^(١) المدرسة الثانوية اليهودية

= المسيح في العهد الروماني، وحوله كما كان داراً للعلم. فاستقرت فيه كلية روضة المعارف الوطنية
نحو ١٥ عاماً . وكانت خلالها مغلقة من معازل القضية الوطنية الفلسطينية وملتقى وجالات
العالمين العربي والاسلامي . وفي قاعة محاضراتها الفسيحة انعقد اول مؤتمر اسلامي عالمي للقضية
فلسطين عام ١٩٣١ م وغيره من المؤتمرات والاجتماعات الوطنية . ثم استولت عليه السلطة
العسكرية البريطانية عام ١٩٣٨ م ، واتخذته مركزاً عسكرياً لمقاومة المجاهدين الفلسطينيين
داخل القدس القديمة ، عندما تفاقم أمر الثورة الفلسطينية واشتد خطرهما . ولما استؤنفت
الثورة عام ١٩٤٧ . اثر قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، استولى عليه جيش الجهاد
المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني، وسلّمه لقيادة المتطوعين العراقيين . وأخيراً أصبح
دار للمدرسة العمرية التابعة لوزارة التربية والتعليم الاردنية] .

المدد ١٤٦ ، السنة ١٣ ايار ١٩٧٣ ص ٧

- المؤلف -

١/- مر ذكر هذه المدرسة في حديثنا عن قل أبيب في مجلد سابق .

الأولى في العام - « انه منذ اول سنوات دراسته ورفاقه في المدرسة المذكورة كانوا يلقتون يومياً خطبة مطولة عن واجباتنا المقدسة نحو امتنا وبلدنا وأرض آباءنا، وكان يقرع قلوبنا الفتية ان أرض آباءنا يجب ان تخلص لنا نظيفة من الكفار العرب، وانه يجب ان نسخر حياتنا لخدمة أرض آباءنا، وللقتال من أجلها، (١) » .

ثانياً :

١ - كان في بيت المقدس عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ المدرسي تسع مدارس حكومية . (وهي المدارس العربية) بما فيها الكلية العربية ودار المعلمات والرشيديّة المار ذكرها . ومن الست الباقية مدرستان للبنات واربع للبنين . كان أرقى صف للبنات عام ١٩٣١ - ١٩٣٢ المدرسي هو السادس الابتدائي . وارقى صف للبنين الخامس الابتدائي :

٢ - وفي الأحصاءات التي جرت عام ١٩٣١ بلغ عدد المتعلمين في الألف من سن ٧ سنوات فما فوق كما يأتي (٢) .

اشخاص	ذكور	إناث
٦٨٣	٧٨١	٥٨٣

٣ - وفي عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ المدرسي بلغ عدد المدارس الابتدائية الحكومية ٨ منها اربع للبنين ومثلها للبنات . ارقى الصفوف السابع الابتدائي للبنين والبنات .

١ - طربين أحمد ، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ ص ١٠٢ .

٢ - مدرسة القرية : ص ١٢٨ .

وفي العام المذكور كان للمسلمين ٩ مدارس . بها (١١٢٢) من الطلبة (٩٤٨ طالباً و ١٧٤ طالبة) يعلمهم ٣٩ معلماً - بينهم عشرة غير متفرغين و ١٧ معلمة - بينهم معلمتان غير متفرغتين - من بين هذه المدارس :

١ - روضة المعارف الوطنية . وقد مر ذكرها .

٢ - مدرسة دار الايتام الاسلامية : أسسها المجلس الاسلامي الاعلى . يتدرب فيها يتامى المسلمين على الصناعات المختلفة فضلاً عن دروس الديانة الاسلامية والعربية وغيرها من مبادئ العلوم .

٣ - المدرسة الابراهيمية : تأسست هذه المدرسة عام ١٩٣١ باسم المدرسة الوطنية الابراهيمية لمؤسسها المرحومين الشيخ راشد القاسمي والشيخ عزالدين الشريف و ابراهيم عبد المعطي بدر وجميعهم من الخليل . ودعوها بالأبراهيمية تيمناً باسم خليل الله ، ابراهيم ، المدفون في مدينتهم .

كانت المدرسة عند تأسيسها تتألف من الصفوف الابتدائية الدنيا ثم انتقلت ملكيتها وادارتها ، بعد سنين قليلة من انشائها ، الى الاستاذ نهاد ابو غربية الذي نقلها من بنايتها في حي المصراة الى البناء الذي كانت تشغله الكلية العربية في حي باب الساهرة .

اخذت المدرسة الابراهيمية تتقدم في صفوفها وتزداد في عدد طلابها وأضيف اليها عام ١٩٣٧ م قسماً داخلياً . وفي عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ المدرسي اصبحت ثانوية كاملة تقدم طلابها لامتحان الدراسة الثانوية (المتركيولين) . وحملت اسم الكلية الابراهيمية . بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٤ ٥٠٠ طالب منهم ٦٥ داخلياً .

وبعد عام النكبة استمرت هذه الكلية في تحمل مسؤولياتها رغمًا عن كل الصعوبات المالية وغيرها التي كانت تمر بها وكانت تعصف بها. الا ان سمعتها الحسنة ونتائجها الجيدة في امتحانات الدراسة الثانوية كان له الأثر الفعال في متابعتها بالقيام بواجباتها نحو بلادها . فقد بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ المدرسي ١٤٦٥ طالباً .

وقبيل الأحتلال الصهيوني لبيت المقدس عام ١٩٦٧ م اشترت الكلية الابراهيمية قطعة ارض تزيد مساحتها على العشر دونمات لتقيم عليها بناءً حديثاً الا ان سلطات الاحتلال صادرتها كما صادرت غيرها من اراضي المواطنين .

ورغمًا من كل العراقيل التي تضعها سلطات الاعداء على التعليم والظروف المحرجة التي تمر بها المدينة المقدسة فإن عدد طلاب الكلية الابراهيمية اليوم يزيد على ٤٥٠ طالباً ، كما بلغ عدد خريجها بين ٦٢ طالباً في عام ١٩٦٨ و ١٤٩ في عام ١٩٧٣ .

هذا وقد بلغ عدد من اتموا تعليمهم الثانوي في هذه الكلية نحو ٦٠٠٠ خريج أكمل اكثرهم تعليمهم الجامعي وانتشروا يؤدون رسالتهم في مختلف انحاء الوطن العربي (١) .

١ - وفي خرواىام العكم البريطانى الاسود تأسست فى القدس مدوستان ثانويتان عربيتان راقبتان هما كلية النهضة « و مدرسة الأمة » .

وهذه المناسبة نذكر ان عدد المدارس الثانوية الكاملة التي قام العرب بتأسيسها بأنفسهم بلغت عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ المدرسي ٧ مدارس وهي - فضلاً عن المدرستين المذكورتين - النجاح (نابلس) روضة المعارف (القدس) الابراهيمية المار ذكرها والمدرة الارثوذكسية (يافا) ، كلية غزة ، بير زيت (للبنات والبنين) .

وكان للمسيحيين ، بما فيها مدارس الأرساليات الأجنبية ٤٠ مدرسة جمعت من الطلبة ٧٦١٨ (٤٠١٧ طالباً و ٣٦٠١ من الطالبات) بينهم ٣٢٧ طالباً يهودياً و ٤١٩ طالبة يهودية . (اكثرية هؤلاء الطلبة الساحقة في المدارس الفرنسية) .

٤- وفي عام ١٩٤٢-١٩٤٣ بقيت المدارس الحكومية في بيت المقدس كما كانت في عددها عام ١٩٣٧-١٩٣٨ جمعت من الطلبة ٣٥٤٥ - ١٧٧٣ طالباً و ١٧٧٢ طالبة وجميعهم عرب - يعلمهم ١٢٠ معلماً ومعلمة - ٦٤ معلماً و ٥٦ معلمة .

كان للمسلمين في العام المذكور (١٠) مدارس ضمت (١٤٢٩) من الطلبة (١١١٩ طالباً و ٣١٠ من الطالبات) يعلمهم ٤٨ معلماً (بينهم ١٠ غير متفرغين) و ١٥ معلمة بينهم واحدة غير متفرغة .

وكان للمسيحيين بما فيها مدارس الأرساليات الاجنبية : ٣٥ مدرسة . ضمت من الطلبة ٧٨٦٤ بينهم ٤٣١١ طالباً و ٣٥٥٣ طالبة) بينهم ٨٦٤ (٣٩٥ طالباً و ٤٦٩ طالبة) . يعلمهم ١٩٣ معلماً (بينهم ٦٩ غير متفرغين) و ٣٦٩ معلمة (بينهم ٥٦ غير متفرغات) .

ثالثاً :

واتماماً للفائدة نثبت الجدول الآتي نقلاً عن تقريرى ادارة المعارف العامة ، وذلك بالنسبة للمدارس العربية :

السنة المدرسية

١٩٤٣-١٩٤٢	١٩٣٨-١٩٣٧	
٧١٥٠	٦٠٠٠	عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥-١٥
٦٧٠٠	٥٥٠٠	عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥-١٥
١٧٧٣	١٥٣٠	عدد طلاب المدارس الحكومية
١٧٧٢	١٥٢٣	عدد طالبات المدارس الحكومية
٥٤٢٣	٤٩٦٥	عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية
٣٨٦٣	٣٧٧٥	عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية
٧١٩٦	٦٤٩٥	مجموع عدد الطلاب
٥٦٣٥	٥٢٩٨	مجموع عدد الطالبات
		النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين
١٠٠	١٠٠	الذين هم في سن التعليم من سن ٥ - ١٥
		النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عدد البنات
٨٥	٩٥	اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ - ١٥

رابعاً :

نثبت فيما يلي مجموع عدد الطلاب والطالبات والمعلمين في جميع مدارس

١ - ان زيادة عدد الطلاب على عدد اطفال البلدة يعود الى الطلاب القرابين ، والى ان بعض الطلبة وخصوصاً في مدارس البنات ، يزيد عمرهم عن ال ١٥ عاماً .

بيت المقدس نقلا عن المفصل في تاريخ القدس في صفحة ٤٢٦ من (الباب السابع :
القدس كما رأيتها في مطلع عام ١٩٤٧) .

العدد	طالب	طالبة	معلم	معلمة	
٧	١١٠١	٢٨٠	٤٦	١٤	المدارس الاسلامية الخصوصية
١١	٢٩٠٠	١٨٦١	٦٨	٥٧	المدارس العربية الحكومية
٣٨	٤٣١٢	٣٥٥٣	٩٣	٢٦٩	المدارس المسيحية الخصوصية
٣٠	٤٠٤٣	٥١٨٨	٢٧٧	٢٠٣	المدارس اليهودية العمومية
٦٩	٦٦٣٠	٥٣٩٥	٣٦٢	٣٠٧	المدارس اليهودية الخصوصية
١٥٥	١٧٩٨٥	١٦٢٧٧	٩٤٦	٨٥٠	المجموع :

وبعبارة اخرى :

المسلمون	المسيحيون	اليهود	المجموع	الطلاب	الطالبات	المعلمون	المعلمات
٣٥٠٢	٣٤١٦	٢١٠٦٧	١٧٩٨٥	٢٣٠٧	٣٠٩٨	١٠٧	٥٣
						٢٠٠	٢٨٧
						٦٣٩	٥١٠
						٩٤٦	٨٥٠

كلية في الجامعة العبرية في القدس - في العهد البريطاني اللعين :

اقبمت هذه الجامعة على جبل سكوبس ، على ارتفاع ٨٢٠ متراً عن سطح البحر وضع حجرها الاساسي في تموز سنة ١٩١٨ وبدأت الدراسة في عام ١٩٢٣ م وافتتحها رسمياً اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم في ١ نيسان من عام ١٩٢٥ م .

اشتملت اقسام الجامعة في عام ١٩٤٦ م على كلية الآداب (الأنسانيات) وكلية العلوم ومدرسة الزراعة وكلية اعدادية للطب .

من أهم مواد الدراسة في كلية الآداب علم اللغات العبرية ، التوراة ، التلمود ، آداب اللغة العبرية ، الفلسفة اليهودية ، التاريخ الإسرائيلي ، علم الاسر الفلسطينية ، التاريخ ، الثقافة الاسلامية ، اللغة العربية وآدابها ، التربية وعلم النفس .

ومن أهم موارد الدراسة في كلية العلوم الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والكيمياء الإحيائية والحيوان والنبات والبكتريولوجيا والصحة .

يقضي الطالب في كل من الكليتين ٤ سنوات يمنح الناجحون في نهايتها درجة M. A. أو M. Sc. والتعليم كله باللغة العبرية الا في بعض دراسات اللغة الأجنبية .

كان عدد المقيدن بجميع معاهد الجامعة سنة ٤٥-١٩٤٦ نحو (٦٥٠) طالباً اكثر من نصفهم في كلية الآداب . . وللجامعة مكتبة ضمت ٤٠٠ .٠٠٠ مجلد . وفي سنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ بلغ عدد مدرسيها ١٥٨ استاذاً ومحاضراً ومساعداً ومدرساً .

وبلغت نفقات الجامعة عام ٤٣ - ١٩٤٤ أقل من ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه فلسطيني^(١).
ومما هو جدير بالذكر انه لما حضر « بلفور » إلى القدس لافتتاح الجامعة
أقفل العرب متاجرهم ، وملأوا متاجرهم بالأعلام السوداء ولم يمكنوه من
زيارة المسجد الأقصى . ولما مرّ بدمشق ، في طريق عودته ، قامت المظاهرات
ضده وأقفلت حوانيت الشوارع التي مر بها وهرعت جنود الحكومة الفرنسية ،
حاكمة البلاد لحمايته . وأخيراً اضطر للفرار إلى بيروت حيث نزل في أحد
البواخر الراسية في مينائها وأقام فيها مدة إلى ان أقلعت به .



ونرى لزماً علينا ان نذكر ما كان لمعلمي « دائرة المعارف » في حكومة
فلسطين من الاثر في اثناء روح القومية العربية في طلابهم - نقلاً عن تقرير اللجنة
الملكية ص ١٧٥ - ١٧٦ :

[ان نظام التعليم العربي ، بأجمعه ، - باستثناء بضع مدارس خصوصية -
بخلاف نظام التعليم اليهودي ، تديره وتنفق عليه الحكومة . وهو لا يقل من
حيث صبغته العربية المحضة عن صبغة نظام التعليم اليهودي المصطبغ بالصبغة
اليهودية . ففي كلا المرحلتين الابتدائي والثانوي يجري التعليم باللغة العربية
فقط . وباستثناء المواضيع العلمية ، يكرس المنهج كله تقريباً للأدب والتاريخ
والتقاليد العربية . وجميع معلمي المدارس من أقل معلمي القرى شأناً إلى مدير
الكلية العربية هم عرب ومما لا ريب فيه ان النظام الحاضر يخلق من
الطلاب ناشئة متحمسة للوطنية العربية كل التحمس وليس في وسع

١ - المصادر : A Survey of Palestine II . و التربية في الشرق الأوسط
العربي عام ١٩٤٦ القاهرة .

المعلمين العرب في فلسطين أن يحمداوا عطفهم على قضيتهم الأولى اخماداً تاماً ، وان كانوا من موظفي الحكومة . ومن الأمور التي لها مغزاها ان جميع المدارس العربية في البلاد أقفلت ابوابها خلال الاضراب وان طلبة الكلية العربية ، التي هي حجر الزاوية في هذا النظام ، لم يمنهم أساتذتهم من كسر نوافذ مدرسة مختلطة في القدس استمرت في عملها ، وان جميع المعلمين والموظفين العرب من الدرجة العليا في دائرة المعارف قد وقعوا على المذكورة المؤرخة في ٣٠ حزيران ١٩٣٦ م وان معلمين اثنين قد اعتقلا في صرند .

وفي نهاية حديثها قالت اللجنة [ولذلك يتحتم علينا ان نواجه الحقيقة التالية وهي ان بضعة آلاف من الشبان العرب يخرجون كل سنة من نظام مدرسي لا بد له من أن يغذي الغيرة الوطنية] .

✱

وقالت اللجنة في موضع آخر تحت عنوان (المعارف عند العرب - ص ٤٤٦) : [ان المدارس أصبحت معاهد للوطنية العربية وان معظم المعلمين أصبحوا وطنيين متحمسين وانه في اثناء اضرابات العام المنصرم (١٩٣٦) خصوصاً لم يجر شيء من الأعمال المدرسية في مدارس الحكومية . وقد صرح أمامنا الدكتور خليل طوطح الذي أدلى بشهادته عن المعارف بالنيابة عن اللجنة العربية العليا انه من المستحيل ضبط الوطنية المفطور عليها هؤلاء الأولاد . واليوم الثاني من تشرين الثاني وهو يوم وعد بلفور ننتظر نحن المعلمين أن يكون دائماً يوم اضراب وقال انه من الظاهر للعيان ان حكومة الانتداب ليست مهتمة بمعارف العرب كما يقبدي ذلك من المبلغ الضئيل الخجل الذي ينفق في سبيل المعارف^(١) إذا قوبل مثلاً بالعراق العربي الحر الذي أنفق على معارفه

١ - ان النسبة المثوية لما انفق على المعارف في فلسطين كانت في عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ٣.٩٩٪ من الموازنة (ص ٤٤٤ من التقرير السالف الذكر)

في سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤ عشرة بالمئة من مجموع ميزانيته .
ولقد ذكر الدكتور طوطح انه يصعب على الحكومة المنتدبة أن تبعث في
مدارسها الروح الوطنية العربية التي قد تنقلب عليها. وسئل عما إذا كان يريد في
الحقيقة حكومة عربية فأجاب بكل صراحة بالإيجاب .
إن الدكتور طوطح هو مدير مدرسة الفرندز برام الله ولذا فهو ليس من
العاملين في دائرة المعارف ولكن الدليل قد أقيم لنا على أن زملاء الدكتور
طوطح من المعلمين الرسميين يشعرون في أعماق قلوبهم بما يشعر به هو نفسه) .

*

وبعد عام النكبة (عام ١٩٤٨ م) كان في القطاع العربي من القدس لوزارة
المعارف الأردنية عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ المدرسي : ٨ مدارس للبنين و٧ للبنات
ضمت ٤٦٢٦ طالباً و ٣٠٦٤ طالبة .

وفي عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ كانت في بيت المقدس المدارس الآتية :

(١) التابعة لوزارة المعارف :

كان لهذه الوزارة ١٣ مدرسة للبنين. وهي الرشيدية (ثانوية كاملة) وعبدالله
ابن الحسين - إعدادية ثانوية وسبع مدارس ابتدائية - إعدادية تحمل ثلاثة منها
أسماء من رجال التعليم الفلسطيني (أحمد سامح الخالدي و خليل السكاكيني
وأحمد الخليفة) والرابعة دعت نسبة إلى الشهيد البطل عبد القادر الحسيني .
والثلاث الباقيات تحمل أسماء المواقع التي أقيمت عليها : الطور ، شعفاط
والميزرية . وأربع مدارس ابتدائية وهي القدس والبكرية والعمرية وتمتبر
هذه المدرسة أكبر مدارس القدس إذ تضم ١١٥٢ طالباً .

ضمت جميعها ٦٨٧٥ طالباً يعلّمهم ١٨٠ معلماً .

وأما عدد مدارس البنات التابعة للوزارة فقد بلغت في العام المذكور ١١ مدرسة . ثانوية واحدة وهي المأمونية وسبع مدارس إبتدائية - إعدادية من أسماء بعضها (خولة بنت الأزور والثوري والقدسي والقاسية) وثلاث مدارس إبتدائية : المسجد الأقصى ويوسف الخطيب وسلوان .
ضمت جميعها ٥٥٣٠ طالبة يعلمهن ١٣٨ معلمة .

(٢) المدارس التي تشرف عليها وكالة الفتوح :

لها أربعة مدارس اثنتان للبنين ومثلها للبنات . ضمت في مرحلتها الإعدادية والإبتدائية ٤٥٦ طالباً يعلمهم ١٤ معلماً . و ٤٩٥ طالبة يعلمهن ١٦ معلمة .

(٣) ولدائرة الأوقاف العامة مدرستان للبنين : ثانوية الأقصى الشرعية وهي ثانوية جمعت ٧٨ طالباً ، دار الأيتام الاسلامية وهي إبتدائية ضمت ٢٢٧ طالباً .

(٤) المدارس الخاصة والأجنبية :

بلغ عددها في العام المذكور (١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي) ٣١ مدرسة ضمت في مراحلها الأربعة (روضة ، إبتدائي ، إعدادي ، ثانوي) ٤٢٢٠ طالباً و ٢٦٦٨ طالبة . أكثرها طلاباً مدرسة الفرير^(١) (٨٩٨ طالباً + ٨ طالبات) ثم الكلية الإبراهيمية^(٢) الثانوية (٧٢٠ طالباً + ٩٧ طالبة) ودار الطفل العربي المختلطة^(٣) (٥٧٣) وثانوية ترانسفا للبنين وترانسفا ثانوية

-
- ١ - مدرسة ادنى صفونها الأول الإبتدائي وأعلاما الثالث الثانوي .
 - ٢ - مدرسة أدنى صفونها الثاني الإعدادي وأعلاما الثالث الثانوي .
 - ٣ - مدرسة بها صفوف للروضة و صفوف إبتدائية وإعدادية وثانوية .

للبنات ومدرسة شميت للبنات والمطران وراهبات صهيون والأنطونية القبطية والأرمنية وغيرها .

وصفوة القول : كان في بيت المقدس عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي ، وهو العام الذي استولى اليهود في صيفه على المدينة ١١٨٥٦ طالباً و ٦٨٩٣ طالبة .

✱

وبهذه المناسبة نذكر ان عدد الذين يقرأون ويكتبون في القطاع العربي من القدس في ١٨/ تشرين الثاني / ١٩٦١ من سن ١٥ فما فوق بلغ ٥٢,٧٪ منهم ٦٤,٦٪ من الذكور و ٤٠,٢ / من الاناث .

حوادث القدس في العهد البريطاني الاسود

من عام ١٩١٨ - ١٩٢٠

(١) استولى البريطانيون في عام ١٩١٧ م ومطلع عام ١٩١٨ م على المناطق الجنوبية لفلسطين شملت نحو ثلث الاقسام المأهولة بالسكان . ومع ان الادارة التي تألفت عندئذ كانت ذات صفة عسكرية ، أخذت تعمل بجانب لجنة صهيونية أرسلت إلى فلسطين بموافقة الحكومة البريطانية لاجل تنظيم التدابير التي من شأنها أن تضع السياسة التي انطوى عليها تصريح بلفور موضع التنفيذ^(١) .

ففي شهر نيسان ١٩١٨ حضر إلى القدس وفد يمثل اللجنة الصهيونية في لندن برئاسة الدكتور حايم وايزمان .

وفي ليلة الحادي عشر والثاني عشر من نيسان ١٩١٨م قام فريق من أدباء المقادسة بتمثيل رواية « فتاة عدنان وشهادة العرب » في « المدرسة الرشيدية » . وفي قول آخر في مدرسة الأيتام المسلمين - نصبت في صدر القاعة خريطة كبيرة مجسمة لفلسطين عكست عليها الأنوار كتب فوقها بخط عربي :

« هذه يا قوم فلسطين مقبرة أجداد العرب العظام » وكتبت تحتها الأبيات التالية :

١ - تقرير لجنة شو ص ١٦ .

أرض فلسطين التي بوركت	أرض الميامين بني يعرب
يا خير أرض الله لا تبا سي	ما لي عن حبك من مذهب
انّا سنفديك بأرواحنا	ونرتقي متعصب الركب
حق ترى كالشمس في خدرها	تضيء من المشرق والمغرب

وبعد رفع الستار عن خريطة فلسطين تلا أحد الشبان قصيدة جاء فيها :

لا أبيع الاوطان في بعض مال	فارى كالغريب بين الاهالي
أنا مالي ولا مريء ذي خيال	باع أوطانه ببعض نوال
جاهلاً غاية الامور الخفية	

نمت يا شعب واستطبت المناما	ورضيت الحياة ذلاً وذاما
رحم الله في التراب عظاما	عش ما عشن وارتحلن كراما
أتراما هانت على الذرية	

وأشار أحد الخطباء إلى فلسطين بقوله :

لا ندع الاغيار تجتاها	من دوننا بمكرها المستطير
انا شريناها بأرواحنا	وبالدماء تزخر مثل البخور
لم يبق شبر من ثرى أرضها	لم يسقه دم الابي الغيور
ان فلسطين لاجدادنا	مقبرة فهل تباع القبور ؟

ومما جاء في وصف وايزمان عن هذا الاجتماع في تقرير له بقوله : « ان كلا الخطيبين استخدم من الكلمات ما يمكن أن يعتبر ملائماً لو كانت هناك محاولة لاستعباد عرب فلسطين والقضاء عليهم. فلقد ناشد الشعب أن يستيقظ من سباته وأن يهب للدفاع عن أرضه وحرثته وأما كنه المقدسة في وجه اولئك الذين أتوا

ليسلبوه كل شيء والاكثر خطورة بنظر وايزمان ان احد الخطباء قد ناشد سامعيه ان لا يبيعوا ولو بوصة واحدة من الارض . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان كلا الخطيبين اعتبرانه من المسلم به ان فلسطين كانت وستبقى عربية خالصة . والواقع انه عرضت في مكان بارز خريطة لفلسطين تحمل اسم (فلسطين العربية) ، كما ان الخطب كانت تنتهي بعبارة (تحيا الامة العربية)^(١) . ولتحيا فلسطين العربية .

(٣) قام العسكريون القائمون على شئون إدارة البلاد بعد احتلال جنوبي فلسطين بعقد اجتماعات بين وجهاء البلاد وبين أعضاء اللجنة الصهيونية المتقدم ذكرها التي تقوم بشرح أهداف الزيارة ولتزييل مخاوف الفلسطينيين من إقامة الوطن القومي اليهودي في بلادهم . من ذلك أن قام الكولونيل (ستورز Ronald Storrs) حاكم القدس العسكري بجشد مجموعة من وجهاء المدينة المسلمين والمسيحيين للاجتماع بأعضاء الوفد الصهيوني .

ومما جاء في تقرير الحاكم المؤرخ في ٢٢/٤/١٩١٨ م عن هذا الاجتماع قوله : « ان المسلمين والمسيحيين لا يمكنهم أن يفهموا تماماً معنى زيارة اللجنة للقدس ... إشاعات كثيرة كانت تنتشر عما سيحدث عندما تصل اللجنة وما ستعمل . والصفة اليهودية البعثة قد حيرت الناس . ولم تهدأ الاشاعات الماضية على الاطلاق . الأثر السياسي لزيارة اللجنة لم يكن مرضياً حتى الآن . المسيحيون والمسلمون لا يشعرون بأي طمأنينة بالنسبة لمستقبلهم . ولا يزالون يخشون أن يتم التمدي على حقوقهم في حالة تحقيق ما يتصورونه من الأمان الصهيونية ، هم يندفعون الآن إلى تأسيس الجمعيات للسهر على مصالحهم ، وايزمان في زيارته الأولى للقدس لم ير ضرورة تقديم بيان يحدد فيه وضع أهداف الصهيونية كما يمثلها هو

١ - تاريخ فلسطين الحديث ١١١ - ١١٢ والنشاط الصهيوني في الشرق العربي
وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ ص ٣٥٣ .

ولجنته ، والمسيحيون والمسلمون لا يزالون يصرون على معرفة ماذا يعني كل ذلك ، بعض الناس قد ذهبوا إلى حد الاستنتاج بأن السلطات تنحاز إلى اليهود، الكلام الشائع في المدينة ان هؤلاء الذين دعوا إلى مكتب الحاكم العسكري يوم وصول اللجنة قد أُجبروا على الذهاب هناك» (١) .

وفي ٢٧ نيسان هياً ستورز لقاء آخر بين أعضاء اللجنة الصهيونية وزعماء القدس بدعوة الطرفين إلى حفلة عشاء يتاح فيها للجنة فرصة إبلاغ زعماء القدس (٢) أهدافها ومقاصدها حول فلسطين . ومما قاله وايزمان : [انه وان كان وُلد بعيداً عن هذه البلاد فليس عنها بغريب . لا يصح القول بأننا قادمون على فلسطين بل نحن راجعون إليها وغرضنا أن نحبي تقاليدنا المجيدة الماضية ونصلها بالمستقبل ، لنوجد فيها نظاماً أخلاقياً فكرياً ينشأ منه عالم جديد وهذا هو جل المراد من جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ... وينتقل بعد ذلك إلى ما يمكن أن يحل من نعم على البلد بتحقيق الصهيونية التي تهدف إلى أن تخلق الظروف المناسبة لليهود الراغبين في الزواج إلى فلسطين ... ولن يكون ذلك محققاً بطائفة من الطوائف ، بل بالعكس لمنفتها ، ففي البلاد مجال واسع يكفي إهلها ولو بلغ عددهم أضعاف ما هم عليه الآن ويطالب وايزمان الحاضرين بأن تتاح للصهيونية الفرصة للنمو نمواً قومياً حراً وأن يستثمروا الأرض التي أهملت منذ زمن قديم وأخيراً يحذر الزعيم الصهيوني الحاضرين بقوله : (رغم أننا لا نزال أقلية في فلسطين فإن عيون شعبنا المشتت

١ - خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني من عام ١٩٠٨ - ١٩١٨ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
٢ - حضر الحفلة من أعضاء البعثة الصهيونية وايزمان ، ليفي ، روتشيد، اورومسي غور . ومن الزعماء العرب : المفتي : موسى كاظم الحسيني (رئيس البلدية) ، اسماعيل الحسيني (مدير المعارف) ، عارف الداودي (الدجاني) ، بورفيروس الثاني ارشودوق سيناء والسيد سلامه نائب رئيس البلدية (يتلن البطريركية اليونانية والاورثودوكسية والطائفة) ، ثم قسيس الأرمن في القاهرة (يمثل البطريركية الأرمنية والطائفة) والسيد ابو صوان يمثل اللاتين الكاثوليك . وحضرها أيضاً لورد بيرس وستورز .

في كل ركن من أركان الكرة الأرضية تتركز على ما نعمل هنا ، والطوائف اليهودية في الغرب لها نفوذها في مجالس الأمم) .

ويذكر ستورز في تقريره لرؤسائه انه شرح فحوى كلمة وايزمان للمستمعين الذين لا يفهمون الانكليزية (وهم الأغلبية) ، وان المفتي قد رد على الكلمة (بالسهولة والكياسة التي يملكها محدث بارع ، وردد الحديث « لهم ما لنا وعليهم ما علينا »^(١) .

ويتحدث المرحوم عيسى السفري في كتابه « فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ص ٢٩ » عما حدث في حفلة العشاء المذكورة ويقول : (ولما سمع المفتي كامل الحسيني ما دار من خطب عن المستقبل الذي يعدونه لفلسطين احتج وانسحب . فكان أول فلسطيني احتج على السياسة البريطانية الجديدة المنطوية على وعد بلفور) .

ودبر القاثون على حكم البلاد لقاء آخر في دار الحكومة بيافا بين البعثة الصهيونية ووجهاء المدينة وأعاد وايزمان ما قاله في القدس من انه ما جاء الا ليزيل سوء التفاهم الحاصل بين اليهود من جهة والمسيحيين من جهة أخرى وكرر نفس الحجج التي أذاعها في القدس ، حتى بلغ حد الملل والخمول باعترافه نفسه ، ورد عليه القاضي الشيخ راغب أبو السعود الدجاني بقوله : (إن فلسطين وأخص منها القدس الشريف هي كعبة ٣٥٠ مليون مسلم و ٧٠٠ مليون مسيحي و ١٤ مليون إسرائيلي وهي مطمح أنظار الجميع ، كما أكد ان عنصري الإسلام والنصارى سيعاملان مواطنيهم الاسرائيليين أحسن معاملة)^(٢) .

وبعد كل ما تقدم فإن الموقف في القدس وجنوبي فلسطين لم يتغير فبقي

١ - النشاط الصهيوني ص ٣٥٧ .

٢ - النشاط الصهيوني . ص ٣٥٨ .

العرب بعيدين جداً عن قبول البرنامج الصهيوني ، كما كان الجو بينهم وبين اليهود بعيداً عن التآلف والانسجام .

٤ - وفي أيار من عام ١٩١٨م طلب «وايزمان» من السلطة العسكرية التوسط لشراء المر المؤدي للمبكى مقدماً ٨٠ ألف جنيه ثمناً له . حاول « ستورز » إقناع أعيان المسلمين بالفائدة التي يجنونها بالحصول على المبلغ المالي الكبير جداً للملكية ليس لها قيمة كبيرة ، يمكن الأشخاص القاطنين فيها حالياً إيجاد مسكن ملائم في مكان آخر ، كما يساعد على إصلاح الأبنية في منطقة قبة الصخرة . وعلى أثر هذا التوسط الانكليزي أعاد المسلمون تشكيل الجمعية الإسلامية (١) التي تهدف الحفاظ على الممتلكات الإسلامية المقدسة .

استمر « ستورز » في محاولاته لاقتناع المسلمين ببيع ممر حائط المبكى وترغيبهم في الحصول على الأموال الضرورية لترميم الحرم القدسي وسد عجز صندوق الأوقاف وتطوير التعليم الاسلامي ولكن كل هذه المحاولات لم تعمدل شيئاً من موقف المسلمين وقدمت عرائض احتجاج إلى الحاكم طالبة منه التخلي عن محاولات المقايضة لوقف أبو مدين المتواضع قرب المسجد الأقصى ومن الاحتجاجات المقدمة احتجاج وقع عليه السادة : عارف الدجاني ، موسى شفيق الخالدي ، حسام الدين جارالله ، فهمي النشاشيبي ، موسى البديري ، عمر الدقاق ، محمد شكري ، محمد توفيق الحسيني ، محمد طاهر أبو السعود ، محمد يوسف العلمي ، يوسف وفا الدجاني ، عبد السلام الحسيني ، خليل النشاشيبي ، عبدالله صديقي الحسيني ، سعيد حمدي .

ومما يذكر انه لما ذكر ستورز طلب اليهود شراء حائط المبكى للفقير المرحوم

١ - كانت بمثة بريطانية بزيارة « باركر » تولت الحفر عام ١٩١١ في الحرم الشريف . وفشلت عملياتها نتيجة رد الفعل المحلي بتشكيل تلك الجمعية وإدارة القضية في مجلس المبعوثان العثماني .

كامل الحسيني كان الجواب: « لا يستطيع أي انسان أن يتصرف بأملأك الوقف ولا سياً هذا المكان ، على وجه التخصيص ، بأي مبلغ مهما كان حتى ولو إلى مسلم فكيف إذا كان الطالب يهودياً ونحن نعرف أهدافهم لامتلاك الحائط وما في جوانبه (١) .

٥ - أخذ العرب الفلسطينيون بسبب الخطر الصهيوني الخطير الذي يهدد كيانتهم إقامة مؤسسات اجتماعية وثقافية وسياسية في القدس ويافا . ففي غضون شهر حزيران من عام ١٩١٨ تأسس النادي العربي برعاية الحاج أمين الحسيني أخي المفتي كامل ، والجمعية الاسلامية السابق ذكرها ونادي الاخاء والعفاف ومنتدى آل الدجاني وجمعية « الفدائية » والمنتدى الأدبي (٢) . وجمعية « الفدائية » هي هيئة فدائية سرية كانت تضم عدداً من رجال البوليس والدرك ومن زعمائها السيد جودة الحلبي الذي ألقى في أحد اجتماعاتها خطاباً كشف فيه النقاب عن استعداد أعضاء الجمعية للعمل ضد التحالف الانكليزي الصهيوني .

وبما تناوله نشاط هذه الجمعيات : تسليح الأعضاء بالأسلحة الخفيفة وبث الدعاية بين بدو شرقي الأردن وبذل الجهد لتركيز الضباط الفلسطينيين

١ - خيرية قاسية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي ١٩٠٨ - ١٩١٨ ص ٣٨٣ - ٣٨٤ وقدسنا للعابدي ص ١٤١ واحمد طربيه فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ٤٣/٢ .

٢ - في اجتماع عقد في المنتدى تحدث فيه الاستاذ اسعاف النشاشيبي رحمت المجتمعين يجمع المال بالتبرعات ويعرض أوراق البانصيب ودعا الى خلق حالة من الاضطرابات المتواصلة ضد اليهود كوسيلة لمحاربة الهجرة اليهودية .

كما دعى السيد محمود عزيز الخالدي الذي كان ينتمي لعدة جمعيات سرية الى اغتيال بعض زعماء اليهود وأخذ يمرض على الثورة ضد الحكومة .

في عمان حتى يكونوا على أهبة الاستعداد إذا أعلنت سياسة موالية للصهيونية، ثم تعليم عدد من الشبان اللغة العبرية لمتابعة ما يقال وينشر في الصحف اليهودية، وتشريب الأطفال مبادئ الوحدة العربية لاسيما طلاب مدرستي الرشيدية وروضة المعارف. وكرّس عدد من شباب القدس أنفسهم لبعث الحياة في اللغة والأدب العربيين.

وتشكلت في كل من يافا والقدس جمعية إسلامية مسيحية يهدف برنامجها إلى مقاومة السيطرة اليهودية ومكافحة النفوذ اليهودي والحيلولة يجميع الوسائل الممكنة دون شراء اليهود للأراضي.

كما تألفت عدة جمعيات في يافا منها « جمعية الشبيبة اليابية » و « جمعية التعاون المسيحي » و « الجمعية الأهلية » ومدرسة دار العلوم الإسلامية. وبعد ذلك ببضعة شهور (شباط من عام ١٩١٩) ظهرت في المدينة المذكورة أول منظمة كشفية وأول نادي نسائي عربي^(١).

وصف وايزمن نشاطات هذه المؤسسات والجمعيات التي تألفت في القدس ويافا بقوله : « كانوا يوفدون أحياناً رسلاً الى القرى لإثارة الفلاحين ضد اليهود . وتحاول هذه الجمعيات كذلك تنظيم الارهابيين والمؤسسات السرية لكي تقوم فيما بعد بحرب عصابات ضد اليهود . وقد انخرط الكثيرون منهم في صفوف رجال البوليس حتى يسربل عليهم تنفيذ مهامهم ، كما ان الكثيرين منهم شباب متعلمون جداً درسوا في أوروبا وبعضهم يعرف القضية معرفة تامة .

٤ - ولما حلت الذكرى السنوية الأولى لوعده بلغور (٢ تشرين الثاني) اعتزم

١ - تاريخ فلسطين الحديث ١١٦ .

٢ - نفس المصدر ١٤١ .

الصهيونيون في القدس الاحتفال بهذه الذكرى ولما سمع العرب بذلك هددوا بالقيام بمسيرات معاكسة . هدد « ستورز » بإلقاء القبض على أي عربي يمرؤ على الأقدام على ذلك ووضع في السجن ونصح اليهود بأن يوقفوا مسيرتهم قبل الوصول إلى باب الخليل حيث تتجمع أعداد كبيرة من العرب ، ولكن مسيرتين من الطلاب أهملت هذه التعليقات فاصطدمتا بإثنين من العرب . فصدر الحكم على كل منهما بالسجن أربعة أشهر وهو حكم اعتبره ستورز صارماً . وكانت نتيجة ذلك قيام أول تظاهرة عربية بقيادة موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس الذي قدم احتجاجاً إلى الحكومة . وقدم احتجاجاً آخر إلى الحكومة الأمريكية (١) .

٧- أصدر الحاكم العسكري البريطاني في القدس وثيقة مؤرخة في ١١/١١/١٩١٨: لتعمم على الجمعيات العربية الوطنية الاسلامية والمسيحية هذا نصها :

« ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسا وبريطانيا العظمى بمواصلتها في الشرق الأوسط من تلك الحروب التي أثارها الطمع الألماني ، هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الأهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم ، وتنفيذاً لهذه النسيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين أتم الحلفاء تحريرها وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلاً .

١ - نفس المصدر : ١١٩ .

والخلفاء بعيدون عن أن يرغبوا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من النظمات ، وإنما مهمهم أن يحققوا بعونهم ومساعدتهم النافعة حركة الحكومة والمصالح التي ينشئها الأهالي لأنفسهم مختارين حركة منتظمة وأن يضمنوا لها قضاء عادلاً واحداً للجميع وأن يسهلوا انتشار العلم في البلاد وتقدمها اقتصادياً وذلك بتحريك هم الأهالي وتشجيعها وأن يزيلوا الخلاف والتفريق الذي طالما استخدمته السياسة التركية ، وذلك ما أخذته الحكومتان الحليفتان على نفسها مسؤولية القيام به في البلاد المحررة .

وقد قابل وفد عربي يمثل المسلمين والمسيحيين الحاكم العسكري البريطاني بعد إصداره هذا الاعلان الوثيقة فشكره على إعلانه . وقال الحاكم للوفد : « ان لأهل فلسطين التي هي قسم من سورية الحرية الكبرى في أن يختاروا الحاكم الذي يريدونه » (١) .

٨ - وفي خلال الفترة الواقعة بين السابع والعشرين من كانون الثاني والعاشر من شباط عام ١٩١٩ عقد أول مؤتمر عربي فلسطيني في القدس تألف من ٢٧ مندوباً عن الجمعيات الاسلامية - المسيحية (٢) في مختلف أنحاء البلاد تولى رئاسة المؤتمر عارف الداودي الدجاني . وكان من بين أعضائه البارزين عزة دروزة ويوسف العيسى رئيس تحرير جريدة فلسطين .

أعلن المؤتمر ان قراراته تعبر عن أماني ومطالب شعب « سوريا الجنوبية المعروفة باسم فلسطين . ومن هذه المقررات اعتبار فلسطين جزءاً من سورية

١ - فلسطين : نشرة الهيئة العربية العليا لعام ١٩٦٣ . العدد ٢٤ ص ١٤ .

٢ - بعد ان اتضح للفلسطينيين نية بريطانية وعزمها على تحويل وطنهم الى دولة يهودية تشكلت في مختلف مدن البلاد الجمعيات الاسلامية - المسيحية وأخذت على عاتقها قيادة الكفاح الوطني .

العربية، وأن لا تنفصل سورية عن حكومة سورية المستقلة وأن تكون متحررة من جميع أنواع النفوذ والحماية الأجنبية .

وقرر المؤتمر انفاذ ابراهيم عبد الهادي وحيدر عبد الهادي والشيخ راغب أبو السعود وجبران قزما وعزة دروزه الى دمشق لابلاغ الوطنيين العرب هناك مضمون القرار الذي يدعو الى تسمية فلسطين سورية الجنوبية وتوحيدها مع سوريا الشامية (١) .

وفي الثامن والعشرين من آذار (عام ١٩١٩) طلبت الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس السماح لها بالدعوة الى القيام بمظاهرة في اليوم الأول من نيسان احتجاجاً على البرنامج الصهيوني الا ان السلطة رفضت الطلب .

٩ - وقبل أن تصل لجنة كنج - كرين King Crane باسبوع واحد الى البلاد وأصدرت الجمعية الاسلامية - المسيحية في القدس منشوراً يتضمن وجهة نظرها التي تعتمزم عرضها على اللجنة. أكد المنشور « ان فلسطين - سوريا الجنوبية - هي جزء لا يتجزأ من سوريا ورفض الوطن القومي اليهودي ومنع الهجرة لأي يهودي إلى البلاد . اما اليهود المحليون الذين كانوا يقطنون فلسطين من قبل فيعتبرون مواطنين يتمتعون بالحقوق والواجبات التي تتمتع بها ، بيد ان الجنرال النبي منع اصدار هذا المنشور (٢) .

وفي حزيران من عام ١٩١٩ م نزلت البلاد لجنة كنج - كرين وأبرقت من القدس في ١٩١٩/٦/٢٠ الى ويلسون بريقة قالت فيها : « ان عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين متحدون في جبهة واحدة في معارضة واحدة لا تقبل جدلاً ولا تساؤلاً ضد الهجرة اليهودية وضد انشاء وطن قومي لليهود ، كما جاء في وعد بلفور . والكل هنا من اميركان وانكليز مقتنعون بأن سياسة

١ - للتفصيل راجع تاريخ فلسطين الحديث ١٢٤ - ١٢٨ الذي نقلناه عن ما ذكرناه.

٢ - تاريخ فلسطين الحديث ١٣٦ .

بلفور لا يمكن ان تنفذ إلا بقوة السلاح^(١) .

١٠ - وفي ١٩١٩/٩/٨ صدرت في القدس جريدة باسم « سورية الجنوبية » لصاحبها «حسن البديري» و « عارف العارف » . وهما من القدس . مبدأها الاستقلال التام لسورية (شمالها وجنوبها) ، والوحدة العربية فضلاً عن رفض الوطن القومي اليهودي . فكانت اول جريدة ظهرت في القدس بعد الاحتلال البريطاني^(٢) .

١١ - وفي ٢٠ شباط من عام ١٩٢٠ دعا الجنرال بولز مدير عام « ادارة بلاد العدو الجنوبية - فلسطين » رؤساء الطوائف وأعيان البلاد الى اجتماع عقده في القدس وتلا عليهم قرار الحلفاء بانتداب دولة فلسطين وادماج وعد بلفور

١ - بين اميركا وفلسطين ترجمة يوسف حنا ص ١٣٢ . راجع ما كتبناه عن هذه اللجنة في جزء سابق . كينغ رئيس الجامعة البروتستانتية في اوهايو والمدير الديني للجيش الاميركي في الحرب العالمية الاولى . وكرين كان أحد كبار رجال الأعمال ونائب رئيس اللجنة المالية الاميركية (ص ١٢٤) من المصدر نفسه .

٢ - ومن الجرائد التي ظهرت في القدس في العهد البريطاني المشؤوم : مرآة الشرق وبيت المقدس والقدس الشريف والأقصى والجامعة العربية (عام ١٩٢٧ م) واللواء عام ١٩٣٦ وغيرها . واحتجبت الجامعة العربية عن الظهور عام ١٩٣٦ م . وعن درجة انتشار الجرائد الفلسطينية قالت اللجنة الملكية في تقريرها الصادر عام ١٩٣٧ ما يأتي : [اللواء وتطبع يومياً نحواً من ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ نسخة . وكل من جريدة فلسطين والدفاع تطبع يومياً ما بين ٤٠٠٠ - ٦٠٠٠ نسخة وجريدة الجامعة الاسلامية تطبع يومياً نحواً من ٢٠٠٠ نسخة يومياً وهناك جريدة «فلسطين وشرق الاردن» الاسبوعية التي تصدر بالانكليزية تطبع حوالي ١٥٠٠ نسخة ورئيس تحريرها فؤاد سابا امين اللجنة العربية العليا .

وهناك بياناً بعدد الجرائد التي كانت تصدر في فلسطين، في مختلف اللغات، في نهاية الحكم البريطاني .

=

القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في صك الانتداب (١) .

وبعد هذا التصريح بأسبوع واحد قامت في القدس مظاهرة كبرى اشترك فيها نحو ١٤٠ الف شخص يتقدمهم موسى كاظم الحسيني عرجوا في طريقهم على جميع دور القنصل الأجنبية وسلموها احتجاجهم على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود فكانت اول مظاهرة سياسية كبرى حصلت في فلسطين بعد الاحتلال البريطاني للغادر (٢) .

وفي عام ١٩٢٠ م وجه ملك بريطانيا منشوراً على الشعب العربي جاء فيه

اللغة	الجرائد اليومية	الجرائد الاسبوعية	نصف شهرية ، شهرية أو فصلية
العربية	٣	١٠	٥
الانكليزية	٢	٦	١٤
العبرية	٩	١٨	٤٥
في اللغات الأخرى: البولندية ؛ اليونانية ، الارمنية، الالمانية)	٣	٣	٥
المجموع :	١٧	٣٧	٦٩

II A survey of Palestine ص ٨٧٥

١ - فلسطين العربية بين الانتدات والصهيونية ، ٣٨/١ .

٢ - تأيد تصريح بلفور من عدد حكومات الحلفاء. ثم ادرج هذا الوعد بعدئذ في مقدمة صك الانتداب على فلسطين الذي اقره مجلس عصبة الامم في ٢٤ تموز ١٩٢٢ م . وكانت جميع الوزارات المختلفة التي تولت مهام الحكم في بريطانيا ، بعد الحرب العالمية الاولى ، تطبق في فلسطين سياسة مبنية على هذا التصريح .

ما يلي « ان رغبتني هي ان اؤكد لكم ان العدل والبعد عن التحيز في ادق معانيها سيكونان رائد حكومتي في عملها على احترام حقوق العناصر والمعتقدات التي تمثلونها » (١) .

١ - فلسطين ، نشرة الهيئة العربية العليا العدد ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٣ ص ١٤ .

ادارة بلاد العدو المحتلة :

من سنة ١٩١٨ — ١٩٢٠ (١)

ان القاعدة التي تتبع عادة في ادارة البلاد التي تحتلها الجيوش العسكرية هي المحافظة على الحالة الراحنة وتجنب احداث أي تغيير جوهري في قوانين البلاد او في طريقة تطبيقها ، والسير في الأمور بأقل ما يمكن من الازعاج للأهلين ، ريثما تقوم في البلاد حكومة دائمة وفترة الانتقال هذه تكون عادة قصيرة الأمد .

وكانت الادارة العسكرية في فلسطين عبارة عن هيئة عسكرية تعمل تحت ادارة مدير عام يتلقى اوامره من القائد الاعلى (الجنرال النبي) بواسطة القائد العام .

ولقد سار الحكم الموقت الذي اتبعته السلطات العسكرية سيراً حسناً بوجه الاجمال . ومع ذلك كان ثمة عامل مزعج واحد هو الزيارة التي قامت بها اللجنة الصهيونية والموقف الذي اتخذته . ان تصريح بلفور لم يسترع عند صدوره

١ - تقرير اللجنة الملكية : ٢٠١ ، ٢٠٥-٢٠٧ بتصرف قليل .

الأنتباه الذي كان ينتظر ان يسارع به في فلسطين . فالحرب لا تزال قائمة والمستقبل غامضاً ولم ينتبه العرب الى حقيقة الموقف الا حين وصلت الى فلسطين لجنة خولتها (١) الحكومة البريطانية حق السفر والاستقضاء عن امكان تأسيس وطن قومي في فلسطين وتقديم تقرير بذلك ، وعهدت اليها ان تساعد في ايجاد صلات صداقة مع العرب والجماعات الاخرى غير اليهودية . ولم يتخذ عندئذ أي تدبير لتمثيل الجانب العربي في القضية وبما لا شك فيه ان التحمس للقضية الصهيونية أدى الى اهمال عواطف الشعوب الاخرى في فلسطين في وقت كانت الحال فيه أحوج ما تكون الى الدقة والتبصر . وما بذله الدكتور وايزمن من المساعي فيما بعد لازالة الشبهات لم يجد نفعاً . وكثير من المطالب التي قدمها اليهود أثارت الضغائن اذ ألحوا بوجود اشتراكهم في الادارة العسكرية في الحال وطلبوا تشكيل لجنة للأراضي تشتمل على خبراء تعينهم الجمعية اليهودية « للتثبت من مرافق فلسطين الطبيعية ، وادعى ان تصريح بلفور يخول يهود يافا الحق في ان يقيموا لهم مستودعات خاصة لحزن البضائع ، وان بنك انكلو - فلسطين ، وهو شركة يهودية ، هو الذي يجب ان يتولى اقراض مزارعي العرب ما يحتاجون اليه من القروض ، وطلبوا ان يعهد اليهم باختيار رجال البوليس من اليهود وان يدفعوا لهم رواتب فوق ما يتقاضونه من الادارة . وطلبوا ان تكون لهم قوة عسكرية للدفاع ، وشرعوا في تدريب القوة ، وطلبوا بالاعتراف باللغة العبرية كلفة رسمية (٢) . وقد حدث كل هذا في عهد الحكومة

١ - وصلت هذه اللجنة الصهيونية برياسة « وايزمن » في اوائل عام ١٩١٨ ، بينما كان معظم فلسطين لا يزال بأيدي العثمانيين .

٢ - في احصاء اجريته ادارة بلاد العدو المحتلة لفلسطين بلغ عدد السكان في ٣١ آذار عام ١٩١٩ بوجه التقريب ٦٤٧٠٨٥٠ نسمة بينهم ٦٥٠٣٠٠ يهودي (تقرير اللجنة الملكية ص ٢٥٥) أي بنسبة تقل عن ١٠ ٪ من مجموع السكان .

المسكرية التي مدد أجلها ، والتي كانت الغاية منها « ادارة دفة الامور » ،
موقتاً والمحافظة على « الحالة الراهنة » .

وكان يوجد في هذه المرحلة نظام قضائي يهودي مستقل ، منشأ محاكم
التسوية الصلحية ، وهي محاكم يهودية قديمة تسير على قاعدة التحكيم . وقد
آثرت الهيئة الاميركية الصهيونية الطيبة ان تقوم بأعمالها الفائقة مستقلة عن
الادارة وظهر جلياً ان اليهود قد كونوا لانفسهم دائرة استخبارات قوية جداً
قلما استطاعت الادارة ان تكتم اسرارها عنها ، (كما هي الحالة الان بالفعل) ،
وحين حدثت الاضطرابات في عيد الفصح سنة ١٩٢٠ جاهر الصهيونيون
بموقفهم العدائي من الادارة . وقد حدث كل هذا في حين كان ينظر في امر
الانتداب على فلسطين .

وبينما كانت اللجنة الصهيونية تجوب البلاد طولاً وعرضاً لم يكن هناك اي
شخص يمثل قضية العرب في فلسطين .

ولقد اعتبر العرب انه غدر بهم ، واعتبر اليهود الادارة العسكرية سنة
١٩٢٠ م ادارة لا صهيونية وربما لا يهودية ايضاً . فالخلاف الذي كان مقدراً
له في المستقبل ان يجعل من كل عمل اداري مشكلة سياسية كان قد بدأ في
الظهور .

وقد كان في امكان لبيب البغضاء المنصرية الذي اندلس في عيد الفصح في
المدينة المقدسة أن يوجه الانتباه الى البركان المضطرب تحت الرماد ، فقد أقام
ذلك اللبيب دليلاً قاطعاً على ان تعاون الشعبين على ادارة البلاد أمر يصعب
تحقيقه قبل مضي عدد لا يستهان به من السنين .

وبما لم تذكره اللجنة الملكية عن زيادة اللبيب المضطرب تحت الرماد :

١ - مخاوف العرب المسلمين من أطباع اليهود للاستيلاء على الحرم الشريف

التي ابتدأت تظهر في طلب وايزمان من السلطة العسكرية التوسط
لشراء حائط المبكى كما سبق وذكرنا ذلك قبل قليل .

٢ - رأت السلطة العسكرية ان تحظر على جنودها الدخول لمنطقة الحرم
الشريف . ولكن مجموعة من الجنود اليهود الملحقين بالجيش البريطاني لم
يعبأوا بهذا المنع واتجهوا مع ضابطهم نحو جدار المبكى . ولما احيلوا
للمحكمة العسكرية حكم على ٥٨ منهم وسرح غيرهم (١) .

وبما يجدر ذكره بهذا الشأن ان الجنرال بولز ، آخر حاكم عسكري انكليزي
على فلسطين ذكر في تقريره المؤرخ في ٧ تموز ١٩٢٠ ان حاخام اليهود الاكبر في
فلسطين ابراهيم اسحق كوك ، ومجلس الرابانيين اليهود في فلسطين والمستر
وسيشكن نائب رئيس الجمعية الصهيونية قد طلبوا رسمياً من الحكومة
البريطانية ان تسلمهم المسجد الاقصى جميعه (٢) .

١ - وما يجدر ذكره انه بعد الثورة عام ١٩٢٠ الاتي ذكرها ، بأيام قليلة اطلقت النيران
على بيت المقدس . اعتقدت السلطات العسكرية بأن الجرمين هم الجنود الذين سبق وسرحوا .
وطلبت ، عبثاً ، من الجمعية الصهيونية ان تساعدنا في القبض عليهم .

٢ - مطامع اليهود في المسجد الأقصى للهيئة العربية العليا ببيروت ، ذي الحجة ١٣٨٠ .

ثورة بيت المقدس عام ١٩٢٠ م

قال مصنف « فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية » - ص ٤٧ -
[هرع المقدسيون يوم الاحد ٤ نيسان سنة ١٩٢٠ حسب عادتهم لاستقبال أهل
لخليل الذين يؤمون القدس في مثل هذا اليوم من كل سنة قاصدين زيارة مقام
النبي موسى . فكان الاستقبال عظيماً جداً اشترك فيه ابناء القدس وقراها
وابناء نابلس ووفود الوادية والطوائف المسيحية المختلفة ينادون بالوحدة العربية
والاستقلال ورفض الهجرة الصهيونية والدعاء للملك فيصل . وخطب في الجماهير
بعض المتحمسين نذكر منهم السادة عارف العارف و خليل بيدس وموسى كاظم باشا
رئيس بلدية القدس^(١) وعبد الفتاح درويش فألهبت شعور المتظاهرين وحينما
رُفعت أمامهم صورة الملك فيصل ووُضعت بجانب علم الخليل وصادف مرور
بعض اليهود بين الشعب الصاخب فهاجت الافكار واحتدمت نيران الفتنة بين
الطرفين فقتل منها عدد ليس بالقليل وظلت الحالة مضطربة حتى المساء] .

١ - القى رحمه الله خطاباً حماسياً من شرفة دار البلدية في المتظاهرين . وعلى اثر ذلك
عزلته السلطات البريطانية . [ابلغ موسى كاظم الكولونيل ستورس انه في ظل هذه الظروف
« لن يجرؤ عربي على ان يحمل محلي » . ولكن ما حدث بالفعل هو ان وجبها منافساً له هو
راغب النشاشيبي قبل المنصب حينما عرض عليه كاشفاً بذلك عن الافتقار الى التضامن والتصميم
في صفوف الوجيهاء العرب في وجه الادارة البريطانية] . تاريخ فلسطين الحديث للكيبالي
ص ١٥١ .

وفي اليوم التالي اغلقت المدينة وظل اطلاق الرصاص مستمراً فأعلنت الاحكام العرفية وحظرت على الناس الخروج من بيوتهم بعد السادسة واضربت المدينة . وأعاد مفتي القدس السيد كامل الحسيني الى المدير العام (الجنرال بولز) الوسام الذي منحه اياه الحكومة البريطانية احتجاجاً على الحالة (١) .

وقد أسفرت تلك الاضطرابات عن مقتل خمسة من اليهود وجرح ما لا يقل عن ٢١١ واستشهد اربعة من العرب وجرح واحد وعشرون (٢) .

وحكمت المحكمة التي تألفت بالسجن عشر سنوات بالاشغال الشاقة حكماً غيابياً على كل من عارف العارف والحاج امين الحسيني - لإلقائه خطاباً نارياً من شرفة النادي العربي على المتظاهرين - من العرب ؛ وعلى « فلاديمير جابوتنسكي » اليهودي - كان يجارب في صفوف الجيش البريطاني - بالسجن ١٥ عاماً مع الاشغال الشاقة وابعاده من فلسطين عند انتهاء مدة سجنه وحكمت على آخرين بالسجن مدة تتراوح بين ٣ و ٥ سنوات (٣) .

وقالت « لجنة شو » في تقريرها عن حوادث القدس عام ١٩٢٠ ما يأتي :

١ - السفري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ١/٤٧ و ٤٨ .

٢ - نفس المصدر ص ٦٨ .

٣ - السفري ١/٤٧ و ٤٨ ، ولما تولى هيربرت صموئيل أمر الحكم بفلسطين عفا عن العارف والحسيني وكانا معتبئين في شرق الاردن . ومن الجدير بالذكر ان امين الحسيني بمسد احتلال القدس اخذ يحث الناس على التطوع . وفي هذا يقول صاحب يقظة للعرب (ص ٣٣١) [قام شاب من احدى الاسر العربية الكبيرة - امين الحسيني - يحوب البلاد المحتلة ، وخلق حركة من التطوع ولعب دوراً في تنظيم فرق المتطوعين . حقاً ان عدد المتطوعين كان صغيراً لم يتجاوز ألفين ولكن المدهش ان يتقدم للتطوع مثل هذا العدد في بلاد مثقلة بالكبات] .

- ص ١٧ -] انه وقعت في شهر نيسان ١٩٢٠ اضطرابات خطيرة في شوارع القدس هجم فيها العرب على اليهود وقتل في اثناها ، وفي اثناء الأعمال التي عقبها ، ، تسعة اشخاص وجرح اثنان وعشرون شخصاً جراحاً خطيرة ومائتا شخص جراحاً ذات بال ... وتألقت عندئذ محكمة عسكرية من الماجور جنرال بالين Palin ، والبريجادير جنرال وايلدبلور ، واللفتنت كولونل فوغان ادواردز ، والمستر مكبارنت مستشاراً قضائياً . لاجراء تحقيق في هذه الاضطرابات عينت شروط اختصاصها على الوجه التالي :

« اخذ الشهادات بشأن الظروف التي سببت الاضطرابات التي وقعت في القدس وضواحيها بمناسبة موسم النبي موسى في اليوم الرابع من شهر نيسان والايام التالية ، وبشأن نطاق وأسباب الشعور الجنسي الكائن الآن في فلسطين » .

وقد ورد ذكر التقرير الذي اصدرته هذه المحكمة في اثناء سير التحقيق الذي قمنا به في فلسطين غير انه لم يبرز لنا في معرض البينة اذ انه اعتبر من الوثائق المكتومة ولذا لم ينشر . ومع ذلك فقد اعطيت لنا نسخ منه وسشير الى بعض ما تضمنه في فصل آخر من هذا التقرير » .

وهذا بعض ما تضمنه التقرير المذكور ، وقد ورد بيانه في ص ١٦٧ من تقرير « لجنة شو » المذكورة :

] وكانت النتيجة العامة لهذا الاتفاق (أي الاتفاق الذي تم مع الملك حسين سنة ١٩١٥ م) ان تحول ما كان يشعر به السكان من العطف نحو الأتراك الى ترحيب بالاحتلال البريطاني (ويصدق ذلك على السكان المسيحيين كما يصدق على الاكثرية العربية) ، ولا ريب في ان هذا الامر قد شجع في اثناء الحرب بجميع

وسائل الدعاية التي كانت ميسورة لوزارة الحربية . فقد وُعدوا مثلاً ، بواسطة مناشير كانت تلقيها الطائرات عليهم ، سلاماً ورخاء تحت الحكم البريطاني . وحتى شهر حزيران سنة ١٩١٨ ، كان تجنيد الجنود قائماً في فلسطين لجيش الشريف حليفنا ، وقد أفهم الذين جندوا بأنهم يحاربون في سبيل القضية الوطنية وتحرير بلادهم من نير الأتراك ، ويعتقد بان اولئك الجنود اشتركوا في الهجوم على الاتراك . وتدل الشهادات التي اديت امامنا ان التأثير الحقيقي الذي علق بأذهان العرب اجمالاً هو ان الحكومة البريطانية ستقوم بتشكيل دولة عربية مستقلة تشمل فلسطين رغمًا عن انه لم يذكر ان فلسطين مشمولة في المملكة الحجازية ورغمًا عن ان تصريح بلفور كان قد صدر في سنة ١٩١٧ .

قال الدكتور الكيالي : « اختلفت وجهات النظر بين الزعماء الصهيونيين وبعض الموظفين البريطانيين بمن فيهم اعضاء اللجنة (لجنة يالين) بشأن الاسباب الحقيقية للقلق السائد في صفوف العرب الفلسطينيين : لقد قال الصهيونيون ان الهياج الشعبي مصطنع ، وانه الى حد كبير ، نتيجة الدعاية التي بثتها طبقة الافندية التي تحشى ان تفقد مراكزها بسبب المنافسة اليهودية . ولكن يكفي ان تقتبس شهادة الميجر داغيت الذي تجرد اللجنة نفسها متفقة معه كل الاتفاق عند ما يقول : من المهم جداً ان ندرك ان المعارضة ليست سطحية او مصطنعة على الإطلاق وانني لاعتبر ان النظر الى الحالة بهذا المنظار هو أمر خطير » (١) .



١ - تاريخ فلسطين الحديث ١٩٥٠ .

ومما هو جدير بالذكر ان عرب فلسطين خاضوا ابان الحكم البريطاني
الظالم لبلادهم (في مدة ثلاثين عاماً) غمار ثورات عديدة . كان اخطرهما
واشمليها ثورات : ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٩ و١٩٣٣ و١٩٣٦ و١٩٣٧ - ١٩٣٩
و ١٩٤٧ - ١٩٤٨ .

الانتقال من الحكم العسكري الى الحكم المدني

١ - عينت الحكومة البريطانية د السير هربرت صموئيل ، اليهودي الصهيوني في ١ تموز عام ١٩٢٠ مندوباً سامياً على البلاد ، وذلك قبل ان تمهد عصبة الأمم لليها بأدارة ابرام معاهدة الصلح مع تركيا . وقد تمت المصادقة على النص النهائي لبنود الانتداب واقاراره من مجلس عصبة الأمم في ٢٩ - ايلول - ١٩٢٣ ، بعد ان وقعت تركيا على معاهدة الصلح . اي ان بريطانيا العظمى باثرت بتطبيق نظام الانتداب قبل وجوده القانوني والفعلي بأكثر من ثلاث سنوات : من ١ تموز ١٩٢٠ الى ٢٩ ايلول ١٩٢٣ - كان ذلك جميعه اكراماً لليهود !!

ولما وصل هربرت صموئيل اول مندوب سامي الى القدس كتب قنصل أميركا في القدس : لقد دخل القدس تحت حماية مسلحة هائلة وكانت مظاهرة عسكرية كبرى اشتركت فيها ثمانى دبابات ، مع ان حرب فلسطين في غزة لم يشترك فيها عدد كهذا من الدبابات . وعجبه هربرت صموئيل ملأ الجو مخاوف واحتمالات خطيرة ، ذلك ان العرب من مسلمين ومسيحيين ، يصرون على حرب

الصهيونية في غير هوادة ولا لين^(١) .

٢ - على أثر الاضطرابات التي حصلت في يافا نشطت الحركة الوطنية في البلاد وكان من أثرها ان عقد في القدس المؤتمر الفلسطيني الرابع^(٢) . في ٢٥ حزيران من عام ١٩٢١ م. اكد المؤتمرين تصميم الشعب على مكافحة السياسة الاستعمارية ومقاومتها حتى النهاية .

٣ - حدثت اضطرابات في القدس يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٢١ م احتجاجاً على وعد بلفور ذكرها الدكتور الكيالي بقوله : « وعندما ظهرت أعمال العنف في شارع يافا بالقدس فرق البوليس القائمين بها ، ولكنهم سرعان ما تجمعوا من جديد للهجوم على الحي اليهودي الذي كان البوليس قد حوّل بصره عنه . وتبادل جمهور من العرب مع جمهور آخر من اليهود المتجمعين داخل الحي اليهودي اطلاق النار . وبعد ذلك سارت دوريات الحرس في المدينة . وقام الحاكم مصحوباً بكبار وجهاء المسلمين بالسير في الشوارع حيث أعادوا إليها النظام . وقد قتل في هذه الاصطدامات خمسة من اليهود وثلاثة من العرب وأصيب ٣٦

١ - بين اميركا وفلسطين ترجمة يوسف حنا ص ١٦٣ .

٢ - عقد الفلسطينيون خلال ١٩١٩ - ١٩٢٨ سبعة مؤتمرات كانت تنتخب لجنة تنفيذية تتول لها قيادة الحركة الوطنية. المؤتمر الأول قد مر ذكره والثاني أريد عقده في يافا عام ١٩٢٠ الا ان السلطات العسكرية عارضت في عقده . وبالرغم من ذلك عقد المؤتمر وأيد فيه قرارات المؤتمر الاول . واما المؤتمر الثالث فقد عقد في حيفا في ١٤/١٢/١٩٢٠ . وأيد المجتمعون قرارات المؤتمرين السابقين ودعوا الشعب الى الاصرار في مناهضة الصهيونية ، كما استنكرت سياسة الحكومة المؤيدة لليهود والمخالفة لرغبات وحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

شخصاً يجرّاح . ومع انه لم تقع اضطرابات في أية مدن اخرى فقد كان الجو مشحوناً بالتوتر في مختلف أنحاء البلاد .

وقد احتج هؤلاء الوجهاء على طبيعة تركيب المحكمة التي تشكلت لمعالجة لاضطرابات وعلى الاحكام القاسية التي اصدرتها ضد العرب في الوقت الذي كانت احكامها ضد اليهود خفيفة (١) .

٤ - في شهر آذار من عام ١٩٢١ م اصدر المندوب السامي هربرت صموئيل امراً بتشكيل مجلس اسلامي أعلى يشرف على ادارة الاوقاف الاسلامية وتعيين قضاة المحاكم الشرعية ، ولما انتقد الرأي العام نصوص الامر انتقاداً مرأ صدر امر اخر في كانون الاول من العام نفسه . وهاك اهم ما جاء فيه .

١ - قد تأسس مرجع اسلامي للنظر في امر الاوقاف وسائر الشؤون الشرعية الاسلامية في فلسطين يسمى « المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى » ومركزه القدس .

٢ - يتألف هذا المجلس من رئيس العلماء ومن اربعة اعضاء .

اما الوظائف الرئيسية التي انيطت به فهي :

١ - ادارة ومراقبة الاوقاف الاسلامية وتدقيق الميزانية السنوية والتصديق

١ - تاريخ فلسطين الحديث ص ١٩١ وهي في الأصل منقولة من تقارير صموئيل الى تشرشل ١١/١١/١٩٢١ و ١١/١١/١٩٢١ والتقارير السياسي لشهر تشرين الثاني ١٩٢١ .

عليها وتقديمها للحكومة للاطلاع عليها .

٢ - ان يرشح لمصادقة الحكومة ، وبعد المصادقة تعيين القضاة الشرعيين ورئيس واعضاء محكمة الاستئناف الشرعية ومفتشي المحاكم الشرعية واذا لم تصادق الحكومة ، فعليها ان تبين الاسباب الموجبة بمدة خمسة عشر يوماً .

وللمجلس الاسلامي الأعلى ايضاً الحق في عزل مأموري الاوقاف وسائر موظفي الشرع الموظفين في المؤسسات الاسلامية التي ينفق عليها من صندوق الاوقاف .

وفي سنة ١٩٢٢ م جرى انتخاب رئيس واعضاء المجلس الاسلامي الاعلى ، وانتخب الحاج امين الحسيني ، مفتي القدس الذي عين له - هذا المنصب في عام ١٩٢١ بعد وفاة اخيه المرحوم كامل الحسيني (١) رئيساً له (٢) . وكان ذلك في ٩ - ١ - ١٩٢٢ .

وفي تقرير اللجنة الملكية ، التي نقلنا عنها جميع ما تقدم ، ان اموال الوقف بلغت في سنة ١٩٣٦ م ٦٧٠٠٠٠ جنيه . وفي تقرير لجنة التقسيم الذي عرض

١ - انتقل هذا المفتي الى رحمة الله في شهر آذار من عام ١٩٢١ م وصفته اللجنة الملكية في تقريرها (ص ٢٣٣) بقولها : اكتسب كامل افندي الحسيني احترام الادارة البريطانية المطلق .

كانت الادارة الفلسطينية العامة تعتبر مفتي القدس رئيساً للطائفة الاسلامية في فلسطين .

٢ - وبانتخاب الحاج امين في ٢٥ نيسان من عام ١٩٣٦ رئيساً للجنة العربية العليا أصبح اعظم العرب قوة ونفوذاً في فلسطين .

على البرلمان البريطاني عام ١٩٣٨ م (ص ٢١٤) إن واردات الأوقاف تبلغ زهاء ٧٧٠٠٠ جنيه وفي عام ١٩٤٥ بلغت واردات الأوقاف ١١٥,٦٥٠ جنيهاً فلسطينياً والنفقات ١١٥٦٢٠ جنيهاً^(١) .

★

٥ - عمد المجلس المذكور المحاكم الشرعية والمعاهد الدينية ودوائر الأوقاف وغيرها من المؤسسات الاسلامية فأدخل عليها التنظيم واختار لها الأكفاء من قضاة وائمة وموظفين ووجهه الى استخلاص عقارات الوقف واستغلالها عاملاً على الإصلاح الديني في مختلف الميادين .

وبعد ان اطمأن لواجباته في العناية بالأمر الشرعية والوقفية كان اهم عمل قام به المجلس الاسلامي الاعلى الشروع في عمارة الحرم الشريف وصونه من الخطر . طرأ على المسجد الاقصى وهن لطول العهد وتقاوم الزمن . ولا سيما بعد ان لوحظ الخطر على قبته في نقوشها ونوافذها وزخارفها . ولما كان المجلس الاسلامي الاعلى لا يستطيع الانفاق على تعمير المسجد الاقصى من موارده الخاصة فقد كتب السيد محمد امين الحسيني رئيسه الى زعماء المسلمين في البلاد العربية والاسلامية يحثهم على التبرع وتقديم العون المالي للتعمير ، وأرسل وفوداً في عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ م . ترأس هو بعضها إلى كل من الحجاز ومصر والهند والعراق والخليج العربي واستانبول .

وقد تمكنت هذه الوفود من جمع نحو ٩٥ الف جنيه .

أشرف على الإصلاحات المهندس التركي الكبير كمال الدين بك استاذ الهندسة في

جامعة استانبول تساعده لجنة فنية من كبار المهندسين والاختصاصيين . وقد تم هذا العمل في عام ١٣٤٦ هـ : ١٩٢٧ م .

وعند الانتهاء من هذه الاصلاحات والتعميرات الفنية والهندسية الضخمة وجه السيد محمد امين الحسيني دعوة الى عدد كبير من رجالات العالم الاسلامي لشهود حفلة افتتاح المسجد الاقصى لمناسبة عمارته وتكريم العاملين في تعميره . وألقى خلالها خطاباً شكر فيه الذين مدوا يد المساعدة والفنيين الذين قاموا بتنفيذ العمارة (١)

١ - وما كاد هذا التعمير يتم حتى حدث الزلزال عام ١٩٢٧ م الذي لحق بالمسجد الأقصى بمض الضرر الذي لم يظهر إلا في سنة ١٩٣٦ م ، يوم اكتشف خلل في الجهتين الشرقية والغربية من المسجد . واما القبة فلم تصب بضرر . وجه المجلس الإسلامي الأعلى دعوة الى الحكومة المصرية لايفاد بعثة من المهندسين المصريين فأوفدت محمود احمد باشا رئيس دائرة حفظ الآثار العربية في القاهرة تساعده لجنة من المهندسين . كما كشفت هذه البعثة على مسجد الصخرة فوجدت ان خللاً طرأ عليها من جراء تسرب مياه الأمطار في الجدران وتطرق الضرر الى الفيسفاس وغيرها .

بوشر بالتعمير عام ١٣٥٧ هـ : ١٩٣٧ م . وقد جرى تنفيذ التصليحات اللازمة بالفعل يضأف الى ذلك بمض اعمال الزخرفة مثل النقش والتذهيب لسقفي الرواقين الأوسط والشرقي في المسجد الأقصى وبعض الأعمال اللازمة لإصلاح قبة الصخرة المشرفة والحرم الشريف .

كلفت هذه (٥٥) الف جنيه دفعها المجلس من واردات الأوقاف . وقد تبرع كل من الامير المصري محمد علي باشا ونواب حاكم بهادلبور بالهند بالف جنيه لهذه التصليحات .
[لقد كان في النية القيام بترميمات اخرى ، غير ان الحرب العالمية الثانية وقلة موارد المجلس المالية حالت دون التوسع في مشروع الاعمار .

وقد استعان المهندسون الاتراك ومصر في عمارتي الحرم المار ذكرهما بالمهندس المقدسي رشدي الامام الحسيني .

- للتفصيل راجع : (١) تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك لعارف الماروف . القدس ١٩٥٥ . (٢) الجريدة اليهودية النكراء : (احراق المسجد الأقصى المبارك) الذي أصدرته الهيئة العربية العليا لفلسطين .

بيروت ١٩٦٩

٦ - وفي آذار من عام ١٩٢٥ م قام اللورد بلفور بزيارة فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية^(١) في القدس . وعلى الاثر اعلنت اللجنة التنفيذية يوم وصول بلفور يوم حداد ودعت الى الاضراب شامل في البلاد كلها لهذه المناسبة .

وفي اليوم الذي وطئت فيه قدما اللورد بلفور أرض فلسطين اعلن في البلاد اضراب عام شامل شمل المتاجر والمدارس والسيارات الخ . وتعيد به المسلمون والمسيحيون في مختلف انحاء البلاد ورفعت الرايات السوداء واصدرت صحيفه فلسطين عدداً خاصاً باللغة الانكليزية . وألقى خليل السكاكيني (وهو مسيحي)

١ - تطور عدد طلاب الجامعة العبرية من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٦٩ م من ٩٧٥ طالباً الى ١٢٧٣١ طالباً . ووفقاً لأحصاءات عام ١٩٦٩ بلغ عدد الأساتذة والمحاضرين ٩٩٠ وعدد الموظفين ١٤٣٢ . وعدد الخريجين من الكليات المختلفة ٢٣٦٧ .

ويلاحظ وفقاً للأحصاءات العامة المذكورة ان هناك اهتماماً واقبالاً على دراسة العلوم الطبيعية والطب والزراعة . بلغ عددهم على التوالي ٢٠٧٥ و ٨١٩ و ٤٨٢ . كما يلاحظ ان هناك عدداً كبيراً من الطلاب الباحثين وطلاب الدراسات العليا : الماجستير والدكتوراة : ففي قسم الماجستير في الجامعة العبرية في عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ : ٣٠٤ طلاب بينهم ١٥٠ في العلوم الطبيعية و ٢٥ طالبة في الطب . وفي قسم الدكتوراة ٩٨ طالباً بينهم ٤٧ في العلوم الطبيعية و ١٣ طالبة بينهم ٥ في العلوم الطبيعية .

وبهذه المناسبة نذكر انه بلغ مجموع طلاب الجامعات والمعاهد العليا في القسم المتصّب ، المحتل من الوطن الفالي عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ (٣٢٣٨٩) طالباً وطالبة وعدد الخريجين ٤٤١٨ بيتاً عددهم في عام ١٩٤٩/١٩٤٨ م (١٦٣٥) طالباً و ١٩٣ خريجاً .

الجامعات هي : (العبرية وتل ابيب وبارايلان وحيفا) والمعاهد العليا هي : التكنيون (حيفا) ومعهد الدراسات العليا في النقب (بئر السبع) ومعهد وايزمان للعلوم في (وخوبرت - ديراث) .

وللتفصيل راجع مجلة شؤون فلسطينية العدد ٢٤ آب ١٩٧٣ من صفحة ٢١٠ - وهي مصدرة بهذا الشأن .

خطاباً وطنياً من فوق منصة الحرم الشريف . وعلى الأثر اتخذ قرار ، يدعو اللورد بلفور الى مغادرة البلاد التي دخلها خلافاً لرغبات سكانها وأهلها . وبلغ القرار الى المندوب السامي بواسطة حاكم اللواء .

وكان رئيس بلدية القدس (راغب النشاشيبي) وثلاثة موظفين وبضعة أفراد من شيوخ البلاد هم الوحيدين الذين امتنعوا عن التقييد بقرار مقاطعة بلفور وحضروا مهرجانات تدشين الجامعة العبرية . وتعرض رئيس البلدية هذا لتعليقات عدائية في الاوساط الوطنية العربية من فلسطين^(١)

٧ - وفي عام ١٩٢٦ م صدر قانون العقوبات المشتركة على المدن والقرى التي يشترك سكانها بهجمات مدبرة على اليهود .

٨ - وفي ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨ عقد في القدس المؤتمر العربي الفلسطيني السابع^(٢) برئاسة موسى كاظم الحسيني شهدة ٢٥٠ مندوباً يمثلون جميع

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٢٢٣-٢٢٤ وهي في الأصل منقولة من التقرير السياسي لشهر شباط ١٩٢٥ .

٢ - مر ذكر المؤتمرات الأربعة التي عقدت في فلسطين قبل قليل . واما المؤتمر الخامس فقد عقد في نابلس عام ١٩٢٢ كما سبق وذكرنا ذلك في حديثنا عن نابلس، وعقد المؤتمر السادس بيافا عام ١٩٢٣ وتحديثنا عنه في بحثنا عن يافا .

والمؤتمر السابع هذا كان آخر المؤتمرات الفلسطينية ، بقيت لجنته التنفيذية تقوم بواجباتها خير قيام . الا انها اخذت اخيراً تضعف الى ان انتهت بوفاة رئيسها موسى كاظم الحسيني عام ١٩٣٤ م .

وفي عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٥ تشكلت في فلسطين احزاب سياسية . وقيامها انتهى دور اللجنة التنفيذية . وركزت القيادة بأيدي مكاتب هذه الأحزاب .

وفي عام ١٩٣٦ عقد في القدس مؤتمر تقرر فيه تشكيل « اللجنة العربية لفلسطين » ضمت ممثلين عن جميع الأحزاب وتولى رياستها السيد امين الحسيني . واصبحت قائدة الحركة الوطنية .

المناطق والفئات ومن مقرراته المطالبة بتأليف حكومة برلمانية ، ووقف سن القوانين ريثما تؤلف الحكومة البرلمانية وغيرها . وقد اختار المؤتمر لجنة تنفيذية لمواصلة العمل برئاسة موسى كاظم الحسيني .

= وظل اثر مقتل حاكم لواء الجليل في الناصرة عام ١٩٣٧ قبضت الحكومة البريطانية على من قبضت عليه من اعضاء اللجنة وظل غيرهم وأبعدتهم الى « سيشيل » . الا ان رئيسها تمكن من الفرار واللجوء الى لبنان . وهكذا ظلت البلاد بدون قيادة سياسية لمدة طويلة .

وفي عام ١٩٤٥ أُعيد تشكيل اللجنة العربية العليا . نتيجة لتدخل الجامعة العربية . وكان اول قرار اتخذته اللجنة الاحتفاظ برئاستها لرئيسها المبعد عن البلاد : امين الحسيني .

وظل اثر خلاف نشب داخل اللجنة تدخلت الجامعة العربية مرة اخرى وتم الاتفاق عام ١٩٤٧ على تشكيل « الهيئة العربية العليا » برئاسة امين الحسيني . وتقرر ان يكون جمال الحسيني نائباً له والدكتور حسين فخري الخالدي اميناً عاماً للهيئة . بقيت الهيئة العربية العليا . متولية قيادة الكفاح الى ان انتهى الحكم البريطاني للبلاد .

ثورة البراق

يشكل الحائط الغربي للحرم الشريف جزءاً من الحائط الخارجي الغربي لهيكل هيرودوس الكبير وقد سمح المسلمون لليهود ، في الماضي^(١) ، كرمياً منهم ومنّة بزيارة الحائط المذكور فكانوا يقومون بتلك الزيارة بين آونة وأخرى ، ولا سيما في يوم الصيام ٩ آب ، ذاكرين هيكلهم ، ناحيين خرابه ، باكين دولتهم . ومن هذا البكاء والنحيب عرف الحائط باسم « حائط المبكى » أو « حائط النحيب » .

وهذا الحائط الذي هو جزء من الحرم الشريف ، يعرف القانون ، ملك المسلمين الخاص . كما ان الرصيف الذي يقف اليهود عليه عند قيامهم بالزيارة وقف اسلامي^(٢) مؤيدة وقفيته بصكوك محفوظة لدى دائرة الأوقاف . طول

١ - لا ذكر لهذا السماح ، في المصادر التي بين أيدينا ، بانه تم في عهد المالك ، ولعله حدث في عهد السلطان سليمان القانوني المتوفى عام ١٥٦٦ أو في عهد ولده سليم الثاني ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م . يوم سمح لليهود الفارين من اسبانيا والبرتغال اللجوء الى طبرية ، واشتهر من هؤلاء اللاجئين « يوسف ناسي » الذي حصل على امتيازات كثيرة من السلطانين المذكورين .

٢ - من اوقاف أبي مدين القوت . أنشيه هو والأملاك المجاورة في زمن صلاح الدين الايوبي لمنفعة المغاربة من المسلمين .

الحائط ١٥٦ قدماً وارتفاعه ٥٦ قدماً . ويبلغ طول بعض حجارتها الضخمة ١٦ قدماً .

ان القسم من الحائط الذي اعتاد اليهود الوقوف امامه ينوحون ويبكون ، يعتقد المسلمون بأنه المكان الذي ربط فيه البراق ليلة الإسراء ومنه عرف الحائط بالبراق .

كانت الحكومة البريطانية تؤيد الوضع الراهن (استاتيكو) بالنسبة لجميع الأماكن المقدسة في بيت المقدس ومن جعلتها مكان البراق . ولهذا لم تسمح لليهود الذين يأتون للنحيب عند جدار البراق بأن يضيفوا شيئاً الى الأدوات التي اعتادوا ان يأتوا بها معهم عند الزيارة . فمنعتهم الإدارة الحكومية في عام ١٩٢٥ م أن يجلبوا الى الحائط كراسي ومقاعد (١) .

وفي يوم زيارة اليهود للحائط في ايلول من ١٩٢٨ حملوا معهم من جملة ما حملوه (ستاراً) ليضعوه على الرصيف (٢) لفصل النساء عن الرجال اثناء الزيارة الا ان الحكومة التي رأت ان وضعه هنالك من المحدثات. أمرت برفعه . ولما امتنع اليهود عن التنفيذ رُفِع بواسطة البوليس . وعلى أثر ذلك قامت قيامة اليهود ورفعوا شكاوهم الى جمعية الأمم ، كما قدمت المراجع الاسلامية مذكرة حكومية . وما جاء فيها : [ويعتقد المسلمون الذين عرفوا بالتجارب المرة ما تنطوي عليه صدور اليهود من المطامع التي لا حد لها في هذا الموضوع أن

١ - تقرير لجنة شو ٣٩ . عينت هذه اللجنة في ١٨ ايلول ١٩٢٩ . ووصلت فلسطين في الشهر التالي كانت برئاسة السيد ولتر شو قاضي قضاة سابق في إحدى المستعمرات . وصدر تقريرها في آذار من عام ١٩٣٠ .

٢ - الرصيف هو الكائن امام الحائط يقف عليه اليهود عند زيارتهم للجدار . ويبلغ عرضه احد عشر قدماً ومساحته ١٢٠ قدماً مربعاً .

عايتهم هي امتلاك المسجد الأقصى تدريجياً بزعم انه (الهيكل) مبتدئين بالجدار الغربي وهو قطعة لا تنفصل من المسجد الأقصى .

وحذرت المذكورة في اختتامها الحكومة بأن المسلمين سيقفون سداً منيعاً حائلاً دون كل طامع في مسجدهم وانهم لن يتقهقروا خطوة واحدة امام أي عدوان أو إحداث أي جديد فيه (١) .

وعلى اثر ذلك عقد في القدس في اليوم الاول من تشرين الثاني ١٩٢٨ م برئاسة مفتي القدس مؤتمر اسلامي كبير ، حضره مندوبون من سوريا ولبنان وشرق الأردن . وكان من جملة قراراته :

١ - الاحتجاج بكل قوة على أي عمل أو محاولة ترمي الى احداث أي حق لليهود في مكان البراق الشريف المقدس .

٢ - الطلب من الحكومة منع اليهود حالاً منعاً باتاً مستمراً من وضع أية اداة من أدوات الجلوس والإنارة والعبادة والقراءة ، وضماً مؤقتاً أو دائماً في ذلك المكان ... وان تمنعهم ايضاً من رفع الأصوات وإظهار المقالات ، بحيث يكون المنع في كل هذا ، متكفلاً ، بأن لا يضطر المسلمون الى ان يباشروا منعه ورفعهم بأنفسهم مهما كلفهم الأمر .

٣ - والمؤتمر يلقي تبعة ما قد ينتج من اقدام المسلمين على الدفاع عن البراق الشريف بأنفسهم على الحكومة ، اذا توافقت هي في منع أي اعتداء يصدر من اليهود (٢) .

١ - تقرير لجنة شو ٤٤ و ٤٣ .

٢ - المرجع السابق ٤٤ و ٤٥ .

ظل النزاع على حائط المبكى قائماً يقلق المسؤولين في الحكومة واهتمام السلطات الدينية الإسلامية والوطنية في فلسطين وغيرها .

واخيراً قامت في ١٤ آب ١٩٢٩ تظاهرة في تل ابيب لمناسبة ذكرى تدمير هيكل سليمان ، وفي اليوم التالي قام جمهور من الشباب اليهودي من تل ابيب بمسيرة الى القدس . ومشوا في شوارعها بنظام مدبر وفوق الرؤوس عليهم الصهيووني ملفوفاً بالسواد ، حتى اذ ابلغوا البراق نشروا العلم وأنشدوا النشيد الوطني اليهودي بحماسة وعلت أصواتهم بالهتاف : « الحائط حائطنا ، الويل لمن يدنس أماكننا المقدسة » (١) .

أثار هذا الحادث العرب فتظاهروا في اليوم التالي ، وكان يوم الجمعة وصادف كذلك يوم ذكرى المولد النبوي الشريف . فبعد صلاة الجمعة سار في المظاهرة الآلاف بينهم عدد من القرويين الذين قدموا للأحتفاء بالمولد النبوي . واتجهت المظاهرة نحو حائط المبكى حيث ألقى الشيخ حسن ابو السعود (٢) ، أحد شيوخ الحرم الشريف ، خطاباً حماسياً الهب المشاعر . وسرعان ما حطم المتظاهرون منضدة لليهود كانت موضوعة فوق الرصيف ، كما أحرقوا بعض الأوراق التي تحتوي على نصوص الصلوات اليهودية والموضوعية في تقوب حائط المبكى (٣) .

أخذ الناس يعتقدون بأن اليهود يعتزمون شن هجوم على البراق وأخذت

-
- ١ - تقرير لجنة شو ٢٠٣ .
 - ٢ - أسند اليه منصب « مفتي الشاقمية » بعد وفاة مفتيها الشيخ ياسين ابو السعود عام ١٩٢٧ .
 - ٣ - تاريخ فلسطين الحديث ٣٣٦ .

الأمر تسير من سيء الى اسوأ وقدرت الحكومة ان الموقف ملتهب ينذر بأضطرابات واسعة فاستقدمت قوات من شرق الأردن ومصر استعداداً للطوارئ .

وفي يوم الجمعة ٢٣ آب ١٩٢٩ م تدفق القرويون بأعداد كبيرة للحرم الشريف لأداء صلاة الجمعة وهم مسلحون بالعصى والمراوات . وبعد الصلاة شن المصلون هجوماً على اليهود بمصيدهم ومسدساتهم وسيوفهم . وعندما وصلت انباء اضطرابات القدس الى المدن الأخرى هاجم العرب اليهود في الخليل في نحو الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٤ آب وتحدثنا عن ذلك في جزء سابق . وفي نفس ذلك اليوم هجم جمع جائح فشلاق البوليس في نابلس بغية الحصول على السلاح ولولا اطلاق البوليس النار عليه لوقع ما لا تحمد عقباه . ووقع هجوم على اليهود في بيسان ، وهي مدينة عربية صرفسة ، يرعى البدو مواشيه في ضواحيها ... وهاجم العرب المستعمرات اليهودية ودمرت ست منها تدميراً تاماً. وساءت الحالة في حيفا. ووقع هجوم على هادار كرمل ، كما وقع اضطراب في المدينة القديمة حول مطحنة يهودية (١) .

وقد ذكرنا ما حدث في يافا عن هجوم اليهود على العرب وتمثيلهم بإمام أحد المساجد مع افراد عائلته .

وفي القدس وقع في اليوم السادس والعشرين من آب هجوم من اليهود على مقام الصحابي (عكاشة) في ظاهر المدينة بجهة الشمال مما يلي الى الغرب . هبطت جماهير كبيرة على قبة القيمرية الأثرية التي دُعيت بذلك نسبة الى قبور مجاهدين

١ - تقرير لجنة شو ٨٦ و ٨٧ .

من (القيبريين) الأكراد دفنوا تحتها^(١) . اخذ المهاجمون يهدم البناء والقبور وتمزيق واحراق ونهب واتلاف ما عثروا عليه في المكان من كتب وسجاد وقناديل وستائر وأثاث ، ولما أُجري الكشف على المسجد والمقام بعدئذ وجدت المصاحف الشريفة ممزقة مبعثرة ، يدل ما عليها من آثار على ان اليهود المجرمين لما مزقوها ورموا بها الأرض داسوها ووطئوها باقدامهم ونعالهم .

قالت لجنة شو (٨٧) : « وفي اليوم السادس والعشرين من شهر آب وقع هجوم من اليهود على مقام النبي عكاشة في القدس ، وهو مقدس قديم الأثر له مكانة كبيرة من التقديس في نفوس المسلمين . وأصيب المقام بتلف كبير وندست قبور الصحابة الكائنة فيه » .

وفي نحو الساعة الخامسة والربع من مساء يوم ٢٩ آب هاجم العرب حي اليهود في صفد فوقع في اثنائه ٤٥ يهودياً بين قتل وجريح واضرمت النيران في عدة منازل وحوانيت يهودية .

هذا وقد بلغ مجموع القتلى من اليهود ١٣٣ نسمة وبلغ عدد الجرحى ٣٣٩ . اما العرب فقد بلغ عدد قتلاهم ١١٦ نسمة والجرحى ٢٣٢ جريحاً .

وبموجب قانون العقوبات المشتركة فرضت غرامة قدرها ١٧٨٤٠ جنياً على العرب نتيجة هذه الثورة وسيق للمحاكمة ما يقرب من ١٣٠٠ شخص^(٢) .

وهكذا انتهت سلسلة الحوادث المتعلقة بحائط المبكى التي توالى دون

١ - من هؤلاء القيبريين نذكر الامراء : (١) حسام الدين ابو الحسن ابن ابي الفوارس توفي سنة ٦٤٨ هـ . (٢) ضياء الدين موسى بن ابي الفوارس توفي عام ٦٣٨ هـ . (٣) ناصر الدين ابي الحسن القيبري توفي عام ٦٦١ هـ . (٤) ناصر الدين خاين بك ناظر حرمي القدس والحليل والمتوفى عام ٧٨٦ هـ . وغيرهم .
٢ - تقرير اللجنة الملكية ص ٢٥٠ .

انقطاع منذ ايلول ١٩٢٨ الى نهاية آب ١٩٢٩ .

*

[هل وراء حائط المبكى شعور ديني أصيل ؟ يجيب عن هذا السؤال كاتب غربي زار الحائط مساء السبت وصباحه لمدة نصف ساعة في كل زيارة ، بعد عدوان ١٩٦٧ وكتب يقول : « ربما زاره ثلاثمائة أو اربعمائة شخص في أثناء هذه المدة ، ولكن لم يمكث فيها للعبادة اكثر من عشرين شخصاً ، كلهم ، بلا استثناء حاخامون أو طلاب لاهوت ، يلبسون أرديتهم السوداء وقبعاتهم ذات الفراء . اما سائر الاسرائيليين ، حسب ما رأيت ، فقد جاءوا ليلقوا نظرة أو يأخذوا صوراً أو يشتروا بطاقات تذكارية (١) .

*

ولما كانت قضية المبكى هي السبب المباشر في حوادث عام ١٩٢٩ ، أوصت لجنة شو البرلمانية بتعيين لجنة دولية لتعيين ما لكل من الفريقين من حقوق في المبكى - البراق . وعلى أثر ذلك ألفت لجنة الانتدابات في عصبة الأمم لجنة دولية مؤلفة من سويدي (رئيساً) وسويسري وهولندي . وصلت اللجنة الى القدس في صيف عام ١٩٣٠ م . وبعد ان استمعت للطرفين المتنازعين قدمت تقريرها بالإجماع في نهاية عام ١٩٣٠ ، وبما جاء فيه [للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من املاك الوقف . وللمسلمين ايضاً تعود ملكية الرصيف الكائن امام الحائط وامام المحلة المعروفة بحارة المغاربة

١ - عروبة القدس لأسحق موسى الحسيني ص ١٧ - من مقال نشره ، ج. ٨ . جانس في جريدة The Statas man Neva Oely بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٦٧ .

المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب احكام الشرع الإسلامي لجهات البر
والخير . يمنع جلب أية خيمة اوسنار أو ما شابهها من الأدوات الى الحائط
لوضعها هناك ولو كان ذلك لمدة محدودة .

١ - للتفصيل راجع تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الامم عام ١٩٣٠ . مؤسسة
الدراسات بيروت ١٩٦٨ .

المؤتمر الإسلامي العام الأول

١٣٥٠ هـ : ١٩٣١ م

عقد هذا المؤتمر بدعوة من الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى فيها . وكان القصد من الدعوة اليه تنبيه العالم الإسلامي الى الخطرين الاستعماري واليهودي المحدقين بفلسطين ، والحرم المقدسي الشريف وغيره من المقدسات الإسلامية .

افتتحت جلساته في المسجد الأقصى ليلة الأسراء المباركة ٢٧ رجب ١٣٥٠ هـ :
كانون الأول ١٩٣١ م بتلاوة قصة المراج الشريف .

وبهذا المؤتمر وضع مفتي فلسطين البلاد العربية والإسلامية أمام واجباتها لتقف سداً منيعاً أمام المطامع اليهودية في الديار المقدسة .

شهد المؤتمر عدد عظيم من أعلام المسلمين ورجالهم وذوي الرأي فيهم يمثلون
٣٢ قطراً^(١) .

١ - منها تركستان الصينية ويوغوسلافيا واندونيسيا وسيلان ونيجيريا والهند وقفقاسية وايران وتركيا وغيرها فضلاً عن نخبة من مفكري وقادة العالم العربي .
قالت اللجنة الملكية في تقريرها (ص ١٠٧) : ففي اواخر سنة ١٩٣١ م عقد في القدس مؤتمر اسلامي حضره (١٤٥) مندوباً من كافة انحاء العالم الاسلامي ... وكان مظاهرة لوحدة المسلمين وتضامنهم لها مغزاهما اذ اقيمت في ارض فلسطين .

استمر انعقاد جلسات المؤتمر نحو اسبوعين وكانت أيامه أياماً مشهورة في فلسطين نظراً لأهمية الأعضاء الذين شهدوه ومكانتهم في الأقطار الاسلامية . واتخذ من المقررات ما اشتمل على استنكار السياسة الأنجلزية الاستعمارية واليهودية واطلاق أهمية فلسطين في نظر العالم الاسلامي وانشاء جامعة اسلامية باسم « جامعة المسجد الأقصى » وتشكيل شركة زراعية اسلامية لانقاذ اراضي فلسطين والحيلولة دون انتقالها لليهود ، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في الاقطار الاسلامية والمطالبة بسكة حديد الحجاز التي هي ملك المسلمين ووقف عليهم . كما أعلن استنكاره لاستمرار الهجرة اليهودية على فلسطين .

وقد كان للمقررات التي اتخذها المؤتمر صدى بعيد وأثر بالغ في نفوس المسلمين في جميع أنحاء العالم .

وبعد الانتهاء من عقد الجلسات قرر المؤتمر انتخاب لجنة تنفيذية واقامة فروع لها في مختلف أنحاء العالم الاسلامي . ضمت اللجنة سعيد ثابت وسعيد الجزائري وشكري القوتلي وضياء الدين الطباطبائي (رئيس وزراء سابقاً) وعبد الرحمن عزام وعبد العزيز الثعالبي ومحمد اقبال (الهند) ومحمد آل حسين كاشف الغطاء (العراق) الأمام المصلح ومحمد رشيد رضا ومحمد علي علوية (مصر) ومحمد العربي بنونة ورياض الصلح^(١) .

ومن مقررات المؤتمر شكر نصار فلسطين وشرق الأردن على عواطفهم التي أبدوها نحو المؤتمر واعتبار قضية العرب الأورثودوكس جزءاً من القضية العربية

١ - تأويخ فلسطين الحديث ٢٦٨ ومن جملة الذين حضروا المؤتمر ايضاً نذكر : محمد محمد زبارة (اليمن) الشيخ محمود الدجاني (القدس) رؤوف باشا (سيلان) محمد عزة دروزة (نابلس) ، كامل الدجاني (يافا) الشيخ عبد القادر المظفر (القدس) ابراهيم الراعظ (العراق) ومولاي محمد علي الزعيم الاسلامي الهندي ؛ والدكتور محمد اقبال شاعر الهند الكبير وغيرهم .

والفات نظر الحكومة الى وجوب تمكينهم من انتخاب بطريك عربي لهم .

فشل المؤتمر في تحقيق أهدافه ، فقد كان الانكليز يقاومونها بمختلف الوسائل وهكذا حبطت المحاولات لتأليف جامعة المسجد الأقصى وتشكيل الشركة الزراعية لأنقاذ الأراضي الفلسطينية والحيلولة دون انتقالها لليهود .

قال السيد محمد امين الحسيني [كان من جملة مقررات المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس انشاء جامعة في المدينة المقدسة تجمع لها الأموال ويشترى بها أرض توقف عليها . فيكون النفع بذلك مزدوجاً ، وسافر لتحقيق هذه الغاية وفد من أعضاء المؤتمر الى الهند كان من اعضائه الاستاذ محمد علي علويه وعند وصولنا الفنا لجنة من أعظم زعماء مسامي الهند لجمع التبرعات . وتبرع للمشروع نظام حيدر آباد بليون روبية ، وتبرع سلطان البهرة وبعض جماعته بنصف مليون ، وتعهد أمير بهوبال وغيره بمبالغ كبيرة ، وكان نجاح الوفد باهراً وتوقع ان يجمع بضعة ملايين . ولكن المجترة التي كانت لها السيطرة على الهند سارعت الى مقاطعة المشروع وتمكنت من احباطه . فقد أعلمني سكرتير اللجنة (فيروز خان نون) الذي كان يومئذ وزير معارف البنجاب انه اطلع على تعليمات وارده من حكومة لندن الى نائب الملك وخلصتها ان يعامل وفد المؤتمر الاسلامي بالاحترام والعناية الشخصية ، وان يحال بكل الوسائل دون نجاح مهمته لان من شأنها ان تعرقل سياسة حكومة جلالته في فلسطين . وبالفعل فقد منع الانكليز خروج الاموال من الهند واحبطوا مهمته] (١) .

١ - حقائق عن قضية فلسطين « مكتب الهيئة العربية العليا » بالقاهرة ١٩٥٨ - م ص ١٣٨ - ١٣٩ .

مظاهرة القدس عام ١٩٣٣ :

كان لتدفق الهجرة اليهودية من شرعية وغير شرعية للبلاد عام ١٩٣٣م قد أثار مخاوف العرب مما اضطر اللجنة التنفيذية ان تقرر اقامة مظاهرات في البلاد احتجاجاً على التدفق المذكور الذي يهدف الى القضاء على العرب واحلال اليهود محلهم .

دعت اللجنة الى الاضراب العام في يوم الجمعة من ١٣ تشرين الأول من عام ١٩٣٣ واقامة المظاهرات ابتداء من القدس . خرج المتظاهرون ، بعد صلاة الجمعة ، من الحرم الشريف . وكان عشرات من المسيحيين ونحو ٥٠ امرأة ينتظرون خارج ابواب الحرم للانضمام الى المظاهرة منذ اللحظة الأولى لانطلاقها .

تقدم موسى كاظم الحسيني المتظاهرين ، متجهين نحو كنيسة القيامة ، وعند باب العمود هاجمت قوات الحكومة المتظاهرين أصيب خلالها موسى كاظم بالأغماء لكثرة الزحام وجرح الكثيرون من المتظاهرين . وقد قامت سيدات القدس في ذلك اليوم ايضاً بمظاهرات اصطدمن فيها مع البوليس .

وعن شهداء وجرحى العرب قالت اللجنة التنفيذية العربية في استنكارها للفظائع التي اقترفتها الحكومة في هذه المظاهرة : [ان تقارير اطباء الذين عاجلوا الشهداء والجرحى في المستوصف الاسلامي وغيره ، ثبتت اثباتاً قاطعاً ان عدد الجرحى تجاوز الستين وكلهم مصابون بالرصاص ومنهم خمسة عشر جريحاً مصابون بجراح خطيرة . وقد توفي منهم خمسة حتى صباح الاثنين . فهذه التقارير الطبية تجعلنا لا نطمئن الى بيان الحكومة الرسمي عن حوادث

القدس وغيرها من الحوادث الدامية التي اقرفتها السلطة (١) .

ذكرت اللجنة الملكية هذه المظاهرة وما تلاها من اضطراب في البلاد ، في تقريرها ص ١١١ و ١١٢ بقولها : [اعلنت اللجنة التنفيذية العربية ، اضراباً عاماً في ١٣ تشرين الأول واقامة مظاهرة امام دوائر الحكومة بالقدس . ورغماً عن منع الحكومة لهذه المظاهرة فقد جرت محاولة لاقامتها في التاريخ المعين ولم يتفرق الجمهور الساخط الا بعد هجمات عديدة بالعصي قام بها البوليس ، وفي خلال الأسابيع القليلة التالية امتد الشعب الى الجهات الاخرى من فلسطين ، وفي ٢٧ تشرين الأول حدث اضطراب خطير في يافا وكان تهيج العرب كبيراً وخطيراً الى درجة اضطرت البوليس الى استعمال البنادق حتى أُعيد النظام الى نصابه . ووصلت اخبار هذه الحوادث الى نابلس على جناح السرعة فهوجت بنايات الحكومة ورجم البوليس بالحجارة ، وتابعت الأخبار سيرها الى حيفا حيث وقعت اضطرابات ماثلة لتلك ، وفي يومي ٢٨ و ٢٩ من الشهر نفسه تجددت اعمال الشعب في القدس وكانت الهجمات على البوليس في كل من هذه المدن شديد ، ولأنها لم تكن خطيرة مثلما كانت في يافا ، فاضطر افراد البوليس الى اطلاق النار ، وبلغ مجموع الاصابات من البوليس قتيلًا واحداً واصيب ٥٦ من افرادة باضرار ، ومن المتظاهرين ٢٦ قتيلًا واصيب ١٧٨ شخصاً منهم بأضرار .

وهكذا كتبت صحيفة اخرى من تاريخ فلسطين في ظل الانتداب بحروف من دم ، وكانت الظاهرة البارزة في هذا الاضطراب المقرون بأعمال العنف وحيدة في بابها ولم يسبق لها مثيل . ففي سني ١٩٢١ و ١٩٢٩ كان هجوم العرب على اليهود ، أما في سنة ١٩٣٣ فقد هاجموا الحكومة . والفكرة القائلة بأن السلطات

١ - جريدة الجامعة العربية القدس ٣١ / ١٠ / ١٩٣٣ .

البريطانية في لندن والقدس كانت تحاول ابقاء التوازن بين العرب واليهود
أصبحت موضعاً للسخرية العلنية فقد قيل عن هذه السلطات انها حليفة اليهود
وعدوة العرب . وان الانتداب لم يكن الا وسيلة تهكية لترويج الاستعمار
البريطاني تحت قناع من العطف الأنساني على اليهود] .

ومما يذكر من حوادث القدس:

١ - المؤتمر النسائي العربي الفلسطيني الذي عقد في ٢٦ من تشرين الاول
عام ١٩٢٩ م وحضر المؤتمر اكثر من ٢٠٠ مندوبة مسلمة ومسيحية
ينتمين الى مختلف أنحاء البلاد وتم انتخاب عقيلة موسى كاظم الحسيني
رئيسة للمؤتمر . ورفضت مقررات المؤتمر تصريح بلفور والهجرة
اليهودية ودعت الى اقامة حكومة وطنية تكون مسؤولة امام مجلس
وطني (١) .

٢ - تأسيس البنك العربي في المدينة المقدسة (٢) في عام ١٩٣٠ م وقد اصبح
اليوم ، رغم عدم الاستقرار والتقلبات المالية في العالم ، والحمد لله
مؤسسة عربية رئيسية في المجالات المالية والسياسية .

٣ - وفي تقرير اللجنة الملكية (ص ١١٥) ايضاً : [... وقامت حملة
اشترك فيها المجلس الاسلامي اشراكاً فعلياً لمنع تسرب اراض عربية
أخرى الى أيدي اليهود ، وقد حمل بعض صغار الملاكين على ايقاف
اراضيهم وفقاً ذرياً للحيلولة دون بيعها وانتقالها لآخرين ، وألقى

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٢٤٨ .

٢ - اسسه الرحوم عبد الحميد شومان . من قرية بيت حنينا الجارورة لبيت المقدس . وقد مر
ذكره في جزئه سابق . توفي رحمه الله في ٢٢ من شهر شعبان ١٣٩٤ هـ : ٩ ايلول ١٩٧٤ م . وتم
دفنه في الحرم القدسي الشريف .

عقد خاص ببيع ٥٠٠٠ دونم لليهود بناءً على طلب المجلس الاسلامي الأعلى ، وشهرتً بالعرب الذين كانوا يسهلون بيع الأراضي لليهود في المساجد وفي الاجتماعات العامة وفي الصحف ووصموا بالخيانة للأمة] .

أقول : شن المجلس الاسلامي الأعلى حملة قوية ضد بيع الأراضي لليهود. فوقف حائلاً دون تسرب مساحات كبيرة منها للأعداء .

فقد كان جمال باشا ، في الحرب العالمية الاولى ، أقطع اليهود قسماً كبيراً من اراضي النبيرويين. بذل المجلس جهوداً كبيرة حتى تمكن من استردادها واعادتها الى الوقف .

وكانت اراضي سيدنا علي وقفاً على مالكيها من سورية . ولما حاول اليهود شراءها سارع المجلس بربطها بالأوقاف وتم له ما اراد .

وهناك مساحات واسعة من اراضي قرى قضاء طول كرم السهلية سجلها المجلس وقفاً على الحرم القدسي الشريف .

ففي عام ١٩٣٣ دعا رئيسه لعقد مؤتمر لعلماء وفقهاء فلسطين . وقد أفتى المجتمعون بتحريم بيع الاراضي ووصم الباعة والسامرة بوصمة الخيانة ، فلا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين . وعين المجلس وعاظماً ومرشدين يطوفون البلاد يبصرون المواطنين في المساجد والمجتمعات والمضافات بالخطر اليهودي الناتج من بيع الاراضي . وألف ايضاً لجناً خاصة من المهاميين ، على نفقته في خصام اليهود في كل صفقة كانوا يقصدونها للاستيلاء على الأرض .

وقد انبثق عن مؤتمر علماء فلسطين تشكيل « جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » تأسست لها فروع في المدن والقرى تتولى تقوية روح الشعب الدينية والوطنية .

٤- انشئ مصرف زراعي عربي بالقدس برأس مال مقداره ٦٠٠٠٠ جنية فلسطيني لتحسين الاراضي العربية والحيلولة دون بيعها وانتقالها . كما بدأ صندوق الأمة العربي حملة لجمع الاشتراكات واقتناء الاراضي المهذبة بالبيع^(١) .

٥ - افتتح في ٧ تموز من عام ١٩٣٣ المعرض العربي الأول . وبعد أقل من عام واحد افتتح في القدس أيضاً المعرض العربي الثاني في ١١ نيسان ١٩٣٤ فقد عرضت في المعرضين المنتوجات الزراعية والصناعية من مختلف الأقطار العربية . وما يذكر ان المعرض الثاني اشتركت فيه ١٨٠ شركة عربية من مصر وسورية والمراق وشرق الأردن والمغرب والسعودية . ورفعت اعلام هذه البلاد على بناية المعرض في « فندق الأوقاف » . وقد نجح المعرضان نجاحاً باهراً وزارهما عدد كبير من الناس بالرغم من ان الحكومة لم تساعدهما في شيء لأنها اشترطت لتلك المساعدة فتح أبوابه للبضائع اليهودية فرفض القائمون بأمرها تنفيذ هذا الشرط .

وما هو جدير بالذكر ان الحكومة البريطانية ساعدت على نجاح المعرض الذي أقامه اليهود في أيار من عام ١٩٣٤ . فجاء المندوب السامي من القدس خصيصاً لحضور حفلة الافتتاح وعزفت فرقة الموسيقى الحكومية في الحفلة . وسمحت السلطة البريطانية بدخول عشرات الألوف من المهاجرين اليهود من مختلف انحاء العالم بحجة زيارة المعرض بينما امتنعت القنصليات الأنكليزية في العواصم العربية والمهاجر عن التأشير لآلاف الواقدين العرب على المعرض العربي^(٢)

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٢٨٦ .

٢ - السفري : فلسطين العربية ص ٢٠٥ وفلسطين نشرة الهيئة العربية العليا ص ٢٦ من العدد ٣٥ لعام ١٩٦٤ .

ومما يسترعي الانتباه من حوادث بيت المقدس ايضاً الحادثة الآتية :

عرف ضابط البوليس الانكليزي « سيكرست » ببغضه الشديد للعرب وقسوته البالغة في معاملتهم . فأقدم شابان في صيف عام ١٩٣٦ « سامي الأنصاري » المقدسي و « بهجة ابو غربية » الخليلي ، بمهاجمة سيارته بين باب الأسباط وباب الساهرة . ونتيجة لتبادل اطلاق النار بين الطرفين أصيب الضابط بجرحين بالغين سببا له عاهة دائمة . وأصيب البوليس الذي كان يرافقه بجرح في عنقه . واستشهد احد الشابين وهو المرحوم « سامي الأنصاري » أحد أساتذة المدرسة الرشيدية ، فنال بموته شرف الشهادة .

وسامى الأنصاري هذا هو بطل حادثة سينما « أديسون » اليهودية في القدس . حيث دام رحمه الله جمهور المتفرجين واطلق عليهم النار من مسدسه فقتل ثلاثة وجرح اثنين وتمكن من الفرار .

من حوادث القدس والبلاد

في عام ١٩٣٦

لما تشكلت اللجنة العربية العليا في ٢٥ نيسان من عام ١٩٣٦ م برئاسة الحاج امين الحسيني اتخذت قراراً بالاستمرار في الاضراب العام الى ان تبسدل الحكومة البريطانية سياستها المثبتة في فلسطين تبديلاً اساسياً. ثم ذكرت المطالب العربية القومية وهي :

١ - منع الهجرة منعاً باتاً .

٢ - منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود .

٣ - انشاء حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي .

ثم أخذ الموقف يزداد سوءاً . ففي شهري أيار وحزيران اشتد الأضراب وازدادت اعمال العنف والتدمير وظهرت جماعات مسلحة في الجبال تضم عدداً من المتطوعين من بلاد الشام والعراق وغيرها .

وفي ٣٠ حزيران قدمت مذكرة للندوب السامي موقعة من ١٣٧ موظفاً من كبار الموظفين والقضاة العرب اكدوا فيها تأكيداً قاطعاً : ان عدم الثقة بحسن نية الحكومة له ما يبرره . ثم انها ادانت سياسة الحكومة بشكل حاسم

ومما ورد في المذكرة :

١ - التوصية بأيقاف الهجرة بأعتبره الحل الوحيد العادل الشريف .

٢ - ان ضمائرنا توحى إلينا ان نحتج على سياسة العنف التي تسلكها الحكومة .

وقع هذه المذكرة كافة كبار الموظفين العرب . وبعد تقديمها ببضعة أسابيع قدم ١٢٠٠ موظف من الدرجة الثانية مذكرة مثلها . وفي منتصف شهر تموز قدم قضاة المحاكم الشرعية مذكرة ثالثة كانت لهجتها أشد عنفاً من لهجة المذكرتين السالفتي الذكر .

ومن المتطوعين العرب الذين انضموا الى المجاهدين الفلسطينيين زعماء تدربوا على حرب العصابات وكان من بينهم فوزي القاوقجي المولود في طرابلس الشام من أسرة عريقة في الواجهة ، الذي عين قائداً عاماً للمناضلين الذين تلقوا تحت قيادته دروساً وتدريباً على حرب الاستحکامات واصطدامات شديدة ذكرناها في اماكنها في أجزاء سابقة .

كانت اللجنة العربية العليا ، طيلة هذه المدة ، على اتصال مع ملوك العرب وامراءهم ، تدور حول حل مستطاع لمشكلة فلسطين . ثم انتهى الامر بأذاعة النداء الآتي ، وقعه كل من الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي والامام يحيى والأمير عبد الله . وهذا نصه :

الى أبنائنا عرب فلسطين بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا :

« لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين ، فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ، ندعوكم للأخلاق للسكينة حقناً للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا

الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ،
وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم] .

في ٢٢ رجب سنة ١٣٥٥ هـ الموافق ٨/١٠/١٩٣٦

قررت اللجنة العربية تلبية هذا النداء ودعت الأمة الى الأخلاذ للسكينة
وانهاء الأضراب ، فكان ان استؤنفت الأعمال بعد ان توقفت نحو ستة
اشهر .

وعن ثورة عام ١٩٣٦ قالت اللجنة الملكية في تقريرها ص ١٣٦ : [كانت
اضطرابات سنة ١٩٣٦ أوسع مدى ، من كل ما سبقها من الاضطرابات . فقد
دامت الاضطرابات مدة أطول ، وانتشرت في البلاد انتشاراً أوسع دائم ،
وكانت أكثر كفاية واتقاناً في التنظيم .

..... ان اضطرابات سنة ١٩٣٣ ، لم تكن كلها حتى ولاجلها موجبة ضد
اليهود ، بل ضد حكومة فلسطين . ولقد ظهرت هذه الميزة بصورة أجلى
في سنة ١٩٣٦]

وقد بدت في ثورة ١٩٣٦ ظاهرة جديدة هي استعمال السلاح والمفرقات
على مقياس واسع

ومما هو جدير بالذكر انه في اثناء السنين الثمانية الواقعة بين سنتي ١٩٢٩
و ١٩٣٦ م فرضت غرامات مشتركة على العرب بلغ مجموعها ٦٠٩٨٨
جنيهاً (١)

ومن الخسائر الناتجة عن ثورة ١٩٣٦ في فلسطين قالت اللجنة الملكية :

١ - تقرير اللجنة الملكية ٢٥٧ .

- ص ٣٨-١٣٩ - : [ليس من الممكن معرفة مقدار ما مني به الأهالي العرب من خسائر في النفوس اثناء «الإضطرابات» وانما يمكن تقدير ذلك تقديراً تقريبياً جداً . فقد ورد في القائمة الرسمية « للاصابات » ان ١٩٥ شخصاً منهم قتلوا أو ماتوا متأثرين بجراحهم ، وان ٨٠٤ أشخاص أصيبوا بجراح . غير ان هذه الأرقام بنيت على الوفيات التي جرى التحقق منها ، وعلى الأصابات التي عولجت في المستشفيات . أما خسائر العرب بأجمعها فلا يمكن تقديرها بالضبط . وهناك من قدرها تقديراً لا يخلو من الصحة بألف قتيل ، سقط بعضهم في المعارك ، لأن الذين اغتيلوا بين العرب كانوا قليلي العدد .

اما اليهود ، فقد ورد في القائمة الرسمية ان ثمانين منهم قتلوا أو ماتوا متأثرين من جراحهم ، وان ٣٠٨ أصيبوا بجراح . غير ان الوكالة اليهودية تقول : ان ٨٢ يهودياً قتلوا عدا تسعة آخرين نجم موتهم عن الاضطرابات بين نيسان وتشيرين الاول سنة ١٩٣٦ وان ٣٦٩ يهودياً جرحوا خلال هذه المدة . اما بشأن الخسارة المادية فتقول الوكالة اليهودية انه أتلّف لليهود ٨٠,٠٠٠ شجرة من الأشجار الحمضية ، ٦٢,٠٠٠ شجرة من أشجار الفواكه الأخرى و ٦١,٠٠٠ شجرة من أشجار الغابات و ١٦,٥٠٠ دونم من المزروعات . وقد قدرت الوكالة اليهودية قيمة الخسائر التي مني بها اليهود في املاكهم بنحو ٢٥٠,٠٠٠ جنيه منها ١٠٠,٠٠٠ جنيه نتجت عن اتلاف أو هدم المحال التجارية أو الصناعية في يافا ، بواسطة حرقها أو بطرق اخرى .

وقد قتل أو مات متأثراً بجروحه ، من قوة بوليس فلسطين ، ومن قوة حدود شرق الاردن ، ضابط واحد وخمسة عشر شخصاً من الرتب الأخرى وجرح خمسة عشر ضابطاً و ٨٧ شخصاً من الرتب الأخرى .

أما باقي القوى البريطانية البحرية والعسكرية والجوية ، فقد بلغ عدد القتلى منهم أو الذين توفوا متأثرين بجراحهم ، ضابطين و ١٩ شخصاً من الرتب الأخرى ،

وعدد الذين جرحوا ١٧ ضابطاً و ٨٧ شخصاً من الرتب الأخرى] .



وعلى اثر انتهاء الاضراب (في ١٢ تشرين الاول ١٩٣٦) والأخلاق الى السكنية وصلت اللجنة الملكية الى القدس في ١١ تشرين الثاني من العام المذكور. وفي تموز من عام ١٩٣٧ م عرض تقريرها على البرلمان البريطاني وكان تقريرها يوصي بتقسيم البلاد الى دولتين مستقلتين ، احدهما دولة عربية تضم شرقي الاردن مع القسم الشرقي والجنوبي من فلسطين والأخرى يهودية تضم القسم الشمالي والغربي من فلسطين . وتقع (منطقة القدس وبيت لحم) تحت الأنتداب البريطاني الدائم وكان من الطبيعي ان يرفض العرب المشروع فاندلعت الثورة العربية الكبرى ١٩٣٧ - ١٩٣٩ .

أشدت ساعد الثورة منذ تشرين الثاني من عام ١٩٣٧ م . وتعاظمت قوتها . وفي تشرين الأول من عام ١٩٣٨ كانت الإدارة المدنية في القدس القديمة قد انهارت وتمكن الثوار من طرد البوليس منها والسيطرة عليها ، كما سيطروا على جزء كبير من فلسطين سيطرة فعالة . يدخلون المدن ويدمرون المنشآت الحكومية ويقنمون ما في مخاقرها من سلاح وعتاد . واخيراً انتقل الحكم من السلطات المدنية الى السلطات العسكرية وبدأت حملة اعادة الحكم البريطاني على فلسطين ، على نحو يكاد عملياً احتلال البلاد عسكرياً من جديد (١) .

أخذ البريطانيون يشعرون بالقلق من مساندة مفتي البلاد للثورة مساندة قوية وتقديمه المساعدات المالية التي كانت تجمع من فلسطين والأقطار العربية

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٣٤٨ .

لتأمين نفقات المصائب المسلحة دفع اثمان الاسلحة . وهنا قررت الحكومة البريطانية العمل على ابعاد الحاج امين الحسيني مفتي الديار عن المسرح السياسي^(١) .

وسنحت لهم الفرصة عندما تم في الناصرة اغتيال حاكم لواء الجليل وحرسه . فقد اعلنت السلطات من جملة ما أعلنته اقصاء المفتي عن جميع مناصبه سواء كان في رياسة المجلس الإسلامي الأعلى أو في رئاسة لجنة الاوقاف . وحاولوا ان يلقوا القبض عليه إلا ان اعتصامه بالحرم الشريف حال دون ذلك وبقي داخل الحرم الى ان تمكن سرأ من اللجوء الى لبنان .

وبندشوب الحرب في ايلول من عام ١٩٣٩ م لاقى ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٧ - ١٩٣٩ نهايتها بهدوء .

وفي مطلع عام ١٩٤٤ م استأنف اليهود ثورتهم^(٢) وارهابهم ضد العرب والمنشآت البريطانية على السواء وكان نصيب القدس من هذا الأرهاب كبيراً . من ذلك نسفهم جانباً من فندق الملك داود^(٣) ، حيث كانت تقيم سكرتارية الحكومة العامة وقسم من القيادة العسكرية ، وتدمير دوائر الهجرة وضريبة الدخل في القدس وتل أبيب وحيفا ، والهجوم على دوائر البوليس وتسجيل الأراضي في المدينة وتضررت بأضرار جسيمة ، كما اصاب عدد من رجال البوليس وتلفت سجلات الأراضي .

وفي ١٨ آب من عام ١٩٤٤ نصب اليهود كميناً لأغتيال المندوب السامي

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٣٢٥ .

٢ - وقد بلغ الارهاب اليهودي ذروته في تشرين الثاني من عام ١٩٤٤ م بأغتيال اللورد موين ، بالقاهرة . وزير للدولة البريطاني في الشرق الاوسط .

٣ - كان ذلك في ٢٢ تموز ١٩٤٦ . وذهب ضحية هذا الحادث نحو ١٠٠ موظف من البريطانيين والعرب واليهود .

ما كايكل عند مدخل القدس من الغرب بينما كان مع زوجته ومرافقه في طريقهم الى يافا لحضور حفلة وداعية أقامتها له بلديتها بمناسبة انتهاء فترة ولايته . أصيب مرافقه وسائق سيارته بجروح بالغة ، أما هو فقد نجا .
وحاولوا ايضاً قتل الجنرال باركر القائد العام البريطاني في فلسطين لكنهم اخفقوا في ذلك .

وفي أيام ولاية المارشال غورت الذي خلف ما كايكل أحبط رجال الأمن محاولة لليهود دبروها لأغتياله .

زيارة فرياستارك Freya Stark الرحالة الكاتبة الصحفية الانكليزية عام ١٩٤٢

« يشعر الإنسان بالنصرقات العربية في فلسطين بالنسبة لواقعهم المالي ، الذي يختلف عن ثراء اليهود الذي حصلوا عليه من جمعياتهم في الخارج ... مثال ذلك ميتم دير عمرو « على التلال بين القدس والبحر ، على مقربة من طريق يافا .

أخبرني احمد الخالدي رئيس الميتم الذي زرت معه المؤسسة المذكورة كيف جمعت أول ألف جنيه من اربعة عشر عربياً من القدس . وهم الذين أسسوا هذا الميتم عام ١٩٤٠ م وبنوا المدرسة وانشأوا المزرعة ومسكن المدير بجماعة قاسية على رأس هضبة صخرية تطل على الساحل والنتوءات البحرية .

وتبرعت الحكومة المصرية بخمسة آلاف جنيه وحكومة فلسطين بخمسة مئة جنيه والباقي تبرعات طوعية من العرب المسلمين والمسيحيين . ولما زرت الميتم في العام الماضي ١٩٤٢ كان هناك اربعون طالباً يتعلمون فن الزراعة ليارسوها في قراهم في المستقبل .

١ - نقل عن كتاب اجانب في ديارنا بتصرف : ص ٣٠٧-٣١١ .

انه عمل ممتاز يهدف الى تخريج مزارعين وليس موظفين نظريين . وكل شي^١ كان من عمل هؤلاء الأطفال عدا الحفريات العميقة في الهضاب الجرداء . فقد انبتوا الكروم والخضار وزرعوا هنا وهناك غابة من عشرة آلاف شجرة زيتون وتفاح وتين . وحفروا صهريج ماء جديد وشيدوه ، كما اصلحوا أربعة صهاريج رومانية .

وكان المشرف الزراعي^(١) شاباً لطيفاً فخوراً بعمله وبتلاميذه الذين يعيشون حياة مدرسية كثيرة التنوع . فهذا يطعم الدجاج وآخران يطهوان الخضار للغداء . وكان الوقت في شهر آب ، لذلك كانت الغرف شاغرة وكانت غرف النوم نظيفة . وقد زرعت مساحات جديدة من التلال القاحلة زراعة حديثة... ويأمل القائمون على المشروع زيادة عدد الطلاب وبناء مدرسة ريفية للنبات على سفح التل . وقد رصدوا حتى الآن ثلاثة آلاف جنيه لذلك المشروع الذي يأملون أن يتسع لثلاث مئة تلميذ .

ان توفر المال بين أيدي العرب أيقظ شعورهم الإجتماعي ولاسيما بالنسبة الى التعليم في كل مدن فلسطين التي أصبحت تجاري جيرانها اليهود في ميدان التعليم . وبعض الأرقام والإحصائيات تلقي ضوءاً على الحقيقة . ففي مدينة نابلس الصغيرة شيدت مدرسة خاصة بعشرة آلاف جنيه تحضر طلابها لنيل شهادة الدراسة الثانوية (المترك) - وهي مدرسة النجاح الوطنية - وفي يافا جمع مبلغ اثني عشر الف جنيه لانشاء مدرسة للقبالة تسع ١٢ ممرضة واربعة وعشرين سريراً . وأنشأ طبيب عربي مستشفى خاصاً في يافا كلف خمسة عشر الف جنيه

١ - هو الاستاذ عبد الفقار كاتبه من الخليل ، من أقدر مديري المدارس الذي عرفتهم ادارة المعارف الفلسطينية في حسن تصرفه وعظيم خلقه . نقل من الإدارة المذكورة ، بالأعارة ، للقيام بهام عمله في اليتيم المذكور - المؤلف - .

– مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني – وأوصت الست أمينة الخالدي الآنسة المقدسية بمبلغ مئة وخمسين الف جنيه لإنشاء مستشفى ومركز للأعمال الخيرية في القدس . وفي غزة أوصت سيدة مسلمة (من آل أبي خضرة) بثلاثين الف جنيه والفى فدان للأغراض نفسها .

وفي حيفا جمعت هيئة عربية اثني عشر الف جنيه في اسبوع واحد لإنشاء ميثم للتعليم الصناعي ابتداء بعمل طوعي ثم تبنته الحكومة . وفي القدس وغيرها من المدن تقدم وجبات غذاء مجانية لعشرة آلاف طفل . وأسست نوادي الأحداث في حيفا وغيرها من المدن . وتقدم الحكومة جنيهاً مقابل كل جنيه يتبرع به الأهالي وأنشئت مدرسة للكفوفين بإدارة مدير عربي (صبحي الدجاني) كفيف البصر ، من تبرعات طوعية رصدت لإعالة ٢٥ كفيفاً في قسم داخلي .

وفي القرى كان النشاط اقل الا انه كان ذا دلالة أقوى ، فكان الفلاحون يجمعون التبرعات ويرصدونها لبناء مدارس حتى ترسل لهم الحكومة المعلمين .

وفي حقل الصناعة كان للعرب صناعات الصابون والسجاير والكبريت وأنوال الحياكة في نابلس وغزة والمجدل . وكانوا يصنعون المربى في يافا . وكانت لهم معاصر الزيتون في كل مكان كما كانت حمضياتهم تفوق حمضيات الصهيونيين . وكانوا أكثر نجاحاً بأيجاد الأيدي العاملة الرخيصة وكان استعمال الآلة قد بدأ عندهم ولكن ببطء فاقبلوا على استعمالها حتى يجاروا منافسيهم اليهود .

الحروب العربية اليهودية في القدس

في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨

أمنية للمصطفى :

« والذي نفسي بيده ، لولا ان رجالاً من المؤمنين لا تطيب
أنفسهم ان يتخلفوا عني ولا أجد ما أحلمهم عليه ، ما
تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله . »

- حديث شريف -

لما قررت هيئة الأمم المتحدة قرار التقسيم رفضته الأمة ودعت الهيئة العربية
العليا الى الأضراب العام (من ٢ إلى ٤ كانون الأول ١٩٤٧ : قامت المظاهرات
الصاخبة منادية بسقوط بريطانيا وسقوط الوطن القومي اليهودي وسقوط هيئة
الأمم وقرارها بالتقسيم ، فاضطرب الأمن وابتدأت المعارك تدور بين المجاهدين
واعداهم . أخذ العرب في بادية الأمر بمهاجمة الباصات اليهودية في القدس
وغيرها فتقتل وتجرح من فيها ، ثم تحولت هذه المناوشات إلى نسف البيوت
وتدميرها ، تضرر بسببها عدد كبير من منازل الطرفين ، إلا أن الأضرار التي
لحقت بممتلكات اليهود وجنودهم كانت أعظم من تلك التي لحقت بالعرب .

وهالك بعض الحوادث الهامة التي حدثت في القدس إلى يوم خروج
البريطانيين من البلاد (١) :

١ - أحرق اليهود أحد دور السينما العربية ومقابل ذلك أشعل العرب
النار في المخازن اليهودية في احد اسواق البلدة ، كما هدموا وأحرقوا نحو
عشرين عمارة من العمارات الكائنة في الحي المذكور .

٢ - حاصر العرب اليهود في البلدة القديمة . وكان بأماكنهم الاستيلاء
على الحي اليهودي ، إلا ان البريطانيين كانوا بقواتهم يحولون
دون ذلك .

٣ - في ٥ كانون الثاني ١٩٤٥ م نسف اليهود (فندق سميراميس) في حي
القطمون العربي . فتهدم على من فيه من النزلاء وكلهم عرب . قتل في هذا
الحادث ١٩ شخصاً وجرح اكثر من عشرين .

٤ - وفي اليوم الأول من شهر شباط ١٩٤٨ نسف (شارع هاسوليل)
اليهودي . فتحطمت ثمان عمارات من عماراته الضخمة . وأعطبت أربعة
واربعون منزلاً . وقتل وجرح عدد كبير من اليهود . وقدرت خسائر
اليهود بما لا يقل عن نصف مليون جنيه فلسطيني . كان راسم الخطة
المرحوم عبد القادر الحسيني .

٥ - في ١٢ شباط من عام ١٩٤٨ هاجم العرب حي المونتيفيوري . ورغم
عن مقاومة اليهود الشديدة تمكن العرب من اقتحام الحي ونسف بعض
منازله . وكاد الحي يسقط في أيدي المهاجمين لولا تدخل الجيش البريطاني ،
مما اضطر العرب للانسحاب لثلاث يقاتلوا جيشين في آن واحد .

١ - المصدر الرئيسي هو الجزء الأول من « للنكبة » لمؤلفه عارف عارف . فارجع اليه
ان شئت .

وفي ٢٣ آذار فجر العرب لغمًا كبيراً في الحي المذكور مما أدى الى تدمير وعطب عدد كبير من المنازل وقتل وجرح الكثيرين من السكان .

واليهود يسمون هذا الحي بأسم ، يمين موشه . ومنشئه موسى موتيفيوري الانكليزي الذي حصل في عام ١٨٥٤ م على فرمان من السلطان يأذن له فيه ببناء هذا الحي الأمر الذي أغضب المسلمين . وقد تم بناء هذا الحي عام ١٨٦٢ م .

٦ - وفي ٢٢ شباط ١٩٤٨ نسف (شارع بن يهوذا الواقع في قلب المنطقة اليهودية من المدينة ، بأمر وتخطيط من المرحوم عبد القادر الحسيني . قتل وجرح فيه الكثيرون من اليهود الذين اعترفوا بأن عدد القتلى كان ٧٤ والجرحى ٢٠٠ ، تحطمت وخربت عمارات يهودية كثيرة .

٧ - وفي مطلع آذار من عام ١٩٤٨ اطلق اليهود النار على سيارة الجنرال ماكميلان قائد القوات البريطانية في فلسطين ولكن القائد لم يكن فيها .

٨ - وفي ١١ آذار سنة ١٩٤٨ م نسف العرب دار الوكالة اليهودية في شارع الملك جورج بالقدس . والذي تولى الأمر المرحوم انطوان داود التلمحي . وقد تحدثنا عن ذلك في حديثنا عن بيت لحم فأرجع اليه .

٩ - وفي ١٣ نيسان من عام ١٩٤٨ م نشبت في حي الشيخ جراح معركة من أعظم المصارك التي حدثت في القدس . اذ هاجم فريق من المجاهدين قافلة باصات يهودية كان فيها عدد كبير من الأساتذة والأطباء والمرضى وغيرهم في طريقهم الى الجامعة العبرية ومستشفى الهداسا .

نسفت الألغام التي بثها المناضلون في الطريق سيارتين فقتل ركبها الثمانية والثلاثين مما اضطر اليهود للأستنجاد في الطريق بالجيش البريطاني الذي أخذ فور وصوله لمكان المعركة يطلق الرصاص بغزارة على الذين أصابهم من أذاه أكثر مما أصابهم من اليهود . ورغمما عن ذلك استمر العرب في معركتهم حتى احرزوا نصراً كاملاً على اليهود بعد ان كبدوهم ٧٥ قتيلاً وبذلك بلغ مجموع قتلاه في الحادثتين ١١٣ قتيلاً فضلاً عن الجرحى .

وكان بين القتلى مدير مستشفى هداسا وسبعة من اساتذة الجامعة العبرية . وهكذا تمكن العرب من الانتقام لمذبحة دير ياسين ولما ينقض على مجزرتها أكثر من اربعة أو خمسة أيام .

واخيراً رأى الجيش البريطاني أن يحتمل حتى الشيخ جراح ليأمن اتصالاته يوم انسحابه في ١٤ أيار من القدس الى حيفا وفي مدة اقامته في الحى التي امتدت نحو شهر نهب أمن ما وجده من أموال ومتاع فصح في الجيش البريطاني هذا القول : حاميا حراميا .

وبعد انسحاب الجيش في ١٤ أيار آخر ايام الحكم البريطاني تمكن الأعداء بقواتهم الكبيرة التي أتوا بها من احتلال الحى . ولكن ما كادت طلّات الجيش العربي الأردني تظهر على التلال المجاوره حتى فسّر اليهود في ١٨/٥/١٩٤٨ وظل الحى عربياً الى صيف عام ١٩٦٧ م .

١٠ - معارك القطمون :

القطمون الحى .العربي الواقع غربي القدس الى الجنوب يقوم على رابية مشرفة على « البقعة » - الفوقا والتحتا - وما بينها من سهول . وعلى الرابية دير قديم وكان الروم اصحابه في العهد العثماني يضيفون فيه الحكام والمتصرفين ، وبعد

معارك دامية بين العرب واليهود وتحيز الجند الأنكليزي لليهود مما أدى إلى سقوط الديار بأيدي الأعداء تضعض حينئذ موقف العرب وازداد تضعضاً لما أخذ الأنكليز يقفون حائلاً دون وصول النجيدات العربية من الوصول للألتحاق بدافمي القطمون . وهكذا سقط الحي بأيدي اليهود وبعد رحيل الأنكليز في ١٤ أيار تمكن اليهود من احتلال القطاعات المجاورة للقطمون . وقيل ان عدد الذين لاقوا حتفهم في معارك القطمون ٢٠٦ شهداء من مجموع ٢١٧ .

ساعات الانكليز الأخيرة في بيت المقدس :

ما كاد الفوج الأخير من الأفواج الأنكليزية يغادر المدينة في اليوم الرابع عشر من أيار عام ١٩٤٨ م حتى وقف الفريقان العرب واليهود وجهاً لوجه ، واشتعلت نيران القتال في جميع أنحاء المدينة .

ففي الساعة العاشرة من يوم الجمعة (١٤ أيار) بدأ الجنود يغادرون ثكناتهم . فريق منهم ميممين رام الله فحيفا ، وفريق الى الخليل فبئر السبع ومصر وقد غادرها في الوقت نفسه ألن كانتهم المندوب السامي^(١) . فقد سافرت سيارته الى مطار قلنديه وهناك امتطى طيارة أقلته الى مطار حيفا . وانزل العلم البريطاني عن دار الحكومة على جبل المكبر^(٢) ورفع مكانه علم الصليب الأحمر .

١ - سابع وآخر المندوبين السامين في القدس . تولى الحكم في فلسطين في تشرين الثاني من عام ١٩٤٥ على أثر استقالة اللورد غورث لأسباب صحية .

٢ - وقف على هذا الجبل عمر بن الخطاب يوم فتح القدس . وعليه ذكر الله وكبر : الله أكبر . ويقوم على أحد جوانبه ضريح المجاهد المروف بـ « أبي ثور » وعلى الجبل بنى الانكليز =

ومن حينها أقلت المندوب باخرة بريطانية الى بلاده... ولم يكن في وداعه
أحد من سكان البلاد .

وفي نفس اليوم تمكن اليهود من احتلال المسكوبية .

وهاك اهم حوادث القدس بعد خروج الأنكليز منها (١) .

١ - استمر قصف المدافع وتبادل النيران في ١٦ و ١٧ ايار من عام ١٩٤٨
بين العرب واليهود . وقد قام اليهود بهجومين كبيرين على باب الخليل
بقصد رفع الحصار عن اليهود المحصورين في البلدة القديمة . وفي الهجوم
الثاني سقطت قنبلتان من قنابل المورتر اليهودية في ارض الحرم وأخريان
عند باب الاسباط . الا ان العرب رغم قلة عددهم وعُددهم تمكنوا من
صد هذين الهجومين الكبيرين . ومن نتيجة هذه المعارك [اصبح عدده
كبير من البنادق التي استعملها المناضلون في حالة لا تصلح للاستعمال . واخذ
التعب من المناضلين مأخذه . وألم بهم خور شديد وضنك من جراء
القتال والسهر المتواصل ، في الايام الثلاثة المنصرمة ، والايام التي سبقتها
فكنت تراهم يركضون من باب إلى باب ، يردون عن مدينتهم كيد
الأعداء فأنى لهم الراحة والخطر جاثم على الأبواب] (٢) .

= قصراً فخمًا للمندوب السامي . وبنوا عليه ايضاً « الكلية العربية » . وكان المندوب المذكور
قبل رحيله من البلاد وضع قصره والكلية العربية والمدرسة الزراعية اليهودية المجاورة للكلية
وما بين هذه المباني من منشآت تحت تصرف جمعية الصليب الأحمر الدولية . وقد وافق العرب
واليهود على هذا القرار وتسلم الصليب الاحمر المكان .

١ - مأخوذة من « النكبة » ج ٢ ص ٤٣٦ . وللتفاصيل راجع هذا الجزء .

٢ - ص ٤٣٧ من المصدر المذكور .

٢ - وفي ١٨ أيار وبعده أخذ اليهود يحتلون أجزاء كبيرة من القدس .
فاتموا الاستيلاء على القطمون والبقة والطالبيّة والنبي داود وحي
الثوري وغيرها كما كانوا قد احتلوا محطة السكة الحديدية ومستشفى
العيون والمسكوبية ودار مصلحة البريد والبرق المركزية
والنوتردام (١) .

وبكلمة أخرى كانوا قد استولوا على معظم البنايات والمرتفعات ذات
الأهمية الاستراتيجية . وقد تم لهم ذلك في البرهة الواقعة بين ١٤ من
ايار والثامن عشر منه . ومن أهم الأسباب التي أدت الى سقوطها : قلة
الذخيرة والسلاح وفقدان القيادة الحاسمة وانهيار معنويات السكان
وفقدان التوجيه الصحيح (٢) .

٢ - تنفست القدس الصعداء عندما بدأ الجيش الاردني يتقدم نحو مدينتهم
في ١٨/٥/١٩٤٨ .

وفي صباح ٢٠ أيار اخذ الجيش العربي هذا بمهاجمة الحي اليهودي المحصور
في البلدة القديمة ومعه الكثيرون من شبان القدس ومجاهديها وغيرهم . وفي
الساعة العاشرة من صباح ٢٨ أيار ١٩٤٨ جاء اثنان من حاخامي اليهود
يحملان علماً ابيضاً علامة التسليم . فدخل العرب الحي بعد ان قتل وجرح خلق

١ - نزل بناء اصحابه (الآباء الأنتقاليين الاغسطونيين عام ١٨٩٩م لنزول الحجاج) الفرنسيين.
وفي تشرين الاول من عام ١٩٧٠م اشترى اليهود « دبر النوتردام » هذا الكائن امام الباب
الجديد بمبلغ وقدره ٨٠٠ الف دولار . وقد الحق اليهود هذا الدبر بالجامعة العبرية .
واتخذوه مسكناً لثلاثئة طالب من طلابها وغرفاً للتدريس وقاعة للمحاضرات (ص ٨٢-٨٣)
المجموعة التاسعة من اوراق عارف العارف .

٢ - النكبة ٢ / ٤٤٩ .

كثير من اليهود . وكان من الجرحى قائدهم . ووقع ١٢٤٩ يهودياً في الأسر
اطلق سراح ٩١٣ منهم وهم الشيوخ والأطفال والنساء غير المحاربات .
وبينما كانت المعارك دائرة داخل السور ، استمرت المعارك خارج الأسوار
مستهدفة استرجاع ما فقد ، الا ان جميع تلك المحاولات باءت بالفشل .

٤ - وفي الأيام العشرة الأولى من حزيران كان الطرفان العربي واليهودي ،
يتبادلان قصف المدافع . وفي أثنائها سقطت قنبلتان في ساحة الحرم
الشريف وأصيبت قبة كنيسة القيامة ^(١) بما سقط عليها وعلى غيرها من
الأديرة والكنائس من قنابل . وظلت الأحياء اليهودية في المدينة الجديدة
محصورة من كل جانب لا يصلها الماء ولا المؤن ولا الرجال ، واشتد
كرب هذه الأحياء من جراء قلة المؤن والماء فوصل إلى درجة لا تطاق
فقد فشلت المحاولات التي قام بها اليهود في امرار القافلة ، عن طريق
باب الواد ، لتزود المحصورين بالمؤن والرجال .

وأخذ العرب يقصفون الأحياء اليهودية وفي كل مكان وجدوا فيه بدافعهم
التي كانت تصيب الهدف بشكل يدعو إلى الإرتياح . فأخذت الحرائق تشتعل
في البيوت والشوارع . حتى قال أحد اليهود « ليس في الأحياء اليهودية بالقدس
بيت واحد لم يصب برصاصة أو بشظية من قنابل المدافع العربية ، وكانت
ضحايا اليهود المدنيين قبل عقد الهدنة بمعدل ٢٠ شخصاً في اليوم ^(٢) . وكان بين
قتلى اليهود قائد الجيش الإسرائيلي في القدس الكولونيل ماركس الأميري . ولما

١ - هذه هي المرة الثالثة التي تصاب فيها هذه الكنيسة بقنابل اليهود . وكان حجم الشفرة
التي فتحتها القنابل هذه المرة ٣٠ × ٤٠ سم .

٢ - النكبة ٣ / ٥٤٩ .

قتل في حزيران ١٩٤٨ خلفه في القيادة الكولونيل موشه دايان .

٥ - الهدنة الأولى وما بعدها :

ان سقوط الحي اليهودي بالبلدة القديمة وفشل اليهود في رفع الحصار الذي فرضه العرب على الأحياء اليهودية في القدس والخسائر الجسيمة التي تكبدوها في باب الواد وغيره ، دعاهم يتلمسون جميع الطرق الموصلة لعقد هدنة مع العرب .

واخيراً تدخل مجلس الأمن الدولي وأقرّ اقتراحاً بريطانياً بأن يوقف العرب واليهود القتال وأن يقبلوا هدنة مدتها أربعة أسابيع يعمل خلالها الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت على التوفيق بينهم .
وهين الوسيط الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الموافق ١١ حزيران ١٩٤٨ موعداً للبدء ، وان على الفريقين ان يمتنعا عن اطلاق النار وعن القيام بأية حركة عسكرية اعتباراً من تلك الساعة والى مدة اربعة أسابيع .

وهكذا وقف القتال . [استاء العرب من هذا القرار . واما اليهود فقد تنفسوا الصعداء وراحوا يرقصون في الشوارع طربساً وراح بعضهم يقبل بعضاً واذاعت صحفهم نبأ هذه البشرى بأحرف بارزة . ولم يكن فرح للقادة ، قادة اسرائيل بأقل من فرح الشعب . اذ كانت الحرب عليهم أشد مما كانوا يتوقعون ولا سيما في القدس حيث كان الجيش العربي يطر الأحياء اليهودية بوابل من قنابله . وقتل منهم ما ينوف عن ٤٠٠ شخص هذا بالإضافة انى من مات منهم جوعاً وعطشاً ، والى ما تهدم من منازلهم وما

المحط من معنوياتهم [(١)] .

خرق اليهود شروط الهدنة بأن هربوا السلاح الذي اشتروه من تشيكوسلوفاكيا وغيرها بالسفن وبه زودوا جيوشهم ومستعمراتهم وأحيائهم كما عززوا عسكرهم بالمتطوعين ومونوا قطاعهم بالقدس بمقادير من المئون تفوق الكميات التي أقرتها لجنة الهدنة وأنجدهم اليهود الأمريكيون بأعانات مالية لاحد لها .

ومن جهة أخرى بقي العرب ساكنين خامدين متخاذلين وانقلبت الآية فكانت نقمة على العرب ونعمة لليهود . ولهذا لما استؤنف القتال في ٩ تموز كان الوضع قد تبدل فاحتل اليهود ما احتلوه من مدن وقرى وبقاع واستمروا كذلك الى ان اعلنت الهدنة الثانية التي بدأت في تمام الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم الثاني عشر من تموز ١٩٤٨ م .

ومن النتائج السيئة التي ألمت بالقدس بعد ذلك نزوح الكثيرين من سكانها فبعضهم نزل الخليل وآخرون رحلوا الى عمان ونابلس وأريحا ورام الله وغيرها . والبلدة نفسها كانت في حالة يرثي لها من الخراب والدمار: الدور متهدمة والمنازل مهجورة والحيطان متداعية والأتربة والحجارة متراكمة والجثث تحت الأنقاض وأكثر الدكاكين في الأسواق مغلقة .

وكان يوم ١٦ تموز ١٩٤٨ م بالنسبة للقدس يوماً جليماً دام القصف ليلاً . وكان العرب يقصفون الأحياء اليهودية في المدينة الجديدة بمدافعهم قصفاً شديداً . وراح اليهود بالمقابل يصبون قذائفهم على المدينة القديمة ، أصابت بعضها مسجد الصخرة والأقصى وقبة المعراج ومواضع أخرى من الحرم ، وقيل ان نصيب

الحرم من هذه القذائف بلغ في تلك الليلة ، ٥٥ قنبلة ، كما أصابت بعضها كنيسة القيامة والدباغة ودرب الآلام وبعض الأديار وغيرها .

ورغمًا عن وجود الهدنة فإن اليهود يقصفون بمدافعهم الحرم الشريف أكثر من مرة . قصفوه في ٢٢ آب بقنبلتين واحدة عند البراق والثانية على سطح المسجد الأقصى . وفي ٢٣ من الشهر نفسه سقطت قذيفتان على سطح الصخرة المشرفة . وفي ٣٠ آب اعاد اليهود قصفها مرة ثانية .

١ - اغتيال الوسيط الدولي :

اغتيال اليهود في ١٧ ايلول من عام ١٩٤٨ الكونت فولك برنادوت - Count Folke Bernadotte كما اغتالوا رفيقه اندره . ب. سرو - Colonel André P. sérot كبير المراقبين الدوليين . اغتالوهما في الحي اليهودي بين رحافيا والطالبية لأن تقاريره للأمم المتحدة لا تتفق مع مطامع اليهود ويعتبرونه ميالاً للعرب .

وبرنادوت ابن شقيق ملك السويد ومن أثرياء العالم . عرف بانسانيته ، يفيض قلبه رحمة . ولما كان رئيساً للصليب الأحمر الدولي أنقذوا ألوف اليهود من المسكرات النازية في المانيا في الحرب العالمية الثانية . فكان جزاؤه ، من الذين انقذهم ، القتل .

وفي ٣ / ٤ / ١٩٤٩ وقعت اتفاقية الهدنة بين الأردن واليهود فقسمت مدينة القدس الى الأقسام التالية :

القطاع اليهودي : ٤٠٦٥ فدانا أي ما يعادل ١٣,٨٤٪ من مساحة القدس
القطاع العربي : ٥٥٥ د د د ١١,٤٨٪ د د د

قطاع هيئة الأمم والأراضي الحرام : ٢١٤ فداناً أي ما يعادل ٩ و ٤ ٣٪ من مساحة القدس وتشمل ما كان مقرراً للمندوب السامي البريطاني على جبل المكبر وقد شغلته فيما بعد هيئة الرقابة الدولية على الهدنة، ومنطقة مستشفى هداسا والجامعة العبرية على جبل سكوبس وقطعة أرض تفصل القطاعين الإسرائيلي والعربي الأردني من المدينة (١) .

وقعت معظم الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدسة في القطاع العربي الذي كان يحتوي المدينة القديمة بأجمعها .

*

وفي العهد الأردني بعثت مصر - بناءً على طلب الحكومة الأردنية الهاشمية أقدم مهندسيها وخبرائها في الأنشاء والأثار والتعمير لفحص ما أصاب مبنى الصخرة والأقصى من تلف على يد اليهود المجرمين . وقد قدر هؤلاء الخبراء النفقات اللازمة لذلك بـ ٤٢٠.٠٠٠ دينار أردني (استرليني) . ولما كانت حالة الحكومة الأردنية المالية لا تساعد على القيام بالتعمير المطلوب فقد ألفت وفدًا لزيارة بعض الأقطار العربية لجمع التبرعات اللازمة لتعمير مسجدي الحرم القدسي . وقد جمع الوفد نحو ١٦٧ الف ديناراً أضيف إليه فيما بعد ٧٣ الف دينار تبرعت بها الحكومة العراقية للفرض نفسه وبذلك بلغ مجموع المبالغ المتوفرة نحو ٢٤٠ الف دينار . ثم تبرع المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز ملك

١ - كانت بوابة مندلبوم تصل بين القطاعين حتى يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ . وبما اشتملته الهدنة الأردنية - الاسرائيلية منطقة حرام - رابعة وهي منطقة اللطرون لها مساحة قدرها ١٥٠٠٠ فدان .

No man S'land - ٢

المملكة العربية السعودية بسد العجز اذا لم تكف المبالغ الموجودة لتعمير هذا
المسجد تعميراً يتناسب مع جلال قدره .

وقد تم إعادة اعمار مسجد الصخرة سنة ١٩٦٦ م . وأصبحت قبتها تتلأأ
بنخلافها الموزاييك الذهبي .

اليهود يحتلون جميع القدس

أمنية للمصطفى :

« والذي نفسي بيده ، لوددت اني اقتل في سبيل الله
ثم أحيأ ثم اقتل ، ثم احيأ ثم اقتل ثم اقتل ،
- حديث شريف -

وفي حروب الايام الستة (٥ - ١٠ حزيران من عام ١٩٦٧ م) استولى
اليهود على القطاع العربي من القدس وهاك أم ما جاء في هذا الصدد من اخبار
وحوادث .

يوم الاثنين ٥ / ٦ / ١٩٦٧ :

في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح هذا اليوم فتح اليهود النار على
منطقة القدس العربية . وفي الحال قذفت القوات الأردنية نيرانها على مراكز
المدوء . وعلى اثر قيام اليهود بهجوم واسع اشتبكت القوات الاردنية مع اليهود في
المناطق الواقعة جنوبي القدس وشمالها .

يوم الثلاثاء ٦ - ٦ - ١٩٦٧ :

استخدم اليهود في هجومه الواسع الدبابات والآليات المصفحة والمدفعية

الثقيلة والمتوسطة والطائرات المقاتلة والقاذفة . واستمر بقصف المواقع الأردنية بدون توقف طوال الليل . وجرى قتال شرس تخلله قتال بالشوارع وبالسلح الأبيض في بعض الأحيان .

تمكنت قوات إبيهود من الاستيلاء على التلال جنوبي القدس ؛ وان قوات أخرى اخذت تطويق المدينة من الشمال .

وفي هذا اليوم صب إبيهود قنابل المورتر على الحرم الشريف فأصيبت قبابه ومساجده وأرضه في أكثر من عشرين موضعاً كما دمرت قبة كنيسة القديسة حنا للآباء الدومنيكيين عند باب الأسباط .

الأربعاء في ٧ حزيران ١٩٦٧ :

أخذ إبيهود يهاجم القدس بالمدافع والقنابل . واخذت القوات الاردنية مع المهاجمين من سكان المدينة تقاتل ببسالة وضراوة في كل شبر من القدس . وبعد ان احتل إبيهود في صباح هذا اليوم جبل الزيتون (الطور) أخذ يقذف منه قبة المسجد الأقصى بقذيفة من مدافعه القوسية المعروفة بـ (المورتر) .

سقط قطاع القدس العربي قبل الظهر بيد الأعداء . وبقي الأردنيون يقصفون القدس المحتلة في الصباح من مواقعهم في المدينة القديمة الا ان المقاومة لم تدم سوى بضعة ساعات . . ويقول شهود عيان ان جثث العرب كانت ملقاة في شوارع المدينة القديمة قرب حائط المبكى عندما كان الجنود الإسرائيليون قد وصلوا بعد الظهر للصلاة عند حائط المبكى . ويظهر ان الحسائر كانت جسيمة في المدينة القديمة وكذلك في القطاع اليهودي . ويبدو ان نقطة التحول في معركة القدس كانت في تمكن الإسرائيليين من الوصول الى جبل سكوبس . وقد قصفت المدفعية الإسرائيلية هذه المنطقة بالإضافة الى حديقة الجثمانية وجبل

الزيتون في الليل وكانت تدها الأنوار المكبرة . اما الهجوم الاسرائيلي هذا الصباح فقد استغرق ٩٠ دقيقة اشترك فيها المشاة والمدرعات والمدفعية . وقد ابتداء المشاة يتقدمون ببظء ويبدو ان اكثر خسائرهم كانت بسبب الألغام المزروعة .

وبعد ساعات قليلة من احتلال القوات الاسرائيلية لمدينة القدس وصل الجنرال موشه ديان برفقته زعماء من اليهود إلى حائط المهكى وقال الجنرال عند الحائط « لقد رجعنا ولن نتخلى عن القدس » . وقال « ليفي اشكول » رئيس حكومة اليهود « ان هذا يوم عظيم في التاريخ اليهودي » .

ويصف السيد روجي الخطيب امين القدس « رئيس بلديتها » ما حدث لمدينته في الايام الثلاثة الاولى من احتلال اليهود لها بقوله : « فقد أمطرت القوات الاسرائيلية المدينة وسكانها المدنيين ، اثناء القتال في اليوم الاول ، وبعد انسحاب القوات الاردنية في اليومين التاليين ، بوابل من القصف المتواصل بالقنابل المحرقة ، جواً وارضاً ، وبموجات من رصاص الرشاشات ، مما أدى إلى استشهاد حوالي (٣٠٠) من المدنيين . وكان من بينهم عائلات بكاملها داخل المنازل ، وبعضهم في الطرقات والأزقة ، أثناء فزعهم وهروبهم من جحيم النيران المسلطة عليهم .

وقد دمرت القنابل مئات من العقارات السكنية والتجارية ، خارج السور وداخله كما أحرقت عشرات المخازن خارج السور ، والحقت اضراراً فادحة بعدد من الكنائس والجوامع والمستشفيات ، من جملتها كنيسة القديسة حنة (المعروفة بالصلاحية) وكانت تضم ثلاثمائة من اللاجئين الوافدين اليها من خارج السور وكنيسة كلية شبيدت خارج باب العمود ، والمسجد الأقصى ، ومثذنة باب الأسباط ومستشفى اوغستا فيكتوريا على جبل الزيتون (وكان مكتظاً بالجرحي والمرضى) .

وقد استولى الجيش الاسرائيلي على معظم الأبنية الكبيرة في المدينة ، وفي مقدمتها المدارس والفنادق ، وقام بنهب الكثير من محتوياتها ، ومحتويات العديد من المتاجر ودور السكن والسيارات ، بعد اعلان توقف القتال .

ولجأت السلطات المحتلة الى فرض نظام منع التجول ، لساعات طويلة ، وفي فترات متلاحقة ، كانت تقوم خلال ذلك بتجميع سكان الأحياء لساعات طويلة في الليل وتبقيهم تحت أشعة الشمس الحارة في النهار وتسوق المئات من السكان الى معتقلات مجهولة ، وتحجزهم ، دون مراعاة للسن ، وتخضعهم لأنواع شتى من التعذيب النفسي والجسدي ، ولم يعرف مصير الكثير منهم حتى اليوم .

ولقد تسببت هذه الموجات من الجرائم والارهاب الوحشي ، بنزوح حوالي خمسة آلاف من المدنيين ، معظمهم من اللاجئين سابقاً^(١) .

الخميس ٨ / ٦ / ١٩٦٧ :

ان القوات الاسرائيلية تحتل كل الضفة الغربية من الأردن . وقد تفقد الميجر جنرال موشه ديان الضفة المذكورة بما فيها القدس وبيت لحم .

بدأت القوات الاسرائيلية تزيل الجثث من القدس القديمة . بينما وفدت أعداد كبيرة من اليهود لتحتج عند حائط المبكى . وقد احتلت القوات اليهودية فندق الأمباسادور في المدينة القديمة واستعملته كمركز ادارة الضفة الغربية المحتلة حديثاً . ومن بين الذين زاروا حائط المبكى اليوم رئيس الحكومة السابق دافيد بن غوريون وعدد كبير من اعضاء البرلمان اليهودي .

١ - تهويد القدس ١ / ١٠ - ١١ .

الأحد ١١ / ٦ / ١٩٦٧ (١) :

« بدأت اليوم أي بعد أربعة أيام فقط من الاحتلال ، سلسلة من اعمال الهدم والنسف لأملاك عربية داخل السور وخارجه . وفي أقل من اسبوع ازيل الوجود العربي ، في المدينة ما يلي :

أ - ١٣٥ داراً في حي المغاربة ، يسكنها ٦٥٠ شخصاً .

ب - مسجدان في حي المغاربة .

ج - مصنع للبلاستيك ، قرب حي الأرمن ، في داخل السور . يعمل فيه (٢٠٠) عامل وعاملة .

د - ما يقارب مائتي منزل ومخزن في المناطق .

وتبع ذلك هدم ونسف عدد آخر من العقارات ، من بينها مجموعة متفرقة من الدور بلغت (٢٤) داراً ، نسفها الجيش الإسرائيلي خلال اشهر الاحتلال بحجة الانتقام من اعمال المقاومة ، كما قامت سلطات اسرائيل المدنية في ١٤ / ٦ / ١٩٦٩ بنسف وهدم (١٤) داراً من الدور الدينية والأثرية ، وذلك بحجة توسيع كشف امتداد الحائط الغربي للحرم الشريف ، المسمى بجائط البراق الشريف ، والمعروف بجائط المبكى . وتضم هذه المجموعة من الدور مسجداً اسلامياً ، والزاوية الفخرية التي كانت مقراً لفتي الشوافع .

١ - تهويد القدس ١ / ١١ - ١٢ .

وكان من نتيجة عمليات الهدم والنسف تشريد ما يقارب من الف شخص
آخر من سكان القدس .

وأعلن بنك اسرائيل ان العملة الاسرائيلية هي العملة الوحيدة المقبولة في
المدينة ، بما فيها الأجزاء التي ضمت اليوم .

الثلاثاء ٢٧ - ٦ - ١٩٦٧ :

أقر الكنيست ضم القدس العربية الى القدس اليهودية .

الأربعاء ٢٨ - ٦ - ١٩٦٧ :

نفذ وزير الداخلية قرار الكنيست اليهودي بتوسيع حدود بلدية القطاع
الاسرائيلي من القدس بحيث تشمل القدس القديمة وضواحيها التي تقع ما بين
المطار وقرية قلندية شمالاً وحدود الهدنة غرباً ، وقرى صور باهر وبيت صفافا
جنوباً . وقرى الطور والعيسوية وعناتا والرام شرقاً .

الخميس ٢٩ - ٦ - ١٩٦٧ :

ابلغت الشرطة العسكرية وروحي الخطيب امين القدس (رئيس البلدية)
واعضاء المجلس البلدي ان البلدية والمجلس قد حلا .

وقد اجتمع الأمين واعضاء المجلس وارسلوا رداً على ذلك يرفضون فيه
الضم ويعتبرونه خرقاً لشرعة الأمم المتحدة وللقرارات التي اتخذت في جلستها

غير العادية والاخيرة بأنه نقض للتعاون الدولي واجراء غير قانوني .

اعلن الأردن رفضه للاجراءات القسرية التي اتخذتها السلطات الاسرائيلية بضم القطاع الأردني من القدس وقال : « اننا نعتبر هذه الاجراءات غير مقبولة ولا يمكن تحملها بالمرة » . وناشد البيان العالم الوقوف بحزم في وجه عدوان اسرائيل وقرارها بضم القدس .

قال بن غوريون : [ان اعادة بناء القدس الموحدة يجب أن يكون في مركز الجهد القومي . وحث على اسكان ١٠٠٠٠٠ يهودي حول القدس القديمة . وأضاف يقول : ان حماساً لا سابق له قد اجتاح يهود العالم في خضم النصر الاسرائيلي . ومن الواجب استغلال هذا الحماس لجلب عشرات الألوف من يهود العالم لبناء اسرائيل وعلى الاخص القدس .]

رفعت في هذا اليوم جميع الحواجز التي كانت تفصل بين قطاعي القدس ، وبدأ سكان القطاعين يتنقلون من جانب الى آخر بدون الحاجة الى تصاريح رسمية . كما رفع اليوم الحظر على التجارة الذي فرض بسبب اختلاف العملة بين جزئي المدينة وذلك بعد أن أقيمت مراكز خاصة في سائر أنحاء المدينة لتحويل الدنانير الاردنية إلى ليرات اسرائيلية .

الثلاثاء : ٤ تموز ١٩٦٧ :

انتقد أبا ايان وزير خارجية اليهود في الجمعية العمومية للامم المتحدة مشروع باكستان في عدم السماح لاسرائيل بضم القدس ... إلا ان المشروع المذكور نجح بنسبة ٩٩ صوتاً ضد لا شيء وامتناع عشرين دولة عن التصويت وكانت الولايات المتحدة من بينها وقاطعت اسرائيل التصويت .

الجمعة : ١٩٦٧/٧/٧ :

صرح أبا ايوان وزير خارجية اسرائيل بقوله : (ان اسرائيل لا تفكر بالانسحاب من القطاع الاردني بالقدس (البلدة القديمة) .

: ١٩٦٧/٨/٣

حدث اشتباك بين الشبان العرب في القدس وبين القوات الاسرائيلية بسبب دخول الاسرائيليات إلى الحرم الشريف بصورة خلية .

: ١٩٦٧/٨/١٥

قام رئيس حاخامي الجيش الاسرائيلي « شوموغورين » بأقامة للصوات اليهودية من أجل الحرم الشريف. وتبع ذلك وفي اربع مناسبات أخرى افواج من رجال الجيش ورجال الدين اليهود والمنظمات اليهودية (١) .

: ١٩٦٩/٨/١٨

[في الساعة ٤:٣٠ بعد ظهر يوم ١٨/٨/١٩٦٩ ، قام فوج كان عدده (٢٥) من الشباب الصهيوني القادمين من الدول الاوروبية في زيارة لاسرائيل . قاموا بزيارة الى حائط المبكى اولاً ثم الى الحرم القدسي بعد ذلك ، وهم على علم بالحظر المفروض لزيارة هذا المكان . وقد انتظموا بسرعة على الدرجات المؤدية

١ - تهويد القدس ٤١/١ .

لساحة المسجدين (الأقصى والصخرة) وقاموا باستعراض . وبعد ان تخلل ذلك وقفة من الصمت اجلالاً واحتراماً لقدسية المكان، شرع الفوج بالطواف حول مسجدالصخرة المشرفة وهم يتلون المزامير والأدعية وبعض فقرات التوراة. ثم اخذوا ينشدون النشيد الصهيوني . وألقى قائدهم محاضرة في افراد الفوج باللغة الفرنسية ، أوضح لهم فيها بان اقدامهم تقف الآن على اقدس مكان للشعب اليهودي وهو المكان الذي حاول الأجنب الاستيلاء عليه وسيكون في المستقبل مركزاً للأمة اليهودية مرة ثانية عندما يقام عليه البيت المقدس من جديد .

وأضاف قائدهم هذا قائلاً ان الغرض من زيارتهم هي للتظاهر بالوجود اليهودي في الحرم . وبعد ان كرروا انشاد نشيدهم (نشيد الأمل) انصرفوا من المكان [١].



يطمع الببهرن في الاستيلاء على الحرم القدسي الشريف وتدميره لاقامة معبد لهم على انقاضه . فهاجموه في السنين الأخيرة أكثر من مرة قصد تدميره . وآخر عمل اجرامي قاموا به بهذا الشأن الحريق العظيم الذي دبروه وقاموا به في الساعة السابعة من صباح يوم الخميس بتاريخ السابع من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩ هـ : ٢١ آب ١٩٦٩ م . مما أدى إلى خسائر بالغة لا تعوض ولا تقدر بمال . والتهمت النيران فيما التهمت المنبر العظيم الذي أمر بصنعه نور الدين محمود الزنكي عام ٥٦٤ هـ : ١١٨٨ م . وأحضره ووضع في الحرم الشريف صلاح الدين الأيوبي يوم استرداده لبيت المقدس عام ٥٨٣ هـ . ويعتبر المنبر المذكور من روائع صناعة النجارة والحفر والتطعيم ، توافر على صناعته نجارون حلبيون يشهد لهم

١ - نفس المصدر /١/ ٤٠ .

بالسبب والبراعة في تلك الصناعة. وهم حميد بن ظافر الحلبي وفضائل وابو الحسن ولدابحي ونقرأ على المنبر ضمن أسماء صانعيه اسم « سليمان معالي » (١) .

[ان تلك الجريمة قد أتت على المنبر التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين ، والذي هو تحفة فريدة في العالم ، كما قضت على القبة الخشبية الداخلية من قبة الأقصى ، بزخارفها وما فيها من فن بديع ، وقد أعلمني في القاهرة السيد حسين الشافعي كبير مهندسي المكتب المعماري للمسجد الأقصى ان ذلك المنبر مصنوع من خشب الأبانوس ، ومطعم بالفضة ، وليس فيه مسمار واحد ، في زخرفة نادرة ، وان حضارة القرن العشرين لتعجز عن صنع مثيل له ، أو القبة الخشبية المشار اليها (٢) .

ولولا اندفاع عرب بيت المقدس لأخاد الحريق لكانت المصيبة أعظم والخسائر أفدح . وقد تم اطفائها بعد ان استمرت مشتعلة عدة ساعات ، بعدما ألتهمت الجناح الشرقي من المسجد المبارك المعروف بجامع عمر ، كما ألتهمت سقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين ومنير السلطان نور الشهيد وغيره من التحف والآثار التاريخية التي لا تقدر بثمن ، (٣) .

وعلى أثر هذه الجريمة المروعة وجه الرئيس جمال عبد الناصر - رحمه الله - رسالة إلى وزير حربيته يخاطب فيها الضباط والجنود في القوات المسلحة للجمهورية العربية ومن ورائها القوات المسلحة للأمة العربية ، قال

-
- ١ - من التاريخ والآثار القاهرة ص ٩٠ .
 - ٢ - عبد الحميد السايح . ماذا بعد احراق المسجد الأقصى ص ٥١ .
 - ٣ - الجريمة اليهودية النكراء : احراق الاقصى المبارك ص ١١ .

الرئيس في رسالته : (١) .

[مع كل مشاعر الغضب الجارف والحزن العميق والآلام الروحية والمادية التي تعصف في قلوب امتنا بأسرها من المحيط إلى الخليج فاني لم أجد من أتوجه إليه هذه اللحظة بخواطري غير القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ومن ورائها القوات المسلحة لشعوب امتنا العربية وكل قوى المقاومة الشريفة التي فجرتها التجربة القاسية التي أراد الله بها عز وجل أن يمتحن صبرنا وان يختبر صلابتنا

لقد انتظرت وفكرت كثيراً في الجريمة المروعة التي ارتكبت في حق قدس الأقداس من ديننا وتاريخنا وحضارتنا . وفي النهاية فاني لم أجد غير تأكيد للمعاني التي كانت واضحة امامنا جميعاً منذ اليوم الأول لتجربتنا القاسية ، وذلك انه لا بديل ولا أمل ولا طريق إلا القوة العربية بكل ما تستطيع حشده وبكل ما تملك توجيهه وبكل ما تستطيع به الضغط حتى يتم نصر الله حقاً وعزيراً .

وحين وقمت هذه الجريمة ضد المسجد الأقصى في القدس فأننا لم نتسرع وانتظرنا لا نتصور ان يكون التدبير مقصوداً ، ولكن الدلائل القاطعة امام عيوننا لا تترك لأحد ان يتصور شيئاً آخر غير الحقيقة وحدها مهما كانت بشمة ومروعة .

نقل عن الأهرام في ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٦٩ .

ولسنا نجد أن هناك فائدة في اللوم والاستنكار وليس يجدي ان نقول بأن اسرائيل بعدما حدث للمسجد الأقصى قد اثبتت عجزها عن حماية الاماكن المقدسة كما انه لا نفع من الالتجاء الى جهة طلباً للتحقيق أو طلباً للعدل .

ان هناك نتيجة واحدة يجب ان نستخلصها لأنفسنا ويتحتم ان تفرض احترامها مهما كلفنا ذلك ، الا وهي ان العدو لا ينبغي له ولا يحق له ان يبقى حيث هو الآن .

ان اليهود لن يتأثروا باللوم أو الاستنكار ولن يتزحزح قيد انملة عن المواقع التي هو فيها مجرد قولنا بأنه أعجز من مسؤولياتها ، ولن يتوقف دقيقة لكي يستمع الى صوت أي جهة تطلب التحقيق أو العدل ...

«إننا امام عدد لم يكتف بتحدى الانسان ولكنه تجاوز ذلك غروراً وجنوناً، ومد قدميه إلى مقدسات أراهما الله بيوتاً له وبارك من حولها .

اني أريد ان يتدبر رجالنا من ضباط وجنود القوات المسلحة مشاعر اليومين الأخيرين وان يتمثلوا معانيها وان يضلوا وجدانهم وضمائرهم بوجود ان امتهم وضميرها وان يعرفوا الى أعماق الأعماق انهم يحملون مسؤولية وامانة لم يحملها جند منذ نزلت رسالات السماء هدياً للأرض ورحمة .

إنهم في معركتهم القادمة ليسوا جند امتهم فقط ولكنهم جند الله ، حماة أديانه ، وحماة بيوته ، وحماة كتبه المقدسة .

ان معركتهم القادمة لن تكون معركة التحرير فحسب ، ولكنه أصبح ضرورياً أن تكون معركة التطهير ايضاً .

ان انظارنا تتطلع إلى المسجد الأقصى في القدس وهو يعاني من قوة الشر والظلام ما يعاني .

ومها كان ما نشعر به في هذه اللحظات فان دعاءنا الى الله عز وجل مؤمناً
وخاشعاً هو ان يمنحنا الصبر والمعرفة والشجاعة والمقدرة لكي نزيح الشر
والظلام .

ولسوف تعود جنودنا الى رحاب المسجد الأقصى ، ولسوف تعود القدس كما
كانت قبل عصر الاستعمار الذي حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون حتى
أسلمها هؤلاء اللاعبين بالنار .

سوف نعود إلى القدس وسوف تعود القدس الينا . ولسوف نحارب من
أجل ذلك ولن نلقي السلاح حتى ينصر الله جنده ، ويعلي حقه ويمز بيته ويعود
السلام الحقيقي إلى مدينة السلام ...

« جمال عبد الناصر »

★

بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٦٨ نشرت جريدة « ها آرتس » اليهودية التي تصدر
بالقدس : انه بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٦٨ أقام فريق مكون من ١٦ جندياً غالبهم
من رجال الحاخامية العسكرية ، على رأسهم مدير مكتب الحاخام شلومو غورين ،
صلواتهم على جبل البيت (ساحة الحرم) ، امام الحرس ، وانها صلواتهم
بالبوق والرقص (١) .

[اوردت جريدة (يديعوت) في عددها الصادر ١٩ - ١٠ - ١٩٦٩ ان

١ - ماذا بعد احراق المسجد الأقصى ٦٨ . والبوق آلة موسيقية على هيئة القرن كان اليهود
ينفخون فيها في الاعياد . وكانت ابواق الكهنة من الفضة .

الجنرال موسى دايان ، وزير الدفاع الإسرائيلي هدد الهيئة الإسلامية بالقدس بضرورة فتح جميع ابواب الحرم القدسي لليهود كما هي مفتوحة للمسلمين ، وصرح ان هذا الحرم هو مقدس لدى اليهود ، كما هو مقدس عند المسلمين .

وأفادت الجريدة ان هذا الموضوع ، كان مدار بحث ونقاش أمام الحكومة الاسرائيلية آنذاك ، وان غالبيتها أيدت دايان ، ووافقت على فتح ابواب الحرم امام اليهود دون إبطاء . وفي ٢٠ - ١٠ - ١٩٦٩ اعلنت جريدة ידיعوت ذاتها ، ان الجنرال دايان ، قاد بنفسه حملة الدخول الى الحرم يوم ١٩ - ١٠ - من أحد ابواب الحرم ، وخرج من باب آخر .

وذكرت جريدة هآرتس بتاريخ ٣ - ١١ - ١٩٦٩ ان الجنرال ييجال الون ، نائب رئيسة الحكم العسكري الاسرائيلي قام هو الآخر في اليوم السابق مع فوج من مساعديه ، بزيارة مماثلة للحرم القدسي ، فدخلوا اليه من باب السلسلة ، وخرجوا من باب الحديد كجزء من حملة تهويد ساحات الحرم ، وتشجيع الزوار اليهود للاقتداء بهم ^(١) .

ونقتطف ما يأتي من أوراق المرحوم عارف العارف :

الثلاثاء ٣٠ / ١٢ / ١٩٦٩ : (٢)

قال المرحوم عارف العارف : [أصدرت المحكمة المركزية في القدس أمس

١ - تهويد القدس ٦٦ / ٢ - ٦٧ .

٢ - المجموعة التاسعة ص ١٨ . وروهن هذا اوستراي . قدر المبلغ المطلوب لشروع تعمير المسجد الأقصى نحو نصف مليون من الدينار الأردني تمكن سكان بيت المقدس والضفة الغربية من جمع تبرعات بلغت ٧٤٠٠٠ دينار . (ص ٨٩ من الأوراق) .

قرارها بحق « مايكل دينيس روهين » المتهم بأضرار النار في المسجد الأقصى المبارك في الحادي والعشرين من شهر آب الماضي بعد أن أعلنت انه فعل هذا الأمر يدافع لم يستطع السيطرة عليه وأعلنت المحكمة ان « روهين » هو الذي ارتكب هذه الجريمة ولكنها أصدرت أمراً بمعالجة روهين في المستشفى بسبب عدم امتلاكه لقواه العقلية .

الجمعة : ٢١ آب ١٩٧٠^(١) :

وكان من أعمال اليهود بعد حرقهم جانب من المسجد الأقصى في مثل هذا اليوم من العام الفائت (٢١ آب ١٩٦٩ م) ان جماعة من اليهود في ١١ و ١٢ آب الحالي ١٩٧٠ حازلوا اقتحام الحرم القدسي والصلاة امام مسجد الصخرة .

الأربعاء ٤ تشرين الثاني ١٩٧٠^(٢) .

يصف المرحوم الوضع في القدس بقوله : [الغوا بلدية القدس . كما ألغوا المحكمة الشرعية فيها . وجعلوا المسلمين في القدس وتوابعها تابعين في قضاياهم الى المحكمة الشرعية في يافا . واستولوا على مفاتيح باب المغاربة من ابواب الحرم الاسلامي . وقد استولوا على مساحات واسعة من اراضي المسلمين في القدس وتوابعها بعد ان هدموا ١٣٥ بيتاً من بيوتهم في حارة المغاربة كما استولوا على بقعة من الأرض الاسلامية داخل السور في حارة الشرف . . . هذه البقعة التي تشتمل

١ - نفس المجموعة ص ٥٥ .

٢ - نفس المجموعة ص ٨٥ .

على ١٠٣٤ مسكناً و ٤٢٥ متجراً وخمسة مساجد اسلامية^(١) واربع مدارس قديمة معظمها وقف ذري . وهام في كل يوم يهدمون جانباً من المباني الكائنة في هذه البقعة وينشئون مكانها أو إلى جانبها مبان ومنشآت جديدة لليهود القادمين، وفي حي الشيخ جراح والمشارف في شمال القدس استولوا بالقوة واحكام قانونهم الجائر على ٣٣٤٥ دونماً من الأرض، انشأوا عليها عدداً كبيراً من المباني

١ - وفي صفحة ٣٤ من اوراقه قال المرحوم : كان يسكن الـ ١٠٢٤ مسكناً حوالي ١٥٠٠٠ شخص كلهم مسلمون . وذكر اسماء المساجد الخمسة وهي مسجد عثمان بن عفان ، والمسجد العمري ومسجد المحارب ومسجد الخانقاه الفخري ومسجد الشيخ عمر المجرى . كما ذكر اسماء المدارس الاربع وهي : المدرسة الطشتمرية ودار الحديث والقراء والخانقاه الفخريه . وفضلاً عن زارية « ابي مدين الفوث » وقد مر ذكر ذلك في المجلد السابق .

وفي ص ١٩٦ - ١٩٨ من المجموعة السادسة من اوراق عارف العارف بيان مفصل عن عدد الدور والمنازل التي هدمها الجيش الاسرائيلي في الفترة الواقعة بين ١١ حزيران ١٩٦٧ - ٣١ كانون الاول ١٩٧٠ ما ملخصه :

<u>عدد البيوت المهتمة</u>	<u>المدينة او القطاع</u>	<u>عدد البيوت</u>	<u>المدينة او القطاع</u>
٤٢٩	مدينة القدس	٠٠٣	أريحا
١٤٦٤	قطاع اللطرون : يالو ، بيت نوبا ، عمواس	١٢٩	بيت لحم ، بيت جالا ، بيت ساحور ، قطاع غزة : غزة ، دير البلح ،
٦٠٥	جبل الخليل : مدينة الخليل ، حلحول ، دورا ، بيت فجار ، بيت عوا ، بيت مرسم ، الشيوخ	١١١٦	خان يونس ، رفح ، العريش ، غزيات اللاجئين
٥٢	رام الله والبيرة ومسا حولها من قرى	٣٧٩٩	نابلس ، جنين ، طول الكرم ، قلقيلية
		٧٥٩٧	المجموع الكلي

ووححدات السكن في حين . اطلقوا عليها « رامات ايشكول » و « رامات تسورفاتيت »

وتدل الدلائل كلها على ان الاسرائيليين ينوون محو كل أثر لمعالم العروبة والاسلام في المدينة .

الأربعاء في ٣٠ حزيران ١٩٧١ (١) :

زار المرحوم عارف العارف مع تسعة من مسلمي القدس مواقع الحفر والتنقيب الأثرية التي يقوم بها الأثريون الاسرائيليون عند حائط المبكى . قال الاستاذ العارف : [اليهود منذ احتلالهم للأحياء العربية من مدينة القدس في السابع من شهر حزيران ١٩٦٧ م . في الحفر والتنقيب عن الآثار . ولا سيما في المنطقة المجاورة للحرم القدسي من الناحيتين القبليّة والغربية ، ورغم ان الحرم حرم اسلامي مقدس وأراضيه والأراضي المجاورة له والتي يجري الحفر فيها تابعة للاوقاف الاسلامية ، فانهم لا يهتمون بالمسلمين ولا بالهيئة الاسلامية ولا بمصلحة الوقف ولا بالمشرفين على أملاك الوقف كأنهم هم (أي اليهود) اصحاب الحق في كل ما يقع تحت ايديهم من ممتلكات .

« استمرت جولتنا زهاء ساعتين . قمنا بها تحت الأرض في الاماكن التي تم الحفر فيها والتنقيب . في مساحة من الأرض على طول حائط المبكى والى مسافة مائتي متر بموازة حائط المبكى من الجنوب الى الشمال . أي من الطرف الأخير للحائط الحالي المكشوف من الشمال الى نقطة تقع قرب سوق القطنانين من تحت الأرض . ولم نجد هناك أي خرق للجدار يؤدي الى ساحة الحرم من الشرق .

١ - ص ١١١ - ١١٢ بتصرف .

وكذلك قل عن الحفر الذي يجري في الساحة الكائنة قبل المسجد الأقصى. بين جدار المسجد والسور المطل على قرية سلوان وهناك أيضاً لم نر أي خرق للسور، أو منفذ يؤدي الى ساحة الحرم. وفي الساحة المكشوفة قبل المسجد الأقصى رأينا - فيما رأينا - آثار قصر أموي^(١) كان هناك. وأكثر الآثار التي رأيناها في الناحية الغربية لحائط المبكى تحت المدرسة التنكزية، هي آثار مبان رومانية وبيزنطية وإسلامية. وقليل منها آثار يهودية ترجع إلى (الحشمونيين)^(٢). ومن أهم اكتشافات توصل اليه مهندسو الآثار اليهودية هو أن حائط المبكى الذي نرى قسماً منه ظاهراً على وجه الأرض بين باب المغاربة من أبواب الحرم والمدرسة التنكزية عند باب السلسلة، تمتد تحت الأرض حتى باب القطانين.

الأثنين ١٢ تموز ١٩٧١^(٣).

دخل الحرم الشريف خمسة عشر طالباً عنوة وراحوا يصلون في داخله. ولما طلب اليهم مغادرة الحرم رفضوا بحجة انه كان هناك يقوم هيكل بني اسرائيل. ولما يفادروا المكان الا بالقوة. ومع ذلك فلم يمتقل أي واحد منهم ولم يقدم للمحاكم.

قال المطران ثيودورس مطران الروم الاورثوذكس: ان يهودياً دخل

١ - لم يتمكن المنقبون من تحديد اسم الخليفة الذي بنى القصر أمو عبد الملك أم الوليد. وهل هو دار الامارة أم غيره. إلا انهم يؤكدون ان القصر دمر في زلزال عام ١٣٠ هـ: ٧٤٧ - ٧٤٨ م.

- المؤلف -

٢ - أي المكابيين.

٣ - ص ١٢٥ بتصرف.

كنيسة القيامة وشوه بعض الايقونات ورسم السيد المسيح ولما اشتكى عليه للسلطات الاسرائيلية ادعت تلك السلطات ان الفاعل مجنون . ومما قاله المطران المومأ اليه : ان الفتية والفتيات اليهود يدخلن الكنائس والمساجد فيرقصن ويتحركن كأنهن في مرقص أو ملهى أو في حانة من الحانات

السبت ٢١ آب ١٩٧٣ (١)

في اليوم الأول من الشهر الحالي آب ١٩٧١ م اقتحم الحرم الشريف جماعة من الشبان اليهود وراحوا يصلون في إحدى ساحاته . وخطب كبيرهم خطبة أشار فيها إلى انه كان يقوم في هذا المكان هيكل بني اسرائيل ، وانه من واجب الجيل اليهودي الصاعد ان يستعيد الهيكل في نفس المكان .

وإني لذاكر انه جماعة من الشبان اليهود كانوا قد دخلوا الحرم من باب المغاربة ... هذا الباب الذي كانت سلطات الاحتلال الاسرائيلي قد استولت على مفاتيحه من مصلحة الوقف بالقوة ... واستعرضهم رئيسهم في فناء الصخرة وخاطبهم بنفس الكلام .

وما كاد ينقضي على ذلك الحادث سوى عشرة ايام ، حتى حدث الحريق المشؤوم الذي كاد يذهب بالمسجد الأقصى وكان ذلك في ٢١ آب من عام ١٩٦٩ .

★

١ - ص ١٢٧ بتصرف .

بيت المقدس في آخر سنة من سني

الحكم البريطاني الظالم^(١)

القدس قسماته : القدس القديمة والقدس الجديدة . يفصل بينهما سور .
والمدينة مؤلفة من أحياء عديدة . يسمى القديسون كل حي منها : (حارة) .
ويجمعونها على (حارات) ومن الحارات القديمة المعروفة : باب حطة ،
باب السلسلة ، باب العمود ، حارة الشرف ، حارة الواد ، حارة
السعدية ، حارة النصارى ، هذه الأحياء كلها بين الأسوار . وهي باستثناء
حارة النصارى ، أحياء اسلامية بعثة .

وأما التي خارج السور فمنها : باب الساهرة ، الشيخ جراح كولونية
اليونان ، وادي الجوز ، المصراة ، النبي داود ، ماملا ، دير أبي ثور ، وادي
النباح ، البقعة الفوقا ، البقعة التحتا ، الطالبية ، النمرية ، القطمون^(٢) ، الشيخ

١ - المصدر : الفصل في تاريخ القدس لعارف العارف المطبوع سنة ١٩٦١ من فصل
عنوانه القدس كما رأيتها في مطلع عام ١٩٤٧ ، بتصرف واختصار .

٢ - وحول كلمة (القطمون) البروفسور فريجة « قطمون » رماد وغبار . جذورها
يفيد اصلاً الانقطاع والانتها ، وبلوغ غاية لا يستطيع المرء بعدها المتابعة . وهذه اللفظة
« قطم » مستعملة في لبنان (وايضاً في فلسطين) ولا سياً في العباب الصغار : يقولون قطم أي =

بدر، الراتزبون. هذه الأحياء كلها عربية^(١)، وأما الأحياء اليهودية في داخل السور: حارة اليهود. وفي خارجه روميا، رحافيا (١٩٢٢)، نخلات صادق، تزكرت موشه، تل بيوت (١٩٢٢)، سنها داريا، نبي شعنان، رحاما، آرفونا، يمين موشه (١٨٦٢) ويسمونها منتفيوري، جبعات شاول، زكرون يوسف (١٩٢٥)، بيت اسرائيل (١٨٨٥)، كرم ابراهام، نخلات صيون، ميكور حاييم، شحونات ها بو عالم، بيت ها كيرم (١٩٢٢م)، بيت فيغان، قريات شموييل، شعار حسيد، ميشوريم، النجار اليية ١٨٩٢^(٢).

اعطى المؤلف بعض التفصيلات عن أربعة من هذه الأحياء:

حارة اليهود داخل السور:

الذي يعرفه المؤلف ان تسعين في المئة من منازل هذا الحي من الاوقاف الذرية التي يتصرف بربعها مسلمون من مختلف الأسر المقدسية المعروفة من قديم

انتهى وبلغ الغاية التي يستقيمها. وارجح ان يكون الاسم مأخوذاً من القطع والبلوغ والانتهاه لا من فكرة الرماد.

هذا و «قطمون» قرية في جنوب لبنان على بعد ١٢ كيلومتراً من «بنت جبيل» مركز القضاء كما تبعد ٩٠ كيلو متراً من صيدا.

١ - هاك ارتفاع بعضها بالأمتار عن سطح البحر: الشيخ جراح: ٧٨٠، وادي الجوز: ٧٣٠، ماملا: ٧٨٠، الطالبية: ٧٨٠، الشيخ بدر: ٨٢٠، القطمون: ٧٦٠، دير أبي ثور: ٧٧٠ وكونونية اليونان: ٧٣٠، البقعة: ٧٥٠.

٢ - هاك ارتفاع بعضها بالأمتار عن سطح البحر: نبي شعنان: ٧٨٠، سانها داريا: ٧٦٠، روميا: ٨٢٠، ميشوريم: ٧٦٠، وميكور حاييم: ٧٣٠ متراً.

الزمان . وكان المقدسيون فيما مضى يطلقون على هذا الحمي : (حارة الشرف)

حمي النبي داود^(١)

يقوم هذا الحمي الإسلامي على جبل صهيون . ويقوم عليه أيضاً مدرسة صهيون الانكليزية التي أسسها المطران (غوبات) ، وكنيسة نياحة العذراء ، للألمان الكاثوليك وكثير من المقابر المسيحية .

١ - احتل اليهود هذا الحمي الواقع على جبل صهيون ، والذي كان معظم ساكنيه من آل الدجاني ، سدنة مسجد النبي داود في ١٨ / ٥ / ١٩٤٧ . ثم اعتبر جزءاً من «المنطقة الحرام» التي لا يجوز لأحد دخولها لا من العرب سكانها ولا من اليهود الذين احتلوه . ورغم اعتبار الحمي منطقة حرام فإن الأعداء نهبوا كل ما عثروا عليه من اموال منقولة وغير منقولة ، كما أخذوا جميع ما وجدوه مع الشرف على الحمي والمسجد والمقبرة الشيخ محمد جمال الدجاني من اوراق وحجج ومستندات تثبت عروبة الحمي واسلاميته . وكان ان حولوا المسجد الى كنيس يهودي ، بعد أن اخذوا بالقوة مفاتيحه من الشيخ محمد صدر الدين بن المرحوم كمال الدين الدجاني ، فرفعوا جميع ما في المكان من أثر للإسلام ومحوا كل ما كان على جدرانهم من آيات قرآنية .

وبعد هزيمة عام ١٩٦٧ م سمحت سلطات اليهود بعودة ساكني الحمي الى منازلهم باستثناء آل الدجاني ، كما منعت المسلمين من دفن مولاهم في مقبرة الحق .

وفي ١٤ / ١٢ / ١٩٦٩ زار الحمي والمسجد عارف العارف ، الذي نقلنا عن « اوراقه » جميع ما تقدم ، كتب عن زيارته : (ودخلنا الغرفة التي فيها الضريح فلم نجد فيها أي أثر إسلامي ، لاني المقبرة ، ولا في المكان الذي كنا نسميه مسجداً . ولم نجد هناك ولا في أي طرف من أطراف الحمي عربياً واحداً ، بل وجدنا المكان غاصاً بالمشرات والثلث من اليهود .

- اوراق عارف العارف : ٣/٩ و ١٤٦ .

القطمون والبقعة :

القطمون من التلال التي تقوم عليها منازل الحي الجديد . وهو واقع غربي المدينة الى الجنوب . وهناك بينه وبين محطة السكة الحديدية سهل فسيح يسمى (البقعة) . كان هذا السهل فيما مضى خالياً من البنيان في جانب من جوانبه الكروم والبساتين وفي الجانب الآخر مسارح الغزلان .

ذكر اللقيمي القطمون فقال : « ان الشيخ الخليلي كان يسكنه يومئذ . وله فيه رياض . وكان بهذا الوادي قصور وبساتين محتها الأيام فلم يبق منها سوى الأخبار :

قفا بي على الوادي المقدس برهة لانذب اطلاقاً وهت وقصورا
ولا تعذلاني ان بكيت تأسفاً . فقد اورثتني قبل ذلك سرورا
سقى الله منها معهداً قد نزلته فرأيت به للمازفين سطورا .

ظلت (البقعة) خالية من السكان والعمران إلى أن انشيء الخط الحديدي بين القدس ويافا . حتى ان الشركة التي تولت انشاء هذا الخط كانت تدفع إلى مشايخ المألحة وباقي قرى بني حسن المجاورة لها مبلغاً من المال يسمونه (الحوة) .

وبعد أن تم انشاء الخط بدأ العمران ، وكثرت المنازل وانتشر السكان في ذلك المكان . وما هي تلك البقعة الممتدة من المحطة في الشرق الى القطمون في الغرب معتبرة من اجمل بقاع المدينة وأعمرها .

سور المدينة :

بعد ان تكلم المؤلف عن مبانيه وأطواله ، مما لا يخرج عن ما ذكرناه في

محل آخر قال : (له أربعة وثلاثون برجاً واحداً عشر باباً . سبعة منها مفتوحة ، يرتادها السكان متى يشاؤون . وأربعة ابواب مسدودة . أما الأبواب المفتوحة فهي : باب الساهرة ، وباب العمود من الشمال ، وباب الأسباط من الشرق ، وباب المغاربة وباب الخليل من الغرب والباب الجديد من الشمال الغربي وهو أحدث الابواب (١) .

واما الابواب المسدودة فهي باب الرحمة وباب التوبة . وهما بابان كبيران متلاصقان سدا اثناء الحرب الصليبية لأسباب تتعلق بالأمن . انها في الحقيقة باب واحد . في وسطه عمود ضخيم يرتكز عليه قوسان من صنع بيزنطي . ويسميه الفرنجة : The Golden Gate أي الباب الذهبي . والمعتقد ان السيد المسيح دخل من هذا الباب إلى منطقة الهيكل في (احد الشعانين) . وان هرقل الأمبراطور ايضاً دخل المدينة من هذا الباب ، عندما استرد القدس من الفرس ويسميه المقدسيون في يومنا هذا : باب توما .

من الابواب التي سدت للسبب نفسه : باب الجنائز . انه في القسم الشرقي من السور . وقد سمي كذلك ، لان الناس كانوا في العمود الفسفرة ، يخرجون منه موتاهم بعد ان يصلوا عليهم في المسجد الاقصى ، وهناك في المقبرة الملاصقة للسور يدفنونهم .

وهناك في القسم السفلي من جدار السور ومن الناحية القبلية بابان مسدودان . وكانا قبل بناء المسجد الاقصى ، مفتوحين .

اما الخندق الذي تراه حول الناحية الشمالية الغربية من السور ، فالذي

١ - سها على المؤلف ذكر باب النبي داود من الجنوب . هذا ويعرف الباب الجديد باسم باب عبد الحميد . كما يعرف باب العمود ايضاً باسم باب دمشق .

حفره صلاح الدين الأيوبي واما الحائط الذي يسند الخندق فانه من صنع السلطان
عمود العثماني ١١٤٤ هـ - ١٧٣١ م.

وهناك تحت السور ، وعلى مقربة من باب العمود - ومنه الى الشرق -
مغارة كبيرة ، هي التي ذكرها مجير الدين فأسمها : مغارة الكتان . واما
الفرنجي فيسمونها « Cotton Protto »^(١) ، وقد أسماها قبلا يوسفوس : المقابر
الملكية . والحقيقة ان هذه المغارة طبيعية تحت الأرض ، وكانت فيما مضى
عبارة عن حجر يقطع منه السكان ما يحتاجون إليه من حجارة
لننازلهم^(٢) .

جبالها :

قال الاستاذ العارف : كانوا فيما مضى يقولون انها قائمة على خمسة تلال : هي
موريا ، أوفل ، صهيون ، اكرا ، بيزيتا . واما اليوم ، وقد اتسعت القدس من
جميع النواحي ، فجبالها وتلاها أكثر مما كانت عليه في الماضي . ولئن ضربنا
صفحا عن ذكرها كلها ، فانه لا بد لنا من الاشارة بوجه خاص الى : الطور ،
سكوبس ، المكبر ، جبل صهيون والقطمون ووعر الضبع^(٣) .

ووعر الضبع هو أحد المرتفعات التي تقوم عليها مدينة القدس في يومنا هذا
وهو كائن الى الشمال الغربي من المدينة . ويسميه البعض « وعرا اللفاتوة » . لأنه

١ - بمعنى مغارة القطن .

٢ - ذهب بعضهم الى ان الحجارة التي بنى منها سليمان ميكله قطعت من هذا الحجر .

٣ - تكلمنا عن هذه التلال فيما سبق من احاديثنا عن المدينة المقدسة . ولما لم نأت على
ذكر وعر الضبع فقد اثبتنا اعلاه ما ذكره صاحب الفصل في تاريخ القدس .

مطل على قرية لفتا . لا بل انه جزء من اراضيها . وعليه تقوم مدرسة شنلر وكثير من الأحياء الجديدة . بينه وبين قرية شعفاط واد عميق يسمونه : وادي لفتا . وهو الذي يحده المدينة من ناحيتها الشمالية .

ابنية بيت المقدس :

جميلة للغاية . كلها من الحجر الصلب . سقوفها في المدينة القديمة مقصورة بالحجارة . واما في المدينة الحديثة فبالاسمنت المسلح . وهناك ، حول القدس ، الحجر الكلسي الأعتيادي . واستعماله شائع في صناعة البناء . وهو ذات اهمية اقتصادية لا يستهان بها . والحجر الكلسي المتبلور الذي يكن صقله واستعماله في هذه الصناعة . وهو يختلف الالوان . فمنه الاصفر ، والأخضر والاحمر . وهذا الاخير شائع وكثير الاستعمال في صناعة البناء . وليس في مدن سوريا وفلسطين مدينة كالقدس تستطيع ان تتباهى بمبانيها المتقنة الجميلة التي تجمع بين الذوق الجميل والفن الهندسي العربي القديم وبين مطالب العصر الحديث .

طرقها :

في المدينة نفسها طرق عديدة . طولها ١٤٦ كيلو متر . منها ٩٦ كيلومتراً معبداً ومرصوفاً بالاسفلت والباقي وقدره ٥٠ كيلو متراً غير معبد ولا مرصوف .

حدائقها :

في القدس أربع عشرة حديقة وميدان من الحدائق والميادين العامة مجموع

مساحتها سبعة وسبعون دونماً . وكلها خارج السور . منها « حديقة المنشية »
الحديقة الوحيدة التي كانت في القدس في العهد العثماني .

دور المكتب :

ذكر المؤلف اسماء ٣٤ اسماً لمكتبات مختلفة فذكر منها : اقدمها « مكتبة
القدس المخلص » تأسست عام ١٥٥٨ م ، عدد كتبها ٢٥٠٠٠ . باللغات
اللاتينية والفرنسية والايطالية والعربية ومكتبة الخليلي تأسست عام ١٧٢٥ م
ضمت ٧٠٠٠ كتاب وجميعها بالعربية . ومكتبة البطريركية الاورثوذكسية
تأسست عام ١٨٦٥ جمعت ٥٠٠٠ كتاب باليونانية والعربية والانكليزية
والفرنسية والمكتبة الانجيلية الأثرية الفرنسية انشئت عام ١٨٩٠ بها ٢٥٠٠٠
كتاب بالفرنسية والانكليزية والالمانية . ومكتبة الجامعة العبرية وبها ٤٦٠٠٠٠
كتاب بالانكليزية والعبرية والفرنسية والالمانية والعربية والمكتبة الخالدية (١)
انشأها الشيخ راغب الخالدي عام ١٩٠٠ م بمال تبرعت به امه السيدة خديجة
بنت موسى الخالدي بها ١٢٠٠٠ كتاب باللغات العربية والانكليزية والفرنسية
والفارسية والتركية . وغيرها من المكتبات التابعة لمختلف المعاهد والدوائر
الرسمية وغيرها .

ويضيف المؤلف الى ذلك قوله : وهناك مكتبات أخرى ، اكثرها يخص
بعض الأسر القديمة وقد أصابها البلاء . فذكر منها :

١ - مر ذكرها . وتشغل اليوم موقع مقبرة الملك (بركة خان) التي بناها سنة ١٦٤٤ .

المكتبة الفخرية :

كانت قسماً من الزاوية الفخرية ملك آل أبي السعود . وهي عائلة معروفة النسب تقطن القدس منذ نيف وسبعة قرون . وكان عدد الكتب فيها يقدر بنحو عشرة آلاف مصنف .

مكتبة آل البديري :

مكتبة نفيسة فيها مخطوطات كثيرة قسمها الأكبر في عهدة أحد أبناء هذه العائلة الشيخ محمد البديري والقسم الآخر في حوزة غيره من افراد عائلته التي قطنت القدس منذ أكثر من ٦٠٠ سنة . ومكتبة آل البديري في الحرم الشريف وقد بعثت كتبها .

مكتبة آل قطينة :

فيها بعض المخطوطات التاريخية . وفيها مصنفات عديدة في الرياضيات . أصحابها آل قطينة من العائلات القديمة . ذكروا في مستندات القرن التاسع للهجرة .

مكتبة آل الموقت :

أسسها الشيخ احمد بن محمد يحيى الشهير بالمحدث مغربي الأصل . كان فيما مضى مفتي القدس .

ومن المكتبات الخاصة ذكر المؤلف : مكتبة آل الفتياني ومكتبة الشيخ خليل الخالدي ، وعبدالله غلص وخليل السكاكيني واسعاف النشاشيبي وعادل جبر والدكتور اسحق موسى الحسيني والشيخ جمعه يوسف النجار وعارف العارف .

وعن متاحفها قال الاستاذ العارف :

في القدس متحف حكومي للبحث عن الآثار وحفظها . أنشئ بمال وهبه عام ١٩٢٧ م . المثري الامريكى روكفلر . وافتتح المتحف للجمهور سنة ١٩٣٨ م^(١) .

والمتحف الاسلامي أسسه المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٣٤١ هـ : ١٩٢٣ م في مكان لائق من الأبنية التابعة للمسجد الأقصى . وفيه مجموعة من النقوش القديمة وأخرى من الحزف والبلاط القاشاني النفيس والكتابات العربية المكتوبة بالخط الكوفي ومجموعة من المصاحف الشريفة والنقود التي صكت في العهود الاسلامية الاولى .

صناعات القدس :

نذكر منها :

أسست في القدس خلال الحرب العالمية الثانية عدة مصانع للغزل والنسيج منها ما هو عربي ومنها ما هو أفرنجي أو يهودي . ولكن هذه الصناعة ما

١ - تبرع روكفلر بمبلغ مليوني دولار لإيجاد متحف بالقدس . منها مليون للبناء والآلات ومليون ليكون نواة لوقف يكفي دخله السنوي لاستمرار المتحف ط القيام بواجباته .

اقيم المتحف (الذي يرتفع ٧٦٠ متراً عن سطح البحر) على ارض مساحتها اربعمون درهماً في الأرض المعروفة بـ (كرم الشيخ) وهو يحمل اسم قصر الشيخ الحلبي ، والذي اشتهر بشجرة الصنوبر التي عرفت به منذ مئتي سنة .

ولقد وضع الحجر الأساسي المندوب السامي السيرجون تشانسور في ١٩ حزيران من عام ١٩٣٠ م . وقد فتح المتحف لاستقبال الزوار في ١٣ كانون الثاني ١٩٣٨ م . =

برحت بحاجة الى التوسع والتحسين

صناعة الشمع :

من الصناعات التي اشتهرت في القدس . والشمع المقدسي يصنع باحجام كبيرة . ومنها ما يحتوي على تماثيل وتجاويد جميلة . والبعض يطبع عليه صور واوراق وزهور . ويبيع الشمع بكثرة في الأعياد .

صناعة خشب الزيتون :

أي صناعة النقش والحفر في خشب الزيتون . هناك عمال ماهرون أتقنوا ، مع الزمن ، ومنهم من يستطيع أن يحفر في الخشب مناظر تاريخية تلفت النظر باقنانها . ومن الخشب يصنعون ادوات مكتبية دقيقة الصنع ، ولعب للأطفال مختلفة الأشكال والألوان .

= وتعتبر الحديقة الواقعة امام المتحف اجمل حديقة في القدس وتمطيا ظللال أشجار الزيتون وروعة خاصة . تلك الأشجار التي قلعت من أمكنة متباعدة في نفس الكرم وجمعت في هذه البقعة متراصة .

وتضم مكتبة المتحف مصادر عن الآثار والفنون والتاريخ والدين والجغرافية المتعلقة بفلسطين والبلاد المجاورة وقد زاد عددها على ٣٥ الف مجلد.

وبعد زوال الانتداب عهد بأدارة المتحف الى لجنة أمناء ممثلين عن هيئات علمية ومعاهد أجنبية . وللحكومة الاردنية ممثلان : مدير الآثار ووكيل وزارة الخارجية .

وفي سنة ١٩٦٥ م اتخذت الحكومة الاردنية قراراً بضم المتحف الى دائرة الآثار وعينت السيد طارق العارف مديراً له . وبينما كانت عمليات التسليم والتسلم جارية استولى الأعداء في ٧ حزيران ١٩٦٧ م على المتحف وسارع علماء الآثار اليهود بنقل بعض مخطوطاته الى المتحف الإسرائيلي الكائن في الجهة الأخرى من المدينة .

- العائدي : نحن والآثار : ص ١٥ - ١٧ . باختصار -

تطريز البيض :

انها من الصناعات القديمة التي اشتهرت في القدس . فتراهم ينقبون البيضة بثقوب صغيرة بواسطة إبرة دقيقة لاجراء اصبا (بياضها) وصفارها . وبعد الإنتهاء من تنظيفها يطرزون عليها بالابرة العادية رسوم وتعاريج وزهور تبهج النظر . وهي توضع عادة في أقفاص جميلة مصنوعة من النخل المجدول . وللمقدسين تفتن خاص في جدل النخل . وغيرها (١) .

اسواق القدس :

في داخل المدينة القديمة أسواق ، وان كانت مرصوفة ، الا انها ضيقة ومعوجة يزدحم الناس فيها بكثرة . ويزداد هذا الازدحام في الأعياد والمواسم . ويرى المرء اذا مر من هذه الاسواق ، الفلاحات حاملات على رؤوسهن اسفاطاً وأطباقاً وجوتاً مملوءة فاكهة ولبناً أو بقولاً وخضاراً . فتنتحي كل واحدة منهن جانباً من السوق فتجلس ، وتضع امامها سلها لتبيع ما فيه الى المارين . وان بعض هذه الاسواق ، ان لم نقل أكثرها وهي القديمة ، مقبوة مظلمة .

وقد ذكر المؤلف اسماء أكثر من ١٩ سوقاً واقعة في المدينة القديمة . وعن الاسواق التي في خارج السور قال : انها اكثر اتساقاً وتنظيماً وهي أيضاً كثيرة .

١ - ذكر المقدسي ان السبع كانت تصنع في بيت المقدس في أيام القرن العاشر الميلادي ، (الرابع المجري) .

وفي العهد الاردني تأسست فيها شركة سجائر القدس المساهمة المحدودة عام ١٩٦٣ م . رأسمالها ٢٠٠ ألف دينار .

وقد ذكر اسماء ١٢ سوقاً ثلاثة منها يهودية بجملة .

وفي القدس ٥١١٠ دكاكين : منها ١٣٥٨ للمسلمين و ٩٥٤ للمسيحيين و ٢٧٩٨ لليهود وفيها ستة عشر مصرفاً (بنكاً) . اقدمها البنك العثماني الذي أسس سنة ١٨٦٣ م في استانبول ولندن وباريز . وبنك انجلو - فلسطين . أسس عام ١٩٠٢ م مركزه الرئيسي في يافا . ومن البنوك الاخرى نذكر :

البنك العربي الذي تأسس ١٩٣٠ / ٥ / ٢١ في القدس أسسه عبد الحميد شومان وله فروع في مدن فلسطين وغيرها من الاقطار العربية . وبنك الامة العربية . أسسه احمد حلمي باشا عبد الباقي في ١٩٣٣ / ١٠ / ٢٧ . وغيرها وكثير منها يهودي .

وفي القدس اربعة وثلاثون مسجداً بالاضافة الى المسجدين الكبيرين مسجد الصخرة والمسجد الاقصى . سبعة وعشرون منها في المدينة القديمة ، داخل السور وسبعة في المدينة الجديدة خارج السور .

وقد ذكر اسماء هذه المساجد والحي الذي تقوم فيه كما رأها بعينه في اليوم السادس عشر من تشرين الاول ١٩٤٧ م . ومن الملحوظات التي ذكرها امام كل مسجد يتضح ما يلي : منها ٨ مهجورة ، وواحد ، وهو جامع المغاربة داخل الحرم عند المغاربة فيه المتحف الاسلامي ودار الكتب الاسلامية . وفي جامع حارة اليهود الكبير مخفر للبوليس ، كما لا تقام الصلوات في جامع القلعة .

ومن زوايا القدس ذكر المؤلف ١١ زاوية نذكر منها :

الزاوية الأدمية :

خارج السور بين باب العمود وباب الساهرة . يطلق عليها ايضاً (الهيدمية) .

يقم فيها جماعة من آل البديري . وفيها دفن شيخها العابد الزاهد الشيخ وصامت الهدمي ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . وكان شيخها قبله دادا بدر الأدهمي وكانت وفاته قبل موت الشيخ صامت بثلاثين سنة . ودفن بالزاوية المذكورة (١) .

زاوية الشيخ جراح :

في حي الشيخ جراح . فيها مسجد وله مئذنة . لها وقف واقفها ، كما ذكرنا ذلك في مجلد سابق ، الأمير الحسين بن عيسى الجراحي احد أمراء الملك صلاح الدين ودفن بزوايته هذه . وبظاهر الزاوية من جهة القبلة قبور جماعة من المجاهدين يقال أنهم جماعة الجراحي .

الزاوية الرفاعية :

وتسمى أيضاً زاوية أبي السعود . واقعة بداخل الحرم . متوليا مفتي الشوافة بالقدس الشيخ حسن أبو السعود .

١ - الأنس الجليل ٣٧٢ . وما ذكره صاحب الأنس عن هذه الزاوية أيضاً ص ٣٠٠ - وقد مر الكلام عنها في موضع آخر [وأسفل جبل مقبرة الساهرة كهف من العجائب . وهو زاوية للفقراء الأدهمية ، داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة وتسمى مغارة الكتان . والمقبرة التي هي بالساهرة على علو سف هذه المغارة ، بحيث انه لو امكن حفر من القبور من أسفلها لنفذ الى الكهف الذي هو الزاوية الأدهمية . ولكن المسافة بعيدة . فان الصخر سمكه ضخم جداً . ويلغز في هذا بأن يقال : أحياء تحت أموات . وهذا الأمر يشاهد عياناً) .

والزاوية الأدهمية نسبة الى ابراهيم بن آدم بن منصور ولي الله المدفون في ظاهر جبة على الساحل السوري . نزل بيت المقدس للعبادة والزيارة ومكث فيها مدة . توفي عام ١٦١ هـ . وقد مر ذكره في جزء سابق .

زاوية الخانكي :

وهي المسماة الخانقاه الصلاحية . أسسها صلاح الدين الأيوبي . وقبل ذلك كانت منزلاً لبطاركة الروم الأورثوذكس وداراً للقسس . وقد أخذها منهم الفرنج ولما استرد صلاح الدين القدس أرجعها إلى اصحابها الأول الروم ، كما أعاد اليهم ممتلكاتهم التي كان الافرنج قد أخذوها منهم . ومنها دار البطريركية . ورضي الروم أن يقتطع صلاح الدين من منزل البطاركة القسس جانباً . فنزل فيه مدة اقامته في القدس . ثم جعله جامعاً ورباطاً للعلماء الصوفيين .

انها الآن عامرة . يسكنها جماعة من آل العملي . تحيط بكنيسة القيامة من الشمال والغرب . في داخلها جامع يعود بتاريخ عمارته إلى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٤١ هـ . ١٣٤٠ م .

وعن مقابر المسلمين وترتيبهم ذكر الاستاذ العارف خسة مقابر و ١٥ تربة .
نذكر من المقابر :

١ - مقبرة ماملأ (١) .

وتسمى ايضاً مأمن الله ، وقد مر ذكرها . أكبر مقابر المسلمين في بيت

١ - أقول : لعل كلمة « ماملأ » مؤلفة من جزئين : ماء ملو (بكسر الميم وضم اللام مع تشديدها) . ويراد بالماء ، الاتي من مجرى في ضواحي القدس ، والارجح من عين ام الدرج . وملو : بمعنى امتلاء . وورد في بعض الترجمات بمعنى « قلعة » أو « برج » . وفي العهد القديم أن برجاً في القدس اشترك في بنائه النبيين : داود وسليمان حمل اسم « ملو » . ربما بني هذا البرج في هذه الناحية . ومع الزمن حرف اسم ماء ملو الى ما ملا . والله اعلم . ويبدو ان استعمال هذه البقعة مقبرة يعود بتاريخه الى ايام البيزنطيين .

المقدس. واقعة في غربي المدينة. مساحتها تقرب من ٢٠٠,٠٠٠ متر مربع. ولوقوعها في وسط البنين أصدر المفتي في عام ١٩٢٧ م قراراً يحظر فيه دفن الأموات فيها. ضم ترايبها، منذ الفتح الصلاحي، المجاهدين، والفقهاء والأولياء وغيرهم.

والبركة التي في وسط المقبرة تدعى بركة ماملما معظمها منقور في الصخر ومكلسة بالحجر والطين إلى قمرها وجهاها الأربع معاً. مقاييسها بالأمتار: طولها نحو ٨٩ وعرضها نحو ٥٩ وعمقها نحو ٦ أمتار.

٢ - مقبرة الساهرة :

على بعد بضعة أمتار من باب الساهرة. تضم قبور الكثيرين من الصالحين. تقع فوق الزاوية (الأدمية - الهيدمية) المار ذكرها. ومن اسمائها مقبرة المجاهدين. لأن الكثيرين من المجاهدين الذين استشهدوا في الفتح الصلاحي دفنوا فيها. ولا يزال المسلمون يدفنون موتاهم في الساهرة.

قال عارف العارف في أوراقه (المجموعة التاسعة من أحداث ١٥ تموز و ١٤ ايلول من عام ١٩٧١ م) عن مقبرة ماملما يأتي : [تقع هذه المقبرة الاسلامية في صميم الأحياء اليهودية . بلغت مساحتها قبل استيلاء الاعداء عليها ١٦٨ دونماً ، وبعد توقيع اتفاقية الهدنة مع الاردن عام ١٩٤٩ م قام اليهود بتحطيم قبورها وازالة كل أثر اسلامي وجدوه قائماً عليها . وقد انشأوا فيها الطرق والمجاري والمراحيض ، كما بنوا فوقها المباني والعمارات الضخمة منها السوق التجاري الكبير المعروف بـ (السويرسول) .

ويعلق المرحوم على ما تقدم قوله : (وهناك ... مقابر اسلامية اخرى ومساجد كانت قائمة في عدد كبير من مدن فلسطين العربية التي احتلها ، أزيلت من الوجود وبعضها أبقوه قائماً الا انهم قلبوه الى متحف أو حانة لشرب الخمر) .

٣ - مقبرة باب الرحمة :

عند سور الحرم الشرقي . فيها قبور عدد من الصحابة والمجاهدين . وما زالت أكثر عائلات بيت المقدس يدفنون موتاهم فيها .

ومن عُرب بيت المقدس ذكر المؤلف : تربة الشيخ جراح وضريح عكاشة والقيصرية بالقرب من مزار سيدنا عكاشة وغيرها .

مياه القدس :

ومما ذكره المؤلف بهذا الأمر : « ظلت القدس تستقي الماء عن طريق برك سليمان حتى عام ١٩٢٦ م . ولما كثر عدد السكان راحت الحكومة تبحث عن عيون جديدة ووجدت ضالتها في « عين فارة » . ففي العمام المذكور سحب المجلس البلدي الماء من العين المذكورة الواقعة على بعد زهاء ١٤ كيلومتراً من القدس ، ومنها الى الشمال الشرقي . ليست القدس وحدها هي التي تزود بالماء من هذه العين . فان مدن وقرى ومؤسسات اخرى ايضاً تعيش من مائتها . وانا لذاكرون منها : قرى الطور وعناتا وحزمة والعيسوية وشعفاط والرام ونحاس وكفرعقب وقلندية وبيت حنينا ومدينتي رام الله والبيرة وبعض القرى التابعة لها .

وفي عام ١٩٣١ م راحت القدس تزود بالماء من « عين الفوار » ايضاً وهي واقعة على بعد ستة كيلومترات من « عين فاره » الى الشرق . وكذلك قل عن « عين القلط » الواقعة في الوادي نفسه . وقد تزودت القدس بالماء من هذه العين في سنة ١٩٣٤ م .

ولما تم مشروع رأس العين (على بعد ٣٧ ميلاً للشمال الغربي من بيت المقدس)

في السنة التي تلتها (١٩٣٥ م) وراحت القدس تزود بالماء منها ، املت عين الفوار وعين القلط . وراحت تعتمد على مياه العين . واحتفظت بعين فارة لحين الحاجة .

تجري مياه رأس العين (منابع العوجاء) في أنابيب قطرها ١٨ بوصة . طولها ٦٠ كم . هناك اربع محطات للضخ بين رأس العين والقدس : رأس العين ، اللطرون باب الواد ، ساريس . وعند رأس النبع مصفاة لتصفية الماء . فيصل القدس ماء قراحا . وقد انفقت الحكومة على هذا المشروع ٣٦٠٠٠٠٠ جنيه فلسطيني .

الكنائس والاديار في القدس

لكل طائفة من الطوائف المسيحية ؛ ولكل ارسالية دينية غربية في القدس
كنائس وأديار . نذكر منها :

كنيسة القيامة ..

تعد هذه الكنيسة أم الأماكن الدينية لدى المسيحيين في جميع أنحاء العالم .
وقد انشئت على المكان الذي يعتقد بأن السيد المسيح صلب ودفن فيه .

وخلاصة قصة صلب المسيح ودفنه ، كما ذكرتها الأناجيل تتلخص في ان
احد تلامذته واسمه يهوذا الأسخريوطي سلم سيده وهو يصلي في بستان جثسياني
الى اليهود فعما كموه اولاً عند رئيس الكهنة ثم عند بيلاطس الروماني وحكموا
عليه بالموت صلباً . فحمل صليبه معه وخرج ليصلب على أكمة تدعى «الجلجثة»
أي الجمجمة^(١) .

ولما تنصر الأمبراطور قسطنطين جاءت أمه « هيلانة » الى القدس واخذت

١ - ان قصة صلب المسيح ودفنه ثم صعوده الى السماء من الشروط الأساسية في الديانة
المسيحية .

تبعث عن المكان الذي صلب فيه المسيح وقبر . ولما عثرت ، بعد البحث ، على المكان بنى ولذا قسطنطين عام ٣٣٥ كنيستين متجاورتين احدهما على « الجلجثة » مكان الصليب والأخرى على القبر .

ولما غزا الفرس فلسطين عام ٦١٤ م هدموا هاتين الكنيستين ، كما هدموا غيرها من الأماكن المقدسة في القدس وفلسطين ، فيما عدا كنيسة المهد في بيت لحم .

تمكن « مودستس » رئيس دير القديس تيودوسيوس (دير العبيدين) من اعادة بناء القيامة بعد جولة قام فيها في مختلف المدن الفلسطينية والسورية جمع فيها الأموال المطلوبة .

وقد هدمت هذه الكنيسة بعد ذلك أكثر من مرة وكان يعاد بناؤها من جديد وكانت تتألف من عدة كنائس الواحدة بقرب الأخرى . الا ان الفرنجة يوم استيلائهم على المدينة المقدسة جعلوها كلها تحت سقف واحد فصارت كنيسة واحدة .

ومن أهم ما حدث للقيامة أخيراً احتراقها في عام ١٨٠٨ م ولم يعلم من احرقها فجدد المسيحيون بناءها .

ولما اخذت القبة التي فوق القبر تداعى للسقوط قامت دولتا روسيا وفرنسا بتجديدها بأشراف الدولة العثمانية .

وقد تأثرت هذه الكنيسة كثيراً بسبب الزلزال الذي هزّ البلاد عام ١٩٢٧م والقنابل اليهودية التي تساقطت عليها في الحروب العربية - اليهودية الأخيرة .

وبما هو جدير بالذكر ان الحكومة العثمانية منعت كل يهودي ان يمر من امام

كنيسة القيامة (١) .

ومع ان هناك خلافاً بين المؤرخين والنقابين والباحثين في الموقع الذي صلب فيه السيد المسيح وقبر الا ان الحقيقة التي لا مرأى فيها ان كنيسة القيامة كانت ولا تزال قبلة المسيحيين في العالم كله (٢) .

وهاك ما قاله بعض الرحالة عن هذه الكنيسة العظيمة :

١ - قال ناصر خسرو في رحلته المسماة « سفر نامه » ما يأتي (٣) : [بلغنا بيت المقدس في الخامس من المحرم سنة ٢٣٩ هـ (٧ تموز ١٠٣٧ م) .

والنصارى في بيت المقدس كنيسة يسمونها « بيعة القيامة » ، (القيامة) ، لها ، عندهم مكانه عظيمة . ويحج إليها كل سنة كثير من الروم ...

وهذه الكنيسة فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل . وهي عظيمة الزخرف ، من الرخام الملون والنقوش والصور ، وهي مزدانة من الداخل بالديباج الرومي والصور ، وزينت بطلاء من الذهب . وفي أماكن كثيرة منها صورة عيسى عليه السلام راكب حماراً ، وصور الأنبياء الآخرين مثل : إبراهيم واسحق ويعقوب وأبنائهم عليهم السلام . وهذه الصورة مطلية بزيت السندروس (٤) . وقد غطى سطح كل صورة بلوح من الزجاج الشفاف على قدها بحيث لا يجيب

-
- ١ - من شهادة المطران غريغوريوس حجار امام اللجنة الملكية .
 - وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ١٩١٨-١٩٣٨ ، ص ٥٨٢ .
 - ٢ - تاريخ القدس ودليلها ، ص ٤٩ .
 - ٣ - ص ٧٤ - ٧٥ بتصرف .
 - ٤ - نوع من الدهن يستخرج من صمغ بعض الاشجار .

منها شيء وذلك حتى لا يصل الغبار إليها . وينظف الخدم هذا الزجاج كل يوم . وهناك عدا ذلك عدة مواضع أخرى كلها مزينة ، ولو وصفتها لطالت كتابتي . وفي هذه الكنيسة لوحة مقسمة الى قسمين ، وعملاً لوصف الجنة والنار ، فنصف يصف الجنة وأهلها ، ونصف يصف النار وأهلها ومن يبقى فيها . وليس لهذه الكنيسة نظير في أي جهة من العالم . ويقام بها كثير من القسس والرهبان ، يقرأون الإنجيل ويصلون ويشغلون بالعبادة ليل نهار] .

٢ - وذكرها الأدرسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م بقوله : [كنيسة القيامة . واذا دخل الداخل (على مدينة القدس) من باب الحراب ، وهو الباب الغربي ، كما قلنا ، يسير نحو الشرق في زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة ، ويسمى المسلمون قمامة . وهي الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربها . فيدخل من باب غريبها . فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة ، هي من عجائب الدنيا . والكنيسة أسفل ذلك الباب . ولا يمكن احد النزول إليها من هذه الجهة . وله باب في جهة الشمال ينزل منه إلى أسفل الكنيسة على ثلاثين درجة . ويسمى هذا الباب باب سنت مريّة . وعند نزول الداخل إلى الكنيسة ، تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة . ولها بابان ، وعليها قبة معقودة ، قد اتقن بنائها ، وحُصّن تشييدها ، وابدع تميمها . وهذان البابان احدهما يقابل الشمال حيث باب سنت مريه ، والباب الآخر يقابله من جهة الشرق كنيسة عظيمة جداً ، يقدّس فيها افرنج الروم ويقربون . وفي شرقي هذه ، منحرفاً بشيء لطيف الى الجنوب الحبس الذي حبس فيه السيد المسيح ومكان الصلوية . واما القبة الكبيرة ، فهي قوراً مفتوحة إلى السماء ، وبها دار بها الأنبياء مصورون ، والسيد المسيح والسيدة مريم والدته . ويوحنا المعمدان . وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان ، خاصة ثلث قناديل ذهب] (١) .

١ - بلدانية فلسطين العربية ٢٠٩-٢١٠ بتصرف ،

٣ - وتحديث عنها الهروي ، المتوفى عام ٦٦١ هـ : ١٢١٥ م بما يأتي :
واما زيارات الملة المسيحية فاعظمها كنيسة قيامة ، وعمارتها من المعجائب
المذكورة ولهم فيها المقبرة التي يسمونها القيامة . وذلك انهم يعتقدون ان
المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع . والصحيح ان الموضع كان اسمه قيامة لانه كان
مزبلة . وكان ظاهر البلد ، وتقطع به أيدي المفسدين ، وتصاب به اللصوص .
هكذا ذكر في الأنجيل والله اعلم . ولهم فيها الصخرة التي يزعمون انها انشقت
وقام آدم^(١) من تحتها . لأنها كانت تحت الصلبوت ، كما يزعمون . ولهم فيها
بستان يوسف الصديق عليه السلام يزورونه . واما نزول النور فأني أقمت في
القدس زماناً على عهد الأفرنج ، الى ان عرفت كيفية عمله [(٢)] .

٤ - وقال صاحب كتاب المرصد (٥٧٠٠ : ١٣٠٠ م) : [قيامة كنيسة للنصارى
بالبيت المقدس . في وسط البلدة فيها قبة تحتها قبر يقولون ان المسيح دفن فيه ،
ومنه قام . فلذلك يسميها النصارى قيامة] (٣) .

٥ - وجاء في وصف كنيسة القيامة لمؤلفي تاريخ القدس ودليلها ص ٥٢ :
[بعد ان يدخل الزائر الكنيسة ويخطو بعض خطوات يجد الى اليمين باباً وهناك
في غرفة مظلمة نجد قبر غودفري ملك الصليبيين الأول في القدس وترى في القرب
منه قبر بلدون احد ملوك الفرنج في القدس ايضاً .

١ - وفي دائرة المعارف الاسلامية ٢٧/١ - ٢٨ « ويروي الثعالي (ص ٣٠) ان جثمان
آدم حمل بعد الطوفان الى بيت المقدس ، متبعاً في ذلك رواية نصرانية تقول انه حمل من
فلك نوح الى الجبلجة (جبلجة) قلب الارض ، حيث يقوم « معبد آدم » في كنيسة القبر
القدس .

٢ - كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٢٨ .

٣ - بلدانية فلسطين العربية ص ٢١١ .

وإذا صعدنا الدرج القائم فوق الغرفة التي فيها قبر غودفري نصل الى جبل الجلجثة حيث صلب المسيح ونحن نرى هناك تمثلاً لمريم العذراء مرصعاً بالجواهر والحجارة الثمينة وكل هذه الجواهر قدمها المسيحيون نذوراً. ونرى في الجلجثة المكان الذي وضع فيه صليب المسيح وعلى جانبيه صليبا للصين .

والى يسار الدرج الذي يؤدي الى الجلجثة حجر أحمر مستطيل امام باب الكنيسة وحول ذلك الحجر قناديل وشمعدانات وهو يدعى حجر المقتسل . ويقال إن نيقوديموس العالم اليهودي الذي جاء الى يسوع ليلاً دهن جسد يسوع بالزيت هناك قبل دفنه . للطوائف الاربع الحق في اشارة القناديل التي هي على هذا الحجر .

القبر المقدس :

يقوم هذا القبر تحت قبة القيامة وهذه القبة قائمة على ١٨ عموداً مربعاً ويقسم القبر الى غرفتين يرى في وسط الأولى منها الحجر الذي يقال إنه كان على باب القبر والذي دحرجته الملائكة عن فم القبر يوم قيامة المسيح ، ويغلب على الظن ان أهل القرون الوسطى هم أول من قالوا هذا القول . وفي هذه الغرفة ١٥ قنديلاً خمسة منها للروم وخمسة لللاتين واربعة للأرمن وواحد للأقباط. ومن هناك تلج باباً واطناً صغيراً يؤدي بك الى القبر وهو مغطى ببلاطة كبيرة من الرخام وقد علق في سقف القبر ٤٣ قنديلاً لكل من الروم واللاتين والارمن واربعة للأقباط] .

وقالا ايضاً ص ٥٥ و ٥٦ : [وفي هذه الكنيسة من التحف النفيسة والآثار الثمينة والجواهر الكريمة ما ليس في غيرها . ففيها سيف بطرس الأكبر قيصر روسيا وفيها انجيل قديم لا يعلم بالتدقيق زمن كتابته والقيم على هذه الآثار النفيسة هو رئيس القيامة وهو ضنين على الناس بها .

وكل من الطوائف المسيحية له نصيب في هذه الكنيسة خلا الطائفة البروتستانتية وكل طائفة تعرف ما يخصها فهي لا تسمح لطائفة اخرى ان تتمدى عليها فاذا حاولت احدها ان تتمدى قامت في وجهها الطوائف الأخرى. وهذا كثيراً ما كان يقع في الأزمنة الأولى فسفكت في الكنيسة التي سفك فيها المصلوب دمه دماء الرهبان الذين نبذوا العالم مقتدين بمخلصهم . وكل طائفة تستند في املاكها على فرمانات وعهود من الدول التي حكمت هذه البلاد].

٦ - وفي الفصل في تاريخ القدس ص ٥١٨ ([انك اذا نظرت من الخارج، رأيت قبتين كبيرتين الواحدة أكبر من الأخرى بقليل . فالكبرى وهي الى الغرب ، هي القائمة فوق القبر المقدس ، والأخرى ، وهي الى الشرق ، هي قبة نصف الدنيا . تلك الكنيسة القائمة تجاه القبر المقدس .

وتنضوي الى هاتين القبتين كنائس اخرى مختلفة في المساحة والشكل والقدم. وتتألف من هذا كله مجموعة من الكنائس يطلق عليها : كنيسة القيامة . وتقدر مساحة الأرض القائمة عليها بنحو ٨٠ متراً في ٦٦ متراً] .

ونظراً لوقوع خلاف بين الطوائف المختلفة على حراسة الكنيسة رؤي ان يقوم على ذلك المسلمون . وعهد بذلك إلى عائلتين عريقتين هما : آل جودة وآل نسيبة . فأل جودة يحتفظون بالمفاتيح وآل نسيبه هم الذين يفتحون الكنيسة في مواعيدها المقررة ومتى فتح هؤلاء الباب اعادوا المفاتيح إلى اولئك ، وهكذا. آل جودة قديماً كانوا يدعون (آل غضية)^(٢) - وقد ذكرنا ذلك - وآل نسيبه من اعقاب امرأة من الخزرج تُدعى « نسيبه » .

والراجع ان عادة احتفاظ المسلمين بمفاتيح كنيسة القيامة وفتحها يعود بتاريخه إلى أيام المهالك ، سنة ١٢٨٩ م . في عهد قلاون^(٢) .

★

١ - الفصل في تاريخ القدس ٥٢٢ .

٢ - في قرية « زيتا » من اعمال طول كرم عائلة اسمها « غضية » . تذكر انها من الاشراف وان لها اقارب في العبيدة .
- المؤلف -

وإلى الشمال من باب العمود ، على بعد ١٥٠ متراً منه ، « قبر البستان »
تعتقد فئة قليلة من الأنكليز البروتستانت انه موضع الصلب والقبر المقدس .
وقد ذكر صاحب المفصل في تاريخ القدس ما تملكه كل طائفة من الطوائف
المسيحية من كنائس واديرة في بيت المقدس نوجزها فيما يلي :

الروم الأورثوذكس :

لهم ٢٣ ديراً . منها ٨ كبيرة ؛ وكنيسة واحدة هي كنيسة ستنا مريم في
« وادي سلوان » تضم قبر مريم عليها السلام ووالديها وقد مر ذكرها .
وفي « عروبة بيت المقدس » - ص ٥٠ - انه (حين تولى معاوية الخلافة
سنة اربعين للهجرة زار بيت المقدس وصلى عند جبل الجلجثة (أو جبل
الصلبوت) ثم ذهب إلى الجسانية وصلى عند قبر السيدة مريم » (١) .

الروم الكاثوليك والأرسلات الكاثوليكية بطاركة اللاتين :

ذكر لهم أكثر من ٢٤ كنيسة وديراً منها (١) كنيسة القديسة حنة وهي
التي عرفت فيما بعد باسم « المدرسة الصلاحية » وقد مر ذكرها وهي من املاك
الروم الكاثوليك . والجسانية . الكنيسة الواقعة في قدرون والمعتقد ان رئيس
كهنه اليهود وجماعته القوا القبض على السيد المسيح بدلالة يهوذا الاسخريوطي
في هذا المكان .

والأرمن : اربعة من الأديرة والكنائس فضلا عن كنائسهم في كنيسة القيامة .
والأقباط : ذكر لأكثر من ٨ أديرة وكنائس .
وللحبش : كنيسة ودير وللسريان ٤ أديرة وكنائس وللموارنة دير واحد .
والروس : مكان واسع الأرجاء يعرف بالمسكوبية وهو خارج السور . مر ذكرها

١ - وهي في الأصل منقولة من كتاب « امل النمة في الإسلام » لمؤلفه تريتون Tritton
القاهرة ص ١٩٤٩ ص ١٠٩ .

وللروس ايضاً دير وكنيسة . منها كنيسة القديسة مريم المجدلية على مقربة
من الجسانية . انشئت على نفقة العائلة الروسية المالكة عام ١٨٨٩ م .
وذكر المؤلف للألمان والأنكليز والأميركان ١٢ ديراً وكنيسة .
وعن معابد اليهود قال المؤلف : ص ٥٤٥] واما كُنُس اليهود فأنا كلها
حديثة المهد جلها - ان لم نقل كلها - واقعة في الحي القديم بالبلدة القديمة وهو
الحي الذي نسميه حارة اليهود] .
وقد ذكر المؤلف منها اسماء ١٥ معبداً .

القطاع المحتل من بيت المقدس

تحدث الدكتور انيس صايغ في ص ٤٤٣ - ٣٤٤ في مؤلفه بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ عن القطاع اليهودي من بيت المقدس بقوله :

يروشاليم (القدس) : عاصمة فلسطين العربية . تسلب اليهود إليها بالتدريج . واحتلوا القسم الحديث منها ١٩٤٨ وضموه الى دولة اسرائيل وجعلوه مركز مقاطعة ، ثم أعلنوه عاصمة لاسرائيل بالرغم من قرارات الامم المتحدة التي عارضت ذلك . وسينحصر كلامنا في هذا القطاع الاسرائيلي من القدس . ارتفع سكانها ، وكلهم يهود من ٨٣٩٨٤ (١٩٤٨ م) الى ١٤٦١٠٠ (١٩٥٦) الى (١٨٧٥٠٠) عام ١٩٥٦ الى ١٩٥٠٠٠ عام ١٩٦٧ . وتعددها السلطات لتسع ٢٥٠٠٠٠ نسمة . على ارتفاع ٢٦٠٠ قدم عن سطح البحر . تشتهر بمبانيها الحكومية بصفتها العاصمة . وفيها عدد من المنشآت العامة البارزة . مبنى الكنيست ، « بيت معام » ، المركز الثقافي ، « ميخائيل شلومو » المركز الديني الأعلى ، محطة الأذاعة ، مقر رئيس الدولة ، « بنيني معوما » مركز المؤتمرات الرئيسي ، محطة سكة الحديد ، مباني بناي برث والوكالة اليهودية وكابرن كايتم وكابرن هيسود ، غرفة التجارة ، اتحاد « ويزو » النسائي ، ادارة البريد العامة ، دائرة البوليس المركزية ، جمعية الشباب المسيحية ، المحكمة العليا ، بنك اسرائيل المركزي ، محطة مراقبة الأشعاعات النووية .

من أشهر فنادقها : الملك داود ، إيدن ، هوليلاند ، برزدنت ، كنفز .

من أشهر معاهدها الثقافية : الجامعة العبرية (أكبر معهد ثقافي في إسرائيل) ، مدرسة بيزال الفنية ، أكاديمية روبن الموسيقية ، معهد راباي كوك للتعليم الديني ، وفيها ٤٠٠٠٠ طالب وفيها مختبر الفيزياء الإسرائيلي ومختبر الكربون المشع .

أشهر متاحفها : متحف إسرائيل (أهم متحف في إسرائيل) ، متحف بيزال الوطني ، بيت فناني القدس ، متحف دائرة الآثار القومي ، أرشيفات هرتسل ، المعهد التوراتي ، معرض جبل صهيون ، معرض يادفاشم .

أشهر مستشفياتها : هداسه (أكبر مستشفيات إسرائيل) ، المستشفى الإيطالي ، مستشفى بيكور هولم ، مستشفى شعاري صديق ، مستشفى « ازرات ناشيم » للأمراض العقلية ، مستشفى الحكومة للأمراض العقلية ، مستشفى هانسن ، المستشفى الفرنسي ، مستشفى تيخو للعيون .

أشهر متنزهاتها : نادي منورا ، منتزه الاستقلال ، غابة القدس ، نادي القدس الرياضي ، وضاحية منطقة « ميشل شلومو » الخاصة بالتنزه .

أشهر شوارعها ومساحاتها : ساحة صهيون ، شارع يافا ، شارع بن يهودا ، جادة الملك جورج الخامس ، شارع أغرون (مامن الله سابقاً) ، ساحة فرنسا ، شارع الملك داود ، شارع كابرن هيسود ، شارع الملك سليمان ، شارع كابرن كامييت ، شارع غزة .

أشهر أحيائها وضواحيها : البقعة ، القطمون ، الطالبية ، الكولونية الألمانية ، الكولونية اليونانية ، مياشياريم ، رحافيا ، بيت هاكيرم ، بيت فاغان ، قرية يوفل ، سانهدريا ، تلبوت ، ارنونا ، ناهالات شفا ، المصرة ، بين موشه .

معدل درجة الحرارة : درجة دنيا ٣٥° (كانون الثاني) ودرجة عليا ٧٤°
(ايلول) فهرنهايت .

معدل المطر سنوياً ٢٩ يوماً في السنة :

المنطقة الصناعية في القدس اسمها « روميا »، اشهر مصانمها ازرام للمنتجات
الكهربائية (يؤمن جميع حاجات اسرائيل في هذا الحقل) .

تراجم مقدسية

« في القرنين الأخيرين »

القرن الثالث عشر الهجري :

الشيخ محمد بن محمد بن محمود بن جيش المقدسي المعروف بأبن بدير ذكره صاحب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر في جزء ١٣٥١/٣) بقوله : [الأمام الصالح العالم العامل الناجح ، الورع الناسك العابد التقى النقي الزاهد ، الفاضل المتقن واللوذعي المتفنن وبعد ان ذكر اسماء العلماء والفقهاء الذين اخذ عنهم قال : مات رحمه الله تعالى في ٢٨ شعبان من سنة ١٢٢٠ هـ . عن نيف وستين سنة . ومن تلاميذه الشيخ محمد الكزبري ^(١) وابن فتح الله البيروتي وغيرهما ولا ريب انه كان أوحده الفضلاء ومفرد العلماء ونخبة الصلحاء .

وقال عنه في موضع آخر من الجزء المذكور (ص ١٥٠٩) . والشيخ محمد

١ - آل الكزبري في دمشق تعود بأصلها الى صفد .

بدير (١) المذكور هو الآن فريد عصره في الديار المقدسة ، يبدي ويعيد ويدرس ويفيد بآرك الله فيه مدى الأيام وامتع بوجود ، الأنام آمين .

وقال صاحب أهل العلم بين فلسطين ومصر « حج ابن بدير سنة ١١٩٣ هـ . وخرج عليه العربان واطلقوا عليه رصاصة فخرج . له رسائل عديدة منظومة ومنشورة منها (زهرة الأدب) وهي قصيدة « (٢) .

وذكره الجبرتي (٦ / ٢٧٠ - ١٧١) بقوله : [ولد في حدود الستين : ١١٦٠ هـ قدم به والده الى مصر . درس على علمائها ثم تصوف . وعاد الى القدس وسكن بالحرم يدرس ويعقد حلقات . أحبه الناس والوجهاء والوزراء] .

الشيخ ابو السعود افندي :

ذكره صاحب أهل العلم بين مصر وفلسطين بقوله : ص ٣٧ - ٣٥ : [ومن شيوخ القدس الشيخ ابو السعود افندي مفتي الشافعية . درس في الأزهر ، وقد جاء ذكره في تاريخ جودة باشا ١٢٢٨ هـ : المجلد العاشر ص ١٢٦ . وذلك ان شيخ الإسلام عبدالله افندي دري زاده كان يبحث ذات يوم في الأستانة مع قاضي المسكر موسى افندي الخالدي عن المشايخ والصلحاء ليحضرهم الى الأستانة فذكر له الشيخ ابو السعود أحد مشايخ العرب وأثنى عليه . وطلب منه أن يحضره لدار السعادة فتوجه موسى افندي الى القدس وأحضره مع خدمه وأولاده وأحفاده . وأنزل في دار تجاه شيخ الإسلام ، قرب جامع الفاتح ، وأحسن إليه وجماعته بمطايا من قبل السلطان محمود خان . وكان الشيخ ابو السعود هرماً قد بلغ مئة واثني عشرة سنة ، فلم يقدر أن يتوجه لسراي السلطان ورعاية للقاعدة ، القادم يزار ، عزم السلطان محمود بعد يومين على الزيارة ، ثم

١ - ابن بدير هذا من العائلة البديرية المريقة في بيت القدس . وقد كان لبعض زعمائها علاقة بالثورة التي قامت ضد المصريين أيام حكم ابراهيم باشا لفلسطين .

٢ - ص ٣٧ .

عدل لأن الشيخ كان مغمى عليه . واحضر في اليوم الثاني لسراي السلطان ثم اعيد لداره عرضه . ومات الشيخ ابو السعود في تلك السنة ودفن في تربة أبي أيوب الأنصاري] .

موسى الخالدي :

ذكره صاحب المصدر السابق الذكر (ص ٣٧) بقوله : [واشتهر في القرن الثالث عشر السيد موسى الخالدي الذي وصل الى مرتبة قاضي عسكر الأناضول ، فقد درس في القدس ثم في الأزهر وأرسل منشوراً لأهالي البلاد لمقاتلة نابوليون ١٧٩٨ - ١٢١٣ هـ . وكان اذ ذاك في الأستانة . توفي بأنطاكية ودفن فيها وذلك عام ١٢٤٧ هـ .

الشيخ محمد البديري ^(١) :

كان شيخاً للتكية المولوية في القدس عام ١٢٤٩ هـ : ١٨٣٣ م .

الشيخ عبد الله البديري ^(٢) :

كان أحد الذين اشتركوا في الثورة ضد ابراهيم باشا المصري عام ١٨٣٤ م . وكان من ضمن الزعماء المقدسين الذين أمر ابراهيم باشا بنفيهم إلى مصر ، والبديري هذا أحد شيوخ الطرق الصوفية . وكان يزود بشيء من الخنطة والشعير من قريتي ريجا وام كلخة .

١ - المحفوظات الملكية المصرية ٣٧٦/٢ .

٢ - المحفوظات الملكية المصرية ٤٨٩/٢ و ٣٧٩ و ١٠٢/٣ و ١٠٧ و ٤٤٤/٤ .

ولما التمس من السلطات المصرية عودة المنفيين إلى القدس وافق محمد علي باشا على عودتهم باستثناء الشيخ عبد الله الذي أصر على بقاءه في المنفى .
ومن المقدسة الذين عثرنا على أسمائهم في القرن الثالث عشر الهجري :

احمد الصلاحي (١) :

من أبناء النقيب في القدس . ذكرته المحفوظات الملكية المصرية في ذكرها لحوادث عام ١٢٤١ هـ : ١٨٢٦ م . ومحمد عفيفي آغا الأنكشارية (٢) ذكر في المحفوظات المذكورة في عامي ١٢٤٢ هـ : ١٨٢٧ م و ١٢٤٧ : و ١٨٣٢ م . واحمد آغا الدردار (٣) . كان أحد متسلي القدس في عهد ابراهيم باشا المصري عام ١٢٥٥ هـ : ١٨٣٩ م وكانت السلطات المصرية انتدبته مع مفتي القدس محمد طاهر الحسيني لتسكين الحالة التي أثارها عبد الرحمن عمرو في الخليل ثم عزل لدردار من المتسلية وعين بدلاً منه « حسين راشد آغا » . ولما عاد العثمانيون لبيت المقدس أعادوا الدردار لعمله ابتداء من ١١ رمضان ١٢٥٦ هـ : تشرين الثاني ١٨٤٠ م .

ويسن الخالدي وشاكر الخالدي ومحمد طاهر الخالدي ورشيد الخالدي وجميعهم من كتاب محكمة القدس (٤) والحاج محمد الخالدي قاضي بلدة ارضروم

-
- ١ - المحفوظات المذكورة ١/٧٤ .
 - ٢ - المحفوظات المذكورة ١/٩٢ و ١٨٩ .
 - ٣ - المحفوظات المذكورة ٤/١٣٩ و ٤٢٧ . والأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي ١٢٣/٥ و ٢٢٣ هذا وقد سبق وذكرنا معنى كلمة « دردار » : حافظ القلعة .
 - ٤ - الأصول العربية لمصر محمد علي ١٢٩/٥ و ١٥٧ .

ووالد يوسف ضيا باشا الآتي ذكره ومحمد ابو السعود^(١) من أعيان القدس ورئيس مجلس الشورى فيها في العهد العثماني عام ١٢٥٦ هـ ، ويوسف العلمي^(٢) ووفقا العلمي^(٣) شيخ التكية الصوفية في بيت المقدس . والشيخ عبد الله الخلفاوي^(٤) ابن الشيخ علي الخلفاوي . كان فخر المجازيب ولفقر حاله خصص له في كل شهر ستة غروش من محصولات باب المحكة بالقدس ابتداء من جمادى الثانية ١٢٥٦ هـ .

ان والده الشيخ علي بن محمد الخلفاوي يتصل نسبه بالشيخ الغريب صاحب المقام بالسويس المتصل نسبه بالولي مروان المدفون بمنية خلف من بلاد مصر الغربية مكث بالازهر عشرين سنة ثم حضر للقدس عام ١١٧٤ هـ واستوطنها وله مؤلفات^(٥) .

[ومن العلماء الأعلام الذين حملوا مشعل العلم ودرسوا وأفتوا وانتفع الناس بعلمهم وفضلهم في القرن الثالث عشر الشيخ أسعد الأمام الحسيني المقدسي والشيخ عبد القادر ابو السعود المقدسي والشيخ علي الخطيب الجماعي المقدسي والشيخ طاهر الحسيني مفتي القدس]^(٦) .

-
- ١ - المحفوظات الملكية ١ / ١٧١ و الأصول العربية لعصر محمد علي ٢٢٤/٥ .
 - ٢ - المحفوظات الملكية المصرية ٤/٣٢٨ . وكان في عام ١٢٥٦ هـ : ١٨٤٠ م موجوداً باستانبول .
 - ٣ - المحفوظات الملكية المصرية ٣/٤٩ .
 - ٤ - الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ١٥٧/٥ .
 - ٥ - أهل العلم بين مصر وفلسطين ٣٦ ،
 - ٦ - أهل العلم بين مصر وفلسطين ص ٣٨ .

القرن الرابع عشر

يوسف ضيا باشا الخالدي^(١) : ١٢٥٨-١٣٢٤ هـ : ١٨٤٢-١٩٠٦ م .

نضيف الى ما كتبناه عنه في جزء سابق ونقول :

كان أبوه الحاج محمد الخالدي ، المار ذكره ، قاضي بلدة « أرضروم »^(٢) . تلقى ولده يوسف علومه في القدس في إحدى المدارس الأنكليزية ، ثم في فرنسا . تولى رحمه الله عدة مناصب ادارية . منها قائم مقام قضاء « موطكي - Mutki » ، في الشمال الغربي من « بتليس »^(٣) مركز الولاية .

كان يوسف الخالدي من زعماء المعارضة في مجلس المبعوثان العثماني في القرن

١ - الأعلام ٩ / ٣١ ، زيدان : تاريخ آداب العربية ١ / ١٠٧ - ١٠٩ . بيروت ، الأسد : محاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن ص ٣٠ . توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد العثماني ص ٣٠ و ٣٢ و ص ٤٩ .

٢ - هي التي دعاها العرب « أرزن الروم » - بسكون الراء وفتح الزاي - . من اعمال الجمهورية التركية ، قريبة من حدودها مع الاتحاد السوفيتي . فيها أكثر من ٧٦٠٠٠ نسمة . تقوم بوسط زراعي وتجاري .

٣ - بتليس « هي التي دعاها العرب (بدليس) . بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة وسين مهملة - فتحت على يد عياض بن غنم في الفتوحات الاسلامية الأولى . تقع في الشمال الشرقي من تركيا .

الماضي . فلم يسكت عن مخالفة السلطان والحكومة لمواد الدستور بداعي ان
هل تبديل في مواده يجب ان يتم عن طريق المجلس . وسانده ١٦ نائباً بينهم
نواب من الأتراك والأرمن فضلاً عن النواب العرب المعارضين . والعرب
المعارضون لم تكن معارضتهم مبنية على أساس الدفاع عن حقوق العرب ، ذلك
انه لم يكن قد ظهر بعد الى الوجود ما يسمى بالقضية العربية بل كانت
معارضتهم ، مع غيرهم من المعارضين ، دفاعاً عن مصلحة الدولة العثمانية . ومن
النواب العرب المعارضين نذكر نافع الجابري نائب حلب ، و خليل غانم^(١) نائب
بيروت . وكان يوسف ضيا و خليل غانم والأمير أمين أرسلان وغيرهم من
الاحرار العرب الفارين من بطش عبد الحميد وحكومته قد هربوا إلى فرنسا .

وحين كان الخالدي استاذاً للعربية وآدابها في جامعة « فينا » جمع أشعار
« لبيد بن ربيعة »^(٢) في ديوان ، طبع في فيينا عام ١٨٨٠م بتحقيقه وعليه
اعتمد هوبر Huber في نقل الديوان الى الألمانية^(٣) .

١ - خليل غانم (١٢٩٢ - ١٣٢٢ هـ : ١٨٤٦ - ١٩٠٣ م) ، باحث من الكتائب
باللغات الأجنبية . ولد في بيروت . وكان قد عاش في استانبول مدة . تولى الترجمة فيها لرياسة
الوزراء (الصدارة العظمى) ولما انتخب نائباً في البرلمان العثماني عن بيروت تميز بشجاعته وبلاغته .
وبعد نفيه الى فرنسا استقر فيها حيناً أسهم في أثنائها في تحرير بعض جرائدها . وفي باريس
أصدر جريدة « تركيا الفتاة » بالعربية والفرنسية واشترك معه في تحريرها أمين أرسلان . ومن
مؤلفاته رسالة دحض فيها ما تزعمه الأجانب من حماية المسيحيين في البلاد العثمانية . ومجلدان
بالفرنسية في تاريخ سلاطين بني عثمان . توفي في فرنسا . شديد الغيرة على مصالح بلاده ،
منارناً لكل فكرة اجنبية .

٢ - هو لبيد بن ربيعة العامري (من قيس) . أدرك الاسلام وأسلم . وهو احد اصحاب
المطقات . توفي عام ٤١ هـ : ٦٦٢ م . واليه يلصق قوله : الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل
نعم لا محالة زائل .

٣ - وعن تميم يوسف ضيا الخالدي في جامعة فيينا قالت جريدة « الجوائب » التي كانت
تصدر في الأستانة عاصمة الدولة العثمانية في عددها ٩٨٤ المؤرخ ٢٥ محرم ١٢٩٧ هـ : ٧ كانون
الثاني ١٨٨٠م ما يلي : [ذكر في جرنالات اوستريا (النمسا) ان حضرة عزتو يوسف ضيا =

وللخالدي هذا مجموعة مذكرات وآراء ومعالجات شتى عنوانها « أنا » .
عدا ما القاه من محاضرات عدة . وقد أقام في الأستانة سوقاً أدبية أسماها
« عكاظ » . آزره فيها بعض معاصريه من الأدباء .

ويوسف ضيا الخالدي أول من أدرك ان اليهود يهدفون إلى اقامة دولة يهودية
في فلسطين . وحذر الدولة العثمانية من أن قيام تلك الدولة لا يمكن أن يتم دون
اراقة الدماء بسبب معارضة سكان البلاد الشديدة ؛ كما ذكر مثل ذلك برسالة
بعث بها إلى حاخام فرنسا (زادوك كان - Zadok Kan)^(١) .

افندي الخالدي الذي كان من مبعوثا القدس الشريف بالأستانة عين الآن معلماً للغات الشرقية في
مدرسة ويانه (فيينا) الجامعة . وزار البارون هاير لي كبير وزراء دولة اوستريا والبارون
روتشيلد الصراف المشهور وذاكره ملياً في احوال القدس وأخبره بمكاتب اليهود هناك وبمستشفياتهم
وأشار بأن يسمى في مد سكة الحديد من يافا الى القدس فيظهر من ذلك ان الغربية لم تله عن
السمي في نفع بلاده] .

١- وما هو جدير هو بالذكر انه كان ايضاً في مقدمة من حذر العرب من المطامع اليهودية في
فلسطين :

(١) نجيب العازوري . وهو لبناني أقام في فلسطين كموظف في الحكومة في القدس . ثم
اضطر الى الالتجاء الى باريس لأفكاره التحررية وعمله على إحياء الامبراطورية العربية . وفي
كتابه الذي أصدره عام ١٩٠٥ م « بقطة الأمة العربية » بالأفرنسية تنبأ ببعث نظر فريد عن
امكانية قيام صراع بين العرب والحركة الصهيونية : « انه مقدر لبقطة العربية القومية والحركة
الصهيونية أن تتصارعا باستمرار حتى تنقلب احدهما على الأخرى . ومصير العالم كله يعتمد على نتائج
هذا الصراع بين الشعبين اللذين يثلان مبدأين متناقضين » .

(٢) محمد المحمصاني . بيروتي . اشتهر بمقالاته التي كان ينشرها في صحيفة «فتى العرب »
التي كان أحد محرريها ، بعد انتهاء دراسته في باريس ، حول المسألة الصهيونية . وقد اوضح فيها
ان في الصهيونية حياة شعب وهلاك آخر . ومما قاله : « ان المسألة العربية والصهيونية مختلفتان
لا قيام للواحدة الا على انقراض الأخرى . وعلينا ان نبين للذين نزعوا من قفوسهم كل رجاء
بنهضة الأمة العربية كيف ان زعماء الصهيونية أوجدوا من الميت حياً بالأقدام والعمل . و « اتنا
نقاوم كل ما به مساس بالقومية العربية لأنه خليق بالأمم الماثلة لنهوض أن تتفانى جيلاً بعد =

= جيل في خدمة المصلحة العليا والمستقبل المجيد « .
والدكتورة خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨ -
ص ٣٧ و ص ٢٣١ - ٢٣٢ بتصرف .

وقد مر ذكر محمد المحمصاني في مجلد سابق . كان رحمه الله أعد اطروحة لنيل الدكتوراة
في الحقوق من جامعة باريس بعنوان « الصهيونية وأخطارها » وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى .
لقد فقد الكتاب مع غيره من الكتب القيمة التي كان يملكها محمد ، يوم اقتحم الجند التركي
بيته وعبثوا بمحتوياته ، ثم اغتقلوه وقدموه للمحاكمة في ديوان حرب عرفي عاليه الذي حكم عليه
وعل شقيقه محمود بالاهدام . رحمهما الله .

روحي الخالدي

١٢٨١ - ١٣٣١ هـ : ١٨٦٤ - ١٩١٣ م

هو روعي بن ياسين بن محمد علي بن محمد بن خليل بن صنع الله الديري الحنفي الخالدي . عالم بجماعة ، سياسي . من رواد النهضة الحديثة . وصفه الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه « محمد روعي الخالدي » بـ « رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين » .

أتم رحمه الله دراسته الابتدائية في فلسطين والثانوية في بيروت . ثم التحق « بكلية الإدارة والعلوم السياسية » المعروفة باسم « مكتب ملكية » في استانبول وتخرج منها عام ١٣٠٩ هـ . وبعد ذلك رحل الى باريس فدخل مدرسة العلوم السياسية فإتم دروسها في ثلاث سنوات . ثم التحق بجامعة السوربون ودرس فيها فلسفة العلوم الإسلامية والآداب الشرقية . وفي باريس اتصل بعلماء المشرقيات وأقيم مدرساً في جمعية نشر اللغات الأجنبية .

وفي عام ١٨٩٨ م عاد الى استانبول فعملته الحكومة قنصلاً عاماً لها في « بوردو »^(١) وقوابها . وبقي في منصبه نحو عشر سنوات ، الى حين اعلان

١ - سالنامه دولت عليه عثمانیه لعام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م - ص ٦٨٢ . و« بوردو »

الدستور العثماني . وعقب اعلانه في ٢٤ تموز ١٩٠٨ م رجع إلى القدس فانتخبه اهله نائبا عنهم في مجلس النواب في استانبول . واخيراً انتخب نائبا للرئيس . وكان قد شغل هذا المنصب قبله نائب بيروت سليمان البستاني ثم الشريف عبد الله بك ، نائب مكة - ملك الأردن فيما بعد - .

كان روحي الخالدي رحمه الله من أبعد النواب العرب تحذيراً من الخطر الصهيوني في المجلس المذكور . وفي هذا يقول مؤلف (العرب والتريك في العهد الدستوري العثماني ص ٢٨٢ و ٢٨٤) ما يأتي :

[لم يكذب يصل الى مجلس النواب العثماني شكري بك العسلي نائباً عن دمشق حتى آثار هو ومبعوث القدس روحي بك الخالدي قضية الهجرة اليهودية الى فلسطين^(١) . وكان النائب الدمشقي قد مهد لها ، بتوزيعه على النواب طوابع بريد باسم الصهاينة عليها اسم هرزل ونوردو يُرسلُ الصهاينة في فلسطين رسائلهم بها ، عن طريق مكاتب البريد الأجنبية . وقام يخطب مبيناً ان للصهاينة في فلسطين اندية ومحاكم تحكم بغير القضايا الجنائية ولهم اعلام يرفعونها في اعيادهم ، وأناشيد ينشدونها ، وهم يودون شراء الأرض المشرفة على سكة حديد الحجاز ويرومون التوسع في سوريا حتى العراق .

وما انتهى من كلامه حتى علا وجه الرئيس الأمتعاض وبدت على النواب مظاهر الأهتمام . فاعتلى روحي الخالدي المنبر والقى خطاباً طويلاً أورد فيه

= ميناء تقع في الجنوب الغربي من فرنسا . سكانها نحو ٢٤٠٠٠٠ نسمة . مركز لتصدير نبيذ ماطمتها بها جامعة تحمل اسمها . كانت « بوردو » العاصمة الموقرة لفرنسا في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ .

١ - كان ذلك في الجلسة المنعقدة في أيار من عام ١٩١١ - المؤلف - .

أقوال الثورة عن أماني اليهود في استعادة ملك فلسطين . ثم اخرج من جيبه ورقة تلامتها نص رسالة كتبت بقلم « اوزبيتشكي » الملقب بالأمير اليهودي ، وهو احد اركان الجمعية الصهيونية يبين فيها الوسائل الواجب ان يأخذ بها الصهاينة كي يبلقوا أمانيهم وهي : نيل الميزة والأفضلية في فلسطين بواسطة الأموال ، وتوحيد آمال الاسرائيليين وجمع شتاتهم ، وانماء روح الوطنية في قلوبهم واستخدام السياسة لبلوغ الأمنية السامية . واستنتج النائب العربي من ذلك ان الصهاينة لا يريدون أقل من تأليف امّة لهم في فلسطين واستيطان ارض الموعد ، ثم نبه الى ازدياد عددهم باضطراد حتى أصبح في متصرفية القدس وحدها مئة الف يهودي . وان اغنياءهم ابتاعوا لهم نحو مئة الف دونم وأن القوانين التي سنتها الحكومة لهجرتهم وايحادها جواز السفر الأحمر للأجانب منهم لم تنفع في منع هجرتهم إلى فلسطين لأنها لم تنفذ . ثم بين خطورتهم في كون نسبة العثمانيين منهم لا تتجاوز عشرة في المائة واما الباقون فمن مهاجري اوربا ، وانهم أسسوا بنكاً باسم بنك الاستثمار اليهودي (١) .

« ومنذ ان انتشرت نصوص خطابات روجي الخالدي وشكري العسلي في

١ - واقاماً لبقية ما تم في الجلسة تتابع ما جاء في المؤلف المذكور [... عندئذ نهض النائب اليهودي « نسيم مزلياح » . وطلب التحقيق دفماً للشكوك مبيناً تمسك اليهود العثمانيين بمثانيبتهم ، ثم قال رداً على روجي الخالدي وتعميضة بالثورة « ولكن أي ذنب عليهم اذا كانت التوراة تعدم بالتهوس والقوة ؟ ان في استطاعة روجي بك ان يحرق التوراة ، ولكن القرآن موجود لأثبات ما فيها . ثم هدد وحذر وتوعد وحرّض الحكومة عليه وعلى زملائه من العرب مدعياً بأنهم لا يريدون من قولهم هذا سوى معارضة الحكومة فعلى الحكومة ان تهتم للأمر . قام بمدئذ وزير الداخلية وقال « نحن موقنون بأن اليهود العثمانيين ليسوا على رأي دعاة الصهيونية بل هم ضدم في ذلك مراعاة لمصالحهم . واما اليهود الأجانب فان الحكومة تتخذ الوسائل حتى لا يتجمعوا في مكان واحد ، وهي ستسير على هذه الطريقة دائماً وابدأ » فأجابته النواب العرب : هذا ما يسراً .

الريف عمت بين الفلاحين المشاعر المناوئة لليهود» (١) .

ووصفت الدكتورة خيرية قاسمية «النشاط الصهيوني من ١٩٠٨ - ١٩١٨ ص ١٠١» ، خطاب السيد روجي الخالدي هذا بقولها : [وقد بدأ روجي (الخالدي مندوب القدس) بشن حملة عنيفة على الصهيونية ، لأنها ضارة بمصالح العثمانيين في فلسطين . وقد حرص الخالدي على أن يفرق بين اليهود العثمانيين الذين ليس لهم أي صلة بالصهيونية والصهيونيين ، فقال : « كما انني ضد الصهيونية ، ولكنني لست ضد السامية ، والدليل هو الرسائل التي بعثها الي هنا حاخام باشي ازميز وغيره من الحاخامين الذين يناهضون الصهيونية . وقد سرد روجي الخالدي قصة الهجرة اليهودية الى تركيا ، مبيناً ان الشعب التركي لم يظهر أبداً العداء لليهود ، كما عرض نظرية الصهيونية وتطورها على يد هرتزل وسعيه لإنشاء دولة ، وتشكيل لجان في اوروبا ، وتأسيس مصرف في إنجلترا لاستلام اعانات شهريّة ، وتناول مسألة مستعمرات اليهود وجمعياتهم وتدريباتهم العسكرية ، ووجود مكاتب بريد وطوابع تحمل رسوم هرتزل ونوردو ، ومحام وادارة ذاتية . وفي النهاية طلب روجي الخالدي ان تبين الحكومة الإجراءات التي اتخذتها ضد هذا الخطر الصهيوني الذي يهدد فلسطين بشكل خاص .

وأيد حافظ السعيد (٢) - نائب القدس (يافا) - أقوال الخالدي ، وبين

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٦٢ .

٢ - كان هذا النائب قد قدم في اوائل حزيران من عام ١٩٠٩ استجواباً في مجلس المبرمان العثماني تسأل فيه عما تقصده الصهيونية وما اذا كانت الحركة الوطنية لليهود تنسجم مع مصلحة الامبراطورية العثمانية . ثم طالب بأن يفتق مرفأ يافا في وجه المهاجرين اليهود .

وحافظ السعيد، (وكان أحد اعضاء حزب اللامركزية العثماني) هو ابن سعيد بن مصطفى =

ان حركة الاستعمار اليهودي في فلسطين مستمرة منذ ثلاثين عاماً ، عندما كان عددهم في ذلك الحين ١٠٠٠٠ يهودي ، وبلغ اليوم ١٠٠٠٠٠٠ يلكون المقروض . دونم من الأراضي اشتروها بمساعدة أغنياء اليهود رغم الحظر المقروض . وأوضح النائب ان المهاجرين قد يقبلون الجنسية العثمانية ولكنهم يحتفظون بمجوازات سفرهم ، وفي حالة حدوث خلافات مع السلطات يعتبرون أنفسهم عناصر أجنبية . وهو يقر بالتقدم الذي احرزه اليهود في فلسطين ونشاطهم في مجال الزراعة والفنون والتجارة . ويملن انه ليس ضد هجرة اليهود الى تركيا ، ولكن فقط لا يريد ان يكونوا في فلسطين ويطالب بتوطينهم في المناطق الأخرى ، بشرط ان يقبلوا بالجنسية التركية] .

ويتضح من مناقشات مجلس المبعوثان العثماني حث النواب الفلسطينيين الحكومة على اتخاذ اجراءات ضد الهجرة اليهودية وبيع الاراضي واندفعوا يثبتون بحماس تعذر التوفيق بين المصالح العثمانية والاهداف الصهيونية في فلسطين . ففي اثناء شهري آذار ونيسان (عام ١٩١١) كتب الدكتور جاكسون من استانبول يقول : ان النواب العرب ولاسيما روهي بك الخالدي ، كانوا يشنون حملة لسن تشريع جديد ضد الهجرة اليهودية الى فلسطين (١) .

= بن عثمان بن دهميس . وكانت تعرف أسرة «السعيد» في ياقا ب « أسرة دهميس » . نسبة الى جدما الأكبر الذي اشتهر بين أهل البادية في القرن الثامن عشر لليلاد .

وظ ذكر « حزب اللامركزية » نقول : تأسس هذا الحزب في القاهرة عام ١٩١٢ م . وكان معظم مؤسسيه من فوي الحيرة والمكانة المرموقة في بلادهم . من بينهم رفيق العظم ووشيد رضا واسكندر همون وفؤاد الخطيب (لبنان) وسليم عبد الهادي (جنين) وعلي النشاشي وغيرهم .

ومن اهداف الحزب تأييد اللامركزية في الدولة والناداة بالحكم الذاتي في اقاليمها .

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٦٤ .

وفي ٦ آب من عام ١٩١٣ م توفى روهي الخالدي في عاصمة الدولة ، على
أرجمي تيفوئيدية أصابته ولم تمهله الا أربعة أيام وقد بلغ من العمر خمسين
عاماً .

وكان روهي الخالدي - الذي يعتبره اليهود من المعادين للسامية (١) -
من النواب العرب ، أمثال رشدي الشمعة وشفيق المؤيد وشكري العسلي ، الذين
نمت عندهم العاطفة القومية أكثر من سواهم ، يرون وجوب تأليف حزب برلماني
عربي أو كتلة خاصة بالعرب لا تلحق بحزب آخر وتدافع عن مصالح الأمة
العربية إلا ان الفكرة فشلت (٢) .

ومن مؤلفاته رحمه الله :

١ - رسالة في سرعة انتشار الدين الحمدي وفي أقسام العالم
الاسلامي .

٢ - المقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الأولى الى الربع الثاني من القرن
الثامن عشر .

٣ - فيكتور هوغو وعلم الأدب عند الأفرنج والعرب .

٤ - الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة .

٥ - تاريخ الصهيونية - مخطوط -

٦ - رحلة الى الأندلس - مخطوط -

١ - النشاط الصهيوني ١٩٠٨ - ١٩١٨ ص ١١٧ .

٢ - العرب والترك ص ٣٠٧ .

- ٧ - الكيمياء عند العرب .
٨ - كتاب علم الألسنة او مقابلة اللغات في بضعة مجلدات مخطوط -
وغيرها (١) .

شكري الحسيني (٢) :

رئيس دائرة المحاسبة في وزارة المعارف العمومية في استانبول لمدة طويلة ، كما تنطق بذلك حوليات الوزارة ، المذكورة لأعوام : ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) و ١٣١٦ و ١٣١٩ و ١٣٢١ و ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) وكان قد أنعم عليه برتبة « بالا » عام ١٣٢١ هـ . ثم اخذ رحمه الله يشتغل بالسياسة فكان أحد رجالات العرب المرموقين في عاصمة العثمانيين . انتسب الى جمعية « الاخاء العربي العثماني » اول جمعية عربية سياسية تأسست في استانبول . تم تشكيل هذه الجمعية في آب من عام ١٩٠٨ م من قبل طائفة من الوجهاء العرب من جميع الولايات العربية . وكان شكري بك أحد أعضاء هيئتها الإدارية (٣) . وقد نصت هذه الجمعية في برنامجها السياسي المحافظة على احكام الدستور (القانون الأساسي) ،

١ - المصادر :

- (١) العرب والترك في العهد الدستوري العثماني : توفيق علي برو ص ١٩٠٨ - ١٩١٤ القاهرة ١٩٦٠ .
(٢) محمد روسي الخالدي : ناصر الدين الأسد القاهرة ١٩٧٠ .
(٣) الاعلام : ٦٤/٣ .
٧ - العرب والترك في العهد الدستوري العثماني لتوفيق علي برو ص ٩٤ و ٣٠٢ و ٤٤٢ .
٣ - ومنهم صادق باشا المؤيد وشفيق المؤيد وشييب الأسد وزكي مفاخر (حلي أحد الكتاب المشهورين) وشاكر الألوسي ، ندره المطران ، محمد باشا الخزمي .

وتوحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان ، وتحسين أوضاع الولايات العربية على أساس المساواة الحقيقية مع الأجناس الأخرى في الدولة ، ونشر التعليم باللغة العربية وتنمية الشعور بالمحافظة على العادات العربية واتباعها . وكانت عضويتها مباحة للعرب على اختلاف أديانهم وتقرر انشاء فروع لها في الولايات العربية .

افتتحت الجمعية رسمياً وسط مظاهر الحماسة في اجتماع عقدته الجالية العربية في ٢ ايلول ١٩٠٨ وحضره اعضاء من جمعية الأتحاد والترقي .

بقيت جمعية « الأخاء العربي العثماني » حتى ١٣ نيسان من عام ١٩٠٩ اذ حلّ الاتحاديون الذين أخذوا يحكمون الأمبراطورية العثمانية ، الجمعيات التي أسستها الجماعات التي لا تنتمي الى الجنس التركي (١) ومن جعلتها الجمعية العربية المذكورة بجميع شعبها وجريدتها المسماة باسم « الأخاء العثماني » محررها شفيق المؤيد العظم .

ولما تأسس « المنتدى الأدبي » في استانبول وضع شكري بك محاسب وزارة المعارف العمومية تحت تصرف النادي ستين ليرة عثمانية كانت باقية لديه من صندوق جمعية الاخاء العربي العثماني المنحلة ثم سلمه كل ما كان للجمعية من آثاث ورياش .

وفي الحرب العالمية الاولى استدعاه جمال باشا السفاح قائد الجيش العثماني الرابع من استانبول لمحاكمته في ديوان حرب عرفي « عاليه » ، وفي طريقه لمقابلة المحكمة العسكرية توفي في حماة ودفن فيها . رحمه الله .

١ - انطونيوس جورج . بقطة العرب . الترجمة العربية ص ١٧٧ و ١٨٠ . بيروت . ١٩٦٦ .

علي بن الحاج عمر النشاشيبي :

طبيب بيطري . كان رحمه الله من اركان « الجمعية القحطانية » الأوائل أسست هذه الجمعية في استانبول في اواخر عام ١٩٠٩ م . وكانت اول الأمر جمعية سرية عربية أنشئت بعد اعلان الدستور (١) . غايتها رفع مستوى العرب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، وحثهم على التضامن والمطالبة بما لهم من حقوق مضاعفة في الدولة . ومن مؤسسي الجمعية سليم الجزائري ومصطفى الشهابي وامين وعادل أرسلان وعبد الكريم قاسم الخليل .

والجمعية القحطانية لم تمش طويلا ، ولم يكن لها نشاط حقيقي إلا في السنة الأولى من تأسيسها ثم بدأ اعضاؤها ينفضون عنها الى الجمعيات الأخرى كالعربية الفتاة والمهد .

انتسب علي الى جمعية العهد التي أسسها عزيز علي المصري الضابط المشهور في ٢٨ / ١٠ / ١٩١٣ وهي أيضاً جمعية سرية دعيت بأسمها هذا كي تكون عهداً بين اعضائها وبين الله على خدمة الوطن . كانت غايتها في بادئ الأمر ان تسود « اللامركزية » في الدولة العثمانية ، ومن ثم تحولت الى السعي للاستقلال الداخلي لبلاد العرب على ان تظل متحدة مع حكومة استانبول اتحاد المجر مع النمسا . وذلك بأن تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية ، وتكون اللغة العربية لغة معاهدها ومؤسساتها . ويكون السلطان العثماني في استانبول سلطانها كما هو سلطان الترك .

١ - واما الجمعية السرية الثانية فكانت « جمعية العربية الفتاة » أسست في باريس عام ١٩١١ م . وكانت اهدافها السعي لاستقلال البلاد العربية وتحريرها من السيطرة العثمانية أو أية سيطرة اجنبية اخرى . كان مؤسوها سبعة من الشباب العرب يواصلون دراساتهم في باريس =

ومن أعضاء هذه الجمعية سليم الجزائري وإياسين الهاشمي وإخوه طه ونوري السعيد وغيرهم .

وكان أبو حسين النشاشيبي هذا يبشر شباب بلده بتعاليمه الوطنية ناشراً بينهم روح التضحية والفداء في سبيل قومهم ووطنهم .

أعدم علي النشاشيبي في القدس هو واحمد عارف الحسيني مفتي غزة وولده مصطفى في تشرين الأول من عام ١٩١٦ بأمر من القائد العشائري احمد جمال باشا (١) .

الريماوي (٢) : ١٢٧٧-١٣٣٧ هـ : ١٨٦٠-١٩١٩ م .

هو علي بن محمود الريماوي . شاعر فلسطيني مجيد . نسبته الى « بيت ريماء » التي انتقل اليها اسلافه من حلب في عهد صلاح الدين الأيوبي . فكانوا يعرفون بالحلبيين . درس الشيخ علي في الأزهر بمصر ثم عمل في تدريس الفقه واللغة

= وم عوني عبد الهادي ورفيق التميمي ومحمد الحمصاني وجميل مردم ورستم حيدر وعبد الغني العريسي وتوفيق الناطور .

ولم يكن لأية جمعية اخرى ما كان لهذه الجمعية من أثر فعال في تاريخ الحركة القومية العربية .

وقد ظل سر قيام جمعية العربية الفتاة مكتوماً حتى النهاية . أعدم جمال باشا بعض أعضائها . وكان محمد الحمصاني واحداً منهم . وهو من المتخرجين النابهن في مدرسة الحقوق بباريس . ومع ما تعرض له من تعذيب وما وعده به من العفو اذا ما اعترف ، فإنه مات دون ان ينطق بحرف عن وجود الجمعية .

- يقظة العرب ص ١٨٧ ، ٢٨٠ بتصرف -

١ - العرب والترك ٣٢١ و ٥٦١ ولاريخ فلسطين ٢٧١ والمفصل في تاريخ القدس ٣٦٨ .

٢ - الأعلام ١٧٢/٥ ومحاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والاردن . ص ٣١-٣٢ .

في مدرسة المعارف بالقدس . واشتغل بالصحافة فكان محرراً للقسم العربي في جريدة « القدس الشريف » الرسمية . وقام بتحرير جريدة « النجاح » مدة عامين . وعلت له شهرة قبيل الحرب العالمية الأولى وفي خلالها .

ومن قصيدة ألقاها في الحفل الذي أقيم في القدس في شهر آب سنة ١٩١٣ تكريماً لجرجي زيدان ، صاحب مجلة الهلال قوله :

زيدان يا رَبِّ الفضا ثل والبراعة واللسان
يهنيك هذا المهرجان ن فأنت زين المهرجان
ملأت فضائلك الزّما ن فراح يحمّدك الزّمان
في الشرق لاح هلالك الزاهي ، فضاء المغربان

إلى ان يقول :

العلم والوطن العزيز هما لعمري الجامعان
والدين لله الملتى (م) فان وقت العلم حان
يجب التفاهم والتعا رف والتقارب والحنان

الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر بن رشيد بن مصطفى بن محمد بن أبي السعود المتصل نسبه بـ « داود » وزير المأمون المباسي . كان رحمه الله من رجالات القدس وعلمائها الأعلام ولاسيما في الفقه والحديث وفي علم الفلك . ولد في ربيع الأول سنة ١٢٧٢ هـ : ١٨٥٥ م . وتوفي في سنة ١٣٣٩ هـ : ١٩٢٠ م . كان احد مدرسي المدرسة الاعدادية في بيت المقدس^(١) .

١ - تاريخ الحرم القدسي لمعارف المعارف ص ٧٤ القدس : ١٩٤٧ م .

أنيس الخوري :

هو أنيس بن عيد الخوري . كاتب له اشتغال بالأدب . أصله من القدس ويقال له « الخوري المقدسي » . تعلم في الكلية الاميركية في بيروت . وأصدر مجلة « النفائس » شهرية . وله كتاب « الله ل العربية وآدابها » . توفي في بيروت عام ١٣٣٨ هـ : ١٩٢٠ م . .

محمد كامل بن طاهر الحسيني :

مفتي القدس مرّ ذكره في بحث سابق فأرجع إليه . توفي رحمه الله في شهر ذار من عام ١٩٢١ م وخلفه في الافتاء اخوه السيد محمد الحسيني .

واما والده « طاهر بن مصطفى بن طاهر الحسيني » فقد تولى افتاء القدس ، ذكرته حولية الدولة العثمانية لعام ١٣٠٦ هـ : ١٨٨٨ م بهذا المنصب ايام المتصرف علي اكرم بك وطاهر الحسيني هذا حفيد سميّه الذي كان مفتياً في بلده ايام الحكم المصري .

موسى كاظم باشا بن سليم الحسيني

١٢٧٠ - ١٣٥٢ هـ ١٨٥٣ - ١٩٣٤ م

شيخ مجاهدين فلسطين وكبير شهدائها . ولد في القدس . تلقى تعليمه الاولي في القدس والثانوي والعالي في استانبول . تخرج من معهد الادارة العثماني المعروف بأسم « مكتب مِثْلِكِيَّة » عام ١٣٠٠ هـ . فكان ثالث طالب عربي تخرج منه . تولى اعمالاً ادارية كبيرة . وهاك بعد ما عهد إليه من وظائف :

١ - قائم مقام يافا : وذلك في عهد المتصرف شريف رؤوف باشا سنة ١٣٠٦ هـ : ١٨٨٨ م وقد ذكر باسم موسى كاظم افندي الحائز على الرتبة الثالثة .

٢ - وفي عام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م كان متصرفاً للواء عسير باليمن (موسى كاظم افندي الحائز على رتبة متميز) (٢) .

٣ - وفي عام ١٣٢١ هـ . ١٩٠٣ م تولى متصرفية « سَعِرْد » من أعمال ولاية بتليس في شرقي الاناضول حاملاً رتبة ميرميران ولقب باشا : موسى كاظم باشا (٣) .

١ - سائمة دولت ميزة عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ ص ٧٠٢

٢ - نفس المصدر لعام ١٣١٧ هـ ص ٣٨٩ .

٣ - نفس المصدر لعام ١٣٢١ هـ ص ٧٠٥ .

٤ - وفي عام ١٣٢٦ هـ . ١٩٠٨ م كان متصرفاً في حوران من اعمال ولاية سورية حاملاً نفس الرتبة واللقب السابق ذكرهما (١) .

٥ - وفي عام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م كان متصرفاً للواء المنتفق من اعمال ولاية البصرة حاملاً الرتبة واللقب المتقدم ذكرهما (٢) .

وقبيل الحرب العالمية احيل على التقاعد وعاد الى بلده . ولما احتل البريطانيون القدس عين رئيساً لبلديتها . ثم عزلته السلطات الانكليزية عام ١٩٢٠ م وانقطع الى العمل السياسي . فترأس جميع المؤتمرات الفلسطينية . وكان رحمه الله موضع ثقة جميع الاحزاب والهيئات والنقابات في البلاد . فانتدب لرياسة اللجنة التنفيذية العربية وترأس الوفود التي قصدت اوروبا وبريطانيا في اعوام ١٩٢١ و ١٩٢٥ و ١٩٣٠ م .

وفي تظاهرة يافا الكبرى التي انطلقت في خريف عام ١٩٣٣ م كان على رأس المتظاهرين ، وهو في الثمانين من عمره ، يلهمهم حماساً . ولكنه سقط تحت ضربات عصي البوليس والخيالة الانكليز ، وأغمي عليه على أثرها وسقط على الارض وهو يحتضن أحد المواطنين الذي أصيب برصاصة قاتلة من البوليس مما اضطره لالتزام الفراش مدة طويلة الى ان توفاه الله في يوم ٢٥ آذار من عام ١٩٣٤ م ليلة عيد الاضحى ، فووري الثرى في المسجد الاقصى . كانت جنازته حافلة قل أن شهدت القدس لها مثيلاً (٣) .

✱

١ - نفس المصدر ٧٤٩ .

٢ - نفس المصدر لعام ١٣٢٨ هـ ص ٥٧٦ .

٣ - المصادر؛ فضلاً عما ذكر سابقاً: الأعلام ٢٧٨/٨-٢٧٩ . فلسطين؛ النشرة التي تشرّف عليها الهيئة العربية العليا . السنة الثالثة العدد ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٣ . ص ٨-١٠ .

فوائد :

الرتبة الثالثة : من الرتب العثمانية التي تمنح للموظفين المدنيين . يعلوها
خمس رتب . ويخاطب صاحبها بـ « رفعتلو » .

رتبة متمايز : من الرتب التي للمدنيين يعلوها ثلاث رتب ويخاطب
صاحبها بـ « عزتلو افندم » .

رتبة ميرميران : من الرتب التي للمدنيين يعلوها رتبتان ويخاطب
صاحبها بـ « سعادتلو افندم » حضر تليري .

الشيخ خليل جواد الخالدي^(١) : (١٢٨٢-١٣٦٠ هـ : ١٨٦٦-١٩٤١ م)

هو خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد صنع الله ، أبو الوفاء الخالدي .
رحالة من فقهاء الحنفية ، كان من أعلم الناس بالمخطوطات وأماكنها . ولد
بالقدس وتعلم بمصر . وولي قضاء حلب . وأعفي فرحل إلى المغرب الأقصى
والإندلس وتنقل في بلاد الشام وتركيا . وكان رئيساً لمجلس التدقيقات الشرعية
في استانبول ورئيس سابق لمحكمة الاستئناف الشرعية ببيت المقدس . جمع في
مكتبته ما يقرب من خمسة آلاف مخطوط كلها من المخطوطات العربية
القديمة

استقر أخيراً بالقدس وتوفي بالقاهرة . له الاختبارات الخالدية في الأدب
وكتاب في حدود اصول الفقه وشرع في كتاب عن رحلته إلى بلاد المغرب
والإندلس

اسماعيل الحسيني :

أخو شكري بك المار ذكره . تولى منصب مديرية المعارف في متصرفية القدس مدة طويلة كما ذكرت ذلك حوليات وزارة المعارف العثمانية لاعوام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م و ١٣١٧ هـ و ١٣١٩ و ١٣٢١ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ هـ . وذكر فيها باسم اسماعيل حقي بك . ثم نقل إلى ولاية أضنه لمثل وظيفته . ولما دخل البريطانيون القدس كان اسماعيل بك مديراً لمعارف متصرفيتها . الا انه لم يمكث فيها طويلاً حيث عينت السلطات العسكرية بدلاً منه « المستر تدمن » الأنكليزي .

وكان رحمه الله احد مؤسسي بنك فلسطين التجاري الزراعي . توفي خلال الحرب العالمية الثانية .

بنتلي بن صليبا الجوزي « ١٨٦٨ - ١٩٤٤ » .

ولد في مدينة القدس . تلقى علومه أولاً في إحدى مدارسها ثم في مدرسة كفتون على مسيرة ٢٩ كيلومتراً من طرابلس في لبنان . وبعدها رحل إلى روسيا فالتحق بجامعة « قازان »^(١) طالباً في الدراسات الشرقية واللغات السامية ، ثم استأذناً للغة العربية فيها . وفي سنة ١٩٠٢ عين استاذاً للغة العربية في جامعة باكو^(٢) وبقي فيها الى ان توفي .

١ - قازان : عاصمة جمهورية التتار السوفيتية المستقلة ذاتياً . تقع بالقرب من نهر الفولغا . فيها نحو ٦٥٠ الف نسمة . مركز صناعي وتجاري رئيسي . بها كثير من المنشآت الثقافية من بينها جامعتها التي تأسست عام ١٨٠٤ م .

٢ - باكو عاصمة جمهورية آذربيجان بالاتحاد السوفيتي . ميناء على بحر قزوين سكانها نحو المليون . وهي المركز الرئيسي للنفط في الاتحاد السوفيتي .

يصفه المستشرقون بأنه كان مرجعاً خصباً من مراجعهم واسمه عند

الأفرنج Pendéli

زار وطنه فلسطين ثلاث مرات : سنة ١٩٠٩ و ١٩٢٨ و ١٩٣٠ م . وفي زيارته الأخيرة مكث في القدس نحو سنة وانتدبته حكومة فلسطين ليلقي دروساً في مدرسة الحقوق .

قال ناصر الدين الأسد : « كان من كبار علماء اللغات والتاريخ ومؤلفاته تدل على صبر وجدل على جمع النصوص والروايات وتتبعها واستقصائها ، إلا أنه حين يكتب عن العرب والمسلمين كان يميل مع الهوى ، وينحوا نحواً أبعد ما يكون من التجرد للعلم . » ومن مؤلفاته وترجماته : (١) الأمومة عند العرب . تأليف (وِلْكِن) الهولندي ، ترجمه عن الألمانية (٢) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، الجزء الأول من تاريخ الحركات الاجتماعية القدس ١٩٢٨ . (٣) امراء غسان ، تأليف تولدكه . ترجمه بالأشتراك مع قسطنطين زريق بيروت ١٩٣٣ . (٤) اصل سكان سوريا وفلسطين المسيحيين . (٥) تاج العروس في معرفة اهل الروس ، جزءان (١)

سعيد الحسيني :

في حوليات وزارة المعارف العمومية لأعوام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م و ١٣١٩ هـ و ١٣٢١ هـ . (١٩٠٣ م) ذكر ضمن مدرسي المكتب الأعدادي . وفي حولية عام ١٣٢٤ هـ . ١٩٠٦ م ورد اسمه رئيساً لبلدية القدس وفي العام التالي ١٣٢٥ هـ خلفه فيها فيضي العلمي .

١ - الاسد ناصر الدين : محاضرات في الاتجامات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن ص ٣٢ - ٣٤ . والاعلام ١/٥٤ .

اشتغل سعيد الحسيني بالسياسة . فانتخب نائباً عن بلده في مجلس النواب العثماني مرتين وكان رحمه الله أحد نواب العرب النابيين الذين استحقوا ثناء الأمة ^(١) وفي استانبول كان أحد أعضاء « الحزب الحر المعتدل » أو « الاحرار المعتدلين » . تولى مركز المدير المسئول لجريدة « مطبوعات » احدى الجرائد التي يملكها الحزب المذكور وكانت تصدر في استانبول . وغاية الحزب المذكور بذل الجهد لتوثيق روابط الاتحاديين للعناصر المختلفة مع المحافظة على شخصية كل عنصر وميزاته ومساواة هذه العناصر ببعضها مساواة تامة .

ولما تألف حزب « الحرية والائتلاف » في العاصمة العثمانية في ٨ / ١١ / ١٩١١ انضم الحزب الحر المعتدل اليه بكامل اعضائه . كما انضم اليه حزب آخر ، رغبة في الاتحاد وتوحيد كلمة المعارضة ضد جمعية الاتحاد والترقي . فكان سعيد بك من اعضاء هيئة حزب الحرية والائتلاف الادارية البرلمانية .

وكان رحمه الله من النواب الفلسطينيين الذين اظهروا فعالية ونشاطاً ضد الصهيونية لأطلاعه الواسع على القضية الفلسطينية بسبب اجادته للغة العبرانية ^(٢) .

وفي اثناء الحملة الانتخابية البرلمانية تعهد سعيد الحسيني في مقابلة له بأنه يواصل محاربة الصهيونية في البرلمان كما فعل في الماضي ، اذا اعيد انتخابه . وتبنى المطالبة بتحسين حالة الفلاح وتمليكهم الأراضي التي يحرثها وذلك حتى يتعلق بها فلا يتخلى عنها مطلقاً . وانتقد الحكومة على تخلفها عن محاربة الصهيونية التي تشكل خطراً اقتصادياً وسياسياً على السواء . وحذر من ان اهمال الحظر كفيل بأن يؤدي الى عواقب وخيمة ^(٣) .

١ - العرب والتترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٢٦٢ ، ١٠٤٦٠٣٤٦٠ .

٢ - تاريخ فلسطين الحديث ٦٢ .

٣ - نفس المصدر ، ٧٨٠ .

وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى عين وزيراً للخارجية في حكومة الملك فيصل الذي تودي به ملكاً على فلسطين وسوريا في ٨ آذار من عام ١٩٢٠ م (١٣٣٨ هـ) .

وبعد انهيار هذه الحكومة ^(١) عاد سعيد الحسيني الى وطنه بيت المقدس معتزلاً السياسة لنقته على الخطط الرامية لأتحاذوطن قومي يهودي في فلسطين وعكف على رعاية املاكه والعمل على رفع مستوى بلدة في حقول الثقافة والاجتماع . توفي رحمة الله في عام ١٩٤٥ .

أحمد جميل بن شكري الحسيني :

أحد طلاب العرب المقدسين الذين اشتركوا في تأسيس « المنتدى الأدبي » في استانبول في ١٦ محرم ١٣٢٧ هـ : ٨ شباط ١٩١٠ م . وكان القصد من ايجاده ان يجمع شبان العرب وطلابهم بين جدرانهم بدلاً من أن ينتشروا في المقاهي أو يمضوا اوقاتهم بالبطالة متجولين من مكان الى آخر فيؤمن لهم بيتاً نظيفاً وحياة طيبة .

وكانت أول هيئة ادارية للمنتدى مؤلفة من جميل الحسيني رئيساً ومن أعضائه عبد الكريم الخليل وسامي الصلح وسيف الدين الخطيب وغيرهم . وفي السنة الثانية أصبح عبد الكريم رئيساً للمنتدى .

هذا وقد بقي المنتدى الأدبي حتى عام ١٩١٥ ، يوم ان شتق جمال باشا رئيسه أمر محاكمات سورية جرت في ديوان حرب عرفي عالية

١ - انتهى حكم فيصل على سورية يوم دخول الجيش الفرنسي دمشق ورحيله الى اوربا . ١٩٢٠ / ٧ / ٢٨ .

مع شهداء العرب (١) .

ومما هو جدير بالذكر ان جميل الحسيني تحدث في مقابلة صحفية اجريت في عام ١٩١٤ م قوله : « ان مكافحة الصهيونية مقدمة على كل شيء ، لأنها تلحق الضرر بشعب البلاد ولأنها تهدف الى تجريدنا من اراضيه . ولكن أنى لنا مقاومتها ومحاربتها وهي تتمتع بتأييد الحكومة ومساندتها والناس بسطاء جهلة . ان موظفي الحكومة يعملون على تسهيل استيلاء الصهيونية على البلاد (٢) .

اشتغل رحمه الله ، في بلده بالحماماة ، الى ان توفي .

بولس سلمان (٣) ١٣٠٣ هـ - ١٣٦٧ هـ : ١٨٨٦ - ١٩٤٨ م .

هو بولس بن يعقوب سلمان . صاحب كتاب خمسة أعوام في شرقي الاردن . تعلم في المدرسة الصلاحية بالقدس . ثم كان رئيس اساقفة الروم الكاثوليك في شرقي الاردن . توفي في القدس .

١ - العرب والترك لـ « برو » . ص ٣١٠ و ٣١٨ . وكان اعضاء المنتدى الأدبي يبلغون الوفا من الطلاب ، وانشأ فرعاً له في المدن الشامية والمراقية . وكان من أم الفوائد التي قدمها انه هياً مراكز يمتنع فيها العرب في جميع أنحاء الدولة وكانهم في بلادهم ، يتحدثون في حرية ويسودهم جو تطمئن اليه نفوسهم ، ويتبع لهم تبادل الآراء .

والمنتدى الأدبي وان لم تكن اهدافه سياسية هلنا لكنه كان له قسط كبير في رفع المستوى السياسي العربي المنتسبين اليه - يقظة العرب لأنطونيوس ص ١٨٤ - ١٨٥ بتصرف .

٢ - تاريخ فلسطين الحديث : ٧٩ .

٣ - الأعلام ٥٨/٢ .

اسعاف النشاشيبي^(١)

١٣٠٢-١٣٦٧ هـ : ١٨٨٥-١٩٤٨ م

هو محمد اسعاف بن عثمان^(٣) بن سليمان النشاشيبي ابو الفضل. ولد في القدس وتعلم في مدارسها الاولى ثم أرسله ابوه إلى المدرسة البطريركية ببيروت. ولبت فيها زهاء أربع سنوات (يتلقى العلم على الشيخ عبد الله البستاني والشيخ محي الدين الحياط والشيخ مصطفى الفلايبي وغيرهم من اساتذة المعهد. فتذوق الادب على نحو لم يكن مألوفاً في بلده ، وشففته العربية بأسرارها الدقيقة وألفاظها الانيقة وأساليبها المحكمة. وكان البستاني أورثه حبه الأدب القديم وبفضه أساليب المحدثين وكلفه بالبحث عن اصول المفردات وألم بالفرنسية المأماً حسناً أعانه على قراءة بعض الكتب العلمية والصحف كالطمان والعالمين. ورأى العربية على نور لفة أعجمية مهما دقت ورقت لا تبلغ شأراً لفته ، وهي التي - كما يقول اسعاف -

١ - ذكرنا نبذة عن آل النشاشيبي في اجزاء سابقة من هذا الكتاب .

٢ - ذكر بعضهم ان اسعاف النشاشيبي هذا ولد في نحو سنة ١٣٠٠ هـ : ١٨٨٢ م .

٣ - عثمان النشاشيبي كان من أبرز رجال عصره علماً وبسطة مال . وانتخب في احدي الدورات نائباً عن القدس في مجلس المبعوثان العثماني .

« أتقنها الأتقان وأبدعها الإبداع » .

وانفرد رحمه الله بأسلوب من البيان ونعت بأديب العربية .

وفي الحرب العالمية الأولى عُين مدرساً في الكلية الصلاحية بالقدس بأدارة رستم حيدر . وبعد استيلاء البريطانيين تولى إدارة المدرسة الرشيدية ثم ما لبث إن عين مفتشاً لمعارف مقاطعة القدس واخيراً تولى منصب مفتش اللغة العربية في إدارة المعارف المركزية ولما اعتزل العمل الحكومي عام ١٩٢٩ م انقطع الى التأليف . وفي اواخر عام ١٩٤٧ زار القاهرة ليطلع بعض كتبه^(١) فتوفي فيها في ٢٢ - ١ - ١٩٤٨ .

ومن مؤلفاته :

- ١ - كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه .
- ٢ - مجموعة النشاشيبي : كتابان مدرسيان وفيها يتجلى ذوقه الرفيع
- ٣ - البستان : وتوجيه القومي .
- ٤ - قلب عربي وعقل اوروبي .
- ٥ - كلمة في اللغة العربية . وهي دفاع عن العربية لا يدانيه دفاع في الأدب العربي الحديث .
- ٦ - الاسلام الصحيح . اعظم آثاره .

١ - هي (نقل الأديب) و (امالي النشاشيبي) و (التناول عند أبي العلاء) .

٧ - نقل الأديب . نشر أكثره في مجلة الرسالة . حققه الدكتور اسحق موسى الحسيني . طبع في بيروت عام ١٩٥٦ وغيرها .

عاد النشاشيبي من مدرسته في بيروت الى القدس ، مزهواً بمله معجباً بأدبه وأخذ يكتب في المجلات والصحف وينظم القصائد . ومن أشعاره :

قد كنت أطمع أن أرى وطني يهيجاً زاهياً
فوجدته من كل علم (م) أو علاء خالياً
فرثيته وندبته وسكبت دمعي غالياً
فسعادتي يا ابن الكرا م ونميتي ومراميا
أن تُصبح العربُ الأذلة سادة ومواليا

ومن نظمه :

يا فتاة الحمي جودي بالدماء بدل الدمع اذا رمت البكاء
فلقد ولت فلسطين ولم يبق يا أخت العلي غير ذماء
إنها أوطانكم فاستيقظوا لا تبيعوها لقوم دخلاء
كيف ترجون حياة بعدها ونميباً وهناءً وصفاء

ولم ينظم الشعر بعد الحرب الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨) ولم يشأ ان يشيع شعره الذي نظمه قبلها على كثرتة .

وللنشاشيبي ، رحمه الله ، مؤلفات أخرى كانت مخطوطة في بيته بالقدس

قبل استيلاء اليهود عليها ، منها « حاسة النشاشيبي » و « جنة عدن » و « كتاب
الأمة العربية » (١) .

المصادر :

- ١ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد الثالث والمثرون ص ٢٩٤ - ٣٠٠ بقلم
الدكتور اسحق موسى الحسيني.
- ٢ - محاضرات في الانجاسات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردمت للدكتور
ناصر الدين الأسد .
- ٣ - الأعلام ٦ / ٥٥٥ .

عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني^(١)

ولد رحمه الله في القدس عام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م . أتم دراسته فيها وفي الجامعة الامريكية في القاهرة . وخلال وجوده في القاهرة ساهم في المظاهرات التي كانت تقوم فيها ضد الاحتلال البريطاني في مصر ، كما أخذ يدعو الطلاب العرب على اختلاف ديارهم الى اعداد انفسهم للجهاد في سبيل العروبة وفلسطين وفي عام ١٩٣٤ م . انهى دراسته بالجامعة الامريكية ونال شهادتها .

ولما عاد الى فلسطين قبل الالتحاق بوظيفة عالية في دائرة تسوية الأراضي ، اعتقاداً منه بأن في عمله الحكومي هذا يساعد العرب على الاحتفاظ بأراضيهم ، ولما اتضحت له نوايا الحكومة الرامية لتسهيل مهمة اليهود في الاستيلاء على أرض فلسطين استقال من الوظيفة وأخذ يسعى للقيام بأعمال الجهاد ضد الأعداء .

خاض عبد القادر عدة معارك دامية مع القوات الأنكليزية في جبال لواء القدس وأقدم على اعمال بطولية رائعة في للمعارك التي خاضها فجرح في معركة

١ - الاعلام ٤ / ١٧٢ . « فلسطين » العدد ٢٣ في كانون الثاني ١٩٦٣ ص ٢٢ - ٣٥ وهي نشرة دورية تشرف عليها « الهيئة العربية العليا لفلسطين » .

الحضر (عام ١٩٣٦) وبني نعيم (عام ١٩٣٨) كما ذكرنا ذلك في اجزاء سابقة من هذا الكتاب

ولما توقف القتال في فلسطين على اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية (ايلول ١٩٣٩) انتقل الى بغداد وفيها دخل « الكلية الحربية » متعلماً ومتمرنأ . ثم سافر الى المانيا حيث التحق بكلية عسكرية يتدرب فيها طلابها على أصول حرب العصابات وفنون القتال وصنع المتفجرات والالغام بصورة خاصة .

ولما عاد الى بغداد عمل في الجيش العراقي مدة قصيرة . ولما شبت ثورة عالي الكيلاني في (سنة ١٩٤١) كان له أثر فيها واعتقل نحو سنتين واطلق سراحه . فتوجه الى الحجاز فأقام ١٨ شهراً وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية ، او زارها انتقل عبد القادر الى القاهرة . وما ان نشبت معركة فلسطين بين العرب واليهود حتى قاد رضي الله عنه مجاهدي القدس وما حولها . وفي اليوم الثامن من نيسان عام ١٩٤٨ (١٣٦٧ هـ) استشهد البطل العظيم في معركة القسطل الشهيرة مما ذكرناه في جزء سابق . ودفن في المسجد الأقصى . وكانت جنازته حافلة لم تشهد القدس مثلها في تاريخها الطويل .

قالت نشرة « فلسطين » السابق ذكرها ، والذي نقلنا عنها معظم ما تقدم « ... ويكفي الشهيد الكبير فخراً انه وقف انبل مواقف البطولة والشرف والخلود ، ويكفيه مجداً انه كان ابر الناس بوطنه وامته واشد الناس عزوفاً عن المطامع الشخصية والمنافع الذاتية وأصفام نية في جهاده الدائب المبرور المتواصل ، والمثل الذي ضربه عبد القادر في البسالة والأقدام والتضحية جدير بأن يظل ماثلاً امام كل شاب عربي حتى يتحقق ما كان يصبو اليه أو يلتقي وإياه في ساحات الشهادة والخلود » .

احمد سامح بن الشيخ راغب الخالدي^(١) : ١٣١٣-١٣٧٠: ١٨٩٥-١٩٥١ م .

كتبنا نبذة عن هذا المرابي الكبير في جزء سابق من هذا الكتاب فانظرها
وما نحن نضيف اليها ما يأتي :

خدم رحمه الله في الجيش العثماني إلى آخر الحرب العالمية الاولى بعد تخرجه
صيدلياً سنة ١٩١٧ م .

ومن أبرز خدماته الاجتماعية تحقيقه لمشروع لجنة اليتيم العربي وتأسيسه
معهداً لرعاية الايتام وتعليمهم في قرية دير عمرو ، بجوار القدس .

ومن مؤلفاته التي لم نشر اليها في جزء سابق :

١ - طرق التدريس المثلى تأليف يجلي Bagley . ترجمه وشرحه
وعلق عليه .

٢ - الحياة العقلية : تأليف وودورث . ترجمه الى العربية وطبع
في مصر .

٣ - الطريقة المنتسورية في التربية والتعليم . تأليف : ي . ج . هولمز .

٤ - رسالة اختبار الذكاء .

١ - الأعلام ١/ ١٢٥ ومعارضات في الاتجاهات الأدبية في فلسطين والاردن ومذكرات
المؤلف .

كما ترجم « اقنعة الحب » وحقق ونشر الكتب التالية :

- ١ - ترغيب اهل الاسلام في سكنى الشام .
- ٢ - مثير الغرام بفضائل القدس والشام (القسم الأخير) تأليف احمد بن محمد المقدسي .
- ٣ - الأعلام بفضائل الشام لأحمد بن علي المنيني .
- ٤ - اهل العلم بين مصر وفلسطين .
- ٥ - رحلات في ديار الشام .
- ٦ - المعاهد المصرية في القدس .
- ٧ - (المرب والحضارة الحديثة) و (الأردن في التاريخ الاسلامي) مخطوط .

محمد يونس الحسيني : (١) ١٣٢٨ - ١٣٧١ هـ : ١٩١٠ - ١٩٥٢ م .

هو محمد يونس بن محمد بن حسن بن شمس الدين بن يونس الحسيني : باحث في علم بالأقتصاد والحقوق ، يجيد الترجمة عن الانكليزية . مولده ووفاته بالقدس . تعلم في الجامعة الاميركية ببيروت وحصل على إجازة في « القانون » من كلية الحقوق بالقدس ، وعلى شهادة من جامعة لندن ، بأصول المحاسبة واعمال البنوك . عين مديراً فنياً للبنك الزراعي ، فبنك الأمة العربية بفلسطين . شارك ببعض الأعمال

١ - الأعلام : ٣٥ / ٨ .

الوطنية ولا سيما حركة إنقاذ الاراضي العربية والحيلولة دون انتقالها الى
الأيدي الصهيونية . من مؤلفاته :

١ - التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية .

٢ - « الفكر الاجتماعي » ، خواطر ولحات .

٣ - المدن الفاضلة .

٤ - وترجم عن الإنجليزية تراث الاسلام . مخطوط .

خليل بن قسطندي السكايني

١٢٩٥ - ١٣٧٢ هـ : ١٨٧٨ - ١٩٥٣ م ابو سوريّ

ولد في القدس من أسرة عريقة في فلسطين من نحو أربعة قرون . وكان والده يشتغل بتجارة الخشب والنجارة .

أديب . من الكتاب . أتم دراسته في مدرسة الشبان - مدرسة صهيون الأنكليزية فيما بعد - ومن اساتذته المرحوم نخلة جريس زريق^(١) الذي كان خليل يحمل له أعق التقدير وأطيب الذكريات لوطنيته ومقدرته وفضله عليه .

سافر السكايني الى استانبول وانكلترا والولايات المتحدة . وفيها زار أمانتها الثقافية من متاحف ومعارض ومكتبات ، فأفاد معرفة واسعة . وتردد في نيويورك على جامعة كولومبيا .

ولع السكايني باللغة العربية منذ نعومة أظافره فأحبها حباً شديداً ووقف نفسه على إحيائها وتعزيزها واتصل بها اتصالاً مباشراً ، فمارس مهنة التعليم .

١ - لبناني . من تلاميذ المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦ م) . ويعتبر زريق من أساتذة الجيل في مطلع القرن العشرين وأواخر القرن الماضي .

فأنشأ في القدس المدرسة الدستورية عام ١٩٠٩ م التي ضمت لأول مرة في تاريخ القدس أبناء الطوائف والأديان المختلفة وكانت تنشر روح العداء للصهيونية . وفي مقابلة صحفية قال السكاكيني (١) :

« ان الصهيونيين يريدون أن يمتلكوا فلسطين قلب الأقطار العربية والحلقة الوسطى التي تربط شبه الجزيرة العربية بأفريقية . وكأنهم يريدون بذلك ان يقطعوا هذه السلسلة ويقسموا الأمة العربية الى قسمين يصعب معها اتحادها وتضامنها ... »

وفي الحرب العالمية ألقت السلطات العثمانية القبض عليه وسبق من القدس الى درعا مكبلاً بالحديد ، ماشياً على الاقدام ونقل منها الى دمشق حيث سجن . ثم فرّ من سجنه الى الصحراء وفيها انضم الى الثوار العرب .

« بعد الحرب عاد الى التعليم فحاضر في الجامعة المصرية بالقاهرة والجامعة الأمريكية في بيروت وغيرها . ثم عين مفتشاً للغة العربية في مدارس حكومة فلسطين عام ١٩٢٥ ، وبعد احالته على التقاعد شارك عام ١٩٣٨ في تأسيس مدرسة النهضة الثانوية في بيت المقدس التي بقي يديرها حتى حلول النكبة في فلسطين .

وفي مطلع عام ١٩٤٨ م دخل عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة كما كان قبل ذلك عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

انتقل السكاكيني بعد نكبة فلسطين (١٩٤٨) الى القاهرة وبقي فيها الى ان توفي . ومن مؤلفاته :

١ - الجديد : كتاب مدرسي لتعليم القراءة العربية للصفار بأسلوب حديث .

١ - خيرية قاسية : النشاط الصهيوني ٢١٣ والكيبالي تاريخ فلسطين الحديث ٧٩ .

٢ - مطالعات في اللغة والآداب .

٣ - الأصول في تعليم اللغة العربية : الدليل الأول والثاني

٤ - ما تيسر . جزآن .

٥ - يوميات خليل السكاكيني . نشر بعد وفاته . وهو مذكراته اليومية من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٥١ م . وفيها أشعار من نظمه وآراء في المجتمع .

قال عنه محمد خلف الله أحد عضو مجمع اللغة العربية : « لقد كان المرحوم خليل السكاكيني مثالا في اعتزازه بعروبته وقوميته ، وقد عرف فيه معاصروه باحثاً جريء الفكر ، واسع الأفق ، مستقل النظر ، ينقد ويوازن ويضع اصبعه على المشكلات ، ويتصدى لرسم الحلول لها ، ويعتمد على التجريب في منهجه التربوي .

وقال الدكتور اسحق موسى الحسيني : [والسكاكيني كان أديباً موهوباً متعدد الجوانب . كان ناثراً ولغويًا ومعلمًا وخطيبًا وناقداً وشاعراً ، مبرزاً ومجدداً في جميع هذه المجالات .

خليل السكاكيني علم من أعلام النهضة الحديثة أفاد امته وأعطاهما الكثير من وجدانه ودفعها الى التقدم] .

وذكره مؤلف « خليل السكاكيني اللغوي » الذي نقلنا عنه معظم ماتقدم : [امتدت حياة السكاكيني ، أديب فلسطين المجدد دون منازع - ثلاثة أرباع قرن من الزمان ، كانت في اواخر القرن والنصف الأول من هذا القرن . وامتازت حياته عبر هذه السنين الطويلة ، بأتجاهات كثيرة وجوانب مختلفة . فتراه الإنسان المثالي والمرئي الكبير ، والأديب المجدد والناقد النافذ البصيرة ،

والنفوي المبتكر ، والمفكر الحر في السياسة والفلسفة والاجتماع [١] .

ولخدماته التربوية خلدت وزارة التربية والتعليم الأردنية أسم هذا المرابي
الغذ بأن اطلقت اسمه على إحدى مدارسها في القدس. ضمت في صفوفها الاعدادية
عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ المدرسي ٣٢٥ طالباً يعلمهم ١١ معلماً .

الدكتور حسين فخري الخالدي :

من رؤساء بلدية القدس السابقين ، ورئيس حزب الإصلاح الذي تأسس
في ١٨ حزيران ١٩٣٥ م . وافته المنية مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٦ شباط
١٩٦٢ م نعتة الهيئة العربية العليا بقولها : « الفقيد العزيز من كبار وجهاء
فلسطين وقادتها . أسدى لقضية وطنه أحسن الخدمات ودافع عنها خير
دفاع ، وبذل في سبيل فلسطين والعروبة أصدق التحيات . وكان أحد الزعماء
الفلسطينيين الذين أبعدهم السلطات البريطانية الى جزر سيشيل في عام ١٩٣٧ .

وكان الدكتور الخالدي عضواً في اللجنة العربية العليا لفلسطين عام ١٩٣٦ م .
وفي وفد فلسطين الى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام ١٩٣٩ وعام
١٩٤٧ م .

١ - المراجع : (١) الأعلام : ٣/٣٦٩ .

(٢) عصام محمد الشنطي : خليل السكاكيني اللغوي . القاهرة ١٩٦٧ .
« معهد البحوث والدراسات العربية » وفيه ان السكاكيني يمتد في نسبه
الى جد يرثاني .

(٣) عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ٧٩ .

(٤) خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني من ١٩٠٨-١٩١٨ .

ورئيساً منتخباً لبلدية القدس . وتولى رئاسة الوزارة الأردنية ومنصب وزير الخارجية فيها ، وكان عضواً في مجلس الأعيان الأردني [(١)] .

الحاج محمد طاهر الفيتاني (٢)

ولد في القدس وتلقى علومه فيها ثم درس في الجامعتين الاميركيتين ببيروت والقاهرة . ومارس العمل في الصحافة وتولى بعد ذلك التدريس في العراق . ولما عاد الى القدس عمل في الأعمال الحرة ثم عمل في الهيئة العربية العليا لفلسطين في القاهرة وبعد النكبة قام في مهام وطنية في بعض البلاد العربية والاسلامية .

وفي عام ١٩٧١ انتقل الى رحمة الله عندما كان يعمل مستشاراً في سفارة المملكة الافغانية في القاهرة ١٩٧١ .

اسحق عبد السلام الحسيني (٣)

ولد رحمه الله في القدس وأتم فيها دراسته الثانوية . ثم تخرج من الجامعة الاميركية في بيروت . تولى التدريس في فلسطين والعراق . ولما عاد الى القدس اشتغل بالصحافة وبعد نكبة عام ٤٨ م استقر رحمه الله في طرابلس بليبيا .

١ - فلسطين النشرة الدورية التي تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين العدد ١٣ . آذار سنة ١٩٦٢ ص ٢٨ .

٢ - فلسطين . الهيئة العربية العليا العدد ١٢٣ ص ٣٣ .

٣ - نفس المصدر ص ٤٢ .

وأخذ يمارس فيها الأعمال الحرة لكنه لم ينقطع عن المشاركة في ميدان العمل الوطني . توفي في ليبيا عام ١٩٧١ م .

عارف العارف :

ولد رحمه الله في مدينة القدس سنة ١٨٩٢ هـ وتوفي في رام الله في صيف عام ١٩٧٣ م . تلقى علومه الأولية والأعدادية في القدس والثانوية والجامعية في استانبول (عام ١٩١٣ م) .

ولما اعلنت الحرب العالمية الثانية استدعي للخدمة العسكرية وتخرج ضابط احتياط وأرسل الى جبهة القفقاس وفيها وقع في أيديالروس أسيراً . وبعد الحرب عاد الى القدس وسام في الحركة الوطنية وأصدر مع حسن البديري جريدة « سورية الجنوبية » . وهي التسمية التي كان يطلقها الوطنيون على فلسطين حينئذ . وفي ثورة ١٩٢٠ م حكم عليه بالسجن عشر سنوات ولكنه أختفى ولما صدر العفو عنه عاد الى فلسطين ليلتحق بخدمة الإدارة البريطانية فتولى فيها مناصب ادارية مختلفة في اقضية البلاد .

وفي عام ١٩٢٦ م عين سكرتيراً عاماً لحكومة امارة شرقي الأردن ثم أعيد الى فلسطين فتولى ادارة السبع ثم غزة واخيراً رام الله .

وبعد الحرب العالمية الثانية ونكبة عام ١٩٤٨ م تنقلت به الأحوال الى ان توفي . صنف عارف العارف عدة كتب نذكر منها : تاريخ بئر السبع وقبائلها ، القضاء بين البدو ، تاريخ غزة ، والمفصل في تاريخ القدس وتاريخ الحرم القدسي الشريف . واخيراً « النكبة » في عدة أجزاء وهي أهم تأليفه .

محمد اسحق درويش (١)

توفي رحمه الله مساء الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ : تموز ١٩٧٤ في بلدة بيت المقدس. نعمته الهيئة العربية العليا في عددها ١٦١ آب ١٩٧٤ - ص ١٢٤ - بقولها : [هو الاستاذ محمد اسحق بن الحاج مصطفى درويش ، من كرام الأمر المقدسية وابن شقيقة فقيده فلسطين وزعيمها الكبير السيد محمد امين الحسيني تمدهما الله بواسع رحمته ، وحدثت الوفاة عندما سمع الاستاذ محمد اسحق من الأذاعة نبأ وفاة خاله وصديقه ورفيق صباه وشريكه في حياة الكفاح والجهاد ، فلم يستطع احتمال هذا النبأ الفادح وعاجلته نوبة قلبية قضى على اثرها مبكياً عليه ومأسوفاً على وطنيته واخلاقه وانسانيته .

ولد الفقيه بالقدس عام ١٨٩٦ وتلقى فيها دراسته الابتدائية والأعدادية ، وقضى قسماً من دراسته العليا في بيروت ، ثم تخرج ضابطاً (احتياطياً) في الجيش العثماني في الحرب العالمية الاولى ، وبعد الاحتلال البريطاني انصرف الى العمل في مجال الحركة الوطنية الفلسطينية العربية من أول ادوارها فاشترك في تأسيس النادي العربي ، وكلية روضة المعارف الوطنية في القدس ، وشارك في تأليف المؤتمرات الفلسطينية ولجانها التنفيذية ، ولما طاردت السلطات البريطانية رجال الحركة الوطنية الفلسطينية هاجر من فلسطين مع من هاجر من كرام الوطنيين وقادة الثورات الفلسطينية المتعاقبة . ففضى شطراً من حياته في لبنان والعراق واوروبا برفقة السيد محمد الحسيني ولازمه في أشد الأيام حرجاً

١ - ذكر مؤلف تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى (ص ١٣٤) اثنين من رجال هذه الأسرة الكريمة : هما : محمد درويش (عام ١٢٣٣ ١٨١٨ م) وابن اخيه يوسف امين بن مصطفى آغا . اشتركا في نقش القيشاني الذي استعمل في العمارة العكبرى التي تمت في مسجد الصخرة في اوائل القرن التاسع عشر .

في المانيا وفرنسا ، ثم استقر في مصر عضواً في الهيئة العربية العليا لفلسطين وكان المستشار الأول للسيد محمد امين الحسيني ، واخيراً عاد إلى القدس ليقضي فيها سني حياته الأخيرة .

وكان الفقيه مثلاً حياً للخلق الكريم والوطنية الصادقة والمودة الحقة والاخلاص في العمل والفداء الصحيح ، دون من ولا اذى من خيرة من المحبت فلسطين من الرجال العاملين » .



ومن المقادسة في القرن الرابع عشر ، غير ما ذكرنا ، اسحق البديري خريج كلية الحقوق في استانبول عام ١٣١٨ هـ (١) . واحد كبار قضاة فلسطين في العهد البريطاني وزميله علي جار الله والشيخ علي العموري الأزهرى أمين الأفتاء وغيرهم .

« وعرفت بيت المقدس في مطلع القرن العشرين حلقة من الشيوخ ينظم فيها السادة : محمد جار الله وعارف الحسيني وموسى عقل وأسمد الأمام وراغب الخالدي وكامل الحسيني المفتي وعثمان النشاشيبي ورشيد النشاشيبي وعبد السلام الحسيني وغيرهم .

كان هؤلاء الشيوخ يتقارضون الشعر ويتذاكرون الأدب ومسائل الفقه في دواوينهم » .

١ - حولى عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م ص ٩٩

السيد محمد امين الحسيني

١٨٩٧ - ١٩٧٤ م^(١)

« كتب هذا الفصل عن الحاج امين الحسيني صديقنا وصديقه الاستاذ كامل الدجاني » .

« الحاج امين » مفتي القدس ، ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين ، ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين .

ولد في القدس عام ١٨٩٧ ، في بيت ديني عريق ، ودرس في الأزهر ، واتصل بالشيخ رشيد رضا ودرس في مدرسته « دار الدعوة والارشاد » بالقاهرة ، وعرف خلال ذلك عن « الصهيونية » واطمأنتها في فلسطين ، واشترك في اجتماع بالقاهرة ضم عدداً من الفلسطينيين عام ١٩١٤ ، لتأسيس جمعية لمقاومة الصهيونية . ثم دعي الى الجندية في الحرب العالمية الأولى ، فدخل المدرسة العسكرية لضباط الاحتياط في استانبول ، وتخرج ضابطاً ، وألحق بالجيش حتى نهاية الحرب . وقد كان لهذه النشأة أثر في شخصيته وفي حياته .

١ - توفي رحمه الله في بيروت ، بعد ظهر يوم الخميس ١٤ جمادي الآخرة ١٣٩٤ هـ . الموافق ٤ تموز ١٩٧٤ م . ودفن في مقبرة الشهداء بالطرج .

انتخب مفتياً للقدس عام ١٩٢١ ، خلفاً لأبيه وأخيه . ثم أنشئ المجلس الاسلامي الأعلى ، لادارة الشؤون الاسلامية ، فانتخب رئيساً له :
١٩٢٢ .

كان من الذين أسسوا الحركة الوطنية الفلسطينية ، ثم ما لبث ان اصبح زعيم فلسطين وقائد جهادها في وجه الغزوة اليهودية والاستعمار البريطاني . وكان الزعيم خلف الستار اول الأمر ، ثم اشترك عضواً في الوفد الفلسطيني الى لندن عام ١٩٣٠ ، عقب ثورة آب : ١٩٢٩ . ثم أنشئت اللجنة العربية العليا اثر اعلان الاضراب العام ، ١٩٣٦ ، لمواجهة الحالة الخطيرة بصف موحد ، فانتخب رئيساً لها .

وكان من الذين أدركوا منذ اليوم الأول مدى خطر « الوطن القومي اليهودي » على فلسطين وعروبتها ، وانه لا يصد إلا بالقوة .

وكانت حياة فلسطين تحت الحكم البريطاني سلسلة متعاضدة من الاضطرابات والثورات ، تتخللها فترات من الهدوء النسبي ؛ بلغ عدد الخطير منها ستاً . وقد كان للحاج امين دور رئيسي في اربع منها :

١ - فقد اتهم في اضطرابات القدس ، نيسان ١٩٢٠ ، وحكم عليه غيابياً بالسجن عشر سنين ، وتمكن من النجاة ، ثم شمله عفو فعاد إلى القدس .

٢ - واتهم في اضطرابات « البراق » التي بدأت في القدس وامتدت من إلى عدد من المدن . ولقد كان وراها بالفعل : آب ١٩٢٩ .

٣ - وكان هو مفجر الثورة الكبرى : ١٩٣٦-١٩٣٩ .

٤ - ثم كان هو مفجر الثورة على قرار التقسيم : ١٩٤٧-١٩٤٨^(١) .



المعارضة :

واجه الحاج امين معارضة قوية ، وكانت موجبة اليه وإلى الحركة الوطنية معاً . وقد قامت على التنافس العائلي ، وكانت ركائزها البلديات التي يسيطر عليها الحكم الانكليزي ، واركائها رؤساء هذه البلديات ، وكان الانكليز يغدونها . ولم يشترك بعض البلديات ورؤسائها في المعارضة .

اطلق « المعارضون » على انصار الحركة الوطنية اسم « المجلسيين » نسبة الى المجلس الاسلامي الأعلى الذي يرأسه الحاج امين ، واختاروا لأنفسهم اسم « المعارضين » . وهكذا انقسمت البلاد الى فئتين ، وكان لهذا الانقسام أثره في حياة فلسطين ، وفي حركتها الوطنية .

كان « المعارضون » لا يشاركون في العمل الوطني ويكتفون بموقف سلبي اول الأمر ، ثم اخذوا يقفون من الحركة الوطنية موقف التحدي الصريح .

ومرت الحركة الوطنية في العشرينات بفترة ركود مالت خلالها الى مسابرة « المعارضين » واشركتهم في بعض المواقف ، اتقاء الانقسام في ظرف دقيق . وجاءت النتيجة عكسية . ثم اشركتهم في المؤتمر السابع ، ١٩٢٧ ، فأصيب المؤتمر بالشلل ، وكان آخر المؤتمرات .

ثم انشأ هؤلاء المعارضون « حزب الدفاع » .

١ - الاضطرابان الباقيان كانا في يافا : ١٩٢١ و١٩٣٣ .

ولما ألفت اللجنة العربية العليا عام ١٩٣٦ اشترك حزب الدفاع فيها ، ثم ما لبث ان انسحب منها عام ١٩٣٧ ، تمهيداً للموافقة على مشروع التقسيم المرتقب . على انه لم يجرؤ على اعلان موافقته حين اعلن المشروع ، اتقاء لموجة السخط العام الذي ثار على التقسيم

الاحزاب :

ونشأت معارضة أخرى للحاج امين ، وكان المعارضون هذه المرة من اصدقائه والعاملين معه .

فقد كانت الحركة الوطنية تقوم في تنظيمها على الجمعيات الاسلامية المسيحية ، والمؤتمرات ، ولجانها التنفيذية . وكانت تعتبر نفسها ممثلة للبلاد على مستوى الوطن كله . فلما كان المؤتمر السابع وفشله برز تساؤل : هل تظل الحركة الوطنية مشاولة لمجرد الظهور بمظهر الوحدة الزائف ؟

من هنا نشأت فكرة تأسيس «حزب» قوي ينهض بأعباء الحركة الوطنية ، فتصبح في تنظيمها ، حزبية « بدلاً من التنظيم الحالي القائم على أساس « وطني » شامل ؛ وذلك للتححرر من مسايرة « المعارضين » ومشاركتهم ، وما يؤدي ذلك اليه من الشلل .

وقويت الفكرة بعد انتعاش الحركة الوطنية ، في اعقاب ثورة آب ؛ وعقدت لدرسها اجتماعات في مقر الحاج امين . كان فريق يرى تأسيس حزب ، وكان الحاج امين لا يرى التخلي عن « وطنية » الحركة وشمولها . ولم يتخذ قرار .

واخيراً نفذ اصحاب الفكرة فكرتهم منفردين ، وأسسوا «حزب الاستقلال» في آخر عام ١٩٣١ .

على انهم عادوا فالتقوا بالحاج امين في اللجنة العربية العليا عند تأسيسها ،

وعملوا معه فيها على الأساس « الوطني » . ثم كان منهم من عمل معه بعد ذلك في إدارة الثورة العربية الكبرى وقام بدور رئيسي فيها .

ونشأت احزاب أخرى . منها « حزب مؤتمر الشباب » وكان موالياً للمجلسيين ، وحزب الاصلاح ، وكان حليفاً ، وحزب الكتلة الوطنية .

واخيراً ألف المجلسيون « الحزب العربي الفلسطيني » عام ١٩٣٥ ، وكان الحاج أمين زعيمه الروحي والفعلية . وبذلك تم التحول في الحركة الوطنية إلى الاسلوب الحزبي .

ولم تكن لأكثر الاحزاب قواعد شعبية ، ما عدا الحزب العربي ، فقد كانت له قواعد وشعبية واسعة يستمد قسماً منها من زعامة الحاج امين ؛ وكانت الصبغة « العائلية » ظاهرة في بعض هذه الاحزاب .



الاضراب والثورة - اللجنة العليا :

في يوم ١٩ نيسان : ١٩٣٦ ، بدأ الاضراب الكبير . وكان سببه المباشر ان الهجرة اليهودية ، بشقيها المعلن والمهرب ، تضاعفت اضعافاً كثيرة ؛ وجعلت بواخر التهريب تنقل الالوف ؛ والانكليز يفضون الطرف . فعمد العرب إلى العمل بأنفسهم . ونظموا حركة لمراقبة الشواطئ ؛ وادتّى ذلك إلى حوادث صدام واغتيال بين العرب واليهود ، ونشأت حالة خطيرة وتوتر شديد .

بدأ الاضراب في يافا ، وكان مسرح الأحداث حولها ، وتبعتها بقية المدن . وقرر الشعب ان يكون الاضراب مستمراً مفتوحاً حتى تلبى المطالب العربية الأساسية الثلاثة : الاستقلال ، ووقف الهجرة اليهودية ، ومنع بيع الأراضي العربية لليهود .

وتعالى النداء خلال ذلك إلى وحدة الصف، فألفت «اللجنة العربية العليا»، ومثلت فيها الأحزاب وأوقف نشاطها، وانتخب الحاج امين رئيساً للجنة بالاجماع : وقامت في المدن «لجان قومية» مكان الجمعيات الإسلامية المسيحية . وبذلك عادت الحركة الوطنية ، في تنظيمها وادارتها ، إلى الأساس «الوطني» الشامل : ١٩٣٦ .

الثورة الكبرى - المرحلة الأولى :

خلال هذا الاضراب نشبت الثورة الكبرى ، تأييداً للمطالب الأساسية الثلاثة ، وكان مفجرها الحاج امين . وكانت ، لأول مرة ، منظمة على طريقة حرب العصابات ، ودارت معاركها خارج المدن ، في منطقة جبلية تغطيها اشجار الزيتون ، منطقة طول الكرم - جنين - نابلس ، التي اطلق عليها فيما بعد اسم « المثلث الخطر » . ثم التحقت بالثورة من بغداد القائد « فوزي القارقي »^(١) ومعه نفر من المتطوعين العراقيين ، فتولى قيادتها . وقد تم ذلك بترتيب أعدده ياسين الهاشمي^(٢) في بغداد ، بالاتفاق مع الحاج امين . وادار فوزي معارك ضارية مع القوات البريطانية بكفاءة كبيرة ؛ وكان لأهل القرى المربية في المنطقة ، دور هام في النجدة ، حين تشتد المعارك .

وجرت محاولة لتحريرك جناح آخر للثورة ، بقيادة القائد الشهيد

١ - فوزي القارقي : من كبار ضباط الثورة السورية ، ومن ابناء طرابلس - لبنان .

٢ - ياسين الهاشمي : ابرز رؤساء الوزاة في العراق ، ومن كبار الزعماء العرب ، وكبير القادة العسكريين العرب .

« سعيد العاص »^(١) لكن الانكليز شعروا بها ، وقضوا عليها في مهدها ، في معركة دارت عند موقع « الخضرة » جنوبي القدس ، استشهد فيها القائد سعيد العاص ، وجرح الشهيد الخالد عبد القادر الحسيني .

استمر الاضراب في المدن ستة اشهر ، والثورة تضطرم معه في الجبال ، لم يستطع الانكليز خلالها ان ينالوا من الثورة . ثم جاء يوم كان لا بد فيه من وقف الاضراب . واستشيرت الثورة ، فقال قائدها « فوزي » ان الثورة قامت في ظل الاضراب ، ويصعب ان تستمر دونه . فتقرر وقف الاضراب والثورة معا ، الى حين . وعاد فوزي القاوقجي ومن جاء معه الى بغداد : تشرين الأول : ١٩٣٦ .

محاولة اعتقال الحاج امين وخروجه :

وارسل الانكليز في اعقاب ذلك لجنة ملكية للتحقيق ، فأوصت بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود . وقابل العرب ذلك بالرفض والسخط ، وساد توتر شديد : ١٩٣٧ .

خلال هذا حاول الانكليز اعتقال الحاج امين اثناء اجتماع في مكتب اللجنة العربية العليا ؛ واحس بالامر في اللحظة الاخيرة ، فخرج من باب خلفي ؛ فلما اقتنعوا الدار لم يجدوه .

وجعل بعد ذلك يلزم منطقة الحرم ، وفيها بيته ومقره « دار المجلس الاسلامي الأعلى » . وكان الانكليز يمتنعون اقتحامها .

ثم جاء حادث مقتل « اندروز » حاكم لواء الناصرة ، اول ايلول ١٩٣٧ ، فنارت نائرة الانكليز ، وحلوا اللجنة العربية العليا ، وابعدوا من وصلت اليه

١ - سعيد العاص : من كبار ضباط الثورة السورية وابطالها

أيديهم من أعضائها إلى « سيشل » وجعلوا يعتقلون الناس بأعداد كبيرة .

ولما هدأت العاصفة قليلاً تمكن الحاج أمين من النجاة مرة أخرى ؛ فخرج ليلاً من المسجد الأقصى إلى يافا ؛ ومنها ركب البحر في زورق إلى لبنان ، ولما طلع النهار تواری في كهف على الشاطيء بين يافا وحيفا إلى الليل . وشعر الفرنسيون بالزورق عند الحدود فأخذوه إلى بيروت ، ثم سمحوا له بالاقامة في لبنان : تشرين الأول : ١٩٣٧

وكان قبل خروجه قد أعدّ لاستئناف الثورة ؛ فلما نجح في الأفلات تفجرت الثورة مرة واحدة ؛ وجعل يشرف على إدارتها من لبنان ، واتخذت دمشق مركز الإدارة العملية للثورة .

الثورة الكبرى - المرحلة الثانية :

كانت الثورة في هذه المرحلة اشمل واوسع نطاقاً مما كانت في المرحلة الأولى ، وتجاوزت « المثلث الخطر » الى مناطق أخرى عديدة ، في الشمال والجنوب . غير انها كانت تفقد « القيادة العسكرية » التي اتبعت لها في المرحلة الأولى ؛ فلم يعد إلى الساحة « فوزي » ولم يحل محله غيره من « العسكريين » . وشغل الفراغ القادة المحليون ، والتحق بهم عدد من الشبان المثقفين .

واتخذ الانكليز اقصى اساليب القمع ، وارتكبوا شتى الفظائع والوان التعذيب ، ضد الأفراد والجماعات ، في المدن والقرى ؛ وصمد الشعب ، وبلغ صموده مستوى رائعاً .

ورغم هذا وذاك ، بلغت الثورة في هذه المرحلة ، من الشدة والصمود ، حدّاً اتعب الانكليز ؛ وضربت فلسطين المثل الأعلى لثورة شعب صغير على طغيان امبراطورية عظمى ، وأضطر الانكليز خلالها إلى موالة النجيدات

العسكرية ، والى تبديل قوادهم ، مرارا ، وكان ممن تعاقبوا منهم الجنرال « دِل » و « ويفل » من أشهر قادتهم العسكريين. وقد أصبح الأول في الحرب العالمية الثانية رئيس الأركان للقوات البريطانية ، وأصبح الثاني القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط . (١٩٣٧ - ١٩٣٩) .

مؤتمر المائدة المستديرة والكتاب الأبيض :

واضطرت بريطانيا تحت ضغط الثورة الى طي مشروع التقسيم ، عن طريق لجنة تحقيق اخرى « لجنة وودهد » وافرجت عن المعتقلين في سيشل ، ودعت الى « مؤتمر المائدة المستديرة » بلندن .

لم يسفر المؤتمر عن اتفاق ، واصدر الانكليز الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ بشأن سياستهم المقبلة في فلسطين وخلاصته :

١ - توافق الحكومة البريطانية على الاستقلال ، لكنها تجعله معلقاً على موافقة اليهود .

٢ - وترى ادخال مائة الف مهاجر يهودي آخرين ، ثم يكون السماح بالهجرة اليهودية بعد ذلك معلقاً على موافقة العرب .

٣ - وتقسّم الأراضي في فلسطين إلى ثلاث مناطق ، يكون بيع الأراضي إلى اليهود حراً في احداها ، ومنوعاً في اخرى ، ومعلقاً بشروط في منطقة ثالثة .

٤ - وترى الحكومة البريطانية انها تكون قد اتمت التزامها نحو اليهود ، وتم انشاء « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين .

لم يجد الفلسطينيون في هذا تلبية لمطالبهم الأساسية ، فلم يقبلوا به . واعلن الحاج امين باسم اللجنة العربية العليا ، في بيان مفصل ، ردّ فلسطين عليه :

ايار ١٩٣٩ . واستمرت الثورة .

ثم نشبت الحرب العالمية الثانية ، وكان لها اثرها على الثورة التي تحدثت
القوة البريطانية العاتية وصمدت لها ثلاث سنين .

واغتتم الأنكليز فرصة الحرب ، فقاموا بعملية واسعة لجمع السلاح من
ايدي العرب .

ورأى الحاج امين ان ينتقل من لبنان ، في غفلة من الفرنسيين ، إلى
العراق .



في ميادين اخرى - مقاومة بيع الأراضي :

من أهداف الحركة الوطنية منع بيع الاراضي لليهود . وكان من ابرز
اعمال الحاج امين في هذا الميدان ان صفقة كبيرة من الأرض كانت تعد لليهود في
قرية الطيبة وما حولها بقضاء طول كرم ، فعمل في اطار المجلس الإسلامي
الأعلى حتى حوّلت الصفقة الى الوقف الاسلامي . فأنقذت الارض ، وبقي
اصحابها فيها مزارعين . وكانت تشمل الوف الدونمات

في العالم الإسلامي :

انشأ الحاج امين صلات قوية بالعالمين العربي والإسلامي ، لنصرة فلسطين ،
توّجت بالمؤتمر الاسلامي الكبير ، الرفيع المستوى ، الذي عقد برئاسته في القدس
عام ١٩٣١ . وضم نخبة من ابرز زعماء العرب والمسلمين .

وجاءت الفرصة الأولى للاتصال بالعالم الإسلامي عند قيام المجلس الأعلى
بعمل إسلامي جليل ، وهو عمارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المباركة ، فقد

دعي العالم الإسلامي للمشاركة في أعباء العمارة ، وأرسلت إليه الوفود ،
وذهب الحاج امين على رأس واحد منها ، وكان ذلك فرصة للتعارف ولقت
انظار المسلمين الى فلسطين ، والى الخطر اليهودي عليها ، وعلى المقدسات
الإسلامية فيها .

ولما كان الحاج امين في لندن مع الوفد الفلسطيني عام ١٩٣٠ ، اتفق ان
كان فيها وفد من الهند^(١) على رأسه محمد علي ، أحد الأخوين محمد علي
وشوكت علي ، وهو من أبرز زعماء الهند كلها يومذاك . وحدث ان توفي محمد علي
وهو في لندن ، فمرض الحاج امين ان يدفن في حرم المسجد الأقصى بالقدس ،
ويطأ للهند ومسلميها بفلسطين . وقد قبل العرض ، وشيئت جنازته بمسجد لم
تشهد القدس مثله .

في العالم العربي :

ونشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، فكانت فلسطين بزعامة الحاج امين
مركز الدعم لها ، والصلة بينها وبين الخارج ، وكان ذلك ذنباً وفسته سوريا لما
قامت الثورة الكبرى في فلسطين عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ .

ونشبت الحرب بين ملكين عربيين ، الملك عبد العزيز بن سعود والأمام يحيى
امام اليمن ، في خلاف على منطقة نجران وجيزان ، بعد وفاة الأدريسي أمير
عسير ، فتنادى زعماء العرب الى القدس ، وقاموا بسمى للصلح كان الحاج امين
على رأسه ، وارساوا وفداً الى الملكين . وقد نجح المسمى وتم الصلح وعاد
السلام : ١٩٣٥ .



١ - كانت الهند كلها يومئذ مستعمرة بريطانية واحدة .

في الحرب العالمية الثانية :

في ربيع عام ١٩٤١ وقع الانقلاب العراقي بزعامه رشيد عالي الكيلاني ، وكان للحاج امين دور فيه ، واشتركت في الدفاع عن الانقلاب كتبية من المجاهدين الفلسطينيين بقيادة فوزي القاوقجي ، وكان فيهم الشهيد الخالد عبد القادر الحسيني .

كان الهدف اخراج الانكليز من العراق في فرصة انشغالهم بالحرب في اوروبا ، وازاحة انصارهم عن الحكم ، ثم الانطلاق لتحرير فلسطين .

ونجح الانقلاب اول الامر ، ثم تمكن الانكليز من استعادة سيطرتهم بمساعدة الجيش الأردني ، واعادوا الحكم السابق ، واضطر الحاج امين إلى مغادرة العراق ، فذهب إلى ايران ، ولبت فيها اياماً متوالياً ، ثم ذهب إلى تركيا ، ولم يسمح له بالإقامة ، واستقروا اخيراً في المانيا ، ولقي فيها الترحيب والحفاوة ، ونشأت بينه وبين الألمان صلة قوية ، أساسها العدو المشترك .

وقد حرص خلال ذلك على ان يحصل من الألمان على تعهدات بشأن مستقبل فلسطين ، في حالة انتصارهم في الحرب .

ولما انتهت الحرب حاول الذهاب إلى سويسرا فردته . وفضل ان يقع في ايدي الفرنسيين ، فأخذوه إلى فرنسا ، وفرضوا عليه اقامة اجبارية في احدي ضواحي باريس .

ثم تمكن مرة اخرى من الافلات ، واستطاع السفر متخفياً إلى مصر ، فأحسن ملكها « فاروق » استقباله : ١٩٤٦ .

ولم يسمح له الانكليز بالعودة إلى فلسطين

★

قرار التقسيم - المعركة :

استأنف الحاج امين نشاطه في القاهرة ، وأعاد تأليف اللجنة العربية العليا بأسم « الهيئة العربية العليا » وانتقل بذلك مركز القيادة في الحركة الوطنية الفلسطينية ، في ادق ظروفها ، الى القاهرة .

ثم اصدرت الأمم المتحدة ، بضغط من اميركا ، قرار التقسيم (٢٩ / ١١ / ١٩٤٧) فأعلن الاضراب في فلسطين ، واشتعلت الثورة ، وكانت هذه المرة معركة بين العرب واليهود . وتظاهر الانكليز بالحياد .

وجعل الحاج امين يشرف على ادارتها من القاهرة ، وبنوع من التعاون مع « اللجنة العسكرية » التي افتتها الجامعة العربية ، في دمشق .

بدأ العرب القتال من درجة الصفر . لم يكن عندهم إعداد لمعركة ، ولا سلاح ، ولا « عسكريون » . وكان الأساس ان المعركة مفروضة علينا ولا خيار فيها ، وان العون لا بد آت اذا بدأ القتال .

وكان لليهود قوة تصل إلى نحو سبعين ألفاً . وكانوا في الحرب العالمية الثانية قدموا للحلفاء فرقة من المتطوعين لليهود ، فكانت لهم اساس فرقة « نظامية » كاملة تعد نحو ١٥ ألفاً ، وتشمل ضباطاً عسكريين في مختلف الرتب ، وتعتبر عندهم « لبّ الهاغانا » (١) .

وكان عندهم سلاح حصلوا عليه بوسائل شتى ، منها السطو على مخازن السلاح البريطانية في عمليات تقوم على التواطؤ ، كان من ابرزها الاستيلاء على قطار

١ - الهاغانا : هي النظام العسكري لليهود .

محمل بالسلاح بين الدد وحييفا .

وكان مصدر السلاح الرئيسي للعرب مخلفات العرب في صحراء مصر الغربية ، يجمعونه ويصلحون منه ما يكون قابلاً للاستعمال .

وكذلك بدأت المعركة . وقد نشأ خلالها ، الى جانب القوى الفلسطينية المحلية ، تنظيم عسكري اقامته الجامعة العربية ، لنجدة فلسطين ، فألفت « لجنة عسكرية » قوامها ثلاثة من كبار الضباط العرب ، وأنشأت هذه اللجنة قوة دعنتها « جيش الانقاذ » وأسندت قيادتها الى القائد « فوزي القاروقجي » واستعير ضباطها من الجيوش العربية ، وكان قوامها نحو ثلاثة آلاف . وقد قامت هذه القوة عند عبورها بعملياتين ضد مستعمرتين يهوديتين ، احدهما في وادي الاردن بقضاء بيسان ، والأخرى في مرج بني عامر ، ولم تنجح العمليتان . واستقر « جيش الانقاذ » بعد ذلك في « جبع » بقضاء جنين ، ولم يقيم بعمل يذكر .

سارت المعركة ، وكانت ساحتها جبهات قامت في المواقع التي يتقابل فيها العرب واليهود ، وكان اهمها في المدن الثلاث : القدس ويافا وحييفا .

وبدا في بعض ادوارها الأخيرة رجحان كفة العرب ، أثر معارك تمهيدية ناجحة قادمة قادها الشهيد الخالد عبد القادر الحسيني ، استهدفت إزالة الجيوب اليهودية حول القدس . ونفذت لأول مرة ، بكفاءة ، عمليات نسف ثأرية قوية وجريئة ، أعدها عبد القادر في الأحياء اليهودية بالقدس ، كانت احدها في مبنى « الوكالة اليهودية » (١) . وكان من أثر ذلك ان الرئيس « ترومان » صديق اليهود ادلى بتصريح فيه بعض التراجع عن موقفه المتشدد ضد العرب .

١ - الوكالة اليهودية : التنظيم القيادي لليهود ، وكانت لهم بمثابة الحكومة .

لكن السير لم يستمر في هذا الاتجاه ، وتحولت الرياح ، وجاءت النهاية
الأيمة : الأنهار غير المتوقع !!..

كيف حصل هذا ؟

الانهيار :

كان ميزان القوى بين العرب واليهود ، في كل النواحي ، غير متكافئ .
ولم تكن الجبهة العربية قائمة على أساس « وحدة المعركة » وأنها معركة
فلسطين كلها . كان العرب يقاقلون في جيئات محلية ، غير مترابطة فيما بينها ،
وغير مسنودة بما وراءها ، فلم يشترك فيها البعيدون عنها ، ووقع العبء في كل
موقع على أهله .

واستشهد القائد الجريء عبد القادر الحسيني في معركة « القسطل » (١) في
لحظة انتصاره : ٨ نيسان : ١٩٤٨ .

وكانت الخطة اليهودية تقوم على ركيزتين : عمليات الأرهاب الضخمة للشر
الربع والخوف ، ثم ازال الضربة الشديدة .

وقد قاموا خلال المعركة بعدد من العمليات الارهابية ، كان من أشدها
نسف السراي القديمة بيافا . وبلغت هذه العمليات ذروتها في قرية « دير ياسين »
قرب القدس . كانت هذه العملية مخططة على اساس علمي نفسي ، استغلوا فيها
بدناءة مكانة « المرض » عند العربي ، وارتكبوا في القرية النائمة الآمنة ، عن
عمد ، أفحش الفظائع والموبقات ، من تقتيل وتمثيل : وفتك وهتك ، دون
تفريق بين النساء والرجال ، والشيوخ والأطفال . لقد كانت مذبحة إبادة

١ - القسطل : موقع مرتفع هام على مشارف القدس في الطريق الى يافا .

استباحوا فيها كل منكر ، وبلغ ضحاياها مائتين وستين .. ثم انطلقوا يذيعونها بكل وسيلة ، لنشر الرعب ، وليكون همّ المرء ان ينجو بنفسه وعرضه : ٩ نيسان ١٩٤٨ .

وقاموا بعملية أخرى مثلها في قرية « ناصر الدين » قرب طبرية ، في الشال .

ثم قاموا على الأثر بالضربة الأخيرة ، وكانوا قد احتفظوا لها بالقوة الكبرى . بدأوها بجيفا ، وثنوا بيافا ، ثم تفرغوا للقدس . وكانت خطتهم ، كدأبهم الى اليوم ، تقوم على حشد قوام وتوجيهها الى هدف واحد يستفردونه ، حتى اذا فرغوا منه انتقلوا الى غيره .. وكذلك تهاوت الجبهات واحدة بعد واحدة .

النزوح :

كان لبّ الكارثة النزوح ، وأن الناس خرجوا من ديارهم . وقد بدأ النزوح عن المدن التي تدور فيها المعارك منذ الأيام الأولى ، اذ أخذ المقيمون فيها من غير أهلها يعمدون الى مدنهم وقراهم ، لوقوف الأعمال ، ثم جعل النزوح يزداد كلما طال الأمد .

وفي ساعة الشدة هوّن على الناس الخروج من ديارهم ان الجيوش العربية آتية ، واعتقدوا انها ستنتهي الأمر بضربة قاضية .

وفي الحق ان الأرهاب اليهودي وعملية « دير ياسين » منه بوجه خاص ، من ناحية ، والأمل في الجيوش العربية ، من ناحية أخرى ، كانا معاً عاملاً مشتركاً في الأنهيار ، وحمل الناس في الساعة الحرجة ، على التوجه بدون تفكير ، الى الباب المفتوح : النزوح .

وجاء الموعد ، وجاءت الجيوش العربية ، ثم لم تفعل شيئاً .. ١٥ أيار :

١٩٤٨ .

ولعل ذلك كان لبّ « اللعبة » الانكليزية ، اذ كانت بريطانيا لا تزال تمسك بالزمام في أهم المواقع العربية ، وتستطيع ان تضبط العملية ، وتحصرها في نطاق مميّن لا تتعداه .
وكذلك وقعت الكارثة ..

★

بعد النكبة :

على أثر النكبة دعا الحاج امين إلى اقامة دولة فلسطينية ، وأعلن قيام « حكومة عموم فلسطين » في غزة - ١٩٤٨ - ولم تعمر طويلاً .
ثم وجد نفسه مضطراً إلى ترك القاهرة ، فأنتقل إلى بيروت في اواخر الخمسينات واعد فيها تأليف الهيئة العربية العليا .
ثم مد نشاطه إلى الدائرة الاسلامية ، فكان يرأس مؤتمرات اسلامية تعقد في موسم الحج ، وقد نشأت عنها مؤسسة دائمة باسم « مؤتمر العالم الاسلامي » ومكتب دائم اقيم باشرافه إلى جانب مكتب الهيئة العربية العليا ، في بيروت .

★

الحاج امين :

كان الحاج امين زعيماً قوياً ، صلب العمود ، كبير النفس ، كبير الهدف ، نافذ البصيرة .. الى خلق كريم ، وطبع هاديء ، ونشاط دؤوب ، وشخصية جذابة .. وكان بهذا كله يتمتع في فلسطين ، بشعبية كاسحة التفت حوله فيها السواعد والقلوب ، وامتدت الى العالم العربي الاسلامي .
وكان وراء هدوئه نفس نائرة ، فرضت عليه هذه الحياة النائرة ، المثيرة ،

التي قضى شطراً كبيراً منها في سلسلة من المغامرات ، ووقع خلالها في سلسلة من الاخطار ، وادّت به إلى النزوح عن وطنه ، والاضطراب في البلاد .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

كان زعيماً كبيراً في شعب صغير ، تألّبت عليه قوى عالمية عاتية ، فما ضعف وما استكان ، ووقف في وجهها صلباً ، ثابتاً ، ممسكاً بالرأية ، حتى النهاية .

ذلك هو الرجل الذي كان ، طوال جيل كامل ، زعيم فلسطين ، وروح جهادها ، في وجه الغزوة اليهودية الطاغية ، والاستعمار البريطاني العاتي ، من أول الاحتلال حتى نهاية الانتداب .

وبعد ، فإن الحاج امين انسان ، له وعليه ، له هذا السجل الحافل من صفحات الجهاد والتضحية ، وعليه ما لا يكاد يسلم منه زعيم قومي في مثل موقفه . لقد كانت له أخطاء ، وعليه مأخذ ، وانما العصمة لله .

وفي كل حال ، سيظل تاريخ الجهاد الفلسطيني ، أيام الحكم البريطاني ، مقترناً باسمه ، وسيظل تاريخه ، إلى حد كبير ، تاريخاً للحركة العربية الوطنية ، والجهاد العربي في فلسطين .

الملحق

حرم بيت المقدس الشريف في كتب الرحالة

ننقل في هذا الملحق ما ذكره الرحالة وغيرهم ، ممن اتصل بنا علمهم ، في رحلاتهم في وصف حرم بيت المقدس الشريف حسب ترتيبهم الزمني :

١ - كتب ابن الفقيه في كتابه (مختصر كتاب البلدان) الذي ألفه عام ٢٩٠ هـ : ٩٠٣ م ما يلي [يُقال ان طول مسجد بيت المقدس الف ذراع وعرضه سبع مئة ذراع وفيه أربعة آلاف خشبة وسبع مئة عامود وخمس مئة سلسلة نحاس ويُسْرَج فيه كل ليلة الف وست مئة قنديل^(١) وفيه من الخدم مئة واربعون خادماً . وفي كل شهر له مئة قسط^(٢) زيت . وله من الحصر في كل سنة ثمانين مئة الف ذراع . وفيه خمسة وعشرون 'جب' للماء^(٣) . وفيه ستة عشر قنطرة للمصاحف المسبّلة . وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل وفيه أربع منابر للمطوعة وواحد للمرتزة . وله اربعة مياضيء . وعلى سطوح المسجد مكان الطين ، خمسة

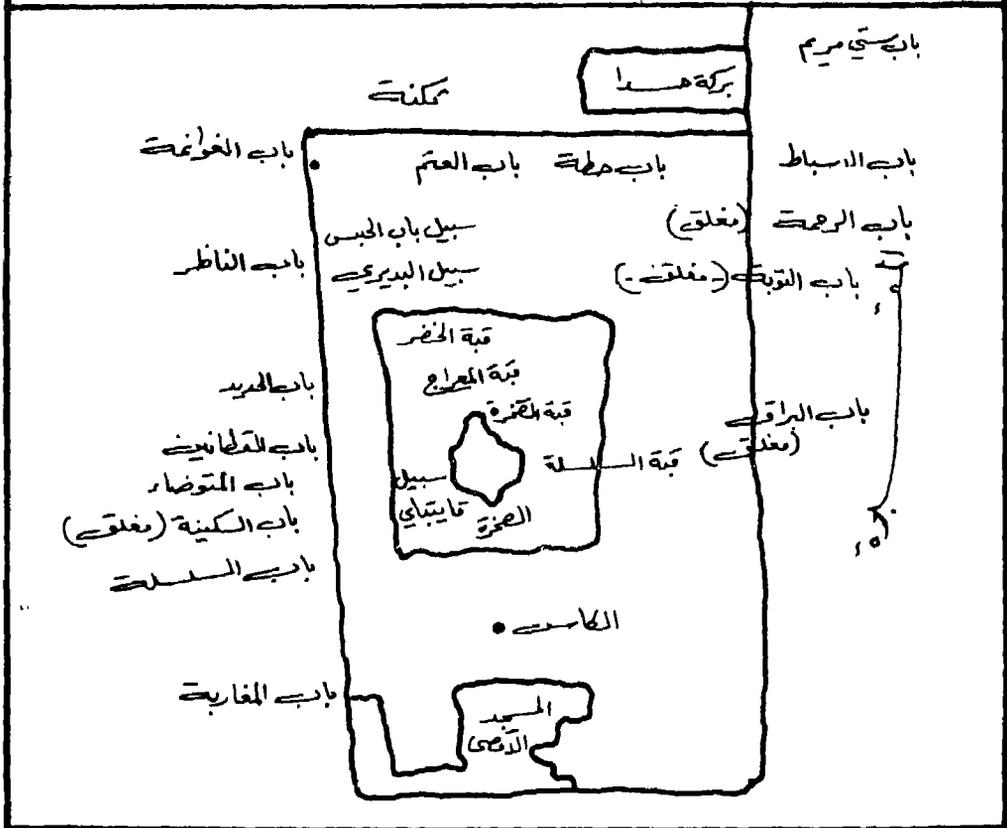
١ - « يروى عن أبي بكر بن الحارث انه قال كانت الصخرة ايام خلافة عبد الملك تضاء بزيت شجرة الأثل وبزيت الياسمين ذي اللون الرصاصي والرائحة النفاذة وكان يقول له الحجاب : يا أبا بكر اعطنا المصابيح لنضع على أنفسنا من زيتها ونمطر ملابسنا . فيعطيهنم تشريفاً لهم . هذا ما كان يجري زمن خلافة عبد الملك » .

فلسطين في العهد الاسلامي : (لي ستراينغ) ص ١٤٦

٢ - القسط رطل ونصف او (٩) بارفند .

٣ - في الأصل خمسة وعشرون الف .

الحرم الشريف في بيت المقدس



وأربعون الف صحيفة رصاص . وعلى بين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها :
خِلْقَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وفي ظهر القبلة في حَجَرٍ أبيض كتابة : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . محمد رسول الله . نصره حمزة .

وداخل المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة سبعون ذراعاً وفيه
خمسون باباً داخلاً وخارجاً ووسط المسجد دكان طوله ثلاثمائة ذراع في خمسين
ومئة ذراع وارتفاعه تسعة أذرع وله ستّ درجات الى الصخرة وسط هذا
الدكان . وهي مئة ذراع في مئة ذراع ارتفاعها سبعون ذراعاً ودورها ثلثمائة
وستون ذراعاً . يُسْرَجُ فيها كل ليلة ثلثمائة قنديل . وبها أربعة ابواب مطبّقة
على كل باب أربعة ابواب . وعلى كل باب دكانه مرخّمة . وحجر الصخرة ثلثة
وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين ذراعاً . تحتها مغارة يصلّي فيها الناس يسمها
تسعة وستون نفساً . وفرش القبة رخام أبيض . وسقفها بالذهب الأحمر . في
دور حيطانها وفي أعلاها ستة وخمسون باباً مزججة بأنواع الزجاج . والباب
سنة أذرع في ستة أشبار^(١) .

والقبة بناها عبد الملك بن مروان على اثني عشر ركناً وثلاثين عموداً . وهي
قبة على قبة عليها صفائح الرصاص وصفائح النحاس مذهبة جدرانها من داخل
وخارج ملبّس بالرخام الأبيض .

ومن شرقي قبة الصخرة قبة السلسلة على عشرين عموداً رخاماً ملبسة بصفائح
الرصاص ، وأمامها مصلى الخضر . وهي وسط المسجد . وفي الشاميّ قبة
النبي صلى الله عليه وسلم ومقام جبريل عليه السلام . وعند الصخرة قبة
المعراج .

وفيه من الأبواب ، باب داود ، وباب حطة ، وباب النبي ، وباب التوبة ،

١ - الشبر يساوي ٢٣ سانتيمتراً .

وفيه محراب مريم ، وباب الوادي وباب الرحمة ومحراب زكريا . وابواب الأسباط ، ومغارة ابراهيم ، ومحراب يعقوب ، وباب دار ام خالد .

ومن خارج المسجد على باب المدينة في الغرب محراب داود ومربط البراق في ركن مغارة القبلة [١١] .

٢ - ووصف صاحب العقد الفريد (٢) الحرم القدسي الشريف بقوله : [طول المسجد سبعمائة ذراع ، وأربع وثمانون ذراعاً ، وعرضه اربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الأمام . ويسرج في المسجد ألف قنديل وخمسمائة قنديل ، وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة ، وعدد ما فيه من الأبواب خمسون باباً ، وعدد ما فيه من العمود ستمائة واربعة وثمانون عموداً ، والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عموداً والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عموداً ، وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ، ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ، ومائتان وعشر صفائح ، وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل اربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلاً بمعاليق النحاس وسلاسل النحاس ، وكان طول صخرة المقدس في السماء اثني عشر ميلاً ، وكان أهل أريحا يستظلون بظلها ، وأهل عمّواس مثل ذلك . وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لأهل البلقاء . وكان يغزل في ضوئها نساء أهل البلقاء . وفي المسجد ثلاث

١ - صفحة ١٠٠ - ١٠١

٢ - هو احمد بن عبد ربه ، ابو عمر : (٢٤٦ - ٥٣٢٨ : ٨٦٠ - ٩٤٠ م) . الأديب الأنبا صاحب العقد الفريد . في ستة اجزاء من أهل قرطبة . كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية . له شعر كثير . ويعتبر كتابه المذكور من اشهر كتب الأدب . طبع في القاهرة في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

مقاصير للنساء ، طول كل مقصورة ثمانون ذراعاً في عرض خمسين ذراعاً ، وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة ، طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعاً وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالاً ، وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات ، وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفاً ، وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها ، وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمس عشرة قبة ، وفيه أربعة وعشرون جباً للماء ، وفيه أربعة مناور للمؤذنين ، وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة ، وله من الخدم بميالاتهم مائتا مملوك وثلثون مملوكاً ، يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ، ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قِسط بالأبراهيمي ، وزن القسط رطل ونصف بالكبير ، ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام من السُرّاقة لفتائل القناديل اثنا عشر ديناراً ولزجاج القناديل ثلاثة وثلثون ديناراً ، ولصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر ديناراً .

آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس :

مربطُ البراق الذي ركبهُ النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد. وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام، وباب سليمان عليها الصلاة والسلام وباب حِطَّة التي ذكرها الله في قوله تعالى (وقولوا حِطَّة) وهي قول لا إله إلا الله ، فقالوا: حنطة ، وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم ، وباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود ، وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه (له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) يعني وادي جهنم الذي بشرقي بيت المقدس ، وابواب الأسباط أسباط بني اسرائيل وهي ستة ابواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة . وفي محراب مريم ابنة عمران رضي الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها فيه بغاكة الشتاء في الصيف وفاكة الصيف في الشتاء ، ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحي وهو قائم يصلي في المحراب ، ومحراب

يعقوب ، وكرسي سليمان صلوات الله عليه الذي كان يدعو الله عليه ، ومغارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يختلئ فيها للعبادة ، والقبة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى السماء ، والقبة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيين ، والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ، ومصلى الحضرة عليه السلام] (١) .

٣ - وقال الإصطخري المتوفى عام ٣٥٦ هـ : ٩٥٢ م : [وبيت المقدس مسجد ليس في الاسلام مسجد أكبر منه . وله بناء في قبليته مسقف في زاوية من غربي المسجد . ويمتد هذا التسقيف على نصف عرض المسجد . والباقي من المسجد خالي ، لا بناء فيه ، الا موضع الصخرة . فأن هناك حجراً مرتفعاً كالذكة عظيم كبير غير مستور . وعلى الصخرة قبة عالية مستديرة الرأس ، قد غشيت بالرصاص الغليظ السمك . وارتفاع هذه الصخرة من الأرض الى صدر القائم . وطولها وعرضها متقارب . وعليها حصار حائط ملوح (فيه ألواح) ، ويكون نصف قامته . ومساحة الحجر بضعة عشرة ذراعاً في مثلها .

وينزل الى باطن هذه الصخرة بمراقٍ من باب يشبه السرداب ، الى بيت يكون طوله نحو خمسة اذرع في عشرة ، لا بالمرتفع ، ولا بالمستدير ، ولا بالمربع ، وسمكه فوق القامة .

وفي المسجد موضع يعرف بمحراب داود النبي . وهو بنية مرتفعة . وارتفاعها بنحو خمسين ذراعاً من حجارة ، وعرضها نحو ثلاثين ذراعاً على التخمين والحزر . وبأعلىها بناء كالحجرة . وهو المحراب الذي ذكره الله تعالى

يقوله : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب .

وإذا وصلت الى بيت المقدس من الرملة ، فهو أول ما يلقاك وتراه من بيت المقدس . وبمسجدها لعامة الأنبياء آثار ، ومحاريب معروفة [(١) .

٤ - وقال صاحب أحسن التقاسيم المتوفى في ٥٣٨٠ : ٩٩٠ م : [وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود طول الحجر عشرة اذرع وأقل . منقوشة ، موجّهة ، مؤلفة صلبة . وقد بنى عليه الملك بججارة صغار حسان ، وشرفوه . وكان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في بني العباس فطرحت المغطى ، إلا ما حول المحراب . فلما بلغ الخليفة خبره قيل له : لا يفي برده الى ما كان بيت مال المسلمين . فكتب الى امراء الأطراف وسائر القواد ان يبني كل واحد منهم رواقاً قبضه أوثق وأغلظ صناعة مما كان . وبقيت تلك القطعة شامة فيه . وهي الى حد أعمدة الرخام . وما كان من الاساطين المشيدة فهو محدث . وللمغطى ستة وعشرون باباً . باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الأعظم وفتح بالصفير المذهب لا يفتح مصراعه إلا رجل شديد الباع ، قوي الذراع ، عن يمينه سبعة ابواب كبار ، في وسطها باب مصفح مذهب وعلى اليسار مثلهن . ومن نحو الشرق أحد عشر باباً سواذج ، وعلى الخمسة عشر رواق على أعمدة رخام أحدثه عبدالله بن طاهر (٢) . وعلى الصحن من المينة أروقة على أعمدة رخام وأساطين . وعلى المؤخر أروقة آزاج من الحجارة وعلى وسط المغطى جمل عظيم خلف قبة حسنة . والسقوف كلها إلا المؤخر ملبسة بشقاق الرصاص . والمؤخر مرصوف بالفيسفاء الكبار . والصحن كله مبلط . وسطه دكة مثل

١ - بلدانية فلسطين العربية ٢٤٧ .

٢ - هو ابر العباس عبدالله بن طاهر الذي كان يثق به الامون وولاه مصر والشام . توفي في مرو عام ٢٣٠ هـ ٨٤٤ م .

ابواب الحرم الشريف في العصور المختلفة

الابواب الحديثة	مجد الدين	ناصر خسرو	المقدسي سنة ٩٨٥ م
سنة ١٨٩٠	م ١٤٩٦	عام ١٠٤٧ م	
باب النبي تحت باب المغاربة	باب النبي	باب حطة	١- باب حطة
باب الأقصى القديم، الباب المزدوج القديم،	باب الأقصى القديم	باب النبي	٢- باب النبي
الباب الفردي القديم والباب الثلاثي		باب العين	٣- باب محراب مريم
باب الرحمة وباب التوبة الباب الذهبي	باب الرحمة وباب التوبة	باب الرحمة وباب التوبة	٤- باب الرحمة
باب الأسباط	باب الأسباط	باب إبراهيم اسراييل باب الأبواب	٥- باب بركة بني اسراييل
باب حطة	باب حطة	باب الأسباط	٦- باب الأسباط
باب العم	باب الدوادرية	باب الصوفية	٧- الباب الهاشمي
باب الفوائمة	باب الفوائمة		٨- باب الوليد
باب الناظر	باب الناظر	باب صقر	٩- باب ابراهيم
باب الحديد أو باب القطانين أو باب المتوضأ	باب القطانين أو باب الحديد		١٠- باب ام خالد
باب السلام وباب السلسلة	باب السلسلة وباب السكينة	باب داود وباب السكينة	١١- باب الوليد

— نقل عن — فلسطين في العهد الإسلامي — (لي سترانج)

الترجمة العربية ص ١٠٨ —

مسجد يترب يصعد اليها من الأربع جوانب في مراقي واسعة . وفي الدكة أربع
قباب قبّة السلسله قبة المراج قبة النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه الثلاث لطاف
ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام بلا حيطان .

وفي الوسط قبة الصخرة على بيت مثنى : بأربعة أبواب كل باب يقابل
مرقاة : باب القبليّ ، باب اسرافيل ، باب الصور ، باب النساء يفتح الى
الغرب جميعها مذهبة . وفي وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنوب
مداخل حسن . أمرت بهنّ ام المقتدر بالله وعلى كل باب صفّة مرخمة
بالتنوبيّة ، تطبّق على الصفيرة من خارج . وعلى ابواب الصفصاف ابواب
ايضاً سوانج . داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة أجلّ من
الرخام وأحسن لا نظير لها . قد عُقدت عليها أروقة لاطية ، داخلها رواق
آخر مستدير على الصخرة ، لا مثنى ، على أعمدة معجونة ، بقناطر مدوّرة
فوق هذه منطقة متعالية في الهواء ، فيها طبقان كبار . والقبة من فوق المنطقة .
طولها على القاعدة الكبرى مع السّفود في الهواء مائة ذراع « ترى من البعد .
فوقها سفود حسن طول قامة وبسطة . والقبة على عظمها ملبسة بالصفير
المذهب . وأرض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج على ما ذكرنا
من جامع دمشق .

والقبة (أي قبة الصخرة) ثلاث سافات : الأولى من الواح مزوّقة ،
والثانية من اعمدة الحديد ، قد شبكت لئلا تميلها الرياح . ثم الثالثة من خشب
عليها الصفائح . وفي وسطها طريق الى عند السّفود ، يصعد بها الصنّاع لتفقدوها
ورمها . فاذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة ، وتلألأت المنطقة ، ورأيت
شيئاً عجيباً . وعلى الجملة لم أر في الاسلام ولا سمعت ان في الشرك مثل
هذه القبة

ويُدخل إلى المسجد من ثلاثة عشر موضعاً ، بعشرين باباً : باب حطة ، باب

النبي ، ابواب محراب مريم ، بابي الرحمة ، باب بركة بني اسرائيل ، ابواب الأسباط ، ابواب الهاشميين ، باب الوليد ، باب ابراهيم ، باب ام خالد ، باب داود . وفيه من الشاهد محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر ومقام النبي ، وجبرئيل ، وموضع النمل ، والنور ، والكعبة ، والصراط متفرقة فيه . وليس على الميسرة أروقة . والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقي . ومن أجل هذا يقال : لا يتم فيه صف أبداً . وإنما يترك هذا البعض لسببين : أحدهما قول عمر : اتخذوا في غربي هذا المسجد مصلتي للمسلمين . فتركت هذه البقعة لئلا يخالف . والثاني أنهم لو مدوا المغطى الى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب . فكرهوا ذلك والله اعلم .

وطول المسجد ألف ذراع ، بذراع الملك الاشباني . وعرضه سبعمئة . وفي سقفه من الخشب اربعة آلاف خشبة وسبعائة عمود رخام . وعلى السطح خمسة واربعون الف شقفة رصاص . وحجم الصخر ثلاث وثلاثون ذراعاً في سبع وعشرين . والمغارة التي تحنها تسع وتسعين نفساً .

وكانت وظيفته في كل شهر مئة قسط زيت . وفي كل سنة ثمان مئة الف ذراع حصر . وخذامة ممالك له ، أقامهم عبد الملك من خمس الأسارى . ولذلك يسمون الأحماس . لا يخدمه غيرهم . ولهم نوب يحفظونها [(١)] .

٥ - وقال ناصر خسرو الذي زار القدس عام ٤٣٨ هـ : ١٠٤٧ م في رحلته « سَفَر نامة » ما يأتي :

[ومسجد الجمعة على حافة المدينة من الناحية الشرقية ، وإحدى حوائط المسجد على حافة وادي جهنم . وحين ينظر السائر من خارج المسجد يرى

الحائط المطلّ على هذا الوادي يرتفع مائة ذراع من الحجر الكبير الذي لا يفصله عن بعضه ملاط أوجص . والحوائط ، داخل المسجد ، ذات ارتفاع مستو . وقد بني المسجد في هذا المكان لوجود « الصخرة » به ، وهي « الصخرة » به ، وهي الصخرة التي أمر الله عز وجل موسى عليه السلام ، ان يتخذها قبلة . فلما قضي هذا الأمر ، واتخذها موسى قبله له ، لم يعمر كثيراً ، بل عجلت به المنية حتى اذا كانت ايام سليمان عليه السلام ، وكانت الصخرة قبلة ، بنى مسجداً حولها بحيث أصبحت في وسطه وظلت الصخرة قبلة حتى عهد نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فكان المصلون يولون وجوههم شطرها الى ان امرهم الله تعالى ان يولتوا وجوههم شطر الكعبة وسبأني وصف ذلك في مكانه .

وقد أردت أن اقيس هذا المسجد ، ولكنني آثرت ان أتقن معرفة هيأته ووضعه أولاً ثم اقيسه ، فلبثت فيه زمناً أمنن النظر ، فرأيت عند الجانب الشمالي بجوار قبة يعقوب عليه السلام طائفاً مكتوباً على حجر منه ان طول هذا المسجد اربع وخمسون وسبعائة ذراع وعرضه خمس وخمسون وأربعمائة ذراع ، وذلك « بذراع الملك » المسمى في خراسان « كز شايبكان » ، وهو أقل قليلاً من ذراع ونصف . وارض المسجد مغطاة بحجارة موثوقة الى بعضها بالرصاص ، والمسجد شرقي المدينة والسوق ، فإذا دخله السائر من السوق فانه يتجه شرقاً ، فيرى رواقاً عظيماً جميلاً ارتفاعه ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون . وللرواق جناحان وواجهتاها وإيوانه منقوشة كلها بالفينيساء المثبتة بالحص على الصورة التي يريدونها ، وهي من الدقة بحيث تبهر النظر . ويرى على هذا الرواق كتابة منقوشة بالميناء ، وقد كتب هناك لقب سلطان مصر ، فحين تقع الشمس على هذه النقوش يكون لها من الشعاع ما يحير الأبواب وفوق الرواق قبة كبيرة من الحجر المصقول ، وله بابان مزخرفان وواجهتاها من النحاس الدمشقي الذي يلمع حتى لتظن انها

طليا بالذهب ، وقد طعما بالذهب وحليا بالنقوش الكثيرة ، وطول كل منها
 خمس عشرة ذراعاً وعرضه ثمان ويسميان باب داود عليه السلام . وحين يجتاز
 السائر هذا الباب ، يجد على اليمين رواقين كبيرين في كل منهما تسعة وعشرون
 عموداً من الرخام ، تيجانها وقواعدها مزينة بالرخام الملون ووصلاتها مثبتة
 بالرصاص ، وعلى تيجان الأعمدة طبقان حجرية وهي مقامة فوق بعضها بغير
 ملاط وجص ، ولا يزيد عدد حجارة الطاق منها على أربع أو خمس قطع ،
 وهذان الرواقان ممتدان إلى المقصورة . ثم يجد على اليسار وهو ناحية الشمال ،
 رواقاً طويلاً به أربعة وستون طاقاً كلها على تيجان أعمدة من رخام ، وعلى هذا
 الحائط نفسه باب آخر اسمه « باب السقر » ؟ . وطول المسجد من الشمال إلى
 الجنوب . وهو ساحة مربعة اذا اقتطعت المقصورة منه . والقبلة في الجنوب .
 وعلى الجانب الشمالي بابان آخران متجاوران عرض كل منهما سبع أذرع
 وارتفاعه اثني عشرة ذراعاً ويسميان « باب الأسباط » . فاذا اجتازه السائر ،
 وذهب مع عرض المسجد الذي هو جهة المشرق ، يجد رواقاً آخر عظيماً كبيراً
 به ثلاثة ابواب متجاورة ، في حجم « باب الأسباط » وكلها مزينة بزخارف من
 الحديد والنحاس . قل ما هو أجل منها تسمى « باب الأبواب » لأن للمواضع
 الأخرى بابين وثلاثة . وبين هذين الرواقين الواقعين على الجانب الشمالي ، في
 الرواق ذي الطيقان المحملة على أعمدة الرخام ، قبة رفعت على دعائم عالية ،
 وزينت بالقناديل والمسارح ، تسمى قبة يعقوب عليه السلام ، لأنه كان يصلي
 هناك . وفي عرض المسجد رواق في حائطة باب خارجه صومعتان للصوفية .
 وهناك مصليات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم ويصلون ولا يذهبون
 للجامع إلا يوم الجمعة لأنهم لا يسمعون التكبير حيث يقيمون .

وعند الركن الشمالي للمسجد رواق جميل ، وقبة جميلة لطيفة مكتوب
 عليها : « هذا محراب زكريا النبي عليه السلام » . ويقال إنه كان يصلي هناك
 دائماً . وعند الحائط الشرقي ، وسط الجامع ، رواق عظيم الزخرف من الحجر

المصقول ، حتى لتظن انه نحت من قطعة واحدة ، ارتفاعه خمسون ذراعاً وعرضه ثلاثون ، عليه نقوش ونقر ، وله بابان جميلان لا يفصلها أكثر من قدم واحدة ، وعليها زخارف كثيرة من الحديد والنحاس الدمشقي وقد دق عليها الخلق والمسامير . ويقال ان سليمان بن داود عليه السلام بنى هذا الرواق لأبيه .

وحين يدخل السائر هذا الرواق متجهاً ناحية الشرق ، فالأيمن من هذين البابين هو « باب الرحمة » ، والأيسر « باب التوبة » ويقال ان هذا الباب هو الذي قبل الله تعالى عنده توبة داود عليه السلام . وعى هذا الرواق مسجد جميل كان في وقت ما « دهليزاً فصيره جامعاً وزينه بأنواع السجاد ، وله خدم مخصصون ، ويذهب إليه كثيرون من الناس ، ويصلون فيه ويدعون الله تبارك وتعالى ، فانه في هذا المكان قبل توبة داود ، وكل انسان هناك يأمل في التوبة والرجوع عن المعاصي . ويقال ان داود عليه السلام لم يكن يطأ عتبة هذا المسجد حتى بشره الوحي بأن الله سبحانه وتعالى قبل توبته ، فاتخذ هذا المكان مقاماً وانصرف الى العبادة . وقد صليت ، أنا ناصر ، ودعوت الله تعالى ان يوفقني لطاعته ، وان يغفر ذنبي . الله سبحانه وتعالى يهدي عباده جميعاً لما يرضاه ، ويغفر لهم ذنوبهم ، بحق محمد وآله الطاهرين .

وحين يرضي السائر بحذاء الجدار الشرقي الى ان يبلغ الزاوية الجنوبية ، عند القبلة التي تقع على الضلع الجنوبي ، يجد أمام الحائط الشمالي ، مسجداً بهيئة السرداب ينزل اليه بدرجات كثيرة مساحته عشرون ذراعاً في خمس عشرة ، وسقفه من الحجر مرفوع على اعمدة الرخام . وبهذا السرداب مهد عيسى عليه السلام ، وهو من الحجر ، حجمه كبير بحيث يصلي عليه الناس ، وقد صليت هناك . وقد أحكم وضعه في الأرض حتى لا يتحرك . وهو المهدي أمضى فيه عيسى طفولته وكلهم منه ، وهو في المسجد مكان المهراب . وفي الجانب

الشرقي من هذا المسجد محراب مريم عليها السلام . وبه محراب آخر لذكريا عليه السلام . وعلى هذين المحرابين آيات القرآن التي نزلت في حق زكريا ومريم . ويقال ان عيسى عليه السلام ولد بهذا المسجد . وعلى حجر من عهده نقش أصبعين ، كأن شخصاً أمسكه ، ويقال ان مريم أمسكته بأصبعيها وهي تلد . ويعرف هذا المسجد « بمهد عيسى » عليه السلام . وبه قناديل كثيرة من النحاس والفضة ، توقد كل مساء .

حين يخرج السائر من هذا المسجد ، متبعاً الحائط الشرقي ، يجد عندما يبلغ زاوية المسجد الكبير مسجداً آخر عظيماً جداً ، أكبر مرتين من مسجد « مهد عيسى » ، يسمى « المسجد الأقصى » وهو الذي أسرى الله عز وجل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من مكة إليه ، ومنه صعد الى السماء ، كما جاء في القرآن . « سبحان الذين أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ، الى المسجد الأقصى » . وقد بنوا به أبنية غاية في الزخرف ، وفرش بالسجاد الفاخر ، ويقوم عليه خدم مخصصون يعملون به درماً .

وحين يعود السائر الى الحائط الجنوبي ، على مائتي ذراع من تلك الزاوية ، لا يجد سقفاً . وهناك ساحة المسجد ، وأما الجزء المسقوف من المسجد الكبير ، والذي به المقصورة ، فيقع عند الحائطين الجنوبي والغربي . وطول هذا الجزء عشرون واربعمئة ذراع وعرضه خمسون ومائة ذراع ، وبه ثمانون ومائتا عمود من الرخام ، على قيجانها طبقان من الحجارة . وقد نقشت قيجان الأعمدة وهياكلها ، وثبتت الوصلات فيها بالرصاص في منتهى الاحكام . وبين كل عمودين ست أذرع مغطاة بالرخام الملون الملبس بشقائق الرصاص . والمقصورة في وسط الحائط الجنوبي ، وهي كبيرة جداً تتسع لستة عشر عموداً ، وعليها قبة عظيمة جداً منقوشة بالميناء على نسق ما وصفت . وهي مفروشة بالحصير المغربي ، وبها قناديل ومسارج معلقة بالسلاسل ومتباعد بعضها عن بعض . وبها محراب كبير منقوش بالميناء ، وعلى جانبيه عمودان من الرخام

لونها كالعقيق الأحمر . وإزار المقصورة كله من الرخام الملون . وعلى يمينه محراب معاوية ، وعلى يساره محراب عمر رضي الله عنه . وسقف هذا المسجد مغطى بالخشب المنقوش المحلى بالزخارف . وعلى باب المقصورة وحائطها المظلل على الساحة خمسة عشر رواقاً ، عليها أبواب مزخرفة ارتفاع كل منها عشرة أذرع وعرضه ست عشرة من هذه الأبواب تفتح على الجدار الذي طوله عشرون واربعمئة ذراع ، وخمسة منها على الجدار الذي طوله خمسون ومائة ذراع . وقد زين باب منها غاية الزينة ، وهو من الحسن بحيث تظن أنه من ذهب ، وقد نقش بالفضة وكتب عليه اسم الخليفة المأمون ، يقال انه هو الذي أرسله من بغداد . وحين تفتح الأبواب كلها ينير المسجد حتى لتظن انه ساحة مكشوفة ، اما حين تقصف الريح وتمطر السماء ، وتغلق الأبواب ، فإن النور ينبعث للمسجد من الكوات . وعلى الجوانب الأربعة من الحرم المسقوف صناديق من مدن الشام والعراق ، يجلس بجانبها المهاجرون ، كما هو الحال في المسجد الحرام بمكة شرفها الله تعالى .

وخارج هذا الحرم ، عند الحائط الكبير الذي مر ذكره ، رواق به اثنان واربعون طاقاً ، وكل اعمدته من الرخام الملون ، وهذا الرواق متصل بالرواق المغربي .

وتحت الأرض في الحرم المسقوف حوض جعل بحيث يكون في مستوى الأرض حين يغطى . وقد بني لتجمع فيه مياه المطر . وعلى الحائط الجنوبي باب يؤدي إلى ميضأة ، يذهب إليها من يحتاج الى الوضوء فيجده ، وذلك لأنه لا يلحق الصلاة اذا هو خرج من المسجد ليتوضأ ، إذ ان كبرالمسجد يُفَوّتُ عليه الصلاة ، اذا اجتازه . وكل الأسقف ملبسة بالرخام .

وقد حُفرت في أرض المسجد أحواض وصهاريج كثيرة ، فان المسجد مشيد كله على صخرة ، فمهما يهطل من المطر لا يذهب خارج الأحواض ولا يضيع سدى

بل ينصرف إلى الأحواض ، وينتفع به الناس . وهناك ميازيب من الرصاص ينزل منها الماء الى احواض حجرية تحتها ، وقد ثقلت هذه الأحواض ليخرج منها الماء ويصب في الصحاريح ، بواسطة قنوات بينها ، غير ملوث أو عفن . وقد رأيت على ثلاثة فراسخ من المدينة صهريجاً كبيراً تنحدر إليه المياه من الجبل وتتجمع فيه ، وقد أوصلوه بقناة الى مسجد المدينة ، حيث يوجد أكبر مقدار من مياه المدينة . وفي المنازل كلها احواض لجمع ماء المطر ، إذ لا يوجد غيره هناك ويجمع كل إنسان ما على سطح بيته من مياه ، فان ماء المطر هو الذي يستعمل في الحمامات وغيرها .

والأحواض التي بالمسجد لا تحتاج الى عمارة ابدأ ، لأنها من الحجر الصلب ، فاذا حدث بها شق أو ثقب احكم أصلحه حتى لا تتخرب . ويقال ان سليمان عليه السلام هو الذي عمل هذه الاحواض . وقد جعل القسم الاعلى منها على هيئة التنور ، وعلى رأس كل حوض غطاء من حجر حتى لا يسقط فيه شيء . وماء هذه المدينة أعذب وأنقى من أي ماء آخر . وتستمر الميازيب في قطر المياه يومين أو ثلاثة ولو كان المطر قليلاً، إلى ان يصفو الجو وتزول آثاره السيئة ، وحينئذ يبدأ المطر .

قلت ان مدينة بيت المقدس تقع على قمة جبل وان ارضها غير مستوية . أما المسجد فأرضه مستوية ، فخارج المسجد ، حيثما تكون الارض منخفضة يرتفع حائطه ، اذ يكون أساسه في أرض واطنه ، وحيثما تكون الارض مرتفعة يقصر الجدار . وفي الجهات الواطئة من احياء المدينة فتحووا في المسجد أبواباً كأنها ثقوب ، تؤدي لساحته . ومن هذه الابواب باب يسمى « باب النبي » عليه الصلاة والسلام ، وهو بجانب القبلة ، أي في الجنوب ، وقد عمل بحيث يكون عرضه عشرة أذرع ، واما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان ، فهو في مكان خمس أذرع ، أي علو سقف هذا المر ، وفي مكان آخر عشرون . والجزء

المسقوف من المسجد الأقصى مشيد فوق هذا المر وهو محكم بحيث يحتمل ان .
يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير أن يؤثر فيه قط . وقد استخدمت في بنائه
حجارة لا يصدق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها واستخدامها ، ويقال
إن سليمان بن داود عليه السلام هو الذي بناه . وقد دخل منه نبينا عليه الصلوات
والسلام الى المسجد ليلة المعراج . وهذا الباب على جانب طريق مكة .

وعلى الحائط ، بقرب هذا الباب ، نقش دقيق لجنّ كبير . يقال ان حمزه
بن عبد المطلب عم النبي عليه السلام كان جالساً هناك وعلى كتفه الجنّ وظهره
مستند الى الحائط ، وان هذا نقش مجنّته .

وعند بوابة المسجد حيث هذا المر النبي عليه باب ذو مصراعين ، يبلغ
ارتفاع الجدار من الخارج ما يقرب من خمسين ذراعاً . وقد قصد بهذا
الباب ان يدخل منه سكان المحلة المجاورة لهذا الضلع من المسجد ، فلا يلجأون
الى الذهاب لمحلة أخرى حين يريدون دخوله . وعلى الحائط الذي يقع
يمين الباب حجر ارتفاعه خمس عشرة ذراعاً وعرضه أربع أذرع فليس في
المسجد حجر أكبر منه . وفي الحائط على ارتفاع ثلاثين أو أربعين ذراعاً من
الأرض كثير من الحجارة التي تبلغ حجمها أربع أذرع أو خمس .

وفي عرض المسجد باب شرقي ، يسمى « باب العين » اذا خرجوا منه نزلوا
منحدرأ فيه « عين سلوان » وهناك ايضاً باب تحت الأرض ، يسمى « الحطة »
يقال إنه هو الباب الذي أمر الله عز وجل بني اسرائيل ان يدخلوا منه الى
المسجد ، قوله نون : « وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين » .

وهناك باب آخر يسمونه « باب السكينة » في دهليزه مسجد به محاريب
كثيرة ، باب اولها مغلق حتى لا يلجّه أحد . ويقال ان هناك تابوت «السكينة»
الذي ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن والذي حمله الملائكة . وابواب بيت

المقدس ، ما تحت الأرض وما فوقها تسعة أبواب ، كما ذكرت .

وصف الدكة ^(١) التي بوسط ساحة المسجد والصخرة التي كانت
قبلة الاسلام :

أقيمت هذه الدكة في وسط الساحة ، لأنه لم يتيسر نقل الصخرة الى الجزء المسقوف
من المسجد لعلوها . وهي تظل مساحة من الأرض مقدارها ثلاثون وثلاثمائة ذراع
في ثلاثمائة وارتفاعها اثني عشرة ذراعاً . وصحنها مستو ، ومزخرف بالرخام
الملبس بوصلات الرصاص . وعلى جوانبها الأربعة ألواح الرخام ، كما يعمل في
المقابر . وهي مبنية بحيث لا يستطيع احد الصعود عليها من غير المراقي المخصصة
لهذا الأمر ، ويشرف من يصعد عليها على سقف الجامع . وقد حفر في أرضها ،
في الوسط ، حوض يصب فيه مياه المطر بواسطة قنوات أعدت لذلك . وماء
هذا الحوض أنقى وأعذب من كل ماء في الجامع . وعلى هذه الدكة أربع قباب ،
أكبرها قبة الصخرة التي كانت القبلة .

وصف قبة الصخرة :

بني المسجد بحيث تكون الدكة في وسط الساحة ، وقبة الصخرة في وسط
الدكة والصخرة وسط القبة . وقبة الصخرة بيت مثنى منظم ، كل ضلع من
أضلاعه الثمانية ثلاث وثلاثون ذراعاً وله أربعة أبواب ، على الجهات الأربع
الأصلية ، باب شرقي وآخر غربي وثالث شمالي ورابع جنوبي . وبين كل بابين
ضلع . وجميع الحوائط من الحجر المتحوت وارتفاعها عشرون ذراعاً .
ومحيط الصخرة مائة ذراع ، وهي غير منتظمة الشكل ، لا هي مدورة ولا

١ - في النص الفارسي الدكان ، ويسمى المقدسي الدكة فأثرنا لفظ المقدسي .

مربعة ، ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل . وقد بنوا على جوانب الصخرة الأربعة اربع دعائم مربعة ، بارتفاع حائط الدكة المذكورة . وبين كل دعامتين على الجوانب الأربعة ، عمودان اسطوانيان من الرخام ، بنفس الارتفاع . وعلى قمة تلك الدعائم وهذه الأعمدة الاثني عشر ، بنوا القبة التي تحتها الصخرة ، والتي يبلغ محيطها مائة وعشرون ذراعاً .

وبين حائط هذا البناء والدعائم والأعمدة (أسمى المربعة المبنية « ستون » دعامة ، والمنحوتة المستديرة التي من حجر واحد « اسطوانة » عموداً) ثمان دعائم اخرى مبنية من الحجارة المنحوتة . وبين كل اثنتين منها ثلاثة أعمدة من الرخام الملون على أبعاد متساوية ، بحيث يكون في الصف الأول عمودان بين كل دعامتين ، ويكون هناك ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين . وعلى تاج كل دعامة أربعة عقود ، على كل عقد طاق ، وعلى كل عمود عقدان فوق كل منها طاق . وهكذا يكون على العمود متكاً لطاقين ، وعلى الدعامة متكاً لأربعة . فكانت هذه القبة العظيمة في ذلك الوقت مرتكزة على هذه الدعائم الاثني عشرة المحيطة بالصخرة ، فتراها على بعد فرسخ كأنها قمة جبل . لأنها من أساسها الى قمته ثلاثون ذراعاً ، وهي تستند إلى أعمدة ودعامات ارتفاعها عشرون ذراعاً ، وقبة الصخرة مشيدة على بيت ارتفاعه اثنتا عشرة ذراعاً ، واذاً فمن ساحة المسجد إلى رأس القبة اثنتان وستون ذراعاً .

وسقوف هذه الدكة وقبابها مكسوة بالنجارة . وكذلك الدعائم والعمد والحوائط وذلك بدقة قل نظيرها . والصخرة أعلى من الأرض بقدر قامة رجل وقد أحيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل يد إليها .

والصخرة حيجراً أزرق لونه ، لم يطأها أحد برجله ابدأ ، وفي ناحيتها المواجهة للقبة المنخفض ، كأن انساناً سار عليها فبدت آثار قدمه فيها ، كما تبدو على الطين الطري ، فإن آثار أصابع قدمه باقية عليها . وقد بقيت عليها آثار سبع

أقدام . وسمعت ان ابراهيم عليه السلام كان هناك ، وكان اسماعيل طفلاً فمشى عليها وهذه هي آثار قدمه . ويقم في بيت الصخرة هذا جماعة من المجاورين والعابدن ، وقد زينت أرضه بالسجاد الجميل من الحرير وغيره . وفي وسطه قنديل من الفضة ، معلق بسلسلة فضية فوق الصخرة . وهناك قناديل كثيرة من فضة ، كتب عليها وزنها ، أمر بصنعها سلطان مصر . وقد قدرت ما هناك من الفضة بألف من .

ورأيت هناك ايضاً شمعة كبيرة جداً طولها سبع أذرع وقطرها ثلاثة أشبار لونها كالكافور الزباجي وشمعها مخلوط بالعنبر . ويقال ان سلطان مصر يرسل هناك كل سنة كثيراً من الشمع ، منه هذه الشمعة الكبيرة ، ويكتب عليها اسمه بالذهب .

وهذا المسجد ثالث بيوت الله سبحانه وتعالى ، والمعروف عند علماء الدين أن كل صلاة في بيت المقدس تساوي خمسة وعشرين ألف صلاة ، وكل صلاة في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام تعد بخمسين الف صلاة ، وان صلاة مكة المعظمة شرفها الله تعالى تساوي مائة الف صلاة . وفق الله عز وجل عباده جميعاً لهذا الثواب .

وقد قلت ان اسقف وظهور القباب ملبسة بالرخام وعلى جوانب البيت الأربعة أبواب كبيرة مصاريعها من خشب الساج وهي مقفلة دائماً . وبعد قبة الصخرة قبة تسمى « قبة السلسلة » ، وهي السلسلة التي علقها داود عليه السلام ، والتي لا تصل اليها الا يد صاحب الحق ، أما يد الظالم والفاصل فلا تبلغها . وهذا المعنى مشهور عند العلماء . وهذه القبة محمولة على رأس ثمانية أعمدة من الرخام ، وست دعائم من الحجر . وهي مفتوحة من جميع الجوانب عدا جانب القبلة ، فهو مسدود حتى نهايته ، وقد نصب عليه محراب جميل .

وعلى هذه الدكة ايضاً قبة أخرى مقامة على أربعة أعمدة من الرخام ، وهي مغلقة من ناحية القبلة ايضاً حيث بني محراب جميل . وتسمى هذه القبة « قبة جبريل » عليه السلام وليس فيها فرش بل ان أرضها من حجر سَوَّوَه . ويقال ان هناك أعد « البراق » ليركبه النبي عليه السلام ليلة المعراج .

وبعد « قبة جبريل » قبة أخرى يقال لها « قبة الرسول » عليه الصلاة والسلام وبينها عشرون ذراعاً . وهي مقامة على أربع دعائم من الرخام ايضاً . ويقال ان الرسول عليه الصلاة والسلام صلى ليلة المعراج ، في قبة الصخرة أولاً ثم وضع يده على الصخرة ، فلما خرج وقفت لجلاله ، فوضع الرسول عليه الصلاة والسلام يده عليها لتعود الى مكانها وتستقر وهي بعد نصف معلقة . وقد ذهب الرسول عليه السلام من هناك الى القبة التي تنتسب إليه وركب البراق ، وهذا سبب تعظيمها .

وتحت الصخرة غار كبير ، يضاء دائماً بالشمع . ويقال انه حين قامت الصخرة خلا ما تحتها ، فلما استقرت بقي هذا الجزء كما كان .

وصف المراقي المؤدية الى الدكة التي بساحة الجامع :

يسار الى هذه الدكة من ستة مواضع : لكل منها اسم ، فبجانب القبلة طريقان ، يصعد فيها على درجات ، فإذا وقفت في وسط ضلع الدكة وجدت أحدهما على اليمين ، والثاني على اليسار . والذي على اليمين يسمى مقام النبي عليه السلام والذي على اليسار يسمى مقام الغوري . وسمي الأول مقام النبي لأن النبي عليه الصلاة والسلام صعد على درجاته الى الدكة ليلة المعراج ، ودخل الى قبة الصخرة . ويقع طريق الحجاز على هذا الجانب . وعرض درجاته اليوم عشرون ذراعاً ، وهي من الحجر المنحوت المنتظم ، وكل درجة قطعة أو قطعتان من الحجر المربع ، وهي معدة بحيث يستطيع الزائر الصعود عليها

راكباً . وعلى قمة هذه الدرجات أربعة أعمدة من الرخام الأخضر الذي يشبه الزمرد، لولا ان به نقطاً كثيرة من كل لون، ويبلغ ارتفاع كل عمود منها عشرة أذرع وقطره بقدر ما يحتضن رجلان، وعلى رأس هذه الأعمدة الأربعة ثلاثة طيقان ، أحدها مقابل للباب والآخرا على جانبيه ، و سطح الطيقان أفقي ، من فوقه شرفات بحيث يبدو مريماً ، وهذه العمود والطيقان منقوشة كلها بالذهب وبالمنيا ليس أجمل منها . ودرابزين الدكة كله من الرخام الأخضر المنقط حتى لتقول ان عليه روضة ورد ناضر .

وقد أعد مقام الغوري بحيث تكون ثلاثة سلام على موضع واحد ، أحدها محاذ للدكة والآخرا على جانبيها ، حتى يستطاع الصعود من ثلاثة أماكن . ومن فوق هذه السلام الثلاثة أعمدة عليها طيقان وشرفه . والدرجات بالوصف الذي ذكرت من الحجر المنحوت ، كل درجة قطعتان او ثلاث من الحجر المستطيل . وكتب بخط جميل بالذهب على ظاهر الأيوان : أمر به ليث الدولة نوشتكين الغوري ^(١) . ويقال إنه كان تابعاً لسلطان مصر ، وهو الذي أنشأ هذه الطرق والمراقي .

وعلى الجانب الغربي للدكة سلمتان في ناحيتين منها ، وهناك طريق عظيم مشابه لما ذكرت . وكذلك في الجانب الشرقي طريق عظيم مماثل ، عليه أعمدة فوقها طيقان وشرفه يسمى المقام الشرقي .

وعلى الجانب الشمالي طريق أكثر علواً وأكبر منها كلها ، به أعمدة فوقها طيقان ، يسمى المقام الشامي . وأظن انهم صرفوا على هذه الطرق الستة مائة الف دينار .

١ - هو الأمير ابو منصور أنوشتكين أمير الجيوش وحاكم سوريا من قبل الخليفة الظاهر لأعزاز دين الله . تولى امر سورية سنة ٤١٩ هـ . ١٠٢٨ م . واضطر الى الفرار من دمشق على أثر ثورة في سنة ٤٣٣ هـ : ١٠٤١ م . وهاجر الى حلب حيث مات بعد ثلاثة أشهر .

وفي الجانب الشمالي لساحة المسجد ، لا على الدكا ، بناء كأنه مسجد صغير يشبه الحظيرة ، وهو من الحجر المنحوت يزيد ارتفاع حوائطه على قامته رجل ويسمى « محراب داود » ، وبالقرب منه حجر غير مستو يبلغ قامته رجل وقمته تتيح وضع حصيرة صلاة صغيرة عليها ، ويقال انه كرسي سليمان عليه السلام الذي كان يجلس عليه اثناء بناء المسجد .

هذا ما رأيت في جامع بيت المقدس . قد صورته وضممته الى مذكراتي ومن النوادر التي رأيتها في بيت المقدس شجرة الخور [(١)] .

٦ - وقال البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ في « معجم ما استعجم » ٨٢٦/٣ [الصخرة ، على لفظ الواحد من الصخرة . قال أحمد بن محمد الخطابي : الصخرة هي بيت المقدس نفسه . وذكر حديث الذهلي عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن المشتمل الأسدي ، عن عمرو بن سليمان ، عن رافع بن عمرو المزني ، رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصخرة والمعجوة والشجرة من الجنة . قال : الصخرة ، بيت المقدس ، والمعجوة : هي النخلة . قال ويروى عن يحيى بن سعيد انه قال : الشجرة هي الكرم .

وروى أبو عبيد ان عمر بن الخطاب لما ولت زار اهل الشام ، فنزل الجابية ، وأرسل رجلاً من جديلة الى بيت المقدس ، فافتتحها صلحاً ، ومعه كعب الأخبار ، فقال : يا أبا اسحاق ، اتعرف موضع الصخرة ؟ قال ؟ اذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعاً ، ثم احفر ، فأنتك تجدها وهي يومئذ مزبلة ، فحفروا فظهرت لهم ، فقال عمر لكعب كعب : أين ترى ان يُجعل المسجد : أو قال القبلة ؟ فقال أ جعلها خلف الصخرة ، فتجمع القبلتين :

١ - سفرنامه من صفحة ٥٧ - ٧٠ . طبع بيروت ١٩٧٠ م

قبلة موسى ، وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم . فقال ، ضاهَيْتَ اليهودية يا أبا اسحاق ، خير المساجد مُقدِّمها ، فبناها في مُقدِّم المسجد [.

٧- وقال الإدريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١٦٥ م [المسجد الأقصى :
واذ خرجت من هذه الكنيسة العظمى (القيامة) وقصدت شرقاً ، الفيت
البيت المقدس الذي بناه سليمان بن داود . وكان مسجداً محبوباً اليه في ايام دولة
اليهود . ثم انزع من ايديهم ، واخرجوا عنه إلى مدة الاسلام . فكان معظماً
في مدة ملك المسلمين . وهو المسجد العظيم المسمى الأقصى عندهم . وليس في
الأرض كلها مسجد أعلى قدرة (قدرأ) الا المسجد الجامع الذي بقرطبة (١) من
بلاد الأندلس . وفيما نذكر ان مسقف جامع قرطبة أكبر من مسقف الجامع
الأقصى و صحن المسجد الأقصى أكبر من صحن جامع (قرطبة) في تربيح
طوله مايتا باع في عرض مئة وثمانين باعاً . نصفه بما يلي المحراب مسقف بأقبا
(بأقبا) ضخر على عمُد كثيرة صفوفاً . والنصف الثاني صحن لا سقف له .

في وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة المسماة بالواقعة . وهو حجر
مرتبع كالدرقة في وسط القبة ، رأسها الواحد مرتفع عن الأرض نصف قامة .
أو أشق من ذلك . ورأسها الثاني لاصق بالأرض . وطول الصخرة هذه متقارب
لعرضها . تكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها .

١ - قرطبة : مدينة يمينوي الأندلس بها نحو ١٧٠ الف نسمة . وصلت أوج عظمتها
كعاصمة لإمارة عربية (خلافة فيا بعد) في العهد الاموي ٧٥٦ - ١٠٣١ م . وكانت المدينة
حينذاك من أعظم وأغنى مدن أوروبا . ويتجلى الفن الاسلامي خاصة في المسجد الذي بديء
ببنائه في القرن الثامن والذي يعتبر من أروع الآثار الاسلامية جماء (كاتدرائية منذ ١٢٣٨ م) .
وبالمدينة اطلال قصر الحمراء وجسر عربي رمم حديثاً . - من الموسوعة العربية الميسرة -

وفي كل من المكسيك والأرجنتين مدينة تحمل نفس الاسم : قرطبة .

ويُنزل من باطنها واسفلها إلى سرداب كالبيت المظلم ، طوله عشرة أذرع في عرض خمسة . وارتفاع سمكه يشف على القامة . ولا يدخل إلى البيت الا بمصباح يستضاء به .

ولهذه القبة أربعة أبواب . والباب الغربي منها يقابله مذبح كان بنو اسرائيل يقربون عليه القرابين . وبالقرب من الباب الشرقي من ابواب هذه القبة ، المسماة قدس القدس . وهي لطيفة القدر . والقبلي منها يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين . فلما استفتحتها الروم وبقي بأيديهم الى وقت تأليفنا لهذا الكتاب ، صيروا هذا المسقف من المسجد بيوتاً يسكنها الجيل المعروف بالرادية (الداوية) . ومعناه خدام بيت الله . ويقابل الباب الشمالي بستان حسن مفروش بأنواع الأشجار . وداير هذا البستان أعمدة رخام مظفورة بأبداع ما يكون من الصنعة . وبآخر البستان مجلس يرسم الغدا للقسيسين والمدرّجين . وتخرج من هذا المسجد شرقاً تصل الى باب الرحمة المغلوق كما قدمنا^(١) . وبالقرب من هذا الباب ، باب آخر مفتوح ، يعرف بباب الأسباط عليه الدخول والخروج [(٢)] .

٨ - وكتب الهروي المتوفي عام ٦١١ هـ : ١٢١٥ م^(٣) . [قبة الصخرة ؛ وهو موضع عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم وبه الصخرة التي عُرج به من عليها وقدمه فيها . وهذه الصخرة رأيتها في زمان الفرنج شمالي هذه القبة . ودائرها درابزين من الحديد كالبيت وهي الآن من الجانب القبلي وتحتها دكة وهي عليها مبنية ، والصخرة شبر واف وعلوها مقدار ذراعين ودائرها يزيد على

١ - ذكر ذلك في رحلته المنقولة في مكانها من المجلد السابق .

٢ - بلدانية فلسطين العربية ٢٥٩ .

٣ - دخل الهروي الحرم الشريف في زمن الفرنج سنة ٥٦٩ هـ : ١١٧٣ م .

أربعة اذرع . ونحت قبة الصخرة مغارة الأرواح ذكروا ان أرواح المؤمنين يجمعها الله بها وينزل الى هذه المغارة في أربع عشرة درجة . ويقال إن قبر زكريا عليه السلام بهذه المغارة والله أعلم .

وقرأت كتابة في سقف هذه القبة ما هذا صورتها : « بسم الله الرحمن الرحيم . الله لا إله هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض « ... الآية » . والكتابة بالفص المذهب . وهذه القبة لها أربعة ابواب . ودخلتها في زمان الفرنج سنة تسع وستين وخمسمائة . وكان قبالة الباب الذي الى مغارة الأرواح صورة سليمان بن داود عليه السلام عند التأزير الحديد . وغربية باب من الرصاص عليه صورة السيد المسيح ذهباً وهو مرصع بالجواهر . الباب الشرقي الى جانب قبة السلسلة وعليه عقد عليه مكتوب اسم القائم بأمر الله ^(١) أمير المؤمنين وسورة الأخلص وتحميد وتمجيد . وعلى سائر الأبواب كذلك لم تغيره الفرنج . والى جانب هذه من الشرق قبة السلسلة التي كان يحكم بها سليمان بن داود عليه السلام . وشمالاً هذه القبة من دار القسوس بها من العهد وعجائب الصنعة ما اذكره عند ذكر الأبنية والآثار ان شاء الله تعالى .

المسجد الأقصى : به محراب عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لم تغيره الفرنج . وقرأت في سقف قبة الأقصى ما هذه صورته : « بسم الله الرحمن الرحيم

١ - القائم بأمر الله : هو الخليفة السادس والعشرون من العباسيين تولى الخلافة : ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ : ١٠٣١ - ١٠٧٥ م . قيل ان اسمه قطر الندى كان متديناً ورعاً . وفي عهده قضى السلاجقة على آخر سلاطين بني بويه في العراق بعد ان حكموا اكثر من قرن : (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ : ٩٤٥ - ١٠٥٥ م) . القائم والمستنصر الفاطمي وعبد الرحمن الأموي في الأندلس مكثوا في الخلافة أو في الحكم اكثر من غيرهم . فالقائم مكث ٤٤ سنة والمستنصر المعاصر له ، ستين سنة والأموي اكثر من خمسين سنة (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) .

سبحان الذي اسرى بعبدہ ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا من حوله نصر من الله لعبد الله ووليه أبي الحسن علي الأمام الطاهر (١) لإعزاز دين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين امر بعمل هذه القبة وإذهاها بها سيدنا الوزير الأجل صفي أمير المؤمنين وخالصته ابو القسم علي بن أحمد أيده الله ونصره وكمل جميع ذلك الى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين واربع مائة صنعة عبد الله بن الحسن المصري المزوق . وجميع الكتابة والأوراق بالفص المذهب وجميع ما على الأبواب من آيات القرآن العزيز وأسامي الخلفاء لم تغيره الفرنج . وقرأت على صخرة مكتوباً ما هذه صورته : [طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع بذراع الملك (٢) وعرضه اربعمائة وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الملك] . وهذه الصخرة باقية مبنية في حائط شمالي الأقصى .

ورواق فيه الصخرة مبنية على ست عشرة أسطوانة من الرخام وعلى ثمانية أركان . والقبة التي داخله مبنية على أربعة اركان واثني عشر عاموداً ودائرها ستة عشر شبكاً . والقبة دائرها مائة وستون ذراعاً . ودائر البنية العظمى التي تحوي الجميع ثلاثمائة واربعة وثمانون ذراعاً . ودائر الجميع مع قبة السلسلة مع ما يلائمه من العمارة اربعمائة واثنتان وثمانون ذراعاً . وعلو الدرابزين الحديد الذي يحوي هذه الصخرة قامتان . وأبواب قبة الصخرة أربعة من الحديد ، باب منها إلى باب الرحمة ، وباب منها الى باب جبريل ، وباب الى القبة وباب

١ - الخليفة السابع من الخلفاء الفاطميين . امتد حكمه (٤١١-٤٢٧هـ : ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م) . والده الحاكم بأمر الله المشهور (المنصور ابو علي) . ولي الخلافة في السادسة عشرة من عمره . فقامت عنته . ست الملك ، بالوصاية عليه في الفترة الأولى من حكمه ، فأظهرت كفايةً ممتازة في ادارة شؤون البلاد . وكان الظاهر سمحاً ، عاقلاً ، استطاع بحسن سياسته ان يكسب عطف أهل الذمة ومحبتهم فتمتعوا في عهده بالحرية الدينية .

٢ - يقدر طوله بنحو ٥٦ سائمتراً .

الى قبة السلسلة ، ودائر قبة السلسلة ستون خطوة . ومغارة الأرواح ارتفاعها
قامة وبسطة ، وسعتها إحدى عشرة خطوة من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال
الى القبلة ثلاث عشرة خطوة ودرجها اربع عشرة درجة ، وفي سقفها روزنة
من ناحية الشرق سعتها ذراع ونصف ، ودائر المغارة خمسون ذراعاً . سعة
الرواق خمس عشرة خطوة ، طوله من القبليّ إلى الشمال أربع وتسعون
خطوة (١) .

علو قبة الأقصى ستون ذراعاً ، دائرها ستة وتسعون ذراعاً ، دائر اسفلها
مربعاً مائة وستون ذراعاً ، طول الأيصى من القبلة الى الشمال مائة وثمانية
واربعون ذراعاً .

وتحت الأقصى إصطبل كان لدواب سليمان بن داود ، كما ذكروا به حجارة
هائلة ومعالف الدواب الى الآن . وهناك مغارة يقال بها مهد عيسى بن مريم
عليه السلام . وشمالى الأقصى بركة بني اسرائيل يقال ان بنجت نصر ملأها من
رءوسهم [(٢)]

ذكر ابن جبير الحرم القدسي الشريف في رحلته للشرق عام ٥٧٨ - ٥٨١ هـ :
٨١٨٣ - ١١٨٥ م بقوله : [وطول مسجد بيت المقدس ، اعاده الله للأسلام ،
سبع مئة وثمانون ذراعاً ، وعرضه اربع مئة وخمسون ذراعاً ، وسواريه أربع
مئة واربع عشر سارية ، وقتاديله خمس مئة ، وابوابه خمسون باباً ، فيكون
تكسيه من المراجع المذكورة مئة مرجس واربعين مرجعاً وخمسنين
مرجع] [(٣)]

١ - نحو ٢٣٥ قدماً ،

٢ - كتاب الأشارات الى معرفة الزيارات : ٢٤-٢٧ ،

٣- رحلة ابن جبير ص ٨١ بيروت ١٩٦٤ . وابن جبير هو ابو الحسن محمد بن احمد بن =

٩ - وقال ياقوت المتوفى عام ٦٢٦ هـ : ٩٢٢٩ م في معجم البلدان : ٥/١٦٨
 [المسجد الأقصى : أما الأقصى فهو في طرفها الشرقي نحو القبلة أساسه من
 عمل داود ، عليه السلام ، وهو طويل عريض وطوله أكثر من عرضه ، وفي نحو
 القبلة المصلى الذي يخطب فيه للجمعة وهو على غاية الحسن والأحكام مبني على
 الأعمدة الرخام الملونة « والفيسفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها لا جامع
 دمشق ولا غيره ، وفي وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في ارتفاع
 نحو خمسة أذرع كبيرة يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدرج ، وفي وسط
 هذه المصطبة قبة عظيمة على أعمدة رخام مسقفة برصاص منسقة من براود داخل
 بالفيسفساء مطبقة بالرخام الملون قائم ومسطح ، وفي وسط هذا الرخام قبة
 أخرى وهي قبة الصخرة التي تزار وعلى طرفها أثر قدم النبي ، صلى الله عليه
 وسلم ، وتحتها مغارة يُنزل إليها بعدة درج مبلطة بالرخام قائم ونائم يصلّى
 فيها وتزار ، ولهذه القبة أربعة ابواب ، وفي شرفها برأسها قبة أخرى على
 أعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون إنها قبة السلسلة ، وقبة المعراج أيضاً
 على حائط المصطبة . وقبة النبي داود عليه السلام ، كل ذلك على أعمدة مطبق
 اعلاها بالرصاص] .

١٠ - وكتب صاحب كتاب المرصد في عام ٥٧٠٠ هـ : ١٣٠٠ م عن الحرم
 القدسي الشريف ما يأتي :
 [المسجد الأقصى : هو مسجد كبير متسع الأقطار ، في وسط مدينة

= جبير الكتاني الأندلسي الشاطبي البلنسي . أخذ العلم والقرآن عن أبيه وغيره . كان أديباً
 بارعاً ، شاعراً مجيداً ، سريّ النفس ، كريم الأخلاق . وصف في رحلته ما شاهده من عجائب
 الأقطار والبلاد واحوال الناس السياسية والاجتماعية ، كما ذكر الحروب التي كانت مشتتة بين
 المسلمين والافرنج وكان شديد الإعجاب بالسلطان صلاح الدين الأيوبي لعده ونبهه وكرم اخلاقه .
 توفي ابن جبير بالاسكندرية عام ٦١٤ هـ ، ١٢١٧ م بعد ان عاش ٧٣ سنة وقد مرّ ذكر
 هذا الرحالة في جزء سابق .

كبيرة ، يسمى به بيت المقدس والمسجد في طرف المدينة القبلي من شرفتها .
 قد بني على سفح الجبل . ضمنه قطعة كان الجبل عالياً عليها ، فوطئت ، والقطعة
 القبليّة مستقلة ، فاقامت عليها أعمدة وسقف عليها حتى اعتدلت بأرضه . وفي
 وسط المسجد ، جبل صغير أعلاه الصخرة المشهورة ، التي كان بنو اسرائيل يقربون عليها
 القربان ، وهي القدس . وقد بني عليها من عليها بناء مثل الدكة لها درج من
 جهاتها الأربع ، يصعد إليها منها . والصخرة في وسطها بقيت أعلى مما حولها
 بشيء يسير . قد بنيت عليها قبة في غاية الأرتفاع واسعة على اعمدة دائرة ،
 والبناء عليها . وحول القبة رواق دائر متسع ، له أبواب أربعة يُخرج منها الى المصطبة
 المذكورة . ومن جهة القبلة المسجد الذي يُصلّي فيه الجمعة ، وبه المنبر ، واروقة
 ثلاثة مصطفة ، طولها الى القبة ، كأنها من بناء النصارى . والمنبر والحراب في
 صدرها [(١)] .

١٠ - وكتب ابو الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ . ١٣٣١ م من بيت المقدس
 وحرّمها في تقويم البلدان ص ٢٢٧ : [وبيت المقدس مرتفع على جبال يصعد
 إليها من كل مكان وبه مسجد ليس في الاسلام اكبر منه وبه الصخرة وهي
 حجر مرتفع مثل الدكة وعلى الصخرة قبة عالية جداً وارتفاع الصخرة
 من الأرض قريب القامة وينزل إلى تحتها بمراقي إلى بيت يكون طوله بسطة في
 مثلها وليس ببيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا تتسع للزروع وهي من أخصب
 بلاد فلسطين ومحرب داود بها . قال الحسن بن احمد المهلبّي في كتابه المسمى
 بالمعزي ان الوليد بن عبد الملك لما بنى القبة على الصخرة ببيت المقدس بنى
 ايضاً هناك عدة قباب وسمّى كل واحدة باسم . فمنها قبة المعراج وقبة الميزان
 وقبة السلسلة وقبة المحشر] .

١١ - وقال العمري المتوفى سنة ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧ م ما يأتي :

١ - بلدانية فلسطين العربية ٢٦٣ .

الصخرة الشريفة : ونبتدىء بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بها فنقول : أما البناء المبارك من وجه الصحن المفروش بالبلاط المصقول فارتماعه ثمانية عشر ذراعاً . يعلو ذلك كرسي القبة ، وارتفاعه عشرة أذرع وربع ؛ ودوره مئة وثلاثة أذرع وثلثا ذراع. في دورة ستة عشر طاقة زجاج مذهبة . بظاها شبايك . وهي مئة الأركان . كل تمنية تسعة عشرون ذراعاً وثلثا ذراع . والبناء من ظاهره مكسو منه ارتفاع سبعة أذرع بالرخام الأبيض المشجر ومن اعلاه سبعة أذرع الى الميازيب بالفصّ المذهب المشجر المختلف . وتحتوي كل تمنية على سبع طاقات اثنتان في الطرفين مسدودتان ، والخمسة مركب عليها الزجاج . ومن ظاها الشبايك الحديد ، ومن أعلى الميازيب حائط ارتفاعه أربعة أذرع ، مكسو بالفصّ بالصفة المذكورة ، مشخص في كل تمنية منه ثلاثة عشر محراباً .

ابواب القبة : ولها أربعة أبواب. فالقبلي ارتفاعه ستة أذرع وربع. وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وثن . وامامه من خارج رواق مفروش بالرخام الأبيض المشجر . طوله من الشرق للغرب احد وعشرون ذراعاً ونصف . وعرضه أربعة . سقفه بسط مدهون . والوسط امام الباب قنطرة بالفص المذهب . محمول على ثمانية أعمدة من الرخام : منها غرابي اثنان في طرفيه ، وخضّر مرّسني تلومها أربعة « شحم ولحم » اثنان بين الأعمدة الغرابي والخضّر هئاب رُخام منقوش الظاهر ، ستمه ذراع وثلث تنزل فيه المياه المنحدرة ، من المزاريب .

ويعلق على الباب المذكور مصراعان من الأبواب ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش . وعلى يمنة الداخل ويسرته درابزين خشب ارتفاع ثلثي ذراع ، في رؤوس التمنية الاولة خاصة . ويقاس من عتبة هذا الباب من داخل الى وجه الاعمدة الآتي ذكرها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، باعلاها سقف بسط مدهون بانواع الدهان ، ارتفاعه خمسة عشر ذراعاً ، محمول على حائط الصخرة . والأعمدة

والحائط من باطن التثمينة ، ملبس جميعه بالرخام بغير نصّ بأبندارية
(باستدارته) رخام منقوشة تقدير ذراع مذهبة .

كل تثمينة من هذا السقف محمولة على ساريتين ملبسة بالرخام المشجر
والملون البديع . دور كل ساريه أحد عشر ذراعاً وثلاث ذراع . وطولها ثمانية
أذرع وثلاث ذراع ، وجهها الذي يلي الصخرة بقرنتين . ومع السارية عمودان :
احدهما : « شحم ولحم » والآخر اخضر مرّسني . بين كل عامود لآخيه خمسة
أذرع . ودوره ذراعان وثلاث ذراع . وارتفاعه خارجاً عن القواعد ستة ونصف
يعلوها « بساتل » ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهب فوق نقشه يعلو
« البساتل » قناطر بالفص المذهب البديع ، بهذه التثمينة الأولى ثمانية سوار
وسنة عشر عموداً : منها ابيض وأزرق عشرة ، وأخضر مرّسني ثلاثة ،
و « شحم ولحم » ثلاثة .

السقف الثاني : وتقيس من واجهة قواعد هذه العمدة عشرة أذرع لتثمينة
ثانية عليها سقف « مقالي » مذهب ، ارتفاعه ارتفاع السقف الأول ومقاله
مركبة بغير تسمير ، لاجل كنس السقف . والسقف الذي يعلوه الرصاص
خمس أذرع من الباطن . وبآخر هذه التثمينة الدائرة الدرازين المحيط بدور
القبّة . والحامل للقبّة اربعة سوار مربعة ملبسة بالرخام مثل الأولى . وبين كل
سارية وسارية ثلاثة أعمدة من الرخام « الشحم واللحم » ، والأخضر المرّسني .
يعلو ذلك قناطر من الوجهين : فُصّ مذهب . والباطن رخام ابيض
وأسود ، جملة الأعمدة للقبّة اثنا عشر عموداً ، منها اخضر مرّسني سبعة ،
و « شحم ولحم » خمسة .

قال : وقد قست عموداً منها « شحمًا ولحمًا » فكان دوره ثلاثة أذرع
ونصفاً ، وارتفاعه خارجاً عن القواعد سبعة أذرع وثلاثي ذراع . وارتفاع هذه

القبة الخشب المذهبة من قطبها الى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة وأربعون ذراعاً. ومن ظهر الصخرة الى باطن أرض المغارة ستة أذرع ؛ ومن ظاهر القبة الخشب الى القبة الثانية المكسوة بالرصاص ذراع ونصف . قال : وقد قست الدور الحامل للقبة بالأعمدة والسواري فكان مئة وثلاثة اذرع .

وصفة الشباك الحديد الذي بين هذه العمدة والسواري : له أربعة ابواب : الشبالي منها مغلق ، والثلاثة مفتوحة . فأما القبلي فيصعد إليه بدرجتين . ومن حد عتبه من داخل إلى صدر الصخرة أربعة أذرع ونصف وربع . وحجر الصخره من هذه الجهة ملبس بالرخام الملون ارتقاع ذراعين . ويحيط بحجر الصخرة من تنمة أقطاره درابزين من الخشب المنقوش ، دورة أربعة وسبعون ذراعاً . وبآخر هذه الصخرة المرخمة من غرب الى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغار . قيل انه أثر قدم النبي ليلة المعراج . وقباله القدم المشار إليه مرآة من السبعة معادن يسمونها « درقة حمزة » محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف . منهن اثنان « روحان في جسد » وارتفاع الشباك الحديد أربعة اذرع وثلاثا ذراع . تعلوه شرفة خشب مدهونة . وبأعلى الشرفة شمعدانات حديد .

المحراب والمغارة :

والمحراب الذي يصلي به إمام الصخرة عن يمين الداخل من الباب القبلي ، داخل الدرايزين الخشب المقدم الذكر ، وتجاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة ، مقمود قنطرة بالرخام الغريب ، على عمودين « شمعية » ينزل الى باطنها بأربع عشرة درجة . طول باطن المغارة من الشرق للغرب ، عشرة أذرع . وعرضها سبعة ونصف من القبلة للشمال وجميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

وباطن المغارة المذكورة محرابان على اليمن واليسار . كل محراب على

عمودي رخام لطاف. وأمام المحراب اليمين تُصَفِّة تسمى « مقام الخضر » طولها من الشرق للغرب ذراع وثلثا ذراع . ومن القبلة للشمال ذراعان وربع . تواجهها عمود خام قائم للسقف ، وعمود راقد مَرَدَّ لها . وبالركن الشمالي من المغارة صفة تُقرفي الصخرة يسمونها « مقام ابراهيم » ، عمقها من القبلة للشمال ذراع ونصف ، ومن الشرق للغرب ذراع وربع .

واما الباب الشرقي من بناء الصخرة ، فهما بابان أحدهما داخل الآخر . جعل الباب الخارج وقاية للداخل من الأمطار والثلوج . ملبس بالرخام . رحاب ما بين البابين عرض أربعة أذرع وربع ، وطول خرجته اثنا عشر ذراعاً ونصف . عن ينة الخارج بيت للبواب . وبه محراب محمول على ثلاثة أعمدة لطاف . وعن يسرته بيت للقناديل محمول على أربعة أعمدة خضر مرسيني وُزْرَق . وعقد ما بين البابين بالفص المذهب . ومن عتبة الباب الثاني منها الى العمدة سبعة أذرع وثلثان . وهو الحامل للسقف البسط . ومن واجهة العمدة للشباك الحديد أحد عشر ذراعاً . ومن باطن الشباك الحديد الى الدرابزين الخشب الساتر للصخرة أربعة أذرع وربع . ومن حد هذا الباب الشرقي على يسرة الداخل منه طالباً للقبلة على مسافة تسعة أذرع عمودان مرسيني أخضر ، بإعلامها دُقَيْسِيّ مذهب يُطلع من باطنه إلى ظهر سقف الصخرة والقبلة .

واما الباب الشمالي - ويسمى باب الجنة - فله خرقة كالتى في الباب الشرقي وُصِفَتْها وحليتها . وفيما بين العمودين اللذين امام الباب - داخل درابزين خشب مذهب به محراب لطيف - اشارة الى الرخامة السوداء التى يصلي الناس عندها . وفقدت هذه الرخامة من مدة زمانية وُحْمِلَ مكانها رخامة خضراء . والناس يصلّون ويدعون عندها .

واما الباب الغربي فله خرقة كالبابين الشرقي والشمالى . وسعة ما بين تَسَامِين الصخرة من داخل مثل الباب الشمالي ، خلا السعة من الشباك الحديد

لدرابزين الصخرة ، فانه ستة أذرع وثلاثا ذراع .

هذا ما يتعلق بصفة الصخرة والبناء المثلث المحيط بها .



صحن المسجد ومساحته :

واما الصخر المحيط بها ، فجميعه مفروش بالبلاط الجليل المصقول . وذرحه من القبلة إلى الشمال متناذرع وتسعة وعشرون ذراعاً. ومن الشرق إلى الغرب مثنا ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع . وذرع ما بين الرواق الذي قبلي الباب القبلي من ابواب الصخرة الى رأس السلام الموصلة للجامع ثلاثة وخمسون ذراعاً . ومن رأس السلام الى عتبة الجامع مئة وخمسون ذراعاً ونصف ورابع . وباعلى هذه السلام اربع قناطر محمولة على ثلاثة أعمدة وركنين من البناء . منها عامودان صوان احمر والوسطاني رخام أبيض فيه نقر مربع . ذكروا في التواريخ ان الدعاء عنده مستجاب . وشرقي هذه القناطر على مسافة أربعين ذراعاً قناطر مثلها . اعمدة اثنان اخضر مرسيني . وفيما بين هاتين القنطرتين في سفلى الحرمُ صفةٌ كبيرة تسمى صفة السبع دُرج . يقال إنها مأوى الصالحين والسيّاح في الليل ، وعليها يتركون . ويجانب هذه القنطرة المذكورة أولاً مدهون صورة محراب ، بخديه عامودا رخام لطاف . وبركنها الغربي قبتان من رخام ، واحدة تعلو الأخرى ، كل منها قطعة واحدة ، تسمى « قبة الزمان » محمولة على اثني عشر عموداً من الرخام « الشحم واللحم » بقواعد شمعية . والقبة التي عليها كمثل ارتفاع القبة المذكورة بكماها : ثمانية أذرع وثلثان وارتفاع العمد السفلي ذراعان وسدس وارتفاع العمد الفوقاني ذراع ونصف ورابع . وتعرف ايضاً بقبة النجو .

المدرسة المعظمية :

وبالقرنة القبليّة من جهة عربيّ الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظميّة . طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعاً ، وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع لها بابان يفتحان للشمال ، بحدّهما ثلاثا اعمدة من الرخام ، كل عامود اربعة في جسد واحد . ملفوفة مثعينة وتلو ذلك عمودان لطاف . وارتفاع بناؤها تسعة اذرع من ارض صحن الصخرة .

ويدخل من البابين المذكورين لرواق طوله ثمانية عشر ذراعاً ونصف في عرض ستة ، بسقف شاميّ مذهب ثلاثة عشر مربعاً . بصدرة القبلي ثلاثة طاقات مُطليّة على الحرم وابواب الجامع .

وبالجهة الغربية منه قبة معقودة . بكل جهة من جهاتها القبليّة ، والشمالية ، والغربية ثلاث طاقات . ولجتها الغربية باب للدخول إليها من الرواق المذكور ، وطاقات تطل على الرواق المذكور .

قبة الملك المعظم :

وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة ألطف من هذه . سكن الأمام ، وقيم المكان ، وحاصل الزيت ورتب الملك المعظم لها اماماً مفرداً يصلي الصلاة الخمس . ورتب بها خمسة وعشرين نفراً من طلبة النحو وشيخاً لهم . وشرط ان يكونوا حنفيّة من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم . ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقياء ، من عمل القدس الشريف . وعلى سقفا مكتوب انه : اتم بعمارة ذلك في سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) . وامام الشبايك الشالية التي بالقبة الغربية من هذا الرواق على تقدير خمسة أذرع ، ممشاة معقودة عدتها سبع عشرة درجة عرض كل درجة ذراع . يتوصل منهن الى سفلى الحرم .

مزولة القبة :

وأمام القبة الشرقية من هذا الرواق صفة عليها رخامة منقوشة مزولة لأخراج ساعات النهار ، طولها من الشرق الى الغرب ذراعان وثلثان ، وعرضها ذراع وثلث ؛ وارتفاعها ذراع ونصف . ويقابل هذه المدرسة في القرنة الشرقية من هذا الصحن قبة لطيفة مكسوة من ظاهرها بالبياض ، خلوة لبعض المتصدين بالحرم الشريف ، يفتح بابها للشمال ، وتتمه جهاتها الثلاث بكل منهن طاقة مطلة على الحرم .

وفي حائطي هذا الصحن الغربية والشمالية (مذ) مسطبتان تعلو احدهما قبة من جهة الغرب ، والأخرى في الشمال سقف على عمودين رخام ، يصلى عليها المبلتقون في الصلوات الخمس .

وذراع ما بين عتبة الباب الشرقي الى حدّ الدرج ، نهاية صحن الصخرة المبلط من جهة الشرق ، ستة وسبعون ذراعاً وابعلى هذا الدرج خمس قناطر معقودة على اربعة أعمدة وساريتين ، بخدهنّ القبلي والشالي خلوتان للفقراء المجاورين بالحرم . وارتفاع عقد هذه القناطر عشرة أذرع ، اسوة ارتفاع القناطر التي على سائر السلام . وبقي ثلاث قناطر منهن مفتوحة ، يخرج منهن الى هذه الدرج المسماة « بدرج البراق » . وعدتها ست وثلثون درجة . وذراع ما بين اولى درجة من هذه الدرج الى حد السور الشرقي مئة وستة وخمسون ذراعاً وثلث . وذراع ما بين الباب الشرقي البراني وقبة السلسلة خمسة أذرع ونصف وربع . وهذه القبة محمولة على اثني عشر عموداً اخضر مرسيني و « شحم ولحم » طول كل عمود ، خارجاً عن قواعده ، ثلاثة اذرع وثلث وربع وثمان . وارتفاع سقفها البسط الملبس بالرصاص ثمانية أذرع .

جميع ما بين الأعمدة محروق . وما بين العمود والعمود متكاية من الحجر

الصوَّان المنحوت المجسِّي ، تقدير شبر لا غير . طول كل قطعة من هؤلاء أربعة أذرع ونصف . وعرض ما بين عمودي المحراب خمسة أذرع مسدود بالرخام الملون . وبجُدِّي المحراب عمودان رخام أبيض . وباعلى هذه الأعمدة قناطر ملبسة بالفص المذهب والاخضر المختلف الألوان ، ارتفاع القناطر ذراعان وربيع . وسعتها من المحراب لآخرها ثمانية عشر ذراعاً . وبباطن هذه القبة قبة محمولة على ستة أعمدة أخضر مرسيني و « شحم ولحم » ما بين العمود والعمود اربعة أذرع سعتها ثمانية أذرع ونصف . باعلى الأعمدة قناطر ملبسة بالفص ، طول اربعة اذرع ونصف . والقبة الخشب من أعلى ذلك .

السلسلة المعلقة :

روى ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المقدسي الحطيب ، بسند إلى أبي مالك ابن ثعلبة قال : سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبد الله يحدث عن ابيه عن جده (يرفعه) « ان سليمان بن داود جعل سلسلة معلقة من السماء الى الأرض ليتبين الحق من المَبطل . فالحق ينالها والمبطل لا ينالها . وان يهودياً أُستودِع مئة دينار ، فجحدها . فجاؤوا الى السلسلة ، وقد سبك اليهودي الذهب في عصا - وناولها صاحب المال وحلف : لقد أعطيته دنائره . وحلف الآخر انه لم يأخذ . فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم . ويقال ان السلسلة كانت موضع القبة المذكورة . والله تعالى أعلم .

وذرع ما بين الباب الشمالي من ابواب الصخرة (المسمى بباب الجنة) الى منتهى الصحن المحيط بها ، إلى القناطر الثلاث المعقودة على عامودين رخام وساريتين مئة وثمانية أذرع . وينزل من هذه القناطر في ثماني درج الى الحرم الشريف .

وأمام الدرج ممشاة مستطيلة مفروشة بالسلاط عرضها خمسة اذرع وربيع . وينتهي متشاملاً الى باب الحرم المعروف بباب شرف الأنبياء . وطول هذه

المشاة مئة ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً وسيأتي ذكر هذا الباب عند ذكر ابواب الحرم .

وعن يمين الداخل من هذه القناطر ويسراه في منتهى شمالي الصحن مسطبتان . كل منها ثمانية اذرع ونصف ، من الشرق الى الغرب . وعرضها من القبلة للشمال ذراعان وثلثا ذراع يصلي الناس عليهما .

ومن هذا الباب الشمالي على مسافة اثنين واربعين ذراعاً طالباً للغرب مُعْمِلٌ مسطبة ارتفاعها عن الصحن المبلط ثلث ذراع . وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعاً وثلث . وعرضها من القبلة للشمال عشرة اذرع . بُني عليها قبة مثمثة تسمى « قبة المعراج » ، بابها يفتح للشمال ، سعة ذراع وثلث ، وطوله ذراعان وثلث . بظاهرها القبة المذكورة حاملاً لأركانها من الأعمدة الرخام الابيض ثلاثون عاموداً ، طول كل عامود ، خارجاً عن القواعد ، ذراعان وثلث ذراع .

والثمينية التي بين الأعمدة ملبسة ألواح رخام ملكي مشجرة بازرق . يُصعد الى بابها بثلاث درج رخام . ثم يُنزل الى داخلها كذلك ، مثل الظاهر . باطنها من الأعمدة ايضاً ثمانية عشر عموداً . وباعلى الرخام المذكور طاقات نصاص شبه الجبس « المكنديج » ثلاثة ، وزجاج أربعة . وباعلى الطاقات كرسى القبة . وعرضها من الشرق للغرب سبعة اذرع . ومن القبلة للشمال ستة اذرع وربع . سعة محرابها ذراع وثلثا ذراع . وهو بأول المسطبة لجهة القبلة والباب والسلام بأخرها لجهة الشمال . وتتمت المسطبة يصلي عليها الناس . ومن قطب القبلة لأرضها ارتفاع ستة عشر ذراعاً . وبظاهرها في اعلاها قبة لطيفة مكان الهلال محمولة على ستة أعمدة صغار رخام شمعية . طول كل واحد منها تقدير ذراع .

وذرع ما بين الباب الغربي الى رأس القناطر التي أمامه بأخر صحن الصخرة

من جهة الغرب ثمانية عشر ذراعاً وثلاثاً ذراع . وهي أربعة قناطر معقودة على ثلاثة أعمدة مكتّبة بالأزرق وساريتين . وينزل من هذه القناطر بربع وعشرين درجة الى الحرم . ومن حد هذا الدرج الى السور الغربي (وهو الذي فيه الباب الجديد المعروف الآن بباب القيسارية . وفيه باب الميضأة وسائر الأبواب الغربية الآتي ذكرها ان شاء الله عند ذكر ابواب الحرم) . خمسة وثمانون ذراعاً وثلاث ذراع .



الآبار والصحاريح في صحن الحرم :

ويظاهر هذا الصحن من الصحاريح المركّبة على فوهة كل منهن حوزة رخام أو حجر منحوت سبعة . لمن تسعة ابواب . منها بالجهة القبلية بشر يعرف بالرمانة . له بابان « هذا الباب الذي في الصحن ، وباب بسفل الحرم امام الجامع . وبالجهة الشرقية بشران يعرف احدهما بالشوك ويعرف الآخر ببشر الورد . له بابان جميعهما من صحن الصخرة الشريفة . وبالجهة الشمالية بشر يعرف ببشر الجنة . وبالجهة الغربية ثلاثة آبار إحداها يعرف بالكأس ؛ لأن فوهته كأس رخام طويل ، والآخر له بابان من الصحن والآخر بفردقم .

واذ ذكرنا ما في هذا الصحن من الصحاريح ، فلنذكر ما في سفل الحرم من الصحاريح فنقول : في سفل الحرم من الصحاريح خمسة عشر صهريجاً . بالجهة القبلية ستة : بالقرب من الزاوية الفخرية واحد ، وبباب الجامع واحد ، وداخل باب الجامع الشرقي واحد ، ويسمي ببشر الورقة . وله بابان احدهما هذا الذي داخل باب الجامع . والآخر في مكان يعمل فيه تجارة الحرم ، والبشر الاسود وله ثلاثة ابواب ، أحدهما ينزل اليه بدرج . وبشر يعرف بالبحيرة ، له بابان . وبشر في الحاكورة التي عند الباب الشرقي وله بابان : واحد في

الحاكورة ، وباب خارج عنها . وبالجبهة الشرقية ثلاثة آبار . منها بالقرب من باب الرحمة ، واحد له بابان . وبالجبهة الشمالية ثلاثة آبار : بئر بركة بني اسرائيل ، وبئر بباب شرف الأنبياء ، وبئر بالرواق الحامل للزاوية المعروفة باللاوي ، وخانقاه الأسعدي . وبالجبهة الغربية ثلاثة : احدها بباب الغوانمة ، والآخر عند باب الرباط المنصوري ، وله بابان في الحاكورة ، وباب خارج عنها ؛ يعرف بابن عروة . وبئر عند الباب الحديدي مغطى بمحصر الأروقة . وهذه الآبار الاثنان والعشرون معمرة بالمياه وهناك ايضاً غيرها ثلاثة صهاريج خربة معطلة : واحد عند درج الميزان ، والثاني عند محراب عمر ، والثالث تحت الزيتون بالجبهة الشرقية من الحرم .

وقد استوعبنا الآن صفة صحن الصخرة وما اشتمل عليه .



فلنذكر الآن ما في باطن الحرم من المساجد والمزارات والابنية وغير ذلك . ونبتدىء اولاً بذكر السور المحيط بذلك جميعه :

السور القبلي :

صفة السور القبلي وما صاقبه من المساجد وغيرها .

وأول هذا السور من جهة الغرب مسطبة طولها من المحراب للشمال ستة أذرع ، وعرضها ستة ونصف وبصدرها محراب . ويتلوها من جهة شرقها باب الزاوية الفخرية . ويتلو باب الزاوية الفخرية من الشرق صفة عشرة أذرع وربيع وعرضها ثلاثة ونصف .

ويتلو هذه المسطبة باب جامع المغاربة . وطول جامع المغاربة من محرابه

لرأس دهليزه احد وثلاثون ذراعاً ونصف . وعرضه أحد عشر ذراعاً ونصف .
 ومحرابه لطيف ، مركب على عامودين رخام لطاف . ومن ظاهر حائط هذا
 المحراب الى حائط جامع النساء خرجة في الزاوية الفخرية التي الى جانبه .
 وطول دهليزه أحد عشر ذراعاً وثلاثاً ذراع . وعرضه اربع أذرع وثلاثاً ذراع .
 وفي باطن سورة الشرقي مسطبة لطيفة ، عرضها ذراع ونصف . وطولها ثمانية
 أذرع ونصف وربع وعشرون . وفي ثخائن السور خزائن لطاف للقناديل وحوائج
 القومة به . وله باب واحد يفتح للشمال سعته أربعة أذرع وارتفاعه خمسة
 أذرع . وقولنا جامع المغاربة لغلبة هذا الاسم على السنة الجمهور . ولو قلنا
 مسجد المغاربة لما علم الجمهور في القدس . وكذلك جامع النساء . كل ذلك
 ليس يجوامع تقام فيها الخطبة . وإنما لكل منها امام مفرد يصلي فيه الصلوات
 الخمس لا غيره .

جامع النساء :

ويتلو جامع المغاربة فضوة كبيرة يتلوها جامع النساء . وطوله من الشرق
 الى الغرب اثنان وستون ذراعاً ونصف ذراع . وعرضه من القبلة للشمال اثنان
 وعشرون ذراعاً وثلاثاً ذراع . وهو رواقان سقفها اثنا عشر عقداً . كل رواق
 ستة عقود محمولة في الوسط على ست عضائد . وبصدره من الشبابيك خمسة :
 عرض الشباك الأول منها ذراعان ونصف . وعمقه في السور ثلاثة أذرع . وهو
 عرض السور جميعه في هذه البقعة . وارتفاعه ثلاثة أذرع وثلاثاً ذراع . وتتمه
 الشبابيك دون هذا المقدار . وبجائطه الغربي شباك مطل على حارة المغاربة .
 وباب هذا الجامع يفتح للشمال . وبكل ضد أربعة اعمدة رخام ابيض في جسد
 واحد . طولها خارجاً عن القواعد ذراعان الاربعاً . وامامه شجرتان عظيمتان
 من الجوز . تحتها مسطبة يصلي الناس عليها ، ويدخل من الباب المذكور وينزل
 بنحس درج الى الأروقة المذكورة ، ومن باب جامع النساء على مضي سبعة

وعشرين ذراعاً من جهة الشرق الباب الغربي من ابواب الجامع المسمى الآن
بالمسجد الأقصى .

السور الشرقي :

تقدم ان في قرنة السور القبلي مهد عيسى ، وشماليه رواق معقود على ستة
عقود قد خربت مساطبه من العائر القديمة . وبعض أرضه مبسطة
بالفص . طوله ثلاثة واربعون ذراعاً ، ومن جانبه للقبلة كشف الى حدّ مهد
عيسى .

وشمالي هذا الرواق ، على مضيء ثلاثئة ذراع ، مسجد باب الرحمة . وطوله
من الشرق الى الغرب ، ثلاثون ذراعاً ، وعرضه ، قبلة وشمالاً ، اربعة عشر
ذراعاً ونصف ، وسعة محرابه ثلاثة أذرع وربع . يصلي فيه إمام مفرد . وهو
معقود بالحجر المنحوت ست قباب : اثنتان مرتفعتان ، وأربعة منبسطة على
عامودين صوان بيض في الوسط وساريتين في وسطه . طول كل عامود احد عشر
ذراعاً ، ودورته اربعة أذرع ونصف . وهذا المسجد متخذ باطن البابين
المسميين بباب الرحمة . وهما بابان قديمان قد سدّا ، على كل منهما مصراعان من خشب
مصفّح من خارج بالحديد . طول كل منهما أحد عشر ذراعاً ، وعرضه ستة
ونصف . وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة . الا انها مصفحان بالنحاس
الأصفر المنقوش . قد سُمّرا وأحکم غلقها . قيل انهما من بقايا العمائر السلطانية .
سُمّيا بابواب الرحمة . ومنتهى السور الشرقي رواق طوله ، من القبلة الى الشمال
ستة عشر ذراعاً ونصف . ومن الشرق إلى الغرب سبعة أذرع وثلاث . ويعقبه
في أول السور الشمالي باب اسباط وسيأتي ذكره ان شان الله . وليس في هذا السور
الشرقي الآن باب يُسلك منه للحرم الشريف . ولم يكن له في الزمن القديم سوى
البابين المذكورين . ويقال إن عمر بن الخطاب غلقها لما فتح القدس . فلم يفتحا
إلى الآن .

وقد اتخذ الناس ظاهر هذا السور مقبرة يدفنون فيها موتاهم . وفيها قبر
شداد بن أوس . وتلوا المقبرة واد عميق يُعرف بوادي جهنم .

وفيما بين السور الشرقي وصحن الصخرة الشريفة أشجار من الزيتون والميس
والتوت والتين ، تقدير عدتها مئة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون .

قال صاحب تاج الدين أحمد بن أمين الملك :

ولقد مضى عليّ في مجاورة هذا الحرم الشريف والفصول الأربعة ، فرأيت له
في كل فصل محاسن ، في غيره لم تجتمع ، وهو انه من مبدأ فصل الربيع تبدو
فيه من الأزهار المختلفة الألوان ما يتوقف بحسنه لبّ الذكي الأروع . وكل
أحد بمن له معرفة بالأعشاب يأتي اليه ؛ ويأخذ من تلك الأزهار ما علم منفعتها
ومضرتة . قال : واما ما شاهدته بالعيان ، اني جلست وقتاً في بقعة منه
تكللت بأزهار من الشقائق والبهار والاقحوان ، والى جانبي فقير عليه أطمار
رثة . يبدي تبسماً . وتارة يعلن صوته بالتسبيح والتكبير ترنماً ، ويقول :
« سبحان من جمع فيك المحاسن ، وكساك هذه الحلل الفاخرة ، وجعلك تحتوي
على كنوز الدنيا والآخرة » . فقلت له : « يا سيدي ، أما فضله وبركته ، فقد
صدق العيان فيها الخبر . وقام بها الدليل والبرهان ، وتواتر بالأثر . لكن ما
كنوز الدنيا ؟ » فقال : « ما من زهرة تراها إلا ولها في النفع والضرر خواص ،
يعرفها أهل الاختصاص » فقلت : « لعل تظهر للعيان شيئاً مما عرفت يزيد
به اليقين تبصرة ، وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسفرة » . فأخذ
بيدي ، ومشى خطوات الى جهة من جهات الحرم ، ومدّ يده ، أخذ قبضة من
ذلك الكلاء . وقال : « هل معك خاتم أو درهم ؟ » فقلت : « نعم . » .
فأخرجتُ درهماً مما معي . فمرّكه بذلك الكلاء ، فعاد كالدينار في صفوته .
ثم أخذ حشيشة أخرى وعركه بها . فعاد أبيض ، أنقى مما كان أولاً . وقال :
« هذه رموز احتوت على تلك الكنوز . ولم يترك نبي الله سليمان شيئاً من

المواهب التي منحها الله إياها ، والمنافع التي وصلت إليه من الأُنس والجن على اختلاف صورها ومعناها ، إلا وأودعه في هذا الحرم . فأين من يفهم تلك المعاني ، أو من كان لها يعاني ؟ »

ثم أخذ منهجاً غير ما كنت أسلكه . فسألته التثبت والتلبت . فقال : « الدنيا من صرف نظره الى العرض الأدنى ، والسري من صرف زمانه بالتهجد في هذا المعنى . أوصيك أن تفتنم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك . فما سواها فان ولا تلتفت إلا الى ما يقربك من الرحمان . فقلت : يا سيدي ، مثلك من يفتح لي أبواب الصواب » . فقال « ما بعد السنة والكتاب من باب » . ثم فارقتي مهرولاً ، معلناً بصوته ومرتلاً يقول : « سبحانك يا دائم ! سبحانك يا قدوس ! سبحانك يا رحمان ! سبحانك يا محيي النفوس . ! » . فجعلت هذا الذكر لي ديدناً . وكلما اشتاقت له مني عين ، أطربت به أذنًا » .

صفة السور الشمالي ، وفيه عدة ابواب :

أولها ، من جهة الشرق باب يسمى باب اسباط . وهو تلو الرواق المقدم ذكره ، الذي هو نهاية السور الشرقي . وارتفاع هذا الباب خمسة اذرع . وعرضه ثلاثة اذرع ونصف وربع وثمن ذراع ويعقب هذا الباب من غربه رواق معقود على عشر سوارٍ . طوله اثنان وسبعون ذراعاً . وعرضه ثمانية اذرع . بصدرة اربعة شبابيك مطلة على بركة بني اسرائيل ، وهي بركة قديمة عميقة .

ويعقب هذا الرواق ساحة . وهي أرض كشف ببعضها مصب مياه لبركة بني اسرائيل . وبعضها كشف قصد ان يبني به أروقة . إلى الآن لم تكمل وطولها اربعة وسبعون ذراعاً .

المدرسة الكريمة :

ويعقب هذه الأرض المدرسة الكريمة . وجاورت ما أمامها من الأروقة بجائطين : غربية وشرقية . وجعلوا مضيفين قدامها . وطول هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسة وعشرون ذراعاً . وجعل قدام هذه الأروقة مسطبة يُصعد إليها بأربع دُرُج بارزة في الحرم . طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعاً . وهذه المدرسة بناها كريم الدين عبد الكريم ، ناظر الخواص الشريفة السلطانية الناصرية .

باب حطة :

ويعقب هذه المدرسة باب يسمى باب حطة . عرضه أربعة أذرع وثلاث ذراع . وارتفاعه ثمانية أذرع . امامه ممشاة مقروشة بالبلاط ، طولها مئة وثمانية وسبعون ذراعاً . وعرضها خمسة أذرع وكسرت . يُصعد من آخر (آخرها) بدرج الى ثلاث قناطر معقودة على عامودين رخام وساريتين يدخل منهن الى صحن الصخرة . وبجذتي هذا الباب مسطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان . الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمة المذكورة . وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعاً في العرض المذكور . وفي سوره ثلاثة شبابيك للرباط العلمي الداوداري . وبأوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الاوحدية ، من بني أيوب .

باب شرف الأنبياء :

ثم يتلو هذا الرواق باب يُعرف بباب شرف الانبياء . طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة . وامامه ممشاة نظير المشاة المذكورة . وقد تقدم ذكر هذا ايضاً ويتلو هذا الباب رواق طوله سبعة واربعون ذراعاً . وعرضه سبعة أذرع ونصف ،

معقود على ثماني سوارٍ . بأوله شبا كان احدهما مفتوح يتوصل منه الى زاوية
الصاحب أمين الدين ، المعروف بأمين الملك . وتلوها باب يصعد من باطنه
الى زاوية اللاوي . وتلو الباب مسطبة فيها صهريج . ويعقب هذا الرواق من
الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوارٍ . طوله تسعة عشر ذراعاً
ونصف . وعرضه من الشمال للقبلة تسعة اذرع ، ويصلي ، الآن بعض النسوة
الصلوات الخمس خلف الائمة .

مدرسة آل ملك وخانقاه الأسعدي :

وباعلاه مدرسة الامين سيف الدين الحاج آل ملك الجوكنداري . وخانقاه
مجد الدين الاسعدي التاجر . وبأوله ، جوار الصهريج المذكور ، سلم يُصعد
منه الى المدرسة والخانقاه المذكورتين . ويعقب هذا الرواق كشف ليس
فيه أروقة . وهو صورة مسطبة عالية . وينزل من وسطها بست درجات
الى الحرم .

مدرسة الجاولي :

وبأقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الأمير علم الدين سنجر
الجاولي . وليس لها استطراق الى الحرم . ومن حد هذا الكشف ، طالباً لجهة
الغرب ، خلوتان . لكل منهما باب يفتح للجهة القبلية من الحرم . وداخلهما كله
في باطن السور الشمالي . وهي من جبل صخر أصمّ صفة مغارة . وقيل يعرف
قديماً بمغارة ابراهيم . وفي الشرقية منها شباك لطيف . والى جانب هاتين
الخلوتين خلوة لشيخ الحرم . وبها شبا كان على الحرم الشريف . وطولها ستة
عشر ذراعاً . وامامها مسطبة في الطول المذكور وعرضها اربعة اذرع وثلاث .
وباعلى هذه الخلوة خلوة يصعد اليها بسم بسبع درج في حد الباب الذي يفتح
للشرق .

ويتلو ذلك رواق على عقدين طوله من الغرب ، طلباً للشرق خمسة عشر ذراعاً ، وعرضه تسعة ونصف . وتلوه سلم مستطيل جداً . يُصعد من اعلاه إلى مأذنة ، والى دار هناك لبني جماعة . وهذه المأذنة هي اقصى السور الغربي ، وارتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعاً . وباعلاها درابزينات خشب منقوشة . وهي مكلّلة من العمد الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عاموداً .

صفة السور الغربي :

ويشتمل على سبعة ابواب بما فيه من باب الطهارة . فانه الآن غير نافذ . وامام كل باب شجرة كبيرة من الميس أو القوب . وتحتها مسطبة يصلي الناس عليها ، ويستظلون . خلا باب الغوانمة ، فليس قدامه شيء . ومبدأ السور من المأذنة المذكورة . وأول ابوابه من هذه الجهة ، باب الغوانمة . وطوله اربعة اذرع ، وعرضه ثلاثة اذرع . ويُصعد اليه من الحرم الشريف بعشر درج . وبجده الشالي خلوة للبواب ، بارزة في الحرم تقدير خمسة اذرع . ومن حد هذه الخلوة الى المأذنة المذكورة خمسة وثلاثون ذراعاً . ومن الباب المذكور ، على مضي ثمانية عشر ذراعاً ، طالباً للقبلة ، باب لطيف الخلوة في باطن عرض السور لبعض الفقراء المحاورين . ومن حد هذه الخلوة الى نهاية اربعة وعشرين ذراعاً حاكورة فيها اشجار وكروم تحت دارٍ وقفها علاء الدين الأعمى . وكان هذا الرجل من نظار الحرم المتقدمين ، وله تأثيرات حسنة في الحرم من المواعيد والابنية . وطول الحاكورة ، طلباً للشمال ، خمسة واربعون ذراعاً ، في عرض سبعة اذرع وكسر ومن نهاية الحاكورة الى اقصى السور ، وهو المأذنة المذكورة كشف بلا أروقة .

باب الرباط المنصوري :

ولصق هذه الحاكورة من القبلة باب كبير يُعرف بباب الرباط المنصوري .

طوله ستة وعرضه خمسة ونصف . وامامه ممشاة يتوصل بها الى السلم الذي يتوصل منه الى صحن الصخرة ، قبالة الباب الحديد الآتي ذكره . وبجهد الباب المذكور ، الى جهة الشمال ، عقد على ساريتين ، طوله تسعة اذرع ، وعرضه عرض الحاكورة ، وسائر الأروقة المتصلة به . وهذا العقد أول العقود في السور الغربي . وعُمل في ثخانة الحائط التي في أوله مع ثخانة السارية خلوة صغيرة للقيم والبواب بالباب المذكور . وتحت هذا العقد يجلس الناظر والمباشرون يومئذٍ للنظر في المصالح . وتلوا الباب المذكور عرضه عرض الأروقة وطوله مئة وثمانية اذرع ، معقود على ست عشرة سارية . وعلى تقدير عشرة اذرع من اوله شباك القاعدة التي هي سكن الناظر على اوقاف الحرم . وهي من وقف الحرم . وفي آخره خلوة لطيفة سكن القبة ويرسم القناديل .

باب الحديد

وتلو ذلك الباب المعروف بالحديد . . طوله اربعة اذرع ونصف . وعرضه ذراعان وثلاثا ذراع . وامامه ممشاة مبلطة يتوصل الى سلم لصحن الصخرة الشريفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ، وعدد درجته إحدى وعشرون درجة . وليس باعلاه قناطر اسوةً ببقية السلام وتلو هذا الباب رواق على ثماني سوارٍ طوله ثمانية وخمسون ذراعاً ، وعرضه عرض سائر الأروقة . وبآخره باب لطيف لخالدة بعض الفقراء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عُمل من قريب واستجدت فتحه . ينزل إليه بعشر درجات ، له مساطب في خديسه . طول كل منها سبعة اذرع ، وعرضها ذراع وثلاثا ذراع . وقد اتقنت عمارته . وارتفاعه ثمانية اذرع ، وعرضه خمسة اذرع . وعقده بوجهين منقوش بالحجر المولن . وطراز كتابته بالذهب نُقر في الحجر . وابوابه مصفحة بالنحاس المذهب الخرم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه الى القيسارية المستجدة . وتشتمل على

صفي حوانيت ، بعضها وقف على الحرم . وبعضها وقف المدرسة والخانقاه اللتين
انشأها الأمير سيف الدين تنكيز . وسيأتي ذكرها عن كتب ان شاء الله .

والى جانب هذا الباب رواق معقود على ساريتين كبار جداً . طوله خمسة
عشر ذراعاً . وعرضه الى خارج الساريتين سبعة اذرع وثلاثا ذراع . والى باطنها
خمسة اذرع ونصف . بصورة شبك لقاعة من وقف الحرم . ويجانب الشباك خلوة
لطيفة للقيم والبواب . والى جانب هذا الرواق باب الطهارة . وهو يشتمل على
طهارتين : أحدهما للنساء والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة
وعشرين بيتاً ، وفسقية كبيرة . وبأعلى طهارة النساء مساكنٌ تكرى لوقف
الحرم . وباب الطهارة ينزل إليه من أرض الحرم بأربع درجات . وطول الباب
أربعة اذرع وثلاثا ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمانين . وبعمده سبع درجات
الى دهليز مستطيل ، يتوصل منه الى طهارة الرجال ، والى سلم يتوصل منه الى
عكس طهارة النساء . وطهارة النساء في أوائل الدهليز . عن يمين الداخل .
ويتلو باب الطهارة رواق ، طوله ثلاثة وستون ذراعاً ، وعرضه سبعة ونصف .
معقود على تسع سوارٍ . وفيه في ثخانة السور بابان لخلوتين احدهما للقيم ،
والأخرى برسم فقير . وفي آخره من جهة القبلة محراب ملاصق للمأذنة ، يُصلي
فيه صلاة مفردة بامام مفرد . وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم . وارتفاعها
ثمانية واربعون ذراعاً . وبأعلىها درابزينان من الخشب . وهي مكشاة من
العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة :

(وهو باب السحرة) . ويتلو المأذنة بابان قد اغلق الشاهي منها وسُقر .
والمأذنة إلى جانبه . ويسمى الباب المفتوح باب السلسلة . ويعرف قديماً بباب
السحرة . سمته خمسة اذرع وثلث وطوله ثمانية ونصف . وكذلك المغلق .

وامام هذا الباب ممشاة قلنح يتوصل منها الى سلام صحن الصخرة بعقد قبالة المعظمية . ذرعها سبعة وسبعون ذراعاً وربيع . يتلو الباب رواق معقود على عشر سوارطوله سبعة وخمسون ذراعاً ، وعرضه سبعة أذرع وربيع ، وارتفاع عقده عشرة أذرع ونصف . وهو نظير ارتفاع سائر سقوف اروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شبا كان للمدرسة التنكزية ابوابها من الابنوس والعاج ، وداخلها المدرسة . وظهره حامل للخانقاه والتنكزية . وفي آخره باب لطيف يُصعد منه الى اعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة أعمدة من صوانٍ كبار . ويتلو هذا الرواق من القبلة مسطبة ارتفاعها ذراع ، وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعاً الا ثمناً ، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة :

وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، تجرد باب حارة المغاربة . وسعته ثلاثة أذرع وربيع ، وطوله اربعة ونصف .

وتلو الباب المذكور على ثلاثة أذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي ، وأول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التي هي أول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .



واذ قد استوعبنا صفة السور المحيط ، فلنذكر الآن ما وعدنا بذكره مما اشتمل عليه سوى صحن الصخرة .

الخللاوي والحواصل تحت الصخرة :

ونبدأ بما هو تحت صحن الصخرة . وعدته تسع خللاوي . أحدها جعل
حاصلاً لاصناف الحرم .

فمنها في الجهة القبليّة ثلاثة : منهن ما على أبوابه مساطب ومعرّشات كرم .
ومنهن ابواب الرواق المعظمي التي تحت مدرسته . وهو مصلى للحنابلة بامام
مفرد ، ويحاذيه الشرقي حاصلان يُجعل فيهما زيت الحرم واصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت صحن الصخرة اربع خللاوي . منها ما عمل قدام
ابوابه حاكورة ، وغرست اشجاراً . والجهة الشمالية خالية من الخللاوي
والحواصل .

وبالجهة الغربية خلوتان : احدهما جعلت حاصلاً لاصناف الحرم . وفيه
ابواب للرواق المعظمي . وقبالة ابواب الرواق المعظمي من الغرب قبة موسى .
وهي امام باب السلسلة ، وامام رواق الحنابلة بين المسطبة الحاملة لها وبين
باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعاً . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة
وعشرون ذراعاً ، وعرضها من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعاً ونصف .
وارتفاعها نصف ذراع . بصدر المسطبة القبلي القبة المذكورة . طولها من
ظاهرها من القبلة الى الشمال عشرة اذرع ، وعرضها من الشرق للغرب مثل
ذلك . وارتفاع كرسي القبة من ظاهر المسطبة ثمانية اذرع . تشمل هذه القبة
من باطنها على أرض مفروشة . بابها يفتح للشمال . عرضه ذراع ونصف . وطوله
ذراعان وثلثان . وبخديته شباك حديد في طول الباب وعرضه ، وبكل جهة
من جهاتها شباك حديد . يُغلق على كل شباك زوج أبواب . وهي محمولة على
الأركان . وبين كل حائط واخيه قوس عقدي . وبأعلى كرسي القبة كرسي ثانٍ ،

فيه خمس طاقات زجاج. وبأعلى الكرسي الثاني القبة المقصودة . تقدير ارتفاعها من ظهر الكرسي الثاني ثمانية أذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية ، حتى ولا في خدّي المحراب .

صفة قبة سليمان :

وهذه القبة في الجانب الشمالي من الحرم . وهي مسامطة للصهريج والسلم الذي يُصدر منه الى الخانقاه الاسعردية ، والمدرسة السيفية آل ملك .

ومن واجهة الصهريج الى باب القبة ثمانية وأربعون ذراعاً . وهو يفتح للشمال طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع وثمان . بخدّيه عامودا رخام ومسطبتان ، يمينى ويُسرى . طول كل منهما خمسة اذرع وربع . وعرضهما مثل ذلك . وبخدّي الباب المذكور شبا كان مطلان على هاتين المسطبتين . وطول كل منهما ذراعان وثلثا ذراع ، وعرضه ذراع وثلثان .

يدخل من هذا الباب الى قبة مئذنة ، وتتمة الثمنيات مسدودة . بها أربعة وعشرون عموداً من الرخام ، طول كل عمود - خارجاً عن القواعد - ذراعان ونصف . في كل تئمينة من المسدودات اربعة اعمده حاملة للرخامة التي في عقد القناطر . وبخدّي المحراب عمودان لطيفان ، طول كل منهما ذراع ونصف . وفي نهاية العمد - عند نهاية كرسي القبة - طاقات زجاج بدائرها - سعة القبة ستة اذرع ونصف . وارتفاعها من قطب القبة للارض عشرون ذراعاً .

صخرة سليمان :

وعلى يمينه المصلي في المحراب صخرة صغيرة طولها ذراعان وربع ، وعرضها من الجهة القبليّة ذراع . ومن الشماليّة ثلثا ذراع . يدعو الزوار عندها . ويقال

إنها من الآثار السليمانية . وان الدعاء عندها مستجاب .

وفي حائط هذه القبة القبلي ، من خارج ، عمودان من الرخام . وبهما تكمل ما بهذه القبة من الأعمدة ثلاثين عموداً .

صفة المجلس الذي بناه سليمان ويسمى اسطبل سليمان

قال صاحب تاج الدين : هذا المجلس بناؤه أعجب وأتقن من المسجد الذي اعلاه . وله من داخل الخانقاه الصلاحية (أعني المجاورة لمقصورة الخطابة . وبها الآن شيخ يعرف بالختني . وبه تعرف الآن) سلّمان : أحدهما ست وثلاثون درجة ينزل منها الى بعض اقسام المجلس المذكور . والثاني اربع وخمسون درجة ، ينزل منها الى بقية اقسام المجلس المذكور . قال : والمكان في غاية النور لما عمل له من المناور والطاقت المحكمة . وهو رواقات عقودها محمولة على عمد من الصوّان واركان البناء . وعرض هذا المجلس من القبلة الى الشمال ، منها ما عرضه ثمانية أذرع ، ومنها ما عرضه تسعة اذرع ، ومنها ما عرضه عشرة اذرع . وارتفاع عقوده من الأرض التي بها الأبواب النافذة لرأس وادي عين سلوان ، منها ما تقدير ارتفاعه عشرون ذراعاً ، ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعاً . ويقال إن هذه الأبواب كان منه دخول الأنبياء . وفي احدي اسطواناته حلقة . يقال ان البراق ربط بها ليلة الأسراء .

وهذه الأورقة كلها آخذة من الشرق الى الغرب . فمنها ما امكن قياس طولها الذي امكن التطرق اليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعاً . ومنها ما لم يمكن قياس طولها لكون اطوالها قسمت حيطاناً . منها ما هو في وقتنا هذا مملوء بالتراب المهول . ومنها ما هو صفة حواصل . ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخانقاه المذكورة .

قال ونطاق النطق ضاق عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الاماكن

التي امكن التطرّق إليها ، والمشي لما هو نافذ منها دلت على ان البقعة المسماة بالجامع (يعني المسجد الأقصى) ، موضع الخطابة الآن ، وبقعة جامع النساء وغالب المشاوات التي في الحرم ، والاشجار المزروعة كلها معلقة على هذه العقود والسواري .

قلت : ولقد دخلت الى بعض هذه الأماكن ، ورأيت من عجائب الأبنية بها ما يملأ العين . وكان دخولي اليها من الزاوية المعروفة بسكن الحتني . ثم أفضيت منها الى الكروم مظاهر المسجد [(١)] .

١٢ - وكتب الرحالة ابن بطوطة عن الحرم القدسي في رحلته بقوله :

ذكر المسجد المقدس :

وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن : يقال : إنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه ، وان طوله من شرق الى غرب سبعمائة واثنتان وخمسون ذراعاً بالذراع المالكية ، وعرضه من القبلة الى الجوف اربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث ، واما الجهة القبليّة منه فلا أعلم بها إلا باباً واحداً ، وهو الذي يدخل منه الإمام ؛ والمسجد كلّه فضاء وغير مسقف الا المسجد الأقصى ، فهو مسقف في النهاية من احكام العمل واتقان الصنعة ، مموه بالذهب والأصبغة الرائقة ، وفي المسجد مواضع سواء مسقّفة .

ذكر قبة الصخرة :

وهي من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلاً ، قد توفّر حظها من المحاسن ، واخذت من كل بديعة بطرفٍ ، وهي قائمة على نشز في وسط المسجد ، يُصعد

١ - بلدانية فلسطين العربية ٢٦٤-٢٨٢ .

اليها في درج رُخام ، ولها أربعة ابواب والدائرُ بها مفروش بالرخام أيضاً بحكمُ الصنعة ، وكذلك داخلها ، وفي ظاهرها وباطنها من انواع الزواقة (الزينة) ورائق الصنعة ما يعجزُ الواصف ، وأكثر ذلك مغشى بالذهب ، فهي تتلألأ نوراً وتلمع لمعان البرق ، يحارُ بصرُ متأملها في محاسنها ويقصرُ لسان رائيها عن تمثيلها .

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ، عرج منها الى السماء ، وهي صخرة صماء ارتفَاعها نحوُ قامة ، وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير ارتفَاعها نحوُ قامة ايضاً ينزلُ اليها على درج ، وهنالك شكل محراب ، وعلى الصخرة شُبناً كان اثنان يحكما العمل يُغلقان عليها ، أحدهما « وهو الذي يلي الصخرة ، من حديدٍ بديع الصنعة ، والثاني من خشب ، وفي القبة درقة كبيرة من حديدٍ معلقة هنالك ، والناس يزعمون انها درقة خرة بن عبد المطلب رضي الله عنه ^(١)] .

١٣ - وهالك ما رأينا ذكره مما جاء في « الانس الجليل » عن الحرم القدسي في عام ١٤٩٦ هـ : ١٤٩٦ م .

ذكر صفة المسجد الأقصى وما كان عليه في زمن عبد الملك وبعده :

[روى الحافظ بهاء الدين بن عساكر انه كان فيه في ذلك الوقت من الخشب المسقف سوى أعمده خشب ، ستة آلاف خشبة ، وفيه من الأبواب خمسون باباً . قال القرطبي منها باب داود وباب سليمان وباب حطة وباب محمد عليه السلام وباب التوبة الذي تاب الله عز وجل فيه على داود ، وباب الرحمة وابواب الاسباط ستة أبواب ، وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة .

١ - الرحلة ص ٥٧-٥٨ . ورتقي ابن بطوطة عام ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م .

وكان فيه من العمدة ستماية عمود رخام وفيه من المحاريب سبعة ومن السلاسل للقناديل اربعماية سلسلة الا خمسة عشر منها ، ثمة سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الأقصى . والباقي في قبة الصخرة . وذرع السلاسل اربعة آلاف ذراع . ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل بالشامي . وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل . وكان يُسرج مع القناديل الفا شمعة ليالي الجمع ، وفي ليلة نصف رجب وشعبان ورمضان ، وفي ليلتي العيدين . وفيه من القباب خمس عشرة قبة سوى قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعماية . ووزن الشقفة سبعون رطلاً بالشامي غير الذي على قبة الصخرة . وكل ذلك عمل في أيام عبد الملك بن مروان .

ورتب له من الخدام القسّوام ثلاث مائة خادم . اشترت له من خمس بيت المال . كلمامات واحد منهم ، قام مكانه ولده ، أو ولد ولده او من أهلهم . يجري عليهم ذلك ابدأ ما تناسلوا . وفيه من الصهاريج أربعة وعشرون صهريجاً كباراً وفيه من المنابر اربعة . ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد وواحد على باب الاسباط . وكان له من الخدم اليهود الذين لا يؤخذ منهم جزية عشرة رجال وتوالدوا قصاروا وعشرين لكنس أو ساخ المسجد في الموسم والشتاء والصيف ، ولكنس المطاهر التي حول الجامع . وله من الخدم النصارى عشرة أهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر ، ولكنس حصر المسجد ، وكنس القني التي يجري فيها الماء الى صهاريج الماء وكنس الصهاريج ايضاً ، وغير ذلك . وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والثريات وغير ذلك . لا يؤخذ منهم جزية . ولا من الذين يقومون بالقش لفتائل القناديل ، جارياً عليهم وعلى اولادهم ابدأ ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهم جراً [(١)]

وجاء في صفحتي ١٨١ و ١٨٢ ما يأتي : [قال الحافظ بن عساكر ، وطول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً بذراع الملك . وعرضه اربع مائة ذراع وخمسة وستون ذراعاً بذراع الملك . وكذا قاله ابو علي المشرف قال صاحب مشير الغرام أتيت الى زيارة القدس والشام ولكن رأيت قديماً بالحائط الشمالي التي فوق الباب ، الذي يلي الدوادرية من داخل السور بلاطة فيها طول المسجد وعرضه . وذلك مخالف لما ذكره . فالذي فيها ان طوله سبعمائة ذراع واربعة وثمانون ذراعاً . وعرضه اربعمائة وخمسة وخمسون ذراعاً . قال : ووصف فيها الذراع . لكن لم اتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور ام غيره لتشتت الكتابة . قال وقد ذُرع بالجبال عرضه وطوله في وقتنا هذا . فجاء قدر طوله من الجهة الشرقية ستاية ذراع وثلاثة وثمانين ذراعاً . ومن الغربية ستاية وخمسين ذراعاً . وجاء قدر عرضه اربعمائة وثمانية وثلاثين ذراعاً . خارجاً عن عرض اسواره] .

ذكر صفة المسجد الأقصى وما هو عليه في عصرنا (أي عصر مجير الدين) (١١) :

[وصفته في هذا العصر من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه . فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة الذي تقام فيه الجمعة وهو المتعارف عند الناس انه المسجد الأقصى يشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة . وتحت القبة المنبر والمحراب . وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة الى الشمال . وهو سبعة اكوار متجاورة مرتفعة على العمدة الرخام والسواري . فعمدة ما فيه من العمدة خمسة واربعون عموداً منها ثلاثة وثلاثون من الرخام . ومنها اثني عشر مبنية بالاحجار . وهي التي تحت الجمون . وعمود ثالث عشر مبنية عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا . وعمدة ما فيه من السواري المبنية بالاحجار اربعون

سارية . وسقفه في غاية العلو والأرتفاع . فالسقف مما يلي القبة من جهتي المشرق والمغرب مسقف بالخشب ومما يلي القبة من جهة الشمال ثلاثة أكوار مسقفة بالخشب ، الاوسط منها الجملون - وهو اعلاها - واثنان وهما الى جانب الجملون من الشرق والمغرب دونه . وبقية الأكوار ، وهي ، اربع اثنان منها من جهة المشرق واثنان من جهة المغرب . معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها . وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون . والمحراب الكبير الذي هو في صدره الى جانب المنبر من جهة الشرق يقال انه محراب داود عليه السلام . ويقال ان محراب داود انما هو الذي بظاهر الجامع المبني في السور القبلي من جهة الشرق بالقرب من مهد عيسى . وهو موضع مشهور وقد تقدم ان محراب داود في الحصن الذي بظاهر البلد المعروف بالقلمة . فان هناك كان مسكنه ومتعبده فيه . ويحتمل ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان بعيد عنه . ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع مصلاه اذا دخل المسجد .

ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتفى أثره وصلى في مكان متعبده . فسمي محراب عمر . لكونه اول من صلى فيه يوم الفتح . وهو في الأصل محراب داود . ويعضد هذا ما تقدم من حديث عمر لما قال لكعب ابن نجعل مصلانا في هذا المسجد ؟ فقال في مؤخره مما يلي الصخرة . فقال بل نجعل قبلته صدره . ثم خط المحراب في ذلك المتعبد . واما المحراب الصغير الذي الى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة الحديد يجوار الباب المتوصل منه الى الزاوية الخشبية فيقال انه محراب معاوية رضي الله عنه [(١)] .

ذرع الجامع الأقصى :

[وذرع هذا الجامع في الطول قبلة بشام من المحراب الكبير الى عتبة الباب الكبير المقابل له مائة ذراع محرراً بذراع العمل^(١) غير جوف المحراب ، وغير الأروقة التي بظاهر الأبواب الشمالية . وعرضه من الباب الشرقي الذي يخرج منه الى جهة مهد عيسى الى الباب الغربي ستة وسبعون ذراعاً بذراع العمل .

وبداخل هذا الجامع في صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر والشيد به محراب ويقال لهذا المجمع جامع عمر وتسميته بجامع عمر لأن هذا البناء من بقية بناء عمر رضي الله عنه الذي كان جعله عند الفتح . ويقال ان المحراب الذي بداخل هذا المجمع هو محراب عمر والأكثرون على ان محراب عمر انما هو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير الذي من جهة الشمال ، كما تقدم قريباً . والى جانب هذا المجمع المعروف بجامع عمر ، من جهة الشمال ايوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا عليه السلام . وهو يجوار الباب الشرقي .

وبداخل الجامع المذكور ايضاً من جهة الغرب مجمع كبير معقود بالأحجار الكبار . وهو كوران ممتدان شرقاً وغرباً ويسمى هذا المجمع جامع النساء . وهو عشر قناطر على تسع سوار في غاية الأحكام . وقد اخبرت انه من بناء الفاطميين . وبصدر الجامع من وراء القبلة الزاوية الحثنية ويأتي ذكرها . وهي بداخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر . ويجوار الزاوية الحثنية من جهة الغرب دار الخطابة . والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب وهو مرصع بالمعاج

٢ - الذراع العمالي يساوي أو يزيد قليلاً عن $\frac{1}{4}$ ٢ قدم .

والأبنوس وهو الذي عمله السلطان العادل نور الدين الشهيد رحمة الله بحلب كما تقدم . وكان عمله في شهور سنة اربع وستين وخمسمائة (١١٦٨ م) . وقال هذا برسم القدس . فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين احضره من حلب وهو موجود الى عهدنا^(١) وعليه مكتوب تاريخ عمله . وهذا لحسن نية نور الشهيد فاته بلغه الله مراده بعد وفاته عفا الله عنه . ومقابله دكة المؤذنين على عمد رخام في غاية الحسن .

ولهذا الجامع عشرة ابواب يدخل منها إليه من صحن المسجد . فسبعة ابواب منها في جهة الشمال وكل باب منها ينتهي الى كور من الاكوار السبعة المتقدم ذكرها . وبظاهر الأبواب السبعة رواق على سبع قناطر ، كل باب قبال قنطرة . وبها أربعة عشر عموداً من الرخام مبنية في السواري . وباب من جهة الشرق . وهو الذي ينتهي الى جهة مهد عيسى . وباب من جهة الغرب والباب العاشر هو الذي يدخل منه الى المكان المعروف بجامع النساء^(٢) .

ومما جاء في الأنس الجليل عن المسجد الأقصى قوله : [وبداخل هذا المسجد بئر عن يسرة الداخل من الباب الكبير ، يسمى بئر الورقة ...

ويجوار هذا الجامع القبلي من جهة الشرق قبو كبير معقود يسمى النجارة ، يوضع فيه آلة المسجد . ولعله من بناء الفاطميين . والله أعلم . وبه فم ثاب لبئر الورقة .

محراب داود :

وبظاهر الجامع في صحن المسجد ، من جهة الشرق ، في السور القبلي ،

١ - هو المنبر العظيم الذي دمرته النيران اليهودية يوم جريتها لأحراق المسجد الأقصى المبارك كما ذكرنا ذلك في بحث سابق .
٢ - ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

محراب كبير هو المشهور عند الناس بأنه محراب داود . بالقرب من مهد عيسى
وتقدم ذكره .

سوق المعرفة :

وبآخر المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب داود ، مكان معقود به محراب .
وقد عرف هذا المكان بسوق المعرفة . ولا اعرف سبب تسميته بذلك . والظاهر
انه من اختراعات الحدّام لترغيب من يرد اليهم من الزوّار .

ونقل بعض المؤرخين ان باب التوبة كان في هذا المكان وكان هذا
المكان جعل قديماً مصلىً للحنابلة . افرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن
أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ، واذن لهم في الصلاة فيه .

مهد عيسى :

وسفل هذا المكان المعروف بسوق المعرفة مسجد تحت الأرض يعرف بمهد
عيسى . ويقال إن محراب مريم عليها السلام . وهو موضع متعبدها وهو
موضع مأنوس

جامع المغاربة :

وبظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن المسجد مكان معقود يعرف بجامع
المغاربة . وهو مأنوس مهيب وفيه صلاة المالكية . والذي يظهر انه من بناء
سيدنا عمر بن الخطاب .

بما يُروى عن شدّاد ان عمر لما دخل المسجد الأقصى مضى إلى مقدمه مما
يلي الغرب . فحشا في ثوبه من الزبل ، وحشونا معه في ثيابنا . ومضى ومضينا
معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يقال له وادي جهنم . ثم عاد فعدنا بمثلها حتى
صلينا فيه في موضع يصلي فيه جماعة . فصلّى بنا عمر فيه . وعن شدّاد ايضاً :

ان عمر لما دخل المسجد يوم الفتح ، تقدم الى مقدمه مما يلي الغرب . فقال
نتخذها هنا مسجداً . فهذا الجامع هو في مقدم المسجد مما يلي المغرب . فيحتمل
ان يكون بناء عمر ويحتمل ان يكون بناء من اثر البناء الأموي الذي تقدم انه
كان في صدر المسجد من جهة الشرق الى جهة الغرب والله اعلم [(١)] .

الصخرة الشريفة :

[أما الصخرة الشريفة فهي في وسط المسجد ، على الصحن الكبير المرتفع
عن أرض المسجد . وعليها بناء في غاية الحسن والاتقان . وهو قبة مرتفعة
علوها احد وخمسون ذراعاً بذراع العمل الذي تذرع به الأبنية . وهذا
الارتفاع من فوق الصحن . واما علو الصحن عن أرض المسجد من جهة
القبلة عند قبة النحوية فهو سبعة أذرع . فيكون ارتفاع القبة من
أرض المسجد ثمانية وخمسون ذراعاً . وهي مرتفعة على عمد من رخام
وسواري مبنية في غاية الأحكام الأتقان . وعدد العمود الرخام اثنا عشر عموداً .
والسواري اربع . والصخرة الشريفة تحت هذه القبة يحوطها درابزين من خشب .
ويحوط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد . وخارج القبة سقف
مستدير من الخشب المدهون المذهب على عمد من رخام وسواري . عدة العمود
سته عشر عموداً . والسواري ثمان . وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام
باطناً وظاهراً . ومزينة بالفصوص الملونة في العلو من الباطن والظاهر . والبناء
الذي حول القبة على حكم التتمين . وذرع دايره في سمته من الباطن مايتا ذراع
واربعة وعشرون ذراعاً ومن الظاهر مائتا ذراع واربعون ذراعاً بالعمل . وان
كان فيه نقص او زيادة فهو يسير . والله أعلم بالصواب .

القدم الشريف :

وموضع القدم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة ، معاذر لها آخر جهة المغرب ، من جهة القبلة . وهو على عمد من رخام .

المفارة :

وتحت الصخرة مفارة من جهة القبلة يتوصل إليها من سلم حجر ينزل فيه الى المفارة . وعند وسط السلم صفة صغرى متصلة به من جهة الشرق ، يقف عليها الزوار لزيارة لسان الصخرة . وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الأسفل على طرف الصفة من جهة القبلة مسنداً الى جدار المفارة القبلي . وطرفه الآخر الأعلى مسند إلى طرف الصخرة كأنه مانع لها من الميل الى جهة القبلة ، أو لغير ذلك .

وهذه المفارة من الأماكن المأنوسة عليها الآلهة والوقار . وللقبة التي على الصخرة وللبناء المستدير حولها سقفان احدهما من خشب ، وهو المدهون المذهب وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص . وبين السقفين خالٍ متسع [(١)] .

الأبواب :

[ولقبة الصخرة الشريفة أربعة ابواب من الجهات الأربع . فالباب القبلي هو المقابل للجامع الذي في صدر المسجد المتعارف بين الناس انه الأقصى . وعن يمينه الداخل منه المحراب ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن . والباب الشرقي تجاه درج البراق قبالة قبسة السلسلة ويسمى باب اسرائيل . والباب الشمالي هو المعروف بباب الجنة وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها .

والباب الغربي هو الذي يقابل (باب القطانين) .

قبة السلسلة :

وهي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام . وقد تقدم ذكرها عند بناء عبد الملك بن مروان وانها على صفة قبة الصخرة . وهي شرقيها بين الباب الشرقي ودرج البرق . وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عموداً غير عمودي المهراب .

صحن الصخرة :

والصحن محيط بقبة الصخرة الشريفة على حكم التبريع . لكن طولها من القبلة إلى الشمال أكثر من عرضها من الشرق إلى الغرب على ما سنذكره فيما بعد عند ذكر ذرعه طولاً وعرضاً ان شاء الله تعالى . وعلى ظاهر كل باب من ابواب قبة الصخرة الأربعة عضايد وعمد من رخام وسقف يعلوه . والصحن مفروش بالبلاط الأبيض ويتوصل اليه من عدة أماكن من صحن المسجد . كل مكان به سلم من حجر وعلى رأس السلم قناطر مرتفعة على عمد . فمن ذلك سلمان من جهة القبلة احدهما مقابل باب الجامع المشهور عند الناس بالأقصى . وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام وإلى جانبه محراب يُصَلَّى في هذا المكان العيد والاستسقاء . وهذا المنبر اخبرت ان الذي عمره قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة وانه كان قبل ذلك من خشب يحمل على العُجُل . والسلم الثاني يليه من جهة قبة الطومار . وهي على طرف صحن الصخرة من جهة الزيتون . وهذا السلم مقابل لسور المسجد الأقصى القبلي .

ومن ذلك سلم من جهة الشرق يعرف بدرج البراق ينتهي إلى اشجار الزيتون المغروسة شرقي المسجد عند باب الرحمة . ومن ذلك سلمان من جهة الشمال احدهما مقابل باب حطة والثاني مقابل باب الدوادية . ومن ذلك

ثلاث سلام من جهة الغرب . احدها مقابل باب الناظر وهو منحرف عنه والثاني مقابل لبابي القطنين والمتوضاء ، والثالث مقابل باب السلسلة . وهذا السلم محدث في عصرنا . ويجوار هذا السلم القبة المعروفة بالنحوية التي انشأها الملك المعظم عيسى تغمده الله برحمته .

قبة المعراج :

وعن يمين الصخرة في الصحن من جهة الغرب قبة المعراج وهي مشهورة مقصودة للزيارة وهذا البناء الموجود عمره الامير الاسفهار عز الدين سعيد السعدا ابو عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي متولي القدس الشريف في سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) . وكان قبل ذلك ثمة قبة قديمة . ودثرت فجددت هذه القبة في التاريخ المذكور .

مقام النبي صلى الله عليه وسلم :

ويقال إنه كان إلى جانب قبة المعراج في صحن الصخرة قبة لطيفة فلما بلط صحن الصخرة ازيلت تلك القبة . وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الأرض بالرخام الأحمر في دايره على سمت بلاط الصخرة . وهو موجود إلى يومنا . ويقال ان موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والملائكة ليلة الأسراء . ثم تقدم أمام ذلك الموضع ، فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة . وهو المعراج . ولم يختلف اثنان انه عرج به عن يمين الصخرة .

مقام الخضر عليه السلام :

وروى المشرف ان تحت المقام الغربي ، مما يلي قبة النبي صلى الله عليه وسلم صخرة تسمى بَنَخْ بَنَخْ ، وانها موضع الخضر عليه السلام ، وانه سُع وهو يصلي هناك ويدعو . وهذا المكان قد ترك في عصرنا وصار حاصلًا للمسجد . وهو سفلى صحن الصخرة تجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منه لصحن

الصخرة وهو مكان مأنوس .

مغارة الأرواح :

وعلى ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة يُعرف بمغارة الأرواح يقصده الناس للزيارة .

قبة سليمان :

وفي تلك الجهة بالغرب من باب الدوادارية قبة محكمة البناء بداخلها صخرة ثابتة . وتعرف هذه القبة بقبة سليمان . والصخرة الثابتة فيها يقال إنها التي وقف عليها سليمان عليه السلام بعد انتهاء البناء ودعا الله بالدعوات . وهذا البناء الذي عليها من عهد بني امية .

صخور :

وفي مؤخر المسجد من جهة الشمال، مما يلي الغرب، صخور كثيرة ظاهرة يقال إنها من زمن داود عليه السلام وهذا ظاهر لأنها ثابتة في الأرض ولم يطرأ عليها ما بغيرها .

قبة موسى :

وأما القبة التي تجاء باب السلسلة المعروفة بقبة موسى ليس هو موسى النبي عليه السلام ولم يصح خبر نسبتها بذلك . والذي أمر بعمارها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنة وفاته هي سنة سبع واربعين وستماية . وكانت تعرف قديماً بقبة الشجرة .

الأروقة :

وفي المسجد من جهة الغرب الأروقة مبنية بالبناء المحكم وهي ممتدة من جهة

القبلة الى الشمال أولها عند باب المسجد المعروف بباب المغاربة وآخرها عند الباب المعروف بباب الناظر وفوقه الى قرب باب الفوائمة . وهذه الأروقة كلها عمرت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون . فالرواق الممتد من باب المغاربة الى باب السلسلة عمر في سنة ثلاث عشرة وسبعماية (١٣١٣ م) . والرواق الممتد مما يلي باب السلسلة الى قريب من باب الناظر عمر في سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) . والرواق الممتد من باب الناظر الى قريب باب الفوائمة عمر في سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٧ م) .

وفي صحن المسجد من جهة الغرب بين الأروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مساطب مبنية للصلاة . واشجار كثيرة تشتمل على ميس وتين وغيرهما . واما الأروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقاً بغرب من باب الأسباط الى المدرسة الجاولية ، وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة . فالرواق الممتد من باب الأسباط الى المدرسة الغادرية لم اطلع على حقيقة أمره . وقرينة الحال تدل على أنه بني مع المنارة التي هناك . وكان هناك بناؤها في سلطنة الاشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩ (١٣٦٧) . والرواق الذي سفل الغادرية بني معها . وكذلك مجمع المدرسة الكريمة .

وأما الرواق الممتد من باب حطة الى باب الدوادارية فالظاهر ان الذي عمره الملك الأوحده مع تربته التي بباب حطة . فانه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك . والرواق الممتد من باب الدوادارية الى آخره من جهة الغرب ، وعلى ظهره خمس مدارس ، فبعضه - وهو سفل المدرسة الامينية والمدرسة الفارسية - كان قديما . ثم جددت عمارته في دولة المعظم عيسى ، في سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) . وهو الذي سفل ثلاث مدارس . وهي الملكية والاسعدية والصيبية . فكل مدرسة بني معها ما تحتها من الرواق . والمشاهد تدل على ذلك فإن كل مدرسة من هؤلاء بناؤها مناسب لما سفلها من الرواق .

واما الرواقان السفليان اللذان سفلى دار النياية، فانها عمرا مع منارة الفوايمة .
وكتب عليهما تاريخ عمارتهما وعمارة المنارة . فتشعث الكتابة لطول الزمن،
وعلواهما ايضاً رواقان مستجدان بعدها بدهر . وفي المسجد من جهة الشرق
بين صحن الصخرة والسور الشرقي اشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم ،
وآثار اروقة مستهدمة عند مهد عيسى لعلها من أثر البناء الاموي والله اعلم .

قبة الطومار :

وهي قبة على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي الشرق . وقد
أخبرت قديماً ان سبب تسميتها بذلك ان بعض الملوك أو الأعيان حضر إلى
القدس الشريف وصعد الى جبل طورزيتا ورمى بالطومار فسقط في موضع هذه
القبة . فأمر ببنائها . فسميت قبة الطومار لذلك . وللناس في ذلك حكايات
مختلفة لا اصل لها والله أعلم .

حاكورة القاشاني :

وهي مكان يجوار قبة الطومار ، الى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة .
وبه خلوة . وكان يجلس فيها الشيخ عبد الملك الموصلى وكان عميل في حيطانها
وزرة من القاشاني . فعرفت بذلك .

زاوية البسطامية :

سفل صحن الصخرة من جهة الشرق عند الزيتون . وهي مكان مأنوس
كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى وقد سدّ بابها في عصرنا .

زاوية الصادية :

يجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال وهي بلصق درج البراق وقد سد
بابها ايضاً كالبسطامية .

الابار في المسجد الأقصى :

وفي المسجد من الآبار المعدة لجمع ماء الأشثية اربعة وثلاثون بئراً : منها بئر الرقرة بداخل الجامع . ومنها في صحن الصخرة سبعة . والباقي في أرض المسجد حول صحن الصخرة من الجهات الأربع . فمنها ما له فمان ومنها ما له ثلاثة أفواه فعدة الأفواه نيف واربعون فماً . ومن الابار ما هو خراب وبعضها قد سُدّ .

ذرع المسجد طولاً وعرضاً :

واما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره وتوليت ذلك بنفسي . وقيس بمحضوري بالحبل فكان طوله قبله بشام ، من السور القبلي ، عند المحراب المعروف بمحراب داود عليه السلام إلى صدر الرواق الشمالي عند باب الاسباط ستماية وستين ذراعاً بذراع العمل الذي تدرع الأبنية به في عصرنا ، غير عرض السورين . وان كان فيه زيادة أو نقص نحو ذراعين أو ثلاثة فهو لأضطراب القياس ، لبعد المسافة . فاني احتطت في تحريره ، وقيس بمحضوري مرتين حتى تحققت صحة القياس . وعرضه شرقاً بغرب من السور الشرقي المطل على مقابر باب الرحمة إلى صدر الرواق الغربي الذي هو سفلى مجمع المدرسة التنكزية اربعمائة وستة اذرع (٤٠٦) بذراع العمل ، غير عرض السورين .

(تنبيه) : قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد ان المتعارف عند الناس ان الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد من جهة القبلة الذي به المنبر والمحراب الكبير . وحقيقة الحال ان الأقصى هو اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً .

فان هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة . والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور كما تقدم .

واما صحن الصخرة الشريفة فطولها قبلة بشام من السور القبلي الذي هو بين الدرجتين . القبليتين يمرّ بالقياس فيما بين باب الصخرة الشرقي وقبة السلسلة إلى السور الشمالي المشرف على جهة باب حطة مثنان وخمسة وثلاثون (٢٣٥) ذراعاً . وعرضه ، شرقاً بغرب ، من السور الشرقي ، المشرف على الزيتون عند قبلة الطومار الى السور الغربي المقابل للمدرسة الشريفة السلطانية الاشرقية مائة وتسعة وثمانون (١٨٩) ذراعاً ، كل ذلك بذراع العمل .

وقد تقدم ذكر ذراع الجامع الأقصى وارتفاع قبلة الصخرة ودايرها قبل . وان كان في القياس نقص أو زيادة فهو يسير . وهذا القياس المذكور هنا يخالف لما تقدم عند ذكر صفة المسجد التي كان عليها في زمن عبد الملك بن مروان . وقد تقدم هناك ذكر قياسه على انواع مختلفة ليس في احدهما ما يوافق الآخر والظاهر ان الأذرع المقيس مختلفة بحسب اصطلاح كل زمان . ويحتمل ان بعضها بذراع الحديد وبعضها بذراع اليد والله أعلم .

الأقصى القديمة :

وسفل المسجد من جهة القبلة مكان كبير معقود ، به أسوار حاملة للسقف وهي تحت المكان الذي فيه المحراب ، والمنبر . ويسمى هذا المكان السفلي الأقصى القديمة . ولعله من أثر البناء السلياني . فان اتقان بناته وأحكامه يدل على ذلك .

اسطبل سليمان :

والى جانب هذا المكان ايضاً سفل المسجد تحت الجهة التي فيها الاشجار والزيتون مكان عظيم معقود . ويقال له اسطبل سليمان وهو داخل تحت غالب المسجد . ولعله من البناء السلياني وهو الظاهر . ويتوصل الى كل من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي .

المنائر :

واما المنائر فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن عبد الملك بن مروان وبعده ، ان فيه من المنابر اربعاً ، ثلاث منها صف واحد غربي المسجد ، وواحد على باب الاسباط . وفي عصرنا الأمر كذلك . لكن المنائر التي به الآن بناؤها مستجد بعد ذلك البناء . والظاهر انه على أساس القديم .

فالمنارة الأولى على مقدم المسجد من جهة القبلة مما يلي الغرب على المدرسة الفخرية . وهي الطغيا بناء لكونها على غير اساس . وانما هي على ظهر مجمع المدرسة الفخرية ولعلها بناء صاحب الفخرية والله أعلم !

والثانية على باب السلسلة على الجانب الغربي من المسجد وهي المختصة بالأماثل من المؤذنين . وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر . وقد اخبرت انها من بناء تكز نائب الشام حين بنائه لمدرسته المشهورة بخط باب السلسلة . والثالثة على مؤخر المسجد من الشمال مما يلي الغرب وتسمى مأذنة الغوائمة لكونها عند باب الغوائمة . وهي اعظمها بناء ، واتقنها عمارة . وهي بناء للقاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الحليلي ناظر اوقاف الحرمين الشريفين ، ، مكة المدينة شرفهما الله تعالى وحرمي القدس الشريف والحليل عليه السلام ، وقد رأيت توقيعـه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين . وفيه ان يعاد الى الوظيفة المذكورة فدل على انه باشرها قبل ذلك بتاريخ التوقيع الذي وقفت عليه في الثالث والعشرين من جمادي الآخرة سنة سبع وسبعين وستاية (١٢٧٧/١٢٧٨) . ولعله عمر المنارة في ذلك العصر . وقد اخبرت ان عمارتها في دولة بني قلاون وهو ممكن . والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد ، بين باب الاسباط وباب حطة وهي أطرفها شكلا

وأحسنها مية وهي بناء السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين بناها في سلطنة
الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) .

أبواب المسجد :

وأما ابواب المسجد فأولها ، بابان متحذان في السور الشرقي الذي قال الله
تعالى فيه : فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ . باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب . ، فإن الرادي الذي وراءه وادي جهنم وهما من داخل الحائط مما يلي
المسجد . احدهما يسمى باب الرحمة والثاني باب التوبة . وهما الآن غير مشروعين .
وعليهما من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السلجاني . ولم يبق بداخل
المسجد من البناء السلجاني سوى هذا المكان وهو مقصود للزيارة وعليه الأبهة
والوقار . وقد أخبرت قديماً من شخص من القدماء ان الذي اغلقهما امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وانهما لا يفتحان حتى ينزل عيسى بن مريم عليه
السلام فيفتحهما . والذي يظهر ان سبب اغلقهما خشية على المسجد والمدينة
من العدو المخدول . فانها ينتهيان الى البرية . وليس في فتحهما كبير فائدة .

زاوية الناصرية :

وكان على علو هذا المكان الذي باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية وكان بها
الشيخ نصر المقدسي يقرئ العلم مدة طويلة وتسميتها بالناصرية نسبة للشيخ
نصر ثم أقام بها الإمام أبو حامد الغزالي فسميت الغزالية . ثم عمرها الملك المعظم
بعد ذلك . وقد خربت ولم يبق الآن لها اثر سوى بعض بناء مهدوم .

باب البراق وباب الجنائز :

وبالسور الشرقي أيضاً بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف
مسدود بالبناء . وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق .

ويقال ان هذا الباب هو البراق الذي دخل منه النبي ليلة الأسراء ويسمي باب الجنائز لخروجها منه قديماً .

باب الأسباط :

نسبة لأسباط بني اسرائيل.... وهو في مؤخر المسجد آخر جهة الشمال من جهة الشرق . وهو قريب من باب الرحمة والتوبة . ويقال ان بين باب الرحمة وباب الأسباط مسكن الخضر والياض عليها السلام . .

باب حطة :

في جهة الشمال من المسجد ، وهو الذي ورد فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيل لموسى عليه السلام : « قل لبني اسرائيل أدخلوا الباب سجداً ، وقولوا : « حطة نغفر لكم خطاياكم » فبدلوا ودخلوا للباب يزحفون علي استاهم . وقالوا حبة في شعره . .

باب شرف الأنبياء :

من جهة الشمال من المسجد . ولعله الذي دخل منه عمر بن الخطاب يوم الفتح . والله اعلم . واليوم يعرف بباب الدوادارية نسبة الى مدرسة بنيست الى جانبه . وهذه الأبواب الثلاثة وهي باب الأسباط وباب حطة وباب الدوادارية في الجهة الشمالية .

باب الفوائمة :

في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة بالفوائمة وسمي الباب بذلك لأنه ينتهي الى حارة بني غانم ويعرف قديماً بباب الخليل .

باب الناظر :

وهو باب قديم وجددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى رحمه الله في حدود الستاية ويعرف قديماً بباب ميكائيل . ويقال له الباب الذي ربط به جبرائيل عليه السلام البراق ليلة الأسراء .

باب الحديد :

وهو باب لطيف محكم البناء استجده ارغون الكاملي تايب الشام .

باب القطنين :

سمي بذلك لأنه ينتهي الى سوق القطنين مكتوب عليه ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جدد عمارته في سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) . فدل على انه كان قديماً وهو باب عظيم بناؤه في غاية الأتقان .

باب المتوضأ :

بالقرب من باب القطنين . ويخرج من باب المتوضأ الى متوضأ المسجد . كان قديماً واستهدم . ثم جدد عمارته علاء الدين البصير لما عمّر المتوضأ .

باب السلسلة وباب السكينة :

وهما متحدان . ومنها يخرج الى الشارع الأعظم المعروف بخط سيدنا داود عليه السلام . وهما عمدة ابواب المسجد . وغالب استطراق الناس إلى المسجد منها . لأنهما ينتهيان الى معظم اسواق البلد وشوارعها . ويعرف باب السلسلة قديماً بباب داود عليه السلام .

باب المغاربة :

وسمي بذلك لمجاورته لباب جامع المغاربة الذي تقام فيه الصلاة الاولى

ولأنه ينتهي الى حارة المغاربة . وهذا الباب في اواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة ويسمى باب النبي صلى الله عليه وسلم . وفي حديث المعراج الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثم انطلق بي يعني جبريل حتى دخلنا المدينة من بابها اليماي . فأتى قبلة المسجد فربط فيها الدابة يعني البراق . فحمله البراق ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر . قال موقنو بيت المقدس : لا نعلم بالمسجد باباً بهذه الصفة الا باب المغاربة .

فهذه الأبواب الثمانية من باب الفوائمة الى باب المغاربة في الجهة الغربية من المسجد . وثلاثة أبواب في الجهة الشمالية فجعلتها احد عشر باباً يتوصل منها إلى المسجد غير بابي الرحمة والتوبة والباب المسدود في السور الشرقي .

جهات المسجد :

واما المسجد فهو من جهتي القبلة والشرق ينتهي الى البرية . فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان وغيرها والجهة الشرقية مشرفة على جهة طورزيتا ووادي جهنم وغيرها . والمنازل محيطة بالمسجد من جهتي الغرب والشمال فقط . وقد تقدم ان المسجد كان في الزمان السالف في وسط المدينة والمنازل محيطة به من الجهات الأربع . فلما خرب البناء القديم ولم يَعتنِ أحد باعادته وتلاشت احوال الدنيا صار الأمر على ما عليه في عصرنا .

مصاييح المسجد :

وأما ما يوقد فيه من المصاييح في كل ليلة وقت العشا ووقت الصبح ، ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس انه الأقصى وعلى ابوابه سبعمائة قنديل ونحو خمسين قنديلا . وفي قبة الصخرة الشريفة وما حولها خمسمئة قنديل ونحو اربعين قنديلا . وذلك خارج عما يوقد في الأروقة وغيرها من الأماكن بالمسجد . وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا في مملكتنا والله أعلم .

وأما في ليلة النصف من شعبان فيوقد بالجامع الأقصى وبقية الصخرة ما يزيد على عشرين ألف قنديل. وهذه الليلة من الليالي المشهودة التي من عجائب الدنيا . وكذلك في ليلة المعراج وهي المسفرة عن السابع والعشرين من رجب . وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يوقد فيها التناير من المصابيح وغيرها ، مما لا يوجد في مسجد من المساجد .

وأما الوظائف المرتبة فيه والمدرسين والمعيدين والخدام والمؤذنين وغيرهم فكثيراً جداً . ولم يكن منهم من يباشر ما وجب عليه إلا بعض اناس والله الموفق [(١)] .



وهناك بعض ما جاء عن الحرم القدسي الشريف في الكتيب الذي أصدرته الهيئة العربية العليا لفلسطين تحت عنوان « الجريمة اليهودية النكراء ، احراق المسجد الأقصى المبارك » المطبوع في بيروت عام ١٣٨٩ هـ . ١٩٦٩ م .

تمهيد :

درج المسلمون على تسمية المسجد القائم الى الجنوب من مسجد قبة الصخرة المشرفة « المسجد الأقصى المبارك » والحقيقة ان المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم يشمل الحرم القدسي الشريف باجمعه . الذي هو اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

الوصف الفني للمسجد :

يقع المسجد الأقصى في القسم الجنوبي من ساحة الحرم الشريف . فالزاوية الشمالية الغربية تبعد عن سور باب المغاربة نحواً من سبعين متراً وتوازي واجهته الشمالية سور الحرم من الجنوب والخط المستقيم المسحوب على واجهته

١ - الصفحات ٢٦٦ - ٢٨٠ بتصرف جزئي .

هذه ينحصر بين سورى الحرم الشرقي والغربي بطول يقرب من مائتين وخمسة
وثمانين متراً .

اقسام المسجد الاقصى :

ويقابل الداخل للمسجد من الجهة الشمالية رواق كبير انشئ في زمن الملك
المعظم عيسى بن أبي بكر صاحب دمشق سنة ٦٣٤ هـ ثم جدد بعده . وهو
مؤلف من سبع قناطر عقدت على ممر ينتهي الى سبعة ابواب كل باب يؤدي الى
رواق من أروقة المسجد السبعة .

وللمسجد ، عدا عن هذه الأبواب ، باب في الجهة الشرقية ، وآخر في الجهة
الغربية . وهناك مدخل لجامع النساء الواقع في الركن الجنوبي الغربي للمسجد . وهو
مؤلف من رواقين ممتدين غرباً مسافة ٥٣ متراً الى ان يتصلا بجامع المغاربة .
وقد بني جامع النساء في عهد الفاطميين . ويقع في الجهة الشرقية ايضاً جامع
عمر ، وقد أطلق عليه اسم امير المؤمنين عمر لأنه بقية الجامع الذي بناه عمر
رضي الله عنه عند فتح القدس .

ويقع في الجهة الشمالية الغربية ايوان كبير ، ويقع بالقرب منه ايوان جميل
يسمى محراب زكريا .

وفي المسجد أعمدة كثيرة تقوم على قواعد جميلة ، وتعلوها تيجان غاية في
الجمال والابداع .

وفي أعلى الأقواس صفان من الشبايك ، يفتح القسم السفلي نحو الرواقين
الجانبين .

وسطح الرواق الرئيسي أعلى من سطح الرواقين المجاورين له . وفوق كل
رواق من هذين الرواقين نصابة من الخشب قليلة الارتفاع في الوسط تسمى
« الجملون » .

والحائط الجنوبي للمسجد متين جداً، ويقوم على أساس قوي منذ زمن قديم، وهو أقوى وأمتن من الجدران الأخرى التي ترجع الى عصور متأخرة، لذلك لم يكن من السهل أن يتأثر هذا الحائط المتين بجريمة الأحراق التي اقترفها اليهود، لولا الحفريات التي قاموا بها تحت الأسوار بعد احتلالهم القدس ولولا استعمال المجرمين مواد فنية شديدة الاشتعال.

ويبلغ ارتفاع القبة الوسطى في المسجد ٢١ متراً تقريباً، بينما يقوم داخل البناء على صحن قائم على أعمدة، ويبلغ ارتفاعه ١٦ متراً و ٥٠ سنتيمتراً

مأذنه (٢)

قباب المسجد الاقصى (١)

مئذنة باب المغاربة

قبة السلسلة

-
- ١ - قبة السلسلة : بنيت في عهد عبد الملك بن مروان .
 قبة المعراج : بنيت عام ٥٩٧ هـ : ١٢٠٠ م .
 قبة عراب النبي : بنيت عام ٨٩٤ هـ : ١٥٣٨ م .
 قبة يوسف : بنيت عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م .
 قبة الشيخ الخليلي : حديثة بنيت في القرن التاسع عشر .
 قبة موسى : بنيت عام ٦٤٩ هـ : ١٢٥١ م .
 القبة النحوية : بنيت عام ٦٤٠ هـ : ١٢٠٧ م .

- المؤلف -

- ٢ - مئذنة باب المغاربة : أو المئذنة الفخرية ، بنيت عام ٦٧٧ هـ : ١٢٧٨ م . ورمت عام ١٣٤١ هـ : ١٩٢٢ .
 مئذنة باب السلسلة : بنيت عام ٨٧٣٠ هـ : ١٣٢٩ م .
 مئذنة باب الفوايمة : بنيت عام ٦٩٧ هـ : ١٢٩٧ م .
 مئذنة باب الأسباط : بنيت عام ٨٦٩ هـ : ١٣٦٧ م . ورمت عام ١٩٣٧ م .

- المؤلف -

مئذنة باب السلسلة
مئذنة باب الفوائمة
مئذنة الاسباط

قبة المعراج
قبة محراب النبي
قبة يوسف
قبة الشيخ الخليلي
قبة الخضر
قبة موسى
قبة سليمان
القبة النحوية

أروقة المسجد الاقصى :

الرواق الممتد من باب حطة الى باب شرف الانبياء (باب فيصل)
الرواق المحاذي لباب شرف الانبياء
الرواقان السفليان اللذان تحت دار النيابة شمال الحرم من الغرب ورواقان
فوقهما مستجدان .
الأروقة الغربية وتمتد من باب الفوائمة الى باب المغاربة
الرواق الممتد من باب الفوائمة الى باب الناظر
الرواق الممتد من باب الناظر الى باب القطنين
الرواق الممتد من باب القطنين الى باب السلسلة
الرواق الممتد من باب السلسلة الى باب المغاربة

سبل الحرم :

وقد أنشئت سبل عديدة في جوانب الحرم للوضوء والشرب وأكبرها

- سبيل قايتباي (١)
- سبيل شعلان (٢) .
- سبيل باب الحبس .
- سبيل البديري (٣) .
- سبيل قاسم باشا (٤) .

ابواب الحرم المفتوحة :

- باب الأسباط ، باب حطة ، باب شرف الأنبياء (١) ، باب الغوانمة (٢) ،
- باب الناظر (٣) ، باب الحديد ، باب القطانين ، باب المتوضأ ، باب السلسلة ،
- باب المغاربة (٤) .

-
- ١ - أنشئ عام ٨٦١ هـ وجمده قايتباي عام ٨٧٠ هـ : ١٤٤٥ م . وأعيد ترميمه في عهد عبد الحميد الثاني عام ١٨٤٢ م .
 - ٢ - أنشأه الملك المعظم عيسى وجمده الملك برسباي عام ٨٣٢ هـ . كما جدد عمارته السلطان مراد الرابع العثماني عام ١٦٢٧ م بمد ان بقي نحو قرنين وهو خراب .
 - ٣ - سبيل طوله متران وعرضه وارتفاعه اربعة أمتار . والمتقد انه تم في زمن السلطان محمود الأول العثماني سنة ١١٥٣ هـ . تسميته أتت من منشئيه آل البديري .
 - ٤ - دعي بذلك نسبة الى قاسم باشا متولي القدس في عهد السلطان سليمان القانوني .

- المؤلف -

- ١ - ويسمونه أيضاً الباب العتم وباب فيصل .
- ٢ - ويسمونه باب الخليل وباب الوليد .
- ٣ - ويسمونه باب علاء الدين . باب الحبس ، باب المجلس .
- ٤ - يقع غربي الحرم الى الجنوب ويسمونه باب النبي . باب البراق .

- المؤلف -

أبواب الحرم المغلقة :

باب السكنية ، باب الرحمة ، باب التوبة ، باب البراق

عدد النوافذ (في الاقصى) :

١٣٧ وكلها كبيرة من الزجاج الملون .

المقارنات الموقوفة على الحرم :

دار الايتام الاسلامية ، تكية خاصكي سلطان ، خان السلطان ، دار المحكة الشرعية عند باب السلسلة ، دار الشيخ الحنبلي ، كلية روضة المعارف ، المدرسة البكرية ، حمام الشفا ، دكاكين على مقربة منه في سوق القطانين ، دار حبس الرباط ، دار حبس الدم .

وجميع هذه المقارنات داخل السور في البلدة القديمة . وهناك عقارات أخرى موقوفة خارج السور في أحياء مختلفة من مدينة القدس .

ومما كتبه الاستاذ محمود العابدي عن الحرم المقدسي قوله : ^(١)] ... اذا اجتزنا باب الأسباط ^(٢) لا نلبث ان نغير اتجاهنا الى اليسار في طريق جنوبي ، في الزاوية الشمالية الشرقية من الحرم الشريف . هنا تنفتح أمامنا ساحة واسعة تضم سدس مساحة القدس الداخلة ضمن الأسوار . نمشي في طريق مبلط زرعت

١ - نقلا عن مجلة « قافلة الزيت » التي تصدر في « الظهران » في المملكة السعودية عدد رمضان ١٣٩٢ هـ : تشرين الأول ١٩٧٢ م بتصرف .

٢ - باب الأسباط ، واقع شمالي الحرم وفي أقصاه من الشرق . عاليه كتابه تفيد ان السلطان سليمان القانوني أمر بإنشائه عام ٩٤٥ هـ . - المؤلف -

على جانبيه أشجار الزينة ، ثم ترقى درجات تنتهي بأقواس ارتفعت على أحمدة رشيقة ، هذه الأقواس تسمى « الموازين » ، وتوجد في باقي جهات ساحة الصخرة الأربع موازين أخرى . ومن تحت هذا الميزان ، نلتفت الى الجهة الشمالية من الحرم لئرى عدة قباب ومآذن واروفة وأبواب ، أشهرها الباب الذي غير اسمه الى باب « فيصل » عندما دخل منه المرحوم الملك فيصل بن الحسين ، ملك العراق لأول مرة سنة ١٩٣٣ م . وها هي الأروقة الواسعة وما فوقها من مدارس ، تدل على ما بلغه المسلمون في عصر المماليك من تقدير للعلم . وأشهر هذه المدارس « المدرسة العمرية » التي كانت أيام الأنتداب « كلية روضة المعارف الوطنية »

نشاهد نوعين من المآذن « المربعة » في عصر المماليك و « المستديرة » من أيام الحكم العثماني . هذه هي القباب التي كانت مخصصة للغرباء والمتصوفة وأهل العلم المنقطعين للتدريس احتساباً لوجه الله . نخطو قليلاً فوق هذا القناء المبلط ونرى فوهات الصهاريج التي تتجمع فيها مياه الأمطار . البعض منها واسع جداً ، ولكل منها اسم خاص .

أمامنا قبة مرتفعة رائعة الجمال ، تسمى قبة « المراج » ، وقد بناها أحد سلاطين المماليك .

قبة الصخرة :

. والآن نطوف ببناء قبة الصخرة ، نطوف بهذا البناء المئمن الشكل والذي يبلغ طول كل ضلع منه عشرين متراً وارتفاعه عشرة أمتار . نصف الارتفاع السفلي مصفح بصفائح الرخام الأبيض الجميل . ونصفه العلوي مفسى بترايبع من القاشاني الأزرق . وقد كتبت عليه سورة « يس » بالأبيض^(١) . وكان قد

١- تحتوي قبة الصخرة على كتابة كرفية قوامها آيات قرآنية يبلغ طولها نحو ٢٤ متراً من =

امر بتركيبه السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٦١ م .

وفي هذه الواجهات الثماني عدة فوافذ فيها الزجاج الملون الذي سَنَصِفُ جماله من الداخل . ونوالي طوافنا حتى نأتي إلى البَواب الغربي ، ويقابله عن اليمين الميزان الغربي الذي يوصل الى باب القطنين . ومنه يصل الناس إلى الحرم ، فاذا درنا نحو الجنوب شاهدنا البَاب الجنوبي وهو أغنى ابواب الصخرة بالتقوش ومنه يؤدي الميزان الجنوبي إلى المسجد الأقصى . وكذلك البَاب الشرقي الذي تعلق للشرق منه قبة «السلسلة» التي كانت النموذج الأول الذي بنيت عليه قبة «الصخرة» .

نوالي طوافنا حتى نعود إلى البَاب الشمالي الذي واجهناه أول وصولنا الى فناء الصخرة . فوق هذه التثمينة الخارجية سطح مائل ، يتدرج في الارتفاع من أطراف التثمينة حتى يتصل برقبة القبة . ترتفع القبة على مستوى الفناء عشرين متراً ، ويرتفع في أعلاها هلال نحو أربعة أمتار ، وقد غطت القبة من الخارج بصفائح من الرصاص القابل للتمدد ، كما ان لونه لا يتغير مهما طال عليه الأمد . اما اليوم فقد صفح السقف بصفائح الألومينيوم المطلي بالذهب . حصل ذلك التبديل بعد الأصلح الذي جرى على اثر اصابتها بقنابل الهون في حرب سنة ١٩٤٨ .

قبة الصخرة من الداخل :

ندخل مسجد الصخرة من البَاب الشمالي ، ونقف متأملين مندهشين لنعرف براعة المهندس الذي شيد هذا البناء ، وجعل الداخل من أي باب من الأبواب

= الفسيفساء المذهبة على أرضية زرقاء داكنة . وذلك بأعلى التثمينة الداخلية .

الأربعة يستطيع أن يرى جميع ما في داخل البناء من الأعمدة والدعائم ، فتظهر أمامه مباشرة ، لا يحجبها عن نظره أي حاجب . نخطو الى الامام في تشمينة ، يقف فيها ١٦ عموداً وثمانى دعائم ، الى تشمينة أخرى قامت فوقها رقبة مستديرة مكسوة بالفيسفاس ، ذات الفصوص المتراسة بأشكال زخرفية ، قوامها فروع نباتية بألوان متجانسة ، تميل الى زرقة هادئة غاية ما تكون جمالاً وروعة ، وفي وسط الرقبة كرنيش من الرخام عليه نقوش مذهبة فوق ١٦ شبكاً مكونة من الخارج من بلوكات من القاشاني المزخرف ، بفتحات في وسطها ، ومن الداخلى مكسوة بالرخام المعرق ، وقد بنيت بحيث تأخذ شكلاً دائرياً . وبين كل دعامتين ثلاثة أعمدة من الرخام الملون ، تحمل أربعة عقود كسيت بترابيع من الرخام الأبيض والاسود .

وبين الجزء الدائرى من مبنى قبة الصخرة والتمن الخارجى مثنى أوسط ، يتكون من ثمانى دعائم مكسوة بالرخام المعرق وستة عشر عموداً رخامياً ملونة مرتبة بحيث يفصل بين كل دعامتين منها عمودان . ويعلو هذه الدعائم والاعمدة عقود زينت بطنيتها وتواشيتها بأنواع من الفيسفاس ، ذات الرسوم النباتية المختلفة ، بألوان متجانسة ومذهبة . وبين الاعمدة أوتاد خشبية مكسوة بالبرونز بنقوش كلاسيكية مذهبة . وهذا التمن الاوسط يفصل الرواق الاوسط عن الرواق الخارجى . ويفطى هذين الرواقين جمالون من الخشب عليه الواح من الرصاص من الخارج ، ومبطن من الداخلى بألواح خشبية عليها نقوش مختلفة .

لنخطو الى الامام لنقف امام الباب الغربى وننظر الى زجاج احدى النوافذ من الجانب الشمالى ، لنرى منظراً يختلف عن المنظر الذى رأيناه من الامام ، وعماسراه من الجانب الجنوبي . وجميع الشبايك الجصية المزججة يختلف كل منها عن الآخر فى الزخارف والألوان .

استطاع البناء العربي أن يكسر الأضلاع الثمانية إلى أنصاف أضلاع ،
فحصل بذلك على ستة عشر ضلعاً قصيراً ، نصب عليها رُقبة تشبه
الطبل في شكلها . وفوق هذه الرُقبة التي انتصبت فوق التمثينتين ركبت
القبة ، وهي قبة مزدوجة ، خارجية وداخلية ، صنعت من الخشب المغطى
بطبقة من الجص المزخرف بمجموعة من الفصوص الذهبية بألوان مختلفة ،
وقد كتبت عليها آية « الكرسي » وتنفذ من جدرانها اربعون نافذة تعلوها
٥٦ طاقة ، أقل أتساعاً من النوافذ ، وتطل على داخل المسجد ، وقد
كتبت عليها تواريخ واسماء مصلحيها .

ومعظم النوافذ المزينة بالذهب صفت بأمر السلطان سليمان
القانوني . كما جدد أكثر ابوابها وجاءها بقطع القاشاني والزخارف من مختلف بقاع
الأرض .

الصخرة :

تحت هذه القبة صخرة برزت نحو المتر عن الأرض بشكل غير منتظم ،
يبلغ طولها نحو ١٨ متراً وعرضها ١٣ متراً^(١) ، واطيقت بجاز خشبي حفر
حفرأ فنياً رائعاً واثناء زيارتنا هذه نصل الى باب في الجنوب الشرقي تحت
الصخرة نقف مأخوذين يجمال القوس الذي أقيم على مدخله . ندخل البساب
الجميل ونهبط ١٦ درجة توصلنا الى « الغار » وهو كهف ابعاده ٥×٤ أمتار وله
سقف يرتفع ثلاثة امتار وفيه ثغرة سعتها نحو المتر . وفي الداخل محرابان

١ - طولها من الشمال الى الجنوب ١٧.٧٠ متراً وعرضها من الشرق الى الغرب ١٣.٥
متراً واقصى ارتفاع لها عن ارض البناء مترو نصف متر .

يطلق على كل منها اسم ابراهيم والحضر عليهما السلام

نخرج من الباب الجنوبي من مسجد الصخرة ، وتقدم الى الأمام لنصل الى الميزان الجنوبي . وقبل ان نهبط سلمه ، نرى على يميننا منبراً صنع من الرخام البديع وتعلوه قبة رائعة الجمال . وقد أقيم ليكون منبراً للمبلغ الذي يسمع صوت الأمام في الأقصى ، فيبلغه بصوته العالي ليسمعه المصلون في مسجد الصخرة .

المزولة :

نهبط الدرج حتى فصل بركة تسمى « الكأس » . يتوضأ منها المصلون . وإذا التقينا الى الورا شاهدنا تخطيطاً على الصفحة القائمة فوق أعمدة الميزان ، هو رسم ساعة ، شمسية يستدل المؤذن على وقت الظهر ، وذلك عندما تكون الشمس في وسط السماء ثم تأخذ في الزوال نحو الغرب ، لذلك تسمى المزولة (١)

ها هو المسجد الأقصى يقابلنا بأبوابه السبعة، ونلاحظ أن اوسطها اعلاماً، ومنه نلج الى البهو الاوسط الذي يعلو عن الابهاء الجانبية . ومعظم الابنية الحالية في الأقصى هي من اعمال الملك عيسى بن الملك العادل أخي صلاح الدين والذي يرجع تاريخها الى سنة ١٢٣٦ م

١ - في الحرم مزولتان شمسيتان لمعرفة الوقت واحدة عربية . رسمها مفتي الشوافعة محمد طاهر ابو السعود حوالي عام ١٩٢٠ والثانية زوالية رسمها المهندس المقدسي رشدي الأمام .

- المؤلف -

يبلغ طول المسجد الأقصى ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً . وله ٥٣ عموداً ،
بينها ٤٩ سارية مربعة . بنيت من الحجارة وارتفاع الأعمدة والسواري خمسة
امتار (١) ، وقامت فوقها أقواس حجرية اتساع كل منها تسعة امتار يربط بين
الأعمدة شدادات من النحاس .

نذرع هذه الأيها الرحبة الى أن ينتهي بنا المطاف الى تحت القبة القبليّة
التي ترتفع ١٧ متراً عن الأرض وقد غطتها الفسيفساء الجميلة والتي تضم مظهراً
جميلاً من مظاهر الفن .

عندما استرد صلاح الأيوبي بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٧م بذل كل ما
في وسعه لتحسينه ورفعه وتدقيق نقوشه فأحضر من الرخام ما لا يوجد مثله ،
ومن الفصوص المذهبة من صنع القسطنطينية ، وكان قد أخذ في جمعه منذ ان
وطد العزم على استرجاع البلاد .

ولقد جدد صلاح الدين محراب المسجد وزينه بالفسيفساء كما جلب للأقصى
المنبر الذي عمله نور الدين (٢) .

في ساحات الحرم :

وإذا ما أجلنا القطر في أرجاء الحرم وساحاته رأينا محاريب بأسماء كثيرين
من الأنبياء والصالحين . اننا في مكان رحب هادىء جميل جليل . فما أعظمها
من متعة روحية حاجة العالم إليها [.

١ - قطر الأعمدة في قسمها الأعلى ٤٣ سم وفي الأسفل ٥٢ سم .

- المؤلف -

٢ - هو الذي احرقه اليهود عام ١٩٦٩ كما ذكرنا ذلك في مكان آخر - المؤلف -

« نستنتج من ذلك كله ان حدود منطقة الحرم لم يطرأ عليها تغيير محسوس منذ أيام الخليفة عبد الملك . أي منذ نهاية القرن السابع الميلادي . وأما الاختلاف في الأرقام التي تدل على المقاييس فمرده دون شك الى اخطاء الكتاب والى اختلاف الذراع الذي يتراوح طوله بين الذراع الملكي الهاشمي الذي يساوى ١٥٥ قدم والذراع الملكي المتأخر الذي يقرب طوله من ٢ قدم . والذراع المعارى الذي استعمل في القرن الخامس عشر والذي يقرب طوله من ٢٥٢ قدماً ،^(١) .

متفرقة^(٢)

١ - الاضاءة في الحرم :

كان في الحرم عام ١٩٤٤ م ٣٣٠ مصباحاً . منها ١٣٠ لإضاءة مسجد الصخرة . و ٢٠٠ للمسجد الأقصى . واما المآذن وباقي المنشآت الأخرى الكائنه في ساحة الحرم فأنها تضاء بالكهرباء .

وفي عام ١٩٤٨ ، كان عدد القناديل التي تضاء بالزيت ٤٠٠ والمصابيح الكهربائية ٢٠٢ .

وفي عام ١٩٥٨ م لم يبق للزيت والشمع من أثر والحرم كله يضاء بالكهرباء .

٢ - زيارة الحرم :

كانت الزيارة في العهد العايرة مباحة للناس أجمعين . ولما امتلأت البلاد بالأرساليات الأجنبية المختلفة الغايات من سياسية ودينية حرمت الزيارة

١ - فلسطين في العهد الاسلامي لـ (بي سترانج) ص ١٧٥ .

٢ - قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك لعارف العارف بتصرف .

على الأجانِب كائناً من كانوا ، وأباحها اولو الأمر لمن والام من المسيحيين
العرب المواطنين .

ظل الحال كذلك الى اواسط القرن التاسع عشر فأُتيحت الزيارة
لبعض الامراء من اوروبا وفي أواخر القرن ابيحت للجميع على حد سواء ،
مقابل رسم مقرر يجرى من الفرنجة . وأما المسيحيون العرب فأنهم
معفون منها .

اهم المراجع

المراجع العربية

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣ - ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور . ٥ القاهرة ١٩٩١ .
- ٤ - ابن الفقيه : كتاب البلدان . لندن - مطبعة بريل ١٣٠٢ هـ .
- ٥ - ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة . بيروت ١٩٦٤ .
- ٦ - ابن جبير : رحلة ابن جبير بيروت ١٩٦٥ .
- ٧ - ابو الفداء : تقويم البلدان باريس ١٨٤٠ م .
- ٨ - ابو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي شذرات الذهب في اخبار من ذهب
٨ أجزاء . بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر .
- ٩ - احمد بن عبدربه : العقد الفريد السادس لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٤٩ .
- ١٠ - احمد بن محمد المقرئ : نفع الطيب بيروت ١٩٦٨ .
- ١١ - الأسود ابراهيم : الرحلة الامبراطورية في الممالك العثمانية . بمبدا
(لبنان) ١٨٩٨ م .
- ١٢ - الأصطخري ابراهيم بن محمد . المسالك والممالك القاهرة ١٩٦١ .

- ١٣ - الحسيني اسحق موسى : عروبة القدس مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٦٩ م .
- ١٤ - انطونيوس جورج : يقطعة العرب بيروت دار العلم للملايين ١٩٦٦ م .
- ١٥ - برغوثي وطوطح ، عمرو خليل : تاريخ فلسطين . القدس . ١٩٢٣
- ١٦ - برو ، توفيق علي ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني . القاهرة ١٩٦٠
- ١٧ - بوست جورج : قاموس الكتاب المقدس ٢٤١ . بيروت ١٨٩٤ و ١٩٠١ .
- ١٨ - البوريني الحسن بن محمد : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ٢٤١ ، دمشق ١٩٥٩ و ١٩٦٣ .
- ١٩ - البيطار ، الشيخ عبد الرزاق : حلية البشر في تاريخ القرن الثاني عشر ٣ . دمشق ١١٦٢ .
- ٢٠ - تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الامم عام ١٩٣٠ م . مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٨ .
- ٢١ - تقرير اللجنة الملكية لفلسطين عرض على البرلمان البريطاني سنة ١٩٣٧ القدس .
- ٢٢ - تقرير لجنة شو لفلسطين لعام ١٩٣٩ . القدس .
- ٢٣ - الجبرتي عبد الرحمن : عجائب الآثار في التراجم والاخبار ٢٤١ ، ٦٢٣ القاهرة ١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ .
- ٢٤ - الجمهورية العربية المتحدة : التاريخ والآثار الحلقة الدرامية الاولى . القاهرة ١٩٦٢ .
- ٢٥ - حتي ، فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٢ . بيروت ١٩٥٩ .

- ٢٦ - الحصري ، ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية . دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠ .
- ٢٧ - الحكيم يوسف (اللاذقي) : سورية والعهد العثماني . بيروت ١٩٦٦
- ٢٨ - الحنبلي مجير الدين : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل . النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف .
- ٢٩ - الخازن فيليب وفريد : مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان . جونييه - لبنان ١٩٤٠
- ٣٠ - الخالدي احمد سامح : اهل العلم بين مصر وفلسطين . لم يذكر تاريخ الطبع . القدس
- ٣١ - ————— رجال الحكم والادارة في فلسطين . القدس ، المطبعة المصرية . لم يذكر تاريخ الطبع .
- ٣٢ - الخطيب روهي : تهويد القدس الاول والثاني . عمان ١٩٧٠ ، ١٩٧١
- ٣٣ - خوري شحاده ونقولا : خلاصة تاريخ الكنيسة الاورثوذكسية القدس ١٩٢٥ .
- ٣٤ - خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداءه . ١٩٠٨ - ١٩١٨ . بيروت ١٩٧٣ .
- ٣٥ - دائرة المعارف الاسلامية المجلد الأول - الترجمة العربية ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٦٩ .
- ٣٦ - الدمشقي ، الخوري ميخائيل بريك : تاريخ الشام ١٧٢٠ - ١٧٨٢ ، حريصا - لبنان .
- ٣٧ - دباغ ، مصطفى مراد : مدرسة القرية . القدس ١٩٣٥ .
- ٣٨ - رستم أسد : المحفوظات الملكية المصرية ١ - ٤ . ١٩٤٠ - ١٩٤٣ .
- ٣٩ - الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ١ - ٥ بيروت ١٩٣٠ - ١٩٣٤ .

- ٤٠ - الزركلي الاعلام ١ - ١٠ القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
- ٤١ - زيدان جرجي ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ٢ بيروت .
- ٤٢ - تاريخ آداب اللغة العربية ٣ ، ١ بيروت ١٩٦٧ .
- ٤٣ - السايح عبد الحميد : ماذا بعد احراق المسجد الاقصى القاهرة ١٩٧٠ .
- ٤٤ - السخاوي : الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ بيروت .
- ٤٥ - السفري عيسى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ يافا ١٩٣٧ .
- ٤٦ - السيوطي ، جلال الدين : نظم العقيان في اعيان الاعيان نيويورك ١٩٢٧ .
- ٤٧ - الشطي جميل : مختصر طبقات الحنابلة دمشق ١٣٢٩ .
- ٤٨ - الشنطي عصام محمد : خليل السكاكيني القاهرة ١٩٦٧ .
- ٤٩ - صلاح حنا فلسطين وتجدد حياتها المطبعة التجارية السورية الامريكية نيويورك ١٩١٩ .
- ٥٠ - طرابين ، احمد : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ، القاهرة . ١٩٧٠ و ١٩٧٢ .
- ٥١ - طوطح وبولس : تاريخ القدس ودليلها القدس ١٩٢٠ .
- ٥٢ - طوطح وخوري : جغرافية فلسطين القدس ١٩٢٣ .
- ٥٣ - العابدي عمود : اجانب في ديارنا . عمان ١٩٧٤ .
- ٥٤ - _____ : قديمنا . القاهرة ١٩٧٢ .

- ٥٥ - _____ : نحن والآثار . عمان ١٩٧٢ .
- ٥٦ - العارف ، عارف : المفصل في تاريخ القدس . القدس ١٩٦١ .
- ٥٧ - _____ : تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك
القدس ١٩٥٠ .
- ٥٨ - _____ : النكبة الجزء الاول والثاني ، ٣ صيدا لم يذكر
تاريخ الطبع .
- ٥٩ - _____ : اوراق عارف العارف المجموعة التاسعة والسادسة
بيروت ١٩٧٣ مركز الابحاث منظمة التحرير .
- ٦٠ - _____ : تاريخ الحرم القدسي . القدس ١٩٤٧ .
- ٦١ - العورة ، ابراهيم : تاريخ ولاية سليمان باشا العادل . صيدا ١٩٣٦ .
- ٦٢ - الغزي : الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة . ١ ، ٢ ، ٣ ،
بيروت ١٩٤٥ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٩ .
- ٦٣ - غربال محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة القاهرة ١٩٦٥ .
- ٦٤ - فرانك ا . مانويل : بين اميركا وفلسطين . عمان ١٩٦٧ .
- ٦٥ - ف . فولني : سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر ١ ، ٢ ،
صيда . الترجمة العربية .
- ٦٦ - كرد ، علي محمد : خطط الشام ١-٦ دمشق ١٩٢٥ - ١٩٢٨ .
- ٦٧ - كحاله ، عمر : اعلام النساء : ١ دمشق ١٩٥٩ .
- ٦٨ - كنفليك : رحلة كنفليك الى الشرق . عمان ١٩٧١ .
- ٦٩ - الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث بيروت ١٩٧٣ .

- ٧٠- لويون غوستاف : حضارة العرب الترجمة العربية . القاهرة .
١٩٦٩ .
- ٧١- لي ستانج : فلسطين في العهد الاسلامي ، الترجمة العربية .
عمان . ١٩٧٠ .
- ٧٢- ماثيوز وعقراوي ، رودريك ومتى : التربية في الشرق الاوسط
العربي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . القاهرة . المطبعة
المصرية .
- ٧٣- مبارك علي باشا : الخطط التوفيقية ٣ القاهرة ١٩٧٠ .
- ٧٤- المهبي : خلاصة الأثر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ مكتبة خياط . بيروت .
- ٧٥- المرادي : سلسلة النور في اعيان القرن الثاني عشر ١ - ٤ مكتبة
المتني . بغداد .
- ٧٦- المقدسي ؛ محمد بن احمد احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ليدن . مطبعة
بربل : ١٩٠٩ .
- ٧٧- موسى سليمان : غربيون في بلاد العرب عمان ١٩٦٩ .
- ٧٨- المملكة الاردنية الهاشمية : اول تعداد عام للسكان والاماكن لواء القدس
١٩٦١ . عمان .
- ٧٩- _____ التعداد العام الاول للسكان والمساكن ١٨ تشرين الثاني
عمان . ١٩٦١ .
- ٨٠- _____ احصاءات عن التعليم للعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣
الدرسي .
- ٨١- _____ احصاءات مدارس وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي
١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

- ٨٢ - النشرية الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥ عمان .
- ٨٣ - النشرية الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٨ عمان .
- ٨٤ - المملكة الاردنية الهاشمية : الاردن عام ١٩٦٤ .
- ٨٥ - مؤلف مجهول : حروب ابراهيم المصري في سوريا والاتناحول (القاهرة ، مصر الجديدة ١٩٢٧ نشره أسد رستم .
- ٨٦ - مذكرات تاريخية ، حريصا ، لبنان . نشرها قسطنطين باشا الخلص .
- ٧٧ - ناصر الدين الأسد : الاتجاهات الادبية الحديثة في فلسطين والاردن القاهرة ١٩٥٧ .
- ٨٨ - محمد روجي الخالدي القاهرة ١٩٧٠ .
- ٨٩ - ناصر خسرو : سفر نامه . بيروت ١٩٧٠ .
- ٩٠ - النابلسي : عبد الغني : الحضرة الانيسية في الرحلة القديسية . القاهرة ١٩٠٢ .
- ٩١ - النبهاني : يوسف بن اسماعيل : جامع كرامات الاولياء ٢٦١ القاهرة ١٩٦٢ .
- ٩٢ - نخلة رشيد : كتاب المنفى بيروت ١٩٦٠ .
- ٩٣ - نديم محمود شكري : حرب فلسطين : بيروت ١٩٦٥ .
- ٩٤ - نيوتن املي فرنسيس . خمسون عاما في فلسطين . عمان ١٩٦٧ .
- ٩٥ - الهيئة العربية العليا : مطاعم اليهود في المسجد الاقصى بيروت ١٣٨٠ .
- ٩٦ - : الجريمة اليهودية النكراء (احراق المسجد الاقصى) بيروت ١٩٦٩ .

- ٩٧ - _____ : حقائق عن قضية فلسطين . القاهرة ١٩٥٨ .
- ٩٨ - مداوي ، سامي : ملف القضية الفلسطينية . منظمة التحرير الفلسطينية
بيروت ١٩٦٨ .
- ٩٩ - الهروي : كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات . دمشق ١٩٥٣ .

الجرائد والمجلات

- ١ - الأهرام ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٦٩ القاهرة .
- ٢ - الجامعة العربية ٣١ / ١٠ / ١٩٣٣ القدس .
- ٣ - اجوائب : المدد ٩٨٤ في ٢٥ محرم ١٢٦٧ هـ : ٧ / ١ / ١٨٨٠ استانبول للشدياق .
- ٤ - قافلة الزيت : عدد رمضان ١٣٩١ هـ : تشرين الاول ١٩٧٢ . الظهران ، المملكة العربية السعودية .
- ٥ - مجلة المجمع العلمي العربي : المجلد ٢٣ دمشق .
- ٦ - فلسطين : اصدار الهيئة العربية العليا . الأعداد : آذار ١٩٦٢ ، أيار ١٩٦٢ ، كانون الثاني ١٩٦٣ ، شباط ١٩٦٣ ، كانون الثاني ١٩٦٤ ، حزيران ١٩٧١ و أيار ١٩٧٣ .
- ٧ - الهلال السنة ٢٢ لعام ١٩٢٢ - ١٩١٤ القاهرة .

الكتب الاجنبية

- ١ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٤ هـ . استانبول
 - ٢ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٨ هـ . استانبول
 - ٣ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ . استانبول
 - ٤ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣١٧ هـ . استانبول
 - ٥ - سالنامه نظارات معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ . استانبول .
 - ٦ - سالنامه دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢١ هـ . استانبول .
 - ٧ - سالنامه نظارات معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ . استانبول .
 - ٨ - سالنامه نظارات معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ . استانبول
 - ٩ - سالنامه نظارات معارف عمومية لعام ١٣٢٥ هـ . استانبول
- 10 — Baedeker, Karl. **Palestine and Syria**, Leipzig
Baedeker, 1912 .
 - 11 — **Government of Palestine, Road Distances for
Palestine**, Jerusalem 1943.
 - 12 — ————— **Village Statistics 1945,**
Jerusalem 1945.
 - 13 — ————— **Census of Palestine 1931,**
Jerusalem 1932 .

- 14 — _____ **A Survey of Palestine Vol. II,**
Jerusalem 1946.
- 15 — _____ **Statistical Abstract of**
Palestine 1944 - 1945 .
Jerusalem 1946.
- 16 — **Government of Palestine , Annual Reports for**
School Years 1937-1938 .
and 1942-1943, and 1945-46.
Jerusalem , Department of
Education,
- 17 — _____ **Education in Palestine ,**
General Survey 1936-1946
Jerusalem 1946 .

تصويبات

الصفحة	السطر	الغلط	الصحيح
٢٥	الهامش ٧	المحفوظات ٤٠٧	المحفوظات ٤٠٧/٢
٣٩	٩	أصاب	اصعب
٤٣	الخريطة	حدود الأفضية	حدود الولايات
٤٣	الخريطة	حدود القرى	حدود الأفضية
٤٥	الهامش ١	١٢٢٤	١٣٢٤
٤٦	السطر الأول من هامش وقدروا	وقد ذكر	
	رقم (٢)		
١٢٤	الهامش ٢٠١	تنقل جملة وعجائب الآثار.. الخ .	من الهامش رقم ٢ الى الهامش رقم ١
١٢٨	الهامش رقم ٣	٢١٨/٣	٢١٨/٤
١٦٨	الهامش رقم ٢	المشير دوليان	المشير ليان
١٧٧	السادس	تحذف منه كلمة (بشر السبع)	-
١٧٩	١٥	قلونيا	قلونيا
١٨٢	٦	فيزيد من هذه الأيام	فيظهر من هذه الارقام
١٩٢	١٢	صور	صعد

١٩٢٥	١٩٣٥	٥	١٩٤
الغير	الخير	٢	٢١٦
١٩٠٠	٢٩٠٠	٥	٢٢٣
٤٣١١	٤٣١٢	٦	٢٢٣
١١٠٦٧	٢١٠٦٤	السطر الذي قبل الأخير	٢٢٣
اوسليكن	سيشكن	١٠	٢٤٧
عهد للمجلس	عهد المجلس	٤	٢٥٧
تقادم	تقاوم	١٠	٢٥٧
الحق	لحق	السطر الثالث من	٢٥٨
		الهامش	
خاير بك	خاين بك	السطر الثالث من	٢٦٧
		الهامش (رقم ١)	
% ٤,٣٩	% ٣,٤٩	١	٣٠٢
سلطان معالي	سليان معالي	٢	٣١٣
التدبير قصد مقصوداً	التدبير مقصوداً	الثالث قبل الأخير	٣١٤
ومد تحديه	ومد قدميه	١١	٣١٥
١٠٣٤	١٠٢٤	السطر الأول من	٣١٩
		الهامش	
البخارية	التجارية	٧	٣٢٥
البيرة	الصبيرة	السطر الأخير من	٣٤٨
		الهامش	
١٢٦٢-١٣٢١ هـ	١٢٩٢-١٣٢٢ هـ	السطر الأول من	٣٦٠
		الهامش	
الى الصخرة والصخرة	الى الصخرة وسط	السادس	٤٢٢
وسط			

وخمسة وستون	وخمسة وخمسون	السابع	٤٢٣
في دولة بني المباس	في بني المباس	الثامن	٤٢٦
وحيث يمضي	وحيث يرضى	١٧	٤٣٢
وهو المهدي الذي أمضى	السطر الذي قبل الأخير وهو المهدي أمضى		٤٣٢
وكلم الناس	وكلمهم منه	السطر الأخير	٤٣٢
واذهاها	واذهاها بها	الرابع	٤٤٦
الأعمدة الحاملة للقبّة	الأعمدة للقبّة	١٩	٤٥١
يابان باب في	يابان في	٥	٤٦٠

وغیرها بما لا تخفى على القارئ الكريم

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	بيت المقدس في العهد العثماني .
١٦	القدس في عهد محمد علي باشا المصري .
٣٥	الترتيب العثماني في القدس بعد خروج المصريين منها .
٣٩	الأماكن المقدسة في بيت المقدس وبيت لحم وعهود السلاطين عبد الحميد وعبد العزيز وعبد الحميد فيها .
٥٣	أقوال الرحالة عن القدس في القرنين ١٧ و١٨ .
٦٣	القدس وجنبتها في اواخر القرن السابع عشر .
٦٦	رحلة فولني الى القدس .
٧٤	القدس في اواخر سني القرن التاسع عشر .
٨٥	ابواب القدس على مر العصور .
٨٦	رحلة الامبراطور غليوم الثاني الى القدس .
٩٥	تراجم مقدسية من القرن ١٦-١٨ الميلادي .
١٣٤	مدارس بيت المقدس في اوائل القرن العشرين .
١٤٢	القدس قبيل الحرب العالمية الأولى .
١٥٦	القدس في الحرب العالمية الأولى .
١٨٥	استقبال الراية النبوية .
١٦٢	الجراد في فلسطين .
١٧٢	مذكرات منفي إلى القدس .
١٧٢	دخول البريطانيين لبيت المقدس .
١٧٧	القدس في العهد البريطاني وما بعده .

١٨٧	في اوائل الحكم البريطاني .
١٩٣	امطار القدس ودرجات الحرارة فيها .
٢٠١	بلدية القدس .
٢٠٨	مدارس القدس في العهد البريطاني وبعده .
٢٣٠	حوادث القدس في العهد البريطاني من عام ١٩١٨-١٩٢٠
٢٤٤	ادارة بلاد العدو المحتلة ١٩١٨-١٩٢٠ .
٢٤٨	ثورة القدس عام ١٩٢٠ .
٢٥٣	الانتقال من الحكم العسكري الى الحكم المدني
٢٦٢	ثورة البراق .
٢٧٠	المؤتمر الاسلامي العام الأول .
٢٧٩	من حوادث القدس والبلاد في عام ١٩٣٦ .
٢٨٦	زيارة فرياستارك للقدس .
٢٨٩	الحروب العربية - اليهودية ١٩٤٧-١٩٤٨
	ساعات الأنكليز الأخيرة في بيت المقدس وأهم حوادثها بعد
٢٩٤	خروجهم منها .
٣٠٤	الأعداء يحتلون جميع القدس وام حوادثها حتى عام ١٩٧١ .
٣٢٤	بيت المقدس في اواخر سنة من سني الحكم البريطاني .
٣٥١	القطاع المحتل من بيت المقدس .
٣٥٤	تراجم مقدسية في القرنين الأخيرين: القرن الثالث عشر .
	القرن الرابع عشر :
٣٥٩	يوسف ضيا الخالدي .
٣٦٣	روحي الخالدي .
٣٦٩	شكري الحسيني .
٣٧١	علي النشاشيبي .
٣٧٢	الريماوي .

٣٧٣	محمد طاهر ابو السعود .
٣٧٤	انيس الحوزي .
٣٧٤	محمد كامل الحسيني .
٣٧٥	موسى كاظم الحسيني .
٣٧٧	خليل الخالدي .
٣٧٨	اسماعيل الحسيني .
٣٧٨	بندي الجوزي .
٣٧٩	سعيد الحسيني .
٣٨١	احمد جميل الحسيني .
٣٨٢	بولس سلمان
٣٨٣	اسعاف النشاشيبي .
٣٨٧	عبد القادر الحسيني .
٣٨٩	احمد سامح الخالدي .
٣٩٠	محمد يونس الحسيني .
٣٩٢	خليل السكاكيني .
٣٩٥	حسين فخري الخالدي .
٣٩٦	محمد طاهر الفتياي .
٣٩٧	عارف العارف .
٣٩٨	محمد اسحق درويش
٤٠٠	محمد أمين الحسيني .
	الملحق .
٤٢٠	حرم بيت المقدس الشريف في كتب الرحالة أم المراجع .

فهرس الاعلام

لم نذكر في هذا الفرس أسماء بيت المقدس وبلاد الشام وسوريا وأسماء العرب والمسلمين والمسيحيين واليهود والانكليز والفلسطينيين ... لكثرة ورودها في الصفحات .
وكذلك لم ندرج فيه أسماء أماكن حرم بيت المقدس الشريف المذكورة في الملحق .

- | | |
|---|--|
| <p>آل الكزبري : ٣٥٤ .
آل النشاشيبي : ١٤٣ ، ٣٨٣ .
آل بيت أبي اللطف (جار الله) : ١١١ ،
١١٧ ، ١٣٢ .
آل ضوان : ٦ .
آل عثمان (بنو عثمان) : ٩ .
آل غضية : ٣٤٨ .
آل نسيه : ١٤٥ ، ٣٤٨ .</p> <p style="text-align: center;">أ</p> <p>أبا ايمان : ٣١٠ ، ٣١١ .
ابراهيم (النبي) : ٨٢ ، ٢١٩ ، ٣٤٤ ،
٤٣٩ ، ٥٠٦ .
ابراهيم ابو غوش : ١٨ .
ابراهيم أبو الهدي : ١٣٨ .</p> | <p style="text-align: center;">ت</p> <p>آدم (النبي) : ٨٤ ، ٣٤٦ .
آذربايجان : ٣٧٨ .
آرفونا : (حي) : ٣٢٥ .
آشوريون : ٧٢ .
آل أبي السمود : ٣٣٢ .
آل أبي خضرة : ٢٨٨ .
آل البديري : ٣٣٧ ، ٣٥٥ ، ٥٠٠ .
آل جودة : ٣٤٨ .
آل الحسيني : ١٤٣ .
آل الخالدي : ١٤٣ .
آل الداودي (الدجاني) : ١٤٣ ، ١٥٠ ،
٢٣٦ ، ٣٢٦ .
آل دهيس (آل السميد) : ٣٦٧ .
آل القطب : ١٥٠ .</p> |
|---|--|

- أبراهيم اسحق كوك : ٢٤٧ .
 إبراهيم أغاسي هاشم : ٣٦ .
 إبراهيم الخالدي : ٣٦ .
 إبراهيم الدجاني (أبو رياح) : ١٣٨ .
 إبراهيم المورة : ١١ .
 إبراهيم الفتياي : ١١٣ .
 إبراهيم المهندي : ٣٥ .
 إبراهيم القدسي : ١٠٦ - ١٠٧ .
 إبراهيم الراعظ : ٢٧١ .
 إبراهيم باشا بن محمد علي : ١٥ ، ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
 ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٧٠ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
 إبراهيم اليازجي : ٣٩٢ .
 إبراهيم بن أدهم بن منصور : ٣٣٧ .
 إبراهيم بن محمد جماعة : ١٠٤ .
 إبراهيم عبد المعطي بدر : ٣١٩ .
 إبراهيم عبد الهادي : ٢٤٠ .
 ابن أبي اللطف (علي بن محمد) : ١٠٣ .
 ابن أبي شريف : ٩٩ ، ١٠٠ - ٢٩٦ .
 ابن الشويخ : ٩٦ .
 ابن الفقيه : ٤٢٠ .
 ابن بدير : (محمد بن محمد ... المقدسي) :
 ٣٥٤ - ٣٥٥ .
 ابن جبير : ٤٤٧ .
 ابن حجر : ٩٩ ، ٥٦ .
 ابن خصيب القدسي : ١١٠ .
 ابن طرباي : ٦ .
 ابن عساكر : ٤٤٧ .
 أبو الحسن بن يحيى : ٣١٣ .
 أبو السمرد أفندي (الشيخ) : ٣٥٥ - ٣٥٦ .
 أبو العون الفزري : ١٠٢ .
 أبو الفتح بن فتیان : ١٠٥ .
 أبو الفدا : ٤٤٩ .
 أبو اللطف الحصكفي : ١١٧ .
 أبو الهدى العليسي : ١١٠ .
 أبو الوفا العلمي : ١٢٤ .
- أبو أيوب الأنصاري : ٣٥٦ .
 أبو بكر بن أبي اللطف (جار الله) : ١٠٥ .
 أبو بكر العلبسي : ١٢٦ .
 أبو ثور (المجاهد) : ٢٩٤ .
 أبو حامد الفزالي (الأمام) : ٤٩٢ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ٤٤٢ .
 أبو غوش : ٨٨ ، ٢٤ .
 أبو مدين (الفوت) : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
 أبو مدين (الوقف) : ٢٣٥ ، ٢٦٢ .
 أبو بنوت (محمد) : ١٣ .
 أبو هريرة : ٤٤٣ .
 أحمد آغا الذردار : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ،
 ٣٥٧ .
 أحمد آغا مراد : ٣٦ .
 أحمد الأول (السلطان) : ٩ .
 أحمد الخليفة : ٢٢٧ .
 أحمد الخماش (الشيخ) : ٥١ .
 أحمد الدجاني (الشيخ) : ٩ ، ١١٤ .
 أحمد الصامتي : ١٢٣ .
 أحمد الصلاحي : ٣٥٧ .
 أحمد العلمي : ١٢٤ .
 أحمد المقدسي : ١٢٩ .
 أحمد المقرئ : ٥٦ .
 أحمد الموقت : ١٢٨ .
 أحمد باشا (الصدر الأعظم) : ٥٢ .
 أحمد باشا الجزائر : ١٠ .
 أحمد بن إبراهيم الحاملي : ٩٥ .
 أحمد بن أمين الملك : ٤٦٣ .
 أحمد بن صالح العلمي : ١١٣ .
 أحمد بن عبدالله : ١٣١ .
 أحمد بن عبد الملك الموصلي : ١٠١ .
 أحمد بن عبد ربه : ٤٢٣ .
 أحمد بن عبيدة : ٩٦ .
 أحمد بن محمد اليدري : ١١٨ .
 أحمد بن يحيى الموقت : ٣٣٢ .
 أحمد جميل الحسيني : ٣٨١ .
 أحمد حلمي عبد الباقي : ٣٣٦ .

- أحمد سامح الخالدي : ٢٢٧ ، ٣٨٩ -
 . ٣٩٠
 أحمد شريف : ١٧٢ .
 أحمد شكري : ٩٣ .
 أحمد عارف الحسيني : ٥١ ، ٣٧٢ .
 أدرة : ١٢٤ .
 أديسون (سينما) : ٢٧٨ .
 ارشد : ١٧٨ .
 أرغون الكاملي : ٤٩٤ .
 أضرروم : ٣٥٧ ، ٣٥٩ .
 أرطاس : ٤٩ .
 أرميا : ٦٣ .
 أريحا : ٣٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ١٦١ ،
 ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ،
 . ٣١٩ ، ٢٩٩ ، ١٨٩
 أزمير : ١٦٤ ، ٣٦٦ .
 اسبانيا : ٣٨ ، ١٥٢ ، ٢٦٢ .
 استانبول (الآستانة) : ٦ ، ١٢ ، ١٩ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ١١٤ ،
 ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٢ ،
 . ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠
 اسحق (النبي) : ٨٢ ، ٣٤٤ .
 اسحق أبو السمود : ١٣٥ .
 اسحق البديري : ٣٩٩ .
 أسعد الشقيري (الشيخ) : ٣٦ .
 اسحق الشهابي : ٢٠١ .
 اسحق بن عمر بن أبي اللطف : ١٢٣ .
 اسحق عيد السلام الحسيني : ٣٦٦ - ٣٩٧ .
 اسحق موسى الحسيني : ٣٣٢ ، ٣٨٥ ،
 . ٣٩٤
 أسعد الإمام الحسيني : ٣٥٨ ، ٣٩٩ .
 اسماعيل (الشيخ) : ٣٦ .
 اسماعيل (النبي) : ٤٣٩ .
 اسماعيل الحسيني : ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 . ١٣٨ ، ٢٢٣ ، ٣٧٨ - ٣٧٩ .
 اسماعيل سمحان : ١٨ ، ٢٤ .
 اسماعيل عاصم بك : ٢٨ ، ٢٩ .
 اسكندر عمون : ٣٦٧ .
 سيد أبو صوان : ٢٣٣ .
 سيد سلامة : ٢٣٣ .
 أسننه : ١٩ ، ٣٧٨ .
 الأدريسي : ٤١٠ ، ٤٤٣ .
 الأرجنتين : ٤٤٣ .
 الباروك : ١٦٣ .
 البرتغال : ٢٦٢ .
 البوسنة : ١١٤ .
 البيرة : ٢٤ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ .
 الجبوتي : ٣٥٥ .
 أم المقتدر بالله : ٤٢٨ .
 أمين أرسلان : ٣٦٠ .
 أنطاكية : ٣٥٦ .
 أوروبا : ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٤٤٣ ،
 . ٥٠٩
 اوزيشكي : ٣٦٥ .
 إقليم الشرقية : ١٨ .
 الاتحاد السوفيتي : ٣٥٩ .
 الأدريسي : ٣٤٥ ، ٤٤٣ .
 الأردن : ٣٣٩ .
 الإسكندرية : ١٧ ، ٤٤٨ .
 الإسماعيلية : ١٧٧ .
 الإمام يحيى : ٢٨٠ .
 الأناضول (آسيا الصغرى) : ١٩ ، ٦٨ ،
 . ١٢٠ ، ١٢٣ ، ٣٧٥ .
 الأصطخري : ٤٢٥ .
 الأندلس : ٣٧٧ ، ٤٤٣ .
 الباب العالي : ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،
 . ٢٢ ، ٥٠ .
 الباب الذهبي (أبواب الداهرية) : ١٩١ ، ٤٨ .

المغرب : ٣٧٧ .
 القيمي : ٣٢٧ .
 الملكات (يانا) : ٨٧ .
 ألن كاتفهام : ٢٩٤ .
 الياس (النبوي) : ٤٩٣ .
 أم كلثمة : ٣٥٦ .
 أميركا : ١٤٠ .
 أمين أرسلان : ٣٧١ .
 أمين الحسيني (محمد) : ٢٣٦ ، ٢٤٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٣٩٨ ،
 ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٧ .
 أمين الملك : ٤٦٦ .
 أمين عبد الهادي : ٥٢ .
 أمينة الخالدي : ٢٨٨ .
 أندروز : ٤٠٦ .
 أنطاكية : ١٣ .
 أنطوان دارد : ٢٩١ .
 أندرة . ب . سرو : ٣٠١ .
 أندونيسيا : ٢٧٠ .
 أنطون الصراف : ٣٦ .
 النمسا (أوستريا) : ٣٨ ، ٣٦١ ، ٣٧١ .
 أفوشتكين (أبو منصور) : ٤٤١ .
 أنيس الخوري : ٣٧٤ .
 أنيس صايغ : ٣٥١ .
 الولايات المتحدة الأمريكية : ٢١ ، ٧٥ ،
 ٣٨ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ٢٣٨ ،
 ٣٩٢ .
 أوروبا : ٧ ، ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٢٣٧ ،
 ٣٨١ ، ٣٩٨ ، ٤١١ ، ٤٤٣ .
 اورومبي غور : ٢٣٣ .
 أوسيشكن : ٢٤٧ .
 أوضطس قيصر : ١٨٢ .
 أوغوسطا فيكتوريا : ٩٣ ، ٣٠٦ .
 أوليا شلبي : ٥٣ .
 إيران : ٣٨ ، ٢٧٠ ، ٤١١ .

التافلاقي : ١٣١ .
 الحاكم بأمر الله (الخليفة) : ٤٤٦ .
 الحسا : ٥ .
 الحسن بن أحمد المهلبلي : ٤٤٤ .
 الحمة : ١٧٨ .
 الخضر : (قرية ، ولي) : ٣٨٨ ،
 ٤٠٦ ، ٤٨٥ ، ٤٩٣ ، ٥٠٦ .
 الخليج العربي : ١٣١٤ .
 الدجاني القدسي : ١١١ .
 الرام : ٣٠٩ .
 أرفونا : ٣٥٢ .
 الساردونابولي : ٢١ .
 اسعاف النشاشيبي : ١٦٤ ، ٢٣٦ ،
 ٣٣٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ .
 الشيخ جراح : ٥٨ .
 الطور : ٣٤١ .
 الظاهر لإعزاز دين الله (الخليفة) : ٤٤١ .
 العسيلي : ١٣١ .
 العيزرية : ٦٤ ، ١٧٩ .
 القائم بأمر الله (الخليفة) : ٤٤٥ .
 الكيالي (عبد الوهاب) : ٢٥٤ .
 اللجون : ٢٦ ، ١٧٧ .
 اللطرون : ٨٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٠٢ ،
 ٣١٩ .
 اللبني (الجنرال) : ١٦٩ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ٢٤٤ .
 أ . مكوان : ١٩٣ .
 القبية (القدس) : ١٧٨ .
 المأمون : ٣٧٣ .
 المانيا : ٣٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١٣٨ ،
 ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ،
 ٣٠١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤١١ .
 المتوكل على الله (أبو عبدالله محمد بن
 المستمك بالله) : ٦ .
 المجر : ٣٨ ، ٣٧١ .
 المسية : ١٧٧ .
 المصراة : ٣٥٢ .

باب السلسلة : ٣٢٤ ، ٣٢١ ، ٥٥ ، ٨ ،
باب العمود (باب دمشق) ، (باب القديس
ستيفن) : ٧٥ ، ٧٤ ، ٥٩ ، ٢٤ ،
٨٠ ، ٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٧٣ ،
٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ،
٣٤٩ .

باب المغاربة (باب القمامة) (باب الدباغة) ،
(باب سلوان) : ٨٥ ، ٨١ ، ٥٩ ،
١٨٩ ، ١٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
٣٢٨ .

باب الناظر : ٨ .
باب النبي داود (باب صهيون) ، باب
حارة اليهود) : ٨١ ، ٦٠ ، ٥٩ ،
٨٥ ، ٩١ ، ١٨٩ ، ١٩١ .

باب الواد : ٢٩٧ ، ١٧٧ ، ١٦٩ ،
٢٩٨ ، ٣٤١ .

باب حطة : ٨٠ ، ٣٢٤ .
باب خلدة (الباب المزدوج) : ٨١ .

باب دير السرب : ٨٥ ، ٥٩ .
باب ستنا مريم : ٨ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١٨٩ ،
١٩١ .

(اسطفاونوس)

باب شرف الأقباط : ٨ .

بابل : ٦٩ .

باركر : ٢٣٥ .

باركر (الجنرال) : ٢٨٥ .

باريس : ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٣٦ ، ١٧٩ ،
٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢ ، ٤١١ .

باكور : ٣٧٨ .

بالين (الجنرال) : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

باكستان : ٣١٠ .

بايرام جاويش بن مصطفى : ٨ .

بتاح تكفا (راجع ملابس) .

بتليس : ٣٧٥ ، ٣٥٩ .

بتير : ١٨٨ .

البحر الأحمر : ١٧٩ .

البحر الأسود : ٧ .

إيطاليا : ٣٨ ، ٧٢ .
(الطلليان) .

إيلات : ١٧٩ .

إيليا كيتوليا : ٧٧ .

ب

بئر السبع : ٧ ، ٤١ ، ١٧٧ ، ٢٥٩ ،
٢٩٤ ، ٣٩٧ .

باب أريحا (باب القديس ستيفن) ، (باب
حي الطورية) : ٨٥ .

باب الأسباط : ٨ ، ٦٠ ، ٨١ ، ١٣٠ ،
٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
٣٢٨ .

باب التيه (باب السر) : ٨٥ .

باب الجديد (باب عبد الحميد) : ١٨٩ ،
١٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٢٨ .

باب الجليل (الأبواب الدهرية) : ٨١ ،
٨٥ .

باب الجنائز : ٣٢٨ .

باب الخليل (باب يافا) ، (باب محراب
داود) ، (باب داود) ، (باب الرحبة) :

٧ ، ١١ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٩ ،
٦٢ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ،
١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٣٨ ،

٢٩٥ ، ٣٢٨ .

باب الداعية : ٥٩ .

باب الرحمة (باب القديس اليمازار) (باب
البلاط) : ١١٥ ، ٨٥ ، ٥٩ ،

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ .

باب الساهرة : (باب مدلين) ، (باب
جب أرميا) ، (باب هيرودوس) : ٥٩ ،

٧٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،

٢٧٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ ، ٣٣٩ .

٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٦ .
 بشير الشهابي (الثاني) : ١٣ ، ٢٢ .
 بشير بن محمد الخليلي : ١٥٠ ، ١١٥ .
 بصرة : ٣٧٦ .
 بغداد : ١٧٩ ، ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٣٤ .
 البقاع : ٩ .
 البقعة : ٥٤ ، ١٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٥٢ .
 البقيع : ١١٨ .
 بلدوين : ٣٤٦ .
 البلقاء : ٤٢٣ .
 بلغور (وحد بلغور) : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ .
 البلقان : ٣٨ .
 بن غوريون : ٣٠٧ ، ٣١٠ .
 بنت جبيل : ٣٢٥ .
 بنتجاب : ٢٧٢ .
 بندلي الخوزي : ٣٧٨ .
 بنو أمية : ٤٨٦ .
 بنو بويه : ٤٤٥ .
 بنو جماعة : ٤٦٧ .
 بنو حسن : ٢٤ .
 بنو صمب (قضاء) : ٨٦ .
 بنو قلاون : ٤٩١ .
 بنو هاشم : ١٦٢ .
 بني نعيم (قرية) : ٣٨٨ .
 جهاد لبور (الهند) : ٢٥٨ .
 هجعت أبو غورية : ٢٧٨ .
 جهويال : ٢٧٢ .
 رواية مندليوم : ٣٠٢ .
 بوردو : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
 بورفروس الثاني : ٢٣٣ .

البحر الميت (بحيرة لوط) : ٣٣ ، ٦٥ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ٧٨ .
 بحر قزوين : ٣٧٨ .
 بخت نصر : ٤٤٧ .
 بدر الدين (الولي) : ١١٨ ، ١٢١ .
 بدر الدين بن جماعة : ١٣٠ .
 بمر اخوان : ١٨٩ .
 بديموت : ٣١٦ .
 البراق : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٢٦٢ - ٢٦٩ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٤٠١ ، ٤٤٥ ، ٤٧٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٥ .
 برقا سنافورد : ٧٥ .
 البرتغال : ٣٨ .
 برج هيبكس : ٩٤ .
 برسباي : ٥٠٠ .
 برك سليمان : ١١ ، ٤١ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٣٤٠ .
 البركة الحمراء : ٧٨ ، ٨١ .
 بركة السلطان : ٧ ، ٨ ، ٤٩ ، ٨٠ ، ٨١ .
 بركة ام الدرج : راجع عين ام الدرج .
 بركة حزقيا : ٨١ .
 بركة حسدا (بركة بني اسرائيل) : ٦١ ، ٨١ .
 بركة سلوان : ٧٨ ، ٨١ .
 بركة خان : ٣٣١ .
 بركة ماملا (ماملا) (مأمن الله) راجع ماملا .
 برلين : ٩١ ، ٩٢ .
 برنادوت : ٢٩٨ ، ٣٠١ .
 برهان الدين بن جماعة : ٤٨٤ .
 بروسيا : ٣٨ ، ٤٢ ، ٨٩ .
 بريطانيا : (انكلترا) : ٢٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٧٣ ، ١٥٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

بيزنطينين : ٣٣٨ .
بيسان : ١٧٨ ، ٢٦٦ ، ٤١٣ .
بيلاطس : ٣٤٢ .

ت

تابور : راجع جبل تابور .
تاجة : ١٣٣ .
تدمر : ٦ .
تدمن (المستر) : ٣٧٨ .
تركستان الصينية : ٢٧٠ .
تركيا : ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ،
٣٧٧ ، ٤١١ .
تركية أوروبا : ٢٥٣ ، ٢٧٠ .
ترومان : ٤١٣ .
تزكرت موشه : ٣٢٥ .
تشانسلور (جون) : ٣٣٣ .
تشرشل : ٢٥٥ .
تشيكوسلوفاكيا : ٢٩٩ .
تكية خاصكي سلطان : ٨ ، ٦٠ ، ٥٠١ .
التكية المولوية : ٣٥٦ .
قل أبيب : ٢٥٩ .
قل بيوت : ٣٢٥ ، ٣٥٢ .
تنكز : ٤٩١ ، ٤٦٩ .
توفيق الناطور : ٣٧٢ .
توفيق بك : ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ .
توفيق حماد : ٥٢ .
توفيق صالح الحسيني : ١٧٢ .
تيطس : ٧٢ ، ٧٨ .

ث

ثروت بك : ٩٢ .
ثريا باشا : ٤١٤٤٠ .
ثيودورس بالمطران) : ٣٢١ .

ج

الحايبة : ٤٤٢ .

بولز (الجنرال) : ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .
بولس سلمان : ٣٨٢ .
بولندا : ١٨٣ .
بيار حدس : ٨٦ .
بيت إسرائيل : ٣٢٥ .
بيت إكسا : ٣٦ .
بيت العلمي : ١١٣ ، ١٢٤ ، ٣٣٨ .
بيت الفتياي : ١١٣ .
بيت اليمازار : ٦٤ .
بيت جالا : ٢٥ ، ١٧٧ ، ٣١٩ .
بيت جيرين : ١٧٧ .
بيت حنينا : ٣٤٠ .
بيت دجن : ١٧٨ ، ١٧٩ .
بيت ريمما : ٣٧٢ .
بيت ساحور : ٣١٩ .
بيت صفانا : ٢٠٦ ، ٣٠٩ .
بيت عطاب : ٤١ .
بيت عنيا : راجع العيزرية .
بيت عوا : ٣١٩ .
بيت فجار : ٣١٩ .
بيت فيغان : ٣٢٥ ، ٣٥٢ .
بيت لحم : ٢١ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٦ ،
٣٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ،
٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ،
٣٤٣ .
بيت لقيا : ٤٥٥ .
بيت مرسم : ٣١٩ .
بيت نوبيا : ٣١٩ .
بيت هاكريم : ٣٢٥ ، ٣٥٢ .
بير زيت : ٢٢٠ .
بير سالم : ٢١٥ .
بيروت : ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٤٦ ، ٥٠ ، ٩٢ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ١٨٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠ ،
٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ،
٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٦

١٩٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٤٨٨ ،
 . ٤٩٥
 جبل القدس : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٦ .
 جبل أوقل : ٣٢٩ .
 جبل يزيتا : ٨٠ ، ٨١ ، ١٨٨ ، ٣٢٩ .
 جبل تابور : ١٧٧ ، ١٧٨ .
 جبل دير أبي ثور : ٧٨ :
 (المشارف)
 جبل سكوبس : ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٨ ،
 . ٣٠٥ ، ٣٠٢ ، ١٨٨
 جبل الكبير : ٢٩٤ ، ٣٠٢ .
 جبل موريا : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٣٢٩ .
 جبل وعر الفصيح (وعر اللقاةوة) : ٣٢٩ .
 جبل صهيون : ٣٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ،
 ١٣٣ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٣٢٦ ،
 . ٣٢٩
 جبل لبنان : ١٣ ، ٤٢ ، ٧٩ .
 جبلة : ٣٣٧ .
 الجثمانية : ٣٠٥ ، ٣٤٢ .
 جرجسي زيدان : ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ،
 . ٣٧٣
 جرش : ١٧٨ .
 جزر بحر الأرخبيل : ١٤٨ .
 جسر الجامع : ١٧٩ .
 جسر المصراة : ٨٧ .
 جسر الملك حسين : ١٧٩ .
 جسر عبدالله : ١٧٩ .
 الجلجثة : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
 جمال الحسيني : ٢٦١ .
 جمال باشا (السفاح) : ٥١ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٩٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٠ ، ٣٧٢ ،
 . ٣٨١
 جمال عبد الناصر : ٣١٣ .
 جدمة يوسف النجار : ٣٣٢ .
 جمعية الاتحاد والترقي : ٣٧ ، ١١ ،
 جميل العابد : ٨٦ .

الجامعة : ١٧٨ .
 جاكسون : ٣٦٧ .
 الجامع الأبيض : ٨٧ .
 الجامع الأزهر (الأزهر) : ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٣٥٦ ،
 . ٤٠٠ ، ٣٧٢ ، ٣٥٨
 جامع أياصوفيا : ١٢٦ .
 الجامعة الأميركية (بيروت) : ٣٢ ، ١٥٣ ،
 . ٣٩٦ ، ٣٩٠
 الجامعة الأميركية (القاهرة) : ٣٨٧ ،
 . ٣٩٦
 الجامعة العبرية (القدس) : ٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،
 . ٣٥٢ ، ٣٣١
 جامعة كولومبيا : ٣٩٢ .
 جار الله : ٣٥ .
 جار الله بن أبي الطيف : ١٢٧ .
 جار الله بن أبي بكر : ١١١ .
 جامع الخنايلة : ٩ .
 جامع السليمانية (استانبول) : ١٢٤ .
 جامع المنارية : ٦ ، ٣٣٦ ، ٤٦٠ ،
 . ٤٩٧ ، ٤٨١ ، ٤٦١
 جامع النساء : ٤٦١ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠ ،
 . ٤٩٧
 جامع عمر : ٤٧٩ ، ٤٩٧ .
 جان يردي الغزالي : ٦ .
 جانية : ١٠٥ .
 جاويش زاده محمد باشا : ٥٤ .
 جبال طوروس : ١٥٨ .
 جبران قزما : ٢٤٠ .
 جبريل (الملاك) : ٤٤٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ .
 جميع : ٤٢٣ .
 جيمان شاول : ٣٢٥ .
 جبل أكر : ٨٠ ، ١٨٨ ، ٣٢٩ .
 جبل الزيتون (الطور) : ٨ ، ٦٣ ، ٧٨ ،
 ٨٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،

- . ٤٧٠ ، ٤٩٥
 حارة النبي داود : ٣٢٦ ، ٣٢٤ .
 حارة النصرى : ٣٢٤ .
 حارة النمرية : ٣٢٤ .
 حارة الواد : ٣٢٤ .
 حارة وادي النياح : ٣٢٤ .
 حارة وادي البلوز : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 حارة بني زيد : ٥٩ .
 حارة اليهود : ٣٢٥ ، ٣٥٠ .
 حافظ الدين المقدسي (المجيب) : ١٦٤ .
 حافظ الدين بن محمد السروري : ١١٦ .
 حافظ السيد : ٥١ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٦٧ .

- الجيش : ٣٤٩ .
 حقي (فيليب) : ٧ .
 الحجاز : ٥ ، ١٠٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
 ١٦٢ ، ١٦٩ ، ٢٥٧ ، ٣٨٨ .
 حديقة المنشية : ٣٣١ .
 الحرم الإبراهيمي : ٣٢٣ .
 حزمة : ٣٤٠ .
 حسام الدين الحسيني : ١٣٥ .
 حسام الدين بن أبي الفوارس : ٢٦٧ .
 حسام الدين بن عيسى الجراحي : ٥٨ .
 حسام الدين جوارقه : ٢٣٥ .
 حسام الدين لاشين : ٤٩١ .
 حسن أبو السعود : ٢٦٥ ، ٣٣٧ .
 حسن البديري : ٢٤١ ، ٣٩٧ .
 حسن بن أنور المقدسي : ١٣٠ .
 حسن بن شرف الدين : ١٣١ .
 حسن طوقان : ١٣٥ .
 حسين بن عيسى الجراحي : ٣٣٧ .
 حسين بن علي (الملك) : ٢٥٠ .
 حسين أفندي : ٩٢ .
 حسين باشا مكّي : ١٣٠ .
 حسين بن محمد الخالدي : ١٣١ .
 حسين راشد آغا : ٣٥٧ .
 حسين سليم الحسيني : ٥٠ ، ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

- جميل مردم : ٣٧٢ .
 جنين : ١٧٨ ، ٣١٩ ، ٣٦٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٣ .
 جواد اسماعيل الحسيني : ٧٢ .
 جوبات (المطران) : ١٤٠ .
 جودفري : ٧٢ .
 جودة الحلبي : ٢٣٦ .
 جورج أنطونيوس : ٧ .
 جيزان : ٤١٠ .
 جيمس فن : ٣٨ .
 جيمينازيا هرتسليا : ٢١٧ .
 (مدرسة)

ح

- حائط المبكى (النصيب) : ٢٨ ، ٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٠ .
 الأردن : ٣٤٩ .
 الحسن : ٣٤٩ .
 الأقباط : ٣٤٩ .
 الحاج راغب الخالدي : ٥٠ ، ١٣٧ ، ٣٣١ ، ٣٩٩ .
 الحاج محمد شيخ المغاربة : ٢٨ ، ٣٠ .
 حارة البخارالية : ٣٢٥ .
 حارة البقعة التحتا : ٣٢٤ .
 حارة البقعة الفوقا : ٣٢٤ .
 حارة دير أبي تور : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 حارة السعدية : ٨٠ ، ٣٢٤ .
 حارة الشرف : ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ .
 حارة الشيخ جراح : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 حارة القطعون : ٣٢٤ .
 حارة كولونية اليونان : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 حارة ماملا : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 حارة المصراة : ٣٢٤ .
 حارة المغاربة : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١٨ .

خ

- خالد القدسي : ١٢٧ .
 خان السلطان : ٥٠١ .
 خانقاه الأسمردي : ٤٦٦ ، ٤٧٣ .
 الخانقاه الصلاحية : راجع زاوية الخانكي .
 خان يونس : ٣١٩ .
 خاير بك (ناصر الدين) : ٢٦٧ .
 خديجة الخالدي : ٣٣١ .
 خراسان : ٤٣٠ .
 الخضيرية : ١٧٧ .
 خط كلخانة : ٣٧ .
 الخليج العربي : ٢٥٧ .
 الخليل : ٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤١ ،
 ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ،
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٩ ، ٣٥٧ ، ٤٤١ .
 خليل بك الصالح : ٣٦ .
 خليل بن محمد النبي : ١٢٨ .
 خليل بيدس : ٢٤٨ .
 خليل الخالدي : ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٣٢ ،
 ٣٧٧ .
 خليل السكاكيني : ١٤٠ ، ١٦٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٥٩ ، ٣٣٢ ، ٣٩٢ - ٣٩٥ .
 خليل الشهواني : ١٢٧ .
 خليل طوطح : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
 خليل غانم : ٣٦٠ .
 خليل النشاشيبي : ٢٣٥ .
 خير الدين الرملي : ١١٥ ، ١٢١ .
 خيرية قاسمية : ٣٦٦ .

د

- دادا الادهمي : ٣٣٧ .
 دار الشيخ الخليلي : ٥٠١ .
 دار الأيتام الإسلامية : ٨ ، ٢١٩ .

- حسين الشافعي : ٣١٣ .
 حسين فخرى الخالدي : ٢٠٣ ، ٢٦١ ،
 ٣٩٥ - ٣٩٦ .
 الحشمونيون : ٣٢١ .
 حلب : ٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠٤ ،
 ١١٥ ، ١٣١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ،
 ٤٤١ ، ٤٨٠ .
 حلول : ٣١٩ .
 حماة : ٣٧٠ .
 حمام البترك : ٥٥ .
 حمام السلطان : ٥٥ .
 حمام الشفا : ٥٥ ، ٥٠١ .
 حمام العين : ٥٥ .
 حمام ستنا مريم : ٥٥ .
 حمزة بن عبد المطلب : ٤٣٦ .
 حميد بن ظافر الحلبي : ٣١٣ .
 حنا اسكندر الحمام : ١٧٢ .
 حنا بطاطو : ١٦٤ .
 حوران : ٣٧٦ .
 الحلي اليهودي : ٢٩٦ .
 حي الثوري : ٢٦٦ .
 حي الدرج : ١٣٧ .
 حي السلسلة : ١٣٧ .
 حي الشيخ جراح : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٧ .
 حي المصراة : ٢١٩ .
 حي بني غانم : ٤٩٣ .
 حي مونثيموري : ٤٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٣٢٥ ، ٣٥٢ .
 حيدر طوقان : ٥١ .
 حيدر عبد الهادي : ٢٤٠ .
 حيفا : ١٨ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٨٦ ، ٩٢ ،
 ٩٣ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ،
 ٤١٥ .

دير الفصون : ٢٦ .
دير ياسين : ٢٩٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .

ر

الريماوي : ٣٧٢ - ٣٧٣ .
رأس العين : ١٧٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
رؤوف باشا : ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٥ ، ٣٧٥ .
رؤوف باشا (سيلان) : ٢٧١ .
راشد القاسمي : ٢١٩ .
راغب أبو السمود الدجاني : ٢٣٤ ، ٢٤٠ .
راغب الخالدي : راجع الحاج راغب الخالدي .
راغب النشاشيبي : ٥٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ .
راغب باشا : ٩ .
الرام : ٣٤٠ .
رامات ابشكول : ٣٢٠ .
رامات شورقاتيت : ٣٢٠ .
رامات خان : ٤٠ .
رام الله : ١٧٨ ، ١٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٩٧ .
الرامة : ٨٤ .
رحافيا : ٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٣٥٣ .
رحاما : ٣٢٥ .
رستم حيدر : ٣٧٢ ، ٣٨٤ .
رشدي الإمام الحسيني : ٢٥٨ ، ٥٠٧ .
رشدي الشمعة : ٣٦٨ .
رشدي محمد المهدي : ١٧٢ .
رشيد الخالدي : ٣٥٧ .
رشيد بك : ٤٦ .
رشيد رضا : ٣٦٧ ، ٤٠٠ .
رشيد عالي الكيلاني : ٤١١ .
رشيد نخلة : ١٦٢ - ١٦٤ .
رشيد النشاشيبي : ٣٩٩ .
الرشيدية (المدرسة) : ٤٦ ، ٣٨٤ .
رقح : ٣١٩ .

دار الأيتام السورية : ١٤٠ ، ٢١٥ .
دار الكتب الإسلامية : ٣٣٦ .
دار المحكمة الشرعية : ٥٠١ .
دار المعلمات : ٢١٣ ، ٢١٨ .
دار المعلمين : ٢١٣ .
داميانوس : ١٤٨ .
الدانوب (نهر) : ٦٨ .
دانيال أويستر : ٢١٣ .
داود (النبوي) : ٦٠ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٨٨ ، ٢٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤٨٦ .
داود (الوزير) : ٣٧٣ .
درب الآلام : ٣٠١ .
درويش الدجاني : ١٢٢ .
دل (الخنزال) : ٤٠٨ .
دمشق : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤٢٨ ، ٤٩٧ .
دورا : ٣١٩ .
ديدس (الكولونيل) : ١٧٥ .
دير الإفرنج (القدس) : ٢١ .
دير الإفرنج (يافا) : ٢٥ .
دير الأقباط : ٨١ .
دير البلح : ٣١٩ .
دير اللاتين (القدس) : ٢١ ، ٦٧ ، ٧٢ .
دير صهيون : ١٠٨ ، ١١١ .
دير العبيدين (دير القديس ثيودوسيوس) : ٣٤٣ .
دير عمرو (قرية) : ٣٨٩ .

- زاوية البسطامية : ٤٨٨ .
 زاوية الخانقاه (الخانقاه الصلاحية) :
 . ٤٧٢ ، ٣٣٨
 زاوية الخثنية : ٤٧٩ .
 زاوية الشيخ جراح : ٣٣٧ .
 زاوية الرفاعية : ٣٣٧ .
 زاوية الصادية : ٤٨٨ .
 زاوية اللاوي : ٤٦٦ .
 زاوية الناصرية : ٤٩٢ .
 الزاوية الأدهمية (الهيدمية) : ٣٣٦ ،
 . ٣٣٩ ، ٣٣٧
 الزاوية الفخرية : ٤٧ .
 زرعين : ١٧٨
 الزرقاه : ١٧٩ .
 زكرون يوسف : ٣٢٥ .
 زكريا (النبي) : ٤٢٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ،
 . ٤٤٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٧ .
 زكريا المقدسي : ١١٢ .
 زكي مغامر : ٣٦٩ .
 زهدي بك : ٨٦ ، ٩٣ .
 زيتا (طول كرم) : ٢٦ .
 زين العابدين : ١١٨ .

س

- السعودية : ٢٧٧ .
 سارونا : ٨٧ .
 ساريس : ٣٤١ .
 ساطع المصري : ٦ .
 سالم بن عمر بن الخطاب : ٩٧ .
 ساموس (سيسام) : ١٤٨ .
 سامي الأنصاري : ٢٧٨ .
 سامي الصلح : ٣٨١ .
 سامي بك : ١٥١ .
 سبيل قايتباي : ٤٤ .
 ستافورد : ٧٥ .
 ست الملك : ٤٤٦ .
 ستورز (رونالد) : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

- رفيق النسيحي : ٣٧٢ .
 رفيق العظيم : ٣٦٧ .
 الرمتا : ١٧٩ .
 الرملة : ٧ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٣٧ ،
 . ٤١ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
 . ٤٢٦ ، ١٧٩
 روتشيلد : ١٥٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦١ .
 روشي الخالدي : ٥١ ، ١٤٣ ، ٣٦٣ -
 . ٣٦٩
 روشي الخطيب : ٢٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ .
 روخوبوت : ١٧٩ .
 رودوس : ١٠٨ .
 روسيا (الروس) : ٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 . ٦٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ،
 . ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٨٢ ، ٣٤٣ ،
 . ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٩٧ .
 روضة المعارف : ١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢١٥ -
 . ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٣٩٨ ،
 . ٥٠٢ ، ٥٠١
 روكتيلانة : ٨ .
 روكتفلر : ٣٣٣ .
 روما : ١٧٩ ، ١٨٠ .
 الرومان : ٧٢ ، ٨٢ ، ١٩١ .
 الروماني : ١٦٨ .
 رومانيا : ١٨٢ .
 الروملي : ٦٨ .
 روميسا : ٤٦ ، ٣٢٥ .
 رونة (الخواجبة) : ٣٥ .
 روهين (مايكل دينيس روهين) : ٣١٧ ،
 . ٣١٨
 رياض الصلح : ٢٧١ .
 ريحا (أريحا) : ٣٥٦ ، ٤٢٣ .
 ريشون لزيون : ١٧٩ .

ز

- زادوك كان : ٦١ .
 زاوية أبي مدين : ٢٨ .

١٩٩ ، ٢٦٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٣ ، ٥٠٥ ،
 . سنخ : ١٧٨ ،
 . سنها داريا : ٣٢٥ ،
 . سويسرول : ٣٣٩ ،
 . السودان : ٧١ ،
 . السوربون : ٣٦٣ ،
 . السويد : ٣٠١ ،
 . السويس : ٣٥٨ ،
 . السياسة (جريدة) : ١٦٤ ،
 . سويسرة : ١٤٠ ، ٤١١ ،
 . سيدنا علي (قرية الحرم) : ١٠٢ ، ٢٧٦ ،
 . سيشيل : ٢٦١ ، ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،
 . سيف الدين الخطيب : ٣٨١ ،
 . سيف الدين تنكر - راجع تنكر ،
 . سيكرست : ٢٧٨ ،
 . سيلان : ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
 . سيناء : ١٧ ،

ش

. شارع الملك جورج : ٢٩١ ،
 . شارع بن يهوذا : ٢٩١ ،
 . شارلمان : ٩٠ ،
 . شارل نير : ٤٢ ،
 . الشافعي (الإمام) : ٩٩ ،
 . شاكرا الألويسي : ٣٦٩ ،
 . شاكرا الخالدي : ٣٥٧ ،
 . شاكرا الموقت : ٣٥ ،
 . شبيب الأسعد : ٣٦٩ ،
 . شحاده فيض الله العلمي : ٢٠١ ،
 . شحونات هابو عالم : ٣٢٥ ،
 . شداد بن أوس : ٤٦٣ ، ٤٨١ ،
 . شرف الدين العميلي : ١٢٢ ،
 . شرقي الأردن : ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ،
 . ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٣٨٢ ،
 . ٣٩٧ ،
 . شريف رؤوف باشا : راجع رؤوف باشا .

. ٢٤٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥ ،
 . سلوم : ١٧٩ ،
 . سراييون مراد : ٩٢ ،
 . السروري المقدسي : ١٢٠ - ١٢١ ،
 . سمد بن عبادة : ١٠٩ ،
 . سمرد : ٣٧٥ ،
 . سمس : ١٠٥ ، ١٢٠ ،
 . سمود بن عبد العزيز (الملك) : ٣٠٢ ،
 . سميد الجزائرري : ٢٧١ ،
 . سميد الحسيني : ٥١ ، ٥٢ ، ١٣٥ ،
 . ١٣٦ ، ١٤٣ ، ٢٠١ ،
 . سميد الداودي : ٩١ ،
 . سميد العاص : ٤٠٦ ،
 . سميد ثابت : ٢٧١ ،
 . سميد حمدي : ٢٣٥ ،
 . سمير : ٢٤ ،
 . سلانيك : ٤٦ ،
 . السلط : ١٧٩ ،
 . سلطان البهرة : ٢٧٢ ،
 . سلمان معالي : ٣١٣ ،
 . سلوان : ١٨٨ ، ٣٢١ ،
 . سليم الأول (ياووز) : ٧٠٥ ،
 . سليم الثالث (السلطان) : ٣٧ ،
 . سليم الثاني (السلطان) : ٢٦٢ ،
 . سليم الجزائرري : ٣٧١ ، ٣٧٢ ،
 . سليم الحسيني : ٢٠١ ،
 . سليم عبد الهادي : ٣٦٧ ،
 . سليم كسار : ٩٣ ،
 . سليمان (النبي) : ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٤٣٠ ،
 . ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،
 . ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ،
 . ٤٨٦ ،
 . سليمان باشا (والي عكا) : ١١ ، ١٢ ،
 . ١٣ ، ١٤ ،
 . سليمان البستاني : ٣٦٤ ،
 . سليمان الداودي : ١١٩ ،
 . سليمان القانوني : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ،
 . ٥٩ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٥٤ ، ١٨٨ ،

٢٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٧٢ ،
٤٤٨ ، ٤٨٠ ، ٥٠٧ .
صنعاة : ١١٣ .
صنع الله الديري : ١٢٥ .
صويراير : ٣٠٩ .
صونيا : ١١٤ .
صويلح : ١٧٩ .
صيداء : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ٣٥ ،
٣٢٥ ، ٦٢ .

ض

ضياه الدين الطباطبائي : ٢٧١ .

ط

الطالبية (حي) / : ٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ،
٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٢ .
طاهر أبو السعود : ١٣٥ ، ١٣٦ .
طاهر الحسيني : ٣٧٤ .
طبرية : ١٧٨ ، ٢٦٢ ، ٤١٥ .
طرابلس (الشام) : ٥ ، ١١ ، ١٤ ،
٤٦ ، ٢٨٠ ، ٣٧٨ ، ٤١٥ .
طرابلس (ليبيا) : ٣٩٦ .
الطفيلة : ١٧٩ .
طه الهاشمي : ٣٧٢ .
طه بن صالح (أبو الرضا) : ١١٨ .
طهران : ١٨٠ .
الطور (قرية) : ٣٠٩ .
طول كرم : ١٧٨ ، ٢٧٦ ، ٣١٩ ،
٤٠٥ ، ٤٠٩ .

ظ

ظاهر العمر : ٧ .
الظهران : ١٧٩ .

شمار حسيد : ٣٤٥ .
شعيان بن حسين (السلطان) : ٤٨٧ ، ٤٩٧ .
شمقاط : ٢٥ ، ٣٤٠ .
شفيق المؤيد : ٣٦٨ - ٣٧٠ .
الشقيري (عائلة) : ٥١ .
شكري الحسيني : ٣٦٩ - ٣٧٠ .
شكري المسلي : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ .
شكري القوتلي : ٢٧١ .
شكيب أرسلان : ١٦٤ .
شلو موغورين : ٣١١ ، ٣١٦ .
شمالي أفريقية : ٥ .
شمس الدين محمد أبو اللطف : ١٠٦ .
شو (سيرولتر) : ٢٦٣ .
الشوبك : ٩٠٦ ، ١٧٩ .
شوكة الخالدي : ١٣٥ ، ١٣٨ .
شوكة علي (الهندي) : ٤١٥ .
شي (الخبرال) : ١٧٣ .
الشيخ بدر (حي) : ٤٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
٣٢٤ ، ٣٢٥ .
الشيخ جراح : ٢٥ ، ١٨٨ ، ٣٤٥ .
الشيخوخ : ٣١٩ .

ص

صادق باشا المؤيد : ٣٦٤ .
الصلاحية (المدرسة) : ٣٩ ، ٦٠ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٩١ ،
٣٤٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ .
صالح الدجاني : ١١٤ .
صامت الهدمي : ٣٣٧ .
صبيح الدجاني : ٢٨٨ .
صبيح سوكة : ٣٦ .
صرفند (العمار) : ٢٢٦ .
صفد : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٢٦ ، ١٧٨ ،
٢٦٧ ، ٣٥٤ .
صلاح الدين الأيوبي : ٥٩ ، ٩٤ ،
١٩١ ، ٢٦٢ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

ع

- عادل أرسلان : ٣٧١ .
 عادل جبر : ٣٣٢ .
 عارف الحسيني : ٣٩٩ .
 عارف العارف : ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ .
 عارف باشا الدجاني (الداودي) : ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ .
 عاقر : ١٧٩ .
 عالي الكيلاني (رشيد) : ٣٨٨ .
 عالية : ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٨١ .
 عامر القدسي : ١٢٦ .
 عبادة بن الصامت : ١٢٣ .
 عبد الباقي الخزرجي : ١٢٠ .
 عبد الحميد الأول (السلطان) : ٧ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٥٠٠ ، ٣٦٠ .
 عبد الحميد شومان : ٢٧٥ ، ٣٣٦ .
 عبد الرحمن الأموي : ٤٤٥ .
 عبد الرحمن الدجاني : ٢٠١ .
 عبد الرحمن الصناجحي : ١٢١ .
 عبد الرحمن عزام : ٢٧١ .
 عبد الرحمن العلمي : ١٣٢ - ١٣٣ .
 عبد الرحمن المقدسي : ١٠١ .
 عبد الرحمن عمرو : ٣٥٧ .
 عبد الرحيم بن أبي اللف : ١٢٤ .
 عبد الرحيم بن محمد : ١٢٢ .
 عبد الرزاق العجيني : ٩٧ .
 عبد السلام الحسيني : ٢٣٥ ، ٣٩٩ .
 عبد العزيز (السلطان) : ١٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٩ ، ٩١ .
 عبد العزيز آل سعود : ٢٨٠ ، ٤١٠ .
 عبد العزيز الثعالبي : ٢٧١ .
 عبد العزيز المقدسي : ١٠٤ .
- عبد الغفار العجيني : ١١٥ .
 عبد الغفار كاتبة : ٢٨٧ .
 عبد الفتي المريسي : ٣٧٢ .
 عبد الفتي التابليسي : ١٣٣ .
 عبد الفتاح السعدي : ٥٢ .
 عبد الفتاح درويش : ٢٤٨ .
 عبد القادر أبو السمود : ٣٥٨ .
 عبد القادر الحسيني : ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٨٧ - ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .
 عبد القادر الصوفي : ١٣٣ .
 عبد القادر العلمي : ١٧٢ .
 عبد القادر المظفر : ٢٧١ .
 عبد القادر بن محمد العلمي : ١٢٠ .
 عبد القادر جماعة : ١٠٢ .
 عبد الكريم قاسم الخليل : ٣٧١ ، ٣٨١ .
 عبد الكريم نمر : ١٣٥ .
 عبدالله البديري : ٣٥٦ - ٣٥٧ .
 عبدالله البستاني : ٣٨٣ .
 عبدالله الخلقاوي : ٣٥٨ .
 عبدالله الزهيري : ٤٤ .
 عبدالله باشا الخزندار : ١٧ ، ١٨ .
 عبدالله بن الحسن المصري : ٤٤٦ .
 عبدالله بن الحسين (الأمير) : ٢٨٠ ، ٣٦٤ .
 عبدالله بن طاهر : ٤٢٦ .
 عبدالله بن عبد الرحمن العلمي : ١٣٠ .
 عبدالله بن عبد اللطيف القدسي : ١٢٥ ، ١٣٠ .
 عبدالله بن عمر بن الخطاب : ١٠٢ .
 عبدالله دري : ٣٥٥ .
 عبدالله صدقي الحسيني : ٢٣٥ .
 عبدالله فيضي : ١٣٦ .
 عبد المجيد (السلطان) : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ .
 عبد الملك الموصل : ٤٨٨ .
 عبد الملك بن مروان : ٤١ ، ٣٢١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٧٦ .

- . ١٧٧ : عرار (القدس)
 . ٤٦٦ : علم الدين سنجر
 . ٤٤٩ : العمري
 . ٤٤٦ : علي الإمام الظاهر (الخليفة)
 . ٣٧٤ : علي أكرم بك
 . ١٣٨ ، ١٣٥ : علي البديري
 . ٣٥٨ : علي الخطيب الجماعي
 . ٣٥٨ : علي الخلفاوي
 . ١٦٤ : علي الريماوي
 . ٣٩٩ : علي العوري
 . ٣٧٢ - ٣٧١ ، ٣٦٧ : علي النشاشيبي
 . ٧ : علي بك الكبير
 . ٢٠٨ : علي بن أبي طالب
 . ٤٤٦ : علي بن أحمد
 . ١٠٣ : علي بن أحمد الكنعي
 . ١١٦ : علي بن جارا الله : بن أبي بكر
 . ١٢٦ : علي بن حبيب الله أبي اللطف
 . ١١٠ ، ١٠٢ : علي بن حليم
 . ١٠٩ : علي بن غانم المقدسي
 . ١٠٩ : علي بن موسى الكروي
 . ٣٩٩ ، ١٤٦ : علي جار الله
 . ١٦٩ : علي فؤاد باشا
 . ١٠٢ : العليبي (عبد الرحمن)
 . ٢٩٩ ، ٢٣٧ ، ١٧٧ : عمان
 . ٢٣٠ : عمر الدقاق
 . ١٠٩ : عمر بن أبي اللطف
 . ٤٣٤ ، ٢٩٤ ، ١٩ : عمر بن الخطاب
 . ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ : عمر بن الخطاب
 . ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ : عمر بن الخطاب
 . ٤٩٣ ، ٤٩٧ : عمر بن الخطاب
 . ١٢٢ : عمر بن عبد الصمد العلمي
 . ٢٠١ : عمر عبد السلام الحسيني
 . ٣١٩ : عمواس
 . ٣٤٠ ، ٣٠٩ : عناتا
 . ١٧٨ : العناب (أبو فوس) - القرية -
 . ٣٧٢ : عوني عبد الهادي
 . ٣٥٩ : عياض بن هثم
 . ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٠٨ : عبد النبي بن جماعة : ١٠٦
 . عثمان أبو السمود : ٣٥ ، ٢٠
 . عثمان اللحام : ٤١
 . عثمان النشاشيبي : ٣٩٩ ، ٣٨٣ ، ٥١
 . عثمان بن علي الزنجيلي : ٤٨٥
 . عثمان بن علي الصلاحي العلمي : ١٢٨
 . عجلون : ١٧٩ ، ٩ ، ٦
 . العراق : ٢٥٧ ، ٢٣٨ ، ١٣١ ، ٥ ، ٥
 . ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٣٦٤ ، ٣٩٦ : ٢٧١
 . ٣٩٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ : ٣٩٨
 . ٤٤٥ ، ٤٣٤ : ٤٤٥ ، ٤٣٤
 . عرب التمامرة : ٤ ، ٣٦
 . عرب المعازة : ١٧
 . عرتوف : ١٧٧ ، ١٧٨
 . عرفة بن أحمد الدجاني : ١٠٨
 . العروبة : ٤١٠
 . العروب : ١١ ، ١٨٨
 . العريش : ٣١٩
 . عز الدين الشريف : ٢١٩
 . عزت بك : ١٧٢
 . عزمي بك : ١٥١
 . عزة دروزة : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧١
 . عزيز علي المصري : ٣٧١
 . صقلان : ٤٦ ، ١٧٩ ، ١٩١
 . صير : ٣٧٥ ، ٤١٠
 . عطا الله حموده : ٣٦
 . عطا بك جبيري : ٣٨
 . الصفولة : ١٧٧
 . الصفيفي : ١١
 . العقية : ١٧٩
 . حكا : ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧
 . ١٨ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ : ١٨
 . ٩٢ ، ١٧٧ : ١٧٧ ، ٩٢
 . حكاثة (مقام) : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٤٠
 . حكاظ : ٣٦١
 . حلاء الدين البصير : ٤٩٤

- العزيرية : ١٨٨ .
 عيسى (النبي) : راجع المسيح .
 عيسى السفري : ٢٣٤ .
 العيسوية : ٣٠٩ ، ٣٤٠ .
 عين أم الدرج : ١٨٨ ، ٨١ .
 عين سلوان : ٤٣٦ ، ٤٩٥ .
 عين فارة : ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 عين القوار : ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 عين القلط : ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 عين كارم : ١٧٧ ، ١٨٨ .
- فان ديك : ٣٢ - ٣٤ .
 فتح الله البيروتي : ٣٥٤ .
 فخر الدين الخليلي : ٤٩١ .
 فخر الدين المعري : ١١٧ .
 الفرس : ١٩١ ، ٣٤٣ .
- فرنسا : فرنسيين : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ١٥٢ ، ١٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١١ .
 فرنسيس املي نيوتن : ١٧٣ .
 فرياستارك : ٢٨٦ .
 فريديريك (ولي العهد) : ٤٢ ، ٨٩ .
 فضائل بن يحيى : ٣١٣ .
 فلاديمير جابوتنسكي : ٢٤٩ .
 فندق الأمياسادور : ٣٠٧ .
 فندق الملك داود : ٢٨٤ .
 فندق سمير اميس : ٢٩٠ .
 فندق مرقس : ١٦٢ .
 فهجي النشاشيبي : ٢٣٥ .
 فؤاد الخطيب : ٣٦٧ .
 فؤاد الدجاني (الدكتور) : ٢٨٨ .
- فوزي القاوقجي : ٢٨٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ .
 فوغان (كولونيل) : ٢٥٠ .
 فولغا : ٣٧٨ .
 فيروز خان تون : ٢٧٢ .
 فيصل (ملك العراق الأول) : ٢٤٨ ، ٣٨١ ، ٥٠٢ .
 فيضي العلمي : ٥٢ ، ٢٠١ ، ٣٧٩ .
 فيينا : ٣٦٠ ، ٣٦١ .

ق

- القائم بأمر الله : ٤٤٥ .
 قازان : ٣٧٨ .
 قاسم الأحمد : ٢٦ .
 قاسم باشا : ٥٠٠ .

غ

- غازي (الملك) : ٢٨٠ .
 خورت (المارشال) : ٢٨٥ .
 الغوري (السلطان) : ٦ ، ٩٩ .
- غزة : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥١ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٣٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ ، ٣١٩ ، ٣٧٢ ، ٣٩٧ ، ٤١٦ .
- غليوم (الأميراطور) : ٤٢ ، ٤٩ ، ٨٦ - ٩٤ ، ١٤٦ .
 غويات : ٢١٤ ، ٣٢٦ .
 غودفري : ١٩٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
 غور الأردن : ٦٤ ، ١٥٨ ، ١٦٩ .
 غور الصافي : ١٧٨ .
 غور المزرعة : ١٧٨ .
 غورت (الجنرال) : ٢٩٤ .
 غوستاف لوبون : ٧٤ .

ف

- ف . فولني (الرحالة) : ٦٦ .
 الفاطميون : ٤٨٠ ، ٤٩٧ .
 فاروق (الملك) : ٤١١ .
 فالكنهاين : ١٦٨ ، ١٦٩ .

ك

- القاهرة : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ،
 ١١٠ ، ١١٤ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ،
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٣٣ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ،
 قاييائي : ٦١ ، ٥٠٠ ،
 قبة السلسلة : ٨ ،
 قبة المعراج : ٩ ، ٢٩٩ ،
 قبر البستان : ٣٤٨ ،
 قبر ص : ١٨٠ ،
 قبور الملوك : ٦٣ ،
 قرطبة : ٤٢٣ ، ٤٤٣ ،
 قره بت (مهندس) : ٤٠ ،
 الفرقشندي (الشيخ) : ٦١ ،
 القرم : ٧ ، ٣٩ ، ١٨٢ ،
 قرى بني حسن : ٣٢٧ ،
 قريات شموتيل : ٣٢٥ ،
 قرية يوفل : ٣٥٢ ،
 القسطل : ٣٨٨ ، ٤١٤ ،
 قسطنطين الكبير : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 القسطنطينية : ٥٠٧ ،
 قصر الحمراء : ٤٤٣ ،
 قطر الندى : ٤٤٥ ،
 قطلونيا : ٤٩٧ ،
 القطمون : ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٥٢ ،
 قفقاية : ٢٧٠ ، ٣٩٧ ،
 قلاون : ٣٤٨ ،
 القلعة (قلعة القدس) : ١٠ ، ١٨ ، ٢٤ ،
 ٨٢ ، ٨٤ ،
 قلعة جليات (قصر جالود) : ٧٩ ،
 قلقلية : ٨٦ ، ٣١٩ ،
 قلندية : ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٤٠ ،
 قلونيا : ١٧٩ ،
 قناة السبيل : ١١ ، ٤١ ، ٤٩ ،
 قناة السويس : ١٦٣ ،
 القيمرية (تربة) : ٣٤٠ ،

- كاترين الثانية : ٧ ،
 كالية : ١٧٨ ،
 كامل الحسيني (محمد) : ١٧٢ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ،
 كامل الدجاني : ٢٧١ ، ٤٠٠ ،
 الكرك : ٦ ، ٩ ، ٣٣ ، ١٧٩ ،
 كرم ابراهام : ٣٢٥ ،
 كرم الشيخ : ٣٣٣ ،
 كريم الدين عبد الكريم : ٤٦٥ ،
 كرين : ٢٤١ ،
 كعب الأحبار : ٤٤٢ ، ٤٧٨ ،
 كفتون : ٣٧٨ ،
 كفرعقب : ٣٤٠ ،
 كلايتون (الجنرال) : ١٧٦ ،
 كلدانيون : ٧٢ ،
 الكولونية الألمانية : ٣٥٢ ،
 الكولونية اليونانية : ٣٥٢ ،
 الكلية الإنكليزية : ١٤٠ ،
 الكلية الروسية : ١٤٤ ،
 الكلية العربية : ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٩٥ ،
 كلية النهضة : ٢٢٠ ،
 كلية شمت : ٣٠٦ ،
 كمال الدين بك : ٢٥٧ ،
 كنج أحمد آغا : ١١ ،
 كنيس اليهود : ٢٨ ،
 كنيسة الجسمانية : ٣٥٠ ،
 كنيسة الدباغة (كنيسة المخلص) : ٤٢ ،
 ٨٨ ، ٣٠١ ،
 كنيسة الصمود : ٨ ،
 كنيسة القديسة حنة : ٣٠٦ ، ٣٤٩ ،
 كنيسة القديسة مريم المجدلية : ٣٥٠ ،
 كنيسة القيامة : ٩ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ،
 ٨١ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ،
 ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٨٨ ، ٢٧٣ ،

المأمون : ٤٢٦ ، ٤٣٤ .
 ما بين النهرين : ٦٣ .
 ماركس الأميركي : ٢٩٧ .
 ماكايكل : ٢٨٥ .
 ماكيلان : ٢٩١ .
 ماملا (ماء من الله) : ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٨ ،
 ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٣٢٥ ،
 ٣٣٩ ، ٣٣٨ .
 مجد الدين الأسمردي : ٤٦٦ .
 المجدل (غزة) : ٧ ، ٢٨٨ .
 المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى : ١٥٠ ،
 ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٣٣٣ ، ٤٠١ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٩ .
 محب الدين المقدسي : ١٠١ .
 محطة الرملة : ١٧٨ .
 محطة اللد : ١٧٨ .
 محمد (النبي العربي) : ٥٦ ، ١٥٦ ،
 ١٦٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٤٩٥ .
 محمد آل حسين كاشف الغطاء : ٢٧١ .
 محمد أبو السعود : ٣٥ .
 محمد اسحق درويش : ٣٩٨ - ٣٩٩ .
 محمد آغا أبو زريمة : ١١ .
 محمد اقبال : ٢٧١ .
 محمد البديري : ١١٣ .
 محمد البديري : ٣٣٢ ، ٣٥٦ .
 محمد جبار الله : ٣٩٩ .
 محمد جمال الدجاني : ٣٢٦ .
 محمد الخالدي : ٣٥٧ .
 محمد درويش : ٣٩٨ .
 محمد طاهر أبو السعود : ٥٠٧ .
 محمد الديري القدسي : ١٢١ .
 محمد الرملاوي : ٣٥ .

٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤٢ - ٣٤٩ - ٤٤٣ .
 كنيسة المهدي : ٣٩ ، ٧١ ، ١٤٥ ، ٣٢٣ ،
 ٣٤٣ .
 كنيسة نياحة العذراء (دور ميثيون) : ٩٠ ،
 ٣٢٦ ، ٩١ .
 كنج - كراين (بلخنة) : ٢٤٠ .
 كنفليك : ٦٨ .
 كوتاهية : ١٩ .
 كوجوك قاينارجة : ٧ .
 كوساكيخيا : ١١ ، ١٢ .
 كوك (المستر) : ٨٧ .
 كويت : ١٧٩ .
 كينغ : ٢٤١ .

ل

لبنان : ٧١ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٨ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ .
 لبيد بن ربيعة : ٣٦٠ .
 لحيش : ١٧٩ .
 لد (اللد) : ٧ ، ١٣ ، ٢٦ ، ١٢٠ ،
 ١٧٨ ، ٤١٣ .
 لفتة : ٢٦ .
 لندن : ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٧٢ ،
 ٣٣٦ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ .
 لوردبيرس : ٢٣٣ .
 لوكندة البرق (جبروزالم أوتيل) : ٨٧ .
 ليبيا : ٣٩٦ .
 ليفي : ٥١ ، ٢٣٣ .
 ليفي أشكول : ٣٠٦ .
 ليتمان فون ساندروس : ١٦٨ .

م

مأوبا : ١٧٩ .

محمد الصالح الحسيني : ١٤٠ .
 محمد الكزبري : ٣٥٤ .
 محمد صدر الدين الدجاني : ٣٢٦ .
 محمد طاهر الخالدي : ٣٥٧ .
 محمد طاهر الفيتاني : ٣٩٦ .
 محمد المعجمي : ١٠٨ .
 محمد المرهبي بنوثة : ٢٧١ .
 محمد الطيفي : ٣٥٧ .
 محمد الواظفي المعجمي : ٩ .
 محمد أنيس بك جيري : ٣٨ .
 محمد باشا أبو المرق : ١٠ .
 محمد باشا أبو بنوت : ١٣٧ .
 محمد باشا المخزومي : ٣٦٩ .
 محمد إبراهيم جماعة : ٩٥ .
 محمد بن أحمد المقدسي : ٤٥٧ .
 محمد بن الششير : ٩٨ .
 محمد بن داود القدسي : ١١٠ .
 محمد بن صالح الدجاني : ١١٧ .
 محمد بن عبد الحق القدسي : ١١٢ .
 محمد بن عبد الرحيم المقدسي : ١٣٢ .
 محمد بن علي العلمي : ١١٠ .
 محمد بن عمر العلمي : ١١٢ .
 محمد بن عيسى الحسيني : ١٢٩ .
 محمد بن قلاون : ٤٩٤ ، ٤٨٧ ، ٣٣٨ .
 محمد بن محمد أبي الطلف : ١٠٦ .
 محمد بن محمد الحصكفي : ١٠١ .
 محمد بن محمد المعجمي : ١٠٤ .
 محمد بن محمد المسيلي : ١٢١ .
 محمد بن محمد المقرئ : ١٠٧ .
 محمد بن محمد جماعة : ١٣٢ .
 محمد بن مصلح الرومي : ١٢١ .
 محمد بن موسى المسيلي : ١١٢ .
 محمد بن يحيى الناصري : ١١٥ .
 محمد بن يوسف أبي الطلف : ١١١ .
 محمد توفيق الحسيني : ٢٣٥ .
 محمد حمدي : ٣٥ .
 محمد خلف أبقه أحمد : ٣٩٤ .
 محمد درويش علي أفندي زاده : ٣٥ ، ٣٦ .
 محمد رشاد (السلطان) : ٥١ ، ١٥٦ .
 محمد رشيد رضا : ٢٧١ .
 محمد شفيق : ٤٤ .
 محمد شكري : ٢٣٥ .
 محمد طاهر أبو السمود : ٢٣٥ ، ٣٧٣ .
 محمد طاهر الحسيني : ٢٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ .
 محمد عبد الوهاب : ١٣٥ .
 محمد عطاالله : ٤١ .
 محمد علي (الهندي) : ٢٧١ ، ٤١٥ .
 محمد علي الحسيني : ٢٥ ، ٣٥ .
 محمد علي باشا (الأمير) : ٢٥٨ .
 محمد علي باشا (الهندي) : ١٦ ، ١٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ .
 محمد علي علوية : ٢٧١ ، ٢٧٢ .
 محمد مجيد بك صيران : ٣٣ .
 محمد محمد زبارة : ٢٧١ .
 محمد المحمصاني : ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ .
 محمد مراد : ٨٦ ، ٩٣ .
 محمد يونس الحسيني : ٣٩٠ .
 محمود أحمد باشا : ٢٥٨ .
 محمود الأول (السلطان) : ٥٠٠ .
 محمود الثاني (السلطان) : ١٥ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣٧ ، ٣٢٤ ، ٣٥٧ .
 محمود العابدي : ٥٠١ .
 محمود بك : ٨٦ .
 محمد يوسف العلمي : ٢٣٥ .
 محمود الدجاني : ٢٧١ .
 محمود بن صلاح الدين الفيتاني : ١١٣ .
 محمود شريف الدين الحسيني : ٨٧ .
 محمود عريقات : ٣٦ .
 محمود عزيز الخالدي : ٢٣٦ .
 محمود محمصاني : ٣٦٢ .
 محي الدين الحسيني : ١٣٧ .

. الأبرشية في بيروت (.
 المدرسة المظلمية : ٤٥٥ .
 مدرسة التجاح : ٢٢ .
 مدرسة النهضة الثانوية : ٣٩٣ .
 مدرسة دار الحديث : ١٠٨ .
 مدرسة نيتير : ٤٢ .
 المدينة المنورة (يثرب) : ٩٧ ، ١١٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٩ ،
 ٤٩١ .
 مراد أروتين : ٢١ .
 مراد الرابع (السلطان) : ٩ ، ٥٠٠ .
 مرجع بني عامر : ٤١٣ .
 مرجع دابق : ٧ ، ٦ ، ٥ .
 مرو : ٤٢٦ .
 مريم (أم المسيح) : ٨٣ ، ٩١ ، ١٤٥ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٤٣٣ ،
 ٤٨١ .
 مريم المجدلية : ٦٤ .
 مستشفى العيون : ٢٩٦ .
 مستشفى هداسا : ٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠٢ .
 المستنصر الفاطمي (الخليفة) : ٤٤٥ .
 مسجد المغاربة : ٤٤ .
 المسكوبية (المؤسسة الروسية) : ٤٦ ،
 ١٤٦ - ١٤٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
 المسيح (عيسى ع . م) : ٦٨ ، ٦٩ ،
 ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٢١٧ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٩٢ .
 مشهد الحسين : ٤٦ .
 مصر : ٥ ، ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٦٦ ،
 ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٧ ،
 ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

يحي الدين الحياط : ٣٨١ .
 مخماس : ٣٤٠ .
 مدحت باشا : ٣٧ .
 مدحت بك : ١٦٤ ، ١٦٥ .
 مدارس الراهبات الفرنسية : ١٤٤ .
 مدرسة آل ملك : ٤٦٦ ، ٤٧٢ .
 المدرسة الإبراهيمية : ٢١٩ - ٢٢٠ ،
 ٢٢٨ .
 المدرسة الأسعدية : ٤٨٧ .
 المدرسة الأمينية : ٤٨٧ .
 المدرسة البكرية : ٥٠١ .
 المدرسة التنكزية : ٨ ، ٣٢١ ، ٤٧٠ ،
 ٤٨٩ .
 المدرسة الجاولية : ٤٨٧ ، ٤٦٦ .
 المدرسة الجراحية : ٥٨ .
 المدرسة الدستورية : ٣٩٣ .
 المدرسة الرشيدية : ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ،
 ٢٧٨ .
 المدرسة الصببية : ٤٨٧ .
 المدرسة العمريية : ٥٠٢ .
 المدرسة الفخرية : ٤٩١ .
 المدرسة الكريمة : ٤٦٥ .
 المدرسة الملكية : ٤٨٧ .
 مدرسة دار الأيتام الإسلامية : ١٥٠ .
 مدرسة الأمة : ٢٢٠ .
 مدرسة دار العلوم الإسلامية : ٢٣٧ .
 المدرسة السلطانية (الأشرافية) : ٦١ ، ٤٩٠ .
 المدرسة الصلاحية : راجع الصلاحية .
 مدرسة صهيون : ١٤٠ ، ٢١ ، ٣٢٦ .
 المدرسة العثمانية : ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٤ .
 المدرسة القادرية : ٦١ ، ٤٨٧ .
 المدرسة الفزالية (الناصرية) : ٤٩٢ .
 الممارسة الفارسية : ١١٨ ، ٤٨٧ .
 المدرسة القرقشندية : ٦٠ .
 المدرسة الكريمة : ٤٨٧ .
 المدرسة الكلية السورية : راجع الجامعة

المكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية : ٣٣١ .
 المكتبة البطريركية الأورثوذكسية : ٣٣١ .
 المكتبة الخالدية : ١٣٧ ، ٣٣١ .
 مكتبة الخليلي : ٣٣١ .
 المكتبة الفخرية : ٣٣٢ .
 مكة المكرمة : ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١١٨ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ٣٦٤ ،
 ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٩١ .
 ٤٣٩ .
 المكسيك : ٤٤٣ .
 ملابس (بتاح تكفا) : ٤٨ ، ١٧٨ .
 ملحم اللحام : ١٨ .
 الملك العظيم : ٤٥٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٥ ،
 ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ .
 ٥٠٠ ، ٥٠٦ .
 ملكي صادق : ٨٤ .
 المملكة العربية السعودية : ٣٠٣ .
 متفق : ٣٧٦ .
 متيفيوري : ٢٩٠ ، ٣٢٥ .
 منصور أنوشتكين : ٤٤١ .
 منيعة خلاف : ٣٥٨ .
 مودستس : ٣٤٣ .
 موريس الألماني : ٨٧ .
 موسى (النبي) : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ١٧٨ ، ٤٣٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٣ .
 موسى البديري : ١٣٥ ، ١٣٦ .
 موسى الحموري : ١٣٨ .
 موسى الخالدي : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
 موسى عقل : ٣٩٩ .
 موسى المهندي : ١٣٦ ، ١٣٨ .
 موسى بن أبي الفوارس : ٢٦٧ .
 موسى بن جماعة : ٩٨ .
 موسى شفيق الخالدي : ٢٣٥ .
 موسى فيض الله العلمي : ٢٠١ .
 موسى كاظم باشا الحسيني : ٢٠٣ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٧٧-٣٧٥ .

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،
 ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،
 ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٧ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩ ، ٤١١ ،
 ٤١٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤١ .
 مصطفى الثالث (سلطان) : ٩ .
 مصطفى أبي شاهين : ٦ .
 مصطفى الحسيني : ٣٧٢ .
 مصطفى الحموري : ٢٠ .
 مصطفى الخالدي : ٢٠٣ .
 مصطفى الشاهي : ٣٧١ .
 مصطفى بن عثمان العلمي : ١١٩ .
 مصطفى الغلاييني : ٣٨٣ .
 مصطفى بن محمد العلمي : ١٢٨ .
 مصطفى علي أفندي : ١٤ .
 مطار الله : ١٧٨ .
 المطلة : ١٧٨ .
 عمان : ١٧٩ .
 معاوية بن أبي سفيان : ٤٣٤ .
 عمان : ١٧٩ .
 المغرب : ٥ ، ٢٧٧ .
 المغار (طبرية) : ١٧٨ .
 مغارة الكتان : ٣٢٩ ، ٣٣٧ .
 المغرب الأقصى : ١٣١ .
 المنطس : ٧١ .
 المفرق : ١٧٩ .
 مكبارنت : ٢٥٠ .
 مكتبة آل البديري : ٣٣٢ .
 مكتبة آل الموقت : ٣٣٢ .
 مكتبة آل الفيتاني : ٣٣٢ .
 مكتبة آل قطنية : ٣٣٢ .

- . ٢٩٦ ، ٩٠ ، ٢٤ ، ١٩
النسبي روبين (قرية) : ٢٧٦ .
بني شمنان : ٣٢٥ .
النسبي صموئيل : ١٧٨ ، ١٦٧ .
نجران : ٤١٠ .
نجيم الدين أيوب : ٤٨٦ .
نجيم الدين الجماعي : ٣٥ .
نجيب العازوري : ٣٦١ .
نحلات صادق : ٣٢٥ .
نحلات صهيون : ٣٢٥ .
نخلة (عائلة) : ١٦٢ .
نخلة جريس زريق : ٣٩٢ .
ندرة المطران : ٣٦٩ .
نسيم مزلياح : ٣٦٥ .
نصر (الشيخ) : ٤٩٢ .
نظام حيدر آباد : ٢٧٢ .
نعير : ١٢٦ .
نهر الأردن : ٧١ ، ٦٧ ، ٦٤ .
نهر القاسمية : ٣٤ .
نواب : ٢٥٨ .
النوتردام : ٢٩٦ .
نور الدين محمود زنكي : ٤٨٠ ، ٣١٢ ، ٥٠٧ .
نوردو : ٣٦٦ ، ٣٦٤ .
نوري السعيد : ٣٧٢ .
نيجيريا : ٢٧٠ .
نيقوديموس : ٣٤٧ ، ٨٤ .
نيقوسيا : ١٨٠ .
نيويورك : ٣٩٢ ، ١٧٩ .

هـ

- ها آرتس : ٣١٧ ، ٣١٦ .
هاردن هرتسون : ١٦١ .
هارون الرشيد : ٩٠ .
هايمرلي : ٣٦١ .
هبة الله القدسي : ١١٩ .

- موسى مونتيبيوري : ٢٩١ ، ٨٠ ، ٤٠ .
موشه دايان : ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٧ .
موشه مينوحين : ٢١٧ .
موطكي : ٣٥٩ .
موين : ٢٨٤ .
مياه معين : ١٧٩ .
ميم دير عمرو : ٢٨٦ .
ميخائيل بربك الدمشقي : ٩ .
ميخائيل عرمان : ٣٣ .
ميشوريم (مياشياريم) : ٣٥٢ ، ٣٢٥ .
ميكور حاييم : ٣٢٥ .

ن

- نايلس : ١٧ ، ٩ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٤٠٥ .
نابوليون : ٣٥٦ .
نابوليون الثالث : ٤٠ .
ناتانيا : ١٧٨ .
ناصر الدين (قرية) : ٤١٥ .
ناصر الدين القيمري : ٢٦٧ .
ناصر المنصور : ٢٥ .
ناصر خسرو : ٤٢٩ ، ٣٤٤ .
الناصرية : ١٢٦ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٧ ، ١٤٤ ، ٢٦١ ، ١٧٨ .
ناظم باشا : ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٧ .
ناهور : ١٢٦ .
ناهالات شفا : ٣٥٢ .
النبي بنيامين (قرية) : ٨٦ .
النبي داود (مقام ، حي) : ١٤ ، ٨ .

- وايبلد بلور (جنرال) : ٢٥٠ .
- ويستر : ٢٠٤ .
- وطنس (جنرال) : ١٧٣ .
- وقا الملمي : ٣٥٨ .
- وقا معين : ٣٥ .
- ولسن الإنكليزي : ٨٢ .
- الوليد بن عبد الملك : ٤٤٩ ، ٣٢١ .
- ويفل (جنرال) : ٤٠٨ .
- وودهد (الجنّة) : ٤٠٨ .
- ويلسون (التقصل) : ٤٨ .
- ويلهلم : ١٧٧ ، ١٧٨ .

ي

- ياسين أبو السعود : ٢٦٥ .
- ياسين الخالدي : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٢٠١ .
- ياسين اطاشمي : ٣٧٢ ، ٤٠٥ .
- يافا : ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٧٨ .
- ١٨٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤٢٤ ، ٤١٥ .
- ياقوب جاسر : ٣٥ .
- ياقوت (الحموي) : ٤٤٨ .
- يالو : ٣١٩ .
- ياوز : راجع السلطان سليم .
- بيثيل : ١٧٨ .
- يوسيون : ٧٢ .
- يحيى (النبي) : ٤٢٤ .
- يحيى (الإمام) : ٤١٠ .

- هداسة : ٣٥٢ .
- هدريانوس : ٧٧ ، ٨٢ .
- هرزل : ٣٦٤ ، ٣٦٦ .
- هرت صموئيل : ١٧٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ .
- هرقل (الأميراطور) : ١٩١ ، ٣٢٨ .
- الهروي : ٣٤٦ ، ٤٤٤ .
- هشام بن عبد الرحمن : ٤٢٣ .
- الهند : ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٤١٠ .
- هنري مندريل : ٦٢ .
- هوهنزولرن : ٩٢ .
- هيرودوس الكبير : ٨٤ .
- هيكل زربابيل : ٨٢ .
- هيكل سليمان : ٨٢ ، ٢٦٥ ، ٣٢٢ .
- هيكل هيرودوس : ٨٢ ، ٢٦٢ .
- هيلانة (أم قسطنطين) : ٣٤٢ .
- هيلانة ريبانة : ٦٣ .

و

- الوادية : ٣٦ .
- وادي الأردن : ٤١٣ .
- وادي الجبانين : ٧٨ .
- وادي النار : ٧٨ .
- وادي النسور : ١١٨ ، ١٢١ .
- وادي علي : ٢٥ .
- (سلوان) ، (جهنم) :
- وادي قدردن (وادي يهوشافاط) : ٦٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٨٧ ، ٣٤٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٦٣ ، ٤٨١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ .
- وادي لفتا : ٣٣٠ .
- وادي موسى : ١٧٩ .
- وادي النيل : ١٧ .
- وادي هنوم : ٧٨ ، ٨٠ .
- وايزمن : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

- يحيى بن درويش الدجاني : ١٢٥ .
يسين الخالدي : ٣٥٧ .
يمقوب (النبي) : ٣٤٤ .
البحن : ٥ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٣١ ،
٢٧١ ، ٣٧٥ ، ٤١٠ .
يهوذا الأسخريوطي : ٣٤٢ ، ٣٤٩ .
يوحنا المعمدان (النبي يحيى) : ٧١ ، ٨٤ ،
٣٤٥ .
يوستينافوس : ٨٢ .
يوسف (النبي) : ٣٤٦ .
يوسف (وكيل الفرنج) : ٣٥ .
يوسف أمين : ٣٩٨ .
يوسف الحكيم : ١٤٢ .
يوسف الخالدي (باشا) : ٤٨ ، ٢٠١ ،
- ٣٥٨ ، ٣٥٩ - ٣٦٢ .
يوسف الذردار : ٧٥ ، ٩٣ .
يوسف الرامي : ٨٤ .
يوسف العلمي : ٣٥٨ .
يوسف المجبي : ١٤٨ ، ٢٣٩ .
يوسف بن حسن القرشي : ٩٧ .
يوسف جمعة النجار : ٤٤ .
يوسف ناسي : ٢٦٢ .
يوسف وفا الدجاني : ٢٣٥ .
يوغوسلافيا : ٢٧٠ .
اليونان : ٣٨ ، ٧٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .
بيشال آلون : ٣١٧ .
يلديرم (الصاعقة) : ١٦٨ .

